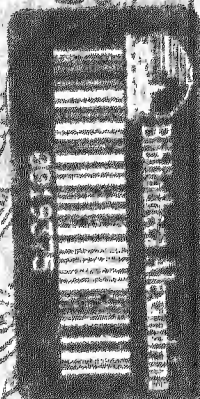


لِحَالِ سِرِّ السَّنِيَّةِ

فِي
مَنَاقِبِ وَمَصَائِبِ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

تَأَلِيفُ
الْمُجْتَهِدِ الْأَكْبَرِ
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَمِينِ
"رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ"

دار المعارف للطبوعات



المَجَالِسُ السَّنَنِيَّةُ
في مناقب ومصائب العشرة النبوية

٢

المجَالِسُ السَّنَنِيَّةُ
مَجْمُوعَةٌ فِي
مَنَاقِبِ وَمَصَائِبِ الْعِزَّةِ النَّبَوِيَّةِ

تأليف

المجتهد الأكبر
السيد محسن الأُمَمِينَ

رضوان الله عليه

المجلد الثاني

دار المعارف للطباعة
بمبئى - بنگال

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



و جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا انتم كنتم غفلاً

المكتب : شارع سوريا - بناية دوريش - الطابق الثالث

الادارة والمعرض - حارة حريك - المنشية - شارع دكاش - بناية الحسين

تلفون ٨٢٧٨٥٧ - ٨٢٣٠١٠ - ٨٢٣٦٨٥

ص - ب ٨٦٠١ - ١١

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (وبعد) فيقول
العبد الفقير الى عفوره الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني
العاملي نزيل دمشق الشام عفا الله عن سيئاته : هذا هو الجزء الخامس من كتاب
(المجالس السنية) في ذكرى مناقب ومصائب العترة النبوية . وقد مضى منه أربعة
أجزاء في مصيبة السبط الشهيد الحسين « ع » . ونريد الآن الشروع في ذكر المصيبة
بوفاة النبي (ص) وبضعته الزهراء عليها السلام وباقي أئمة أهل البيت الطاهر
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيء من أحوالهم ومناقبهم ودلائل امامتهم
وحكمهم ومواعظهم القصيرة وما يرتبط بذلك واحوال الامام المهدي عليه السلام
وغيبته ونورد ما يتعلق بكل واحد منهم عليهم الصلاة والسلام في ضمن مجالس
مرتبة حسبما يقتضيه المقام ونتبع ذلك بشيء من المراثي التي قيلت فيه مما وصل إلينا
تتميمًا للفائدة وتسهيلًا للتناول على القراء مع شيء من مدائح أمير المؤمنين « ع » في
آخر سيرته ونختم الكلام بذكر جدول الوفيات المشتمل عليها هذا الكتاب مرتبة على
حسب الشهور بحسب اختلاف الروايات والأقوال وذكر مصادر هذا الجزء . والله
المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به المؤمنين وأن يجعله وسيلة لشفاعته
محمد وآله (ص) يوم الدين وعليه نتوكل وبه نستعين .

وحيث قد نفذت طبعته الأولى من مدة طويلة وكثر الطلب له فيها نحن نغثله
للطبع للمرة الثانية إجابة لطلب الكثيرين مع زيادات عليه كثيرة .

وقد كنا جمعنا فيما سبق مراثي الحسين « ع » لكثرتها في كتاب مستقل سميناه

(الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد) يصلح لالحاقه بالمجالس المتعلقة بواقعة
كربلا ثم زدنا عليه في الطبعة الثانية ما يقارب نصفه وبالله التوفيق .

* * *

المجلس الأول

ولد النبي (ص) يوم الجمعة على المشهور بين الامامية (وفي) رواية الطبري عن ابن اسحاق يوم الاثنين وهو المشهور بين غير الامامية عند طلوع الشمس (وقيل) عند طلوع الفجر وقيل عند الزوال السابع عشر من شهر ربيع الأول وعليه اتفاق الامامية (وشذذ) الكليني منهم فقال ولد لاثني عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وهو المشهور بين غيرنا ^(١) واتفق الرواة على أنه ولد عام الفيل بعد خمسة وخمسين يوماً أو خمسة وأربعين يوماً أو ثلاثين يوماً من هلاك أصحاب الفيل لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشروان من رواية الطبري في إعلام الوري ^(٢) أو لاثني وأربعين سنة من ملكه على رواية الطبري في تاريخه ولسبع بقين من ملك كسرى أنوشروان على قول صاحب العدد القوية ^(٣) وقد اشتهر عنه (ص) انه قال ولدت في زمن الملك العادل (قال الطبري) وقيل انه ولد في الدار المعروفة بدار ابن يوسف وكان (ص) وهبها لعقيل بن ابي طالب فلما توفي عقيل باعها ولده الى محمد ابن يوسف اخي الحاج فلما بنى داره المعروفة بدار ابن يوسف ادخل ذلك البيت في الدار ثم اخذته الخيزران ام الرشيد فأخرجته وجعلته مسجداً يصلى فيه وهو

(١) ويتكفى عن بعض العامة انه ولد لثلاثين خلول من ربيع الأول وعن بعضهم لعشر لبال خلول منه وعن شاذ منهم انه ولد في شهر رمضان .

(٢) هو كتاب إعلام الوري بأعلام الهدى لآدم الدس الفصيل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيان ذكره في احوال النبي (ص) وغرواه واحد والزهراء والأئمة الاثني عشر عليها وعليهم السلام وهو من احسن ما ألف في هذا الموضوع .

- المؤلف -

(٣) هذا لا ينافي شيئاً من الروايات لانه حدد الباقي وهي حددت الماضي

- المؤلف -

معروف إلى الآن يزار ويصلى فيه (وأمه) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (وارضعته) ثوية مولاة أبي لهب وكانت أرضعت قبله عمه حمزة ثم أرضعته وكفلته حتى شب حليمة السعدية (كنيته) أبو القاسم (ونقش خاتمة) أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (وبوابه) انس بن مالك (وشاعره) حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك (ومؤذنه) بلال (وكتابه) كثيرون منهم علي بن أبي طالب وأبي بن كعب . عاش (ص) ثلاثاً وستين سنة (منها) مع أبيه سنتان وأربعة أشهر على قول الطبرسي في إعلام الوري وعن محمد بن اسحق أن أباه مات وأمه حامل به وقيل مات أبوه وعمره سبعة أشهر وقال الكليني شهران (ومنها) مع جده عبد المطلب ثمان سنين ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة جده عبد المطلب فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيام حياته (وماتت) أمه وعمره ست سنين (وتزوج) بخديجة بنت خويلد وعمره خمس وعشرون سنة (وبعث) بالنبوة في ٢٧ رجب وعمره أربعون سنة (واسري) به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بيت المقدس (وعرج) به من المسجد الأقصى إلى السماء في ليلة واحدة سنة اثنتي عشرة من البعثة قبل الهجرة بسنة ^(١) (أو سنة) إحدى عشرة من البعثة قبل الهجرة بستين (أو قبل) الهجرة بستة أشهر في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت ^(٢) (أو بعد) النبوة بستين ليلة الاثنين في شهر ربيع الأول ^(٣) (أو ليلة) سبع عشرة من ربيع الأول (أو ليلة) سبع وعشرين منه (أو ليلة) تسع وعشرين منه (أو ليلة) سبع وعشرين من رجب على اختلاف الأقوال والروايات (وتوفي) عمه أبو طالب وعمره ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً (وتوفيت) خديجة بعده بثلاثة أيام وقال الكليني ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة حين خرج رسول الله (ص) من الشعب ومات أبو طالب بعدها بسنة وسمى رسول الله (ص) ذلك العام عام الحزن (وقال ص) ما زالت قریش كاعة عني حتى مات أبو طالب (واقام ص) بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة فدخلها في الحادي عشر من

(١) على قول الطبرسي في مجمع البيان وغيره

(٢) على قول السدي والواقدي

(٣) كما عن ابن عباس

ربيع الأول وبقي بها عشر سنين ثم قبض (وروى) ابن شهر آشوب في المناقب عن ابن عباس والسدي انه لما نزل قوله تعالى ﴿ انك ميت وإنهم ميتون ﴾ قال رسول الله (ص) ليتني أعلم متى يكون ذلك فنزلت سورة النصر فكان يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقليل له في ذلك فقال أما ان نفسي نعت الي ثم بكى بكاء شديدا فقليل يا رسول الله او تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فأين هول المطلق وأين ضيقة القبر وظلمة اللحد وابن القيامة والأهوال فعاش بعد نزول هذه السورة عاما ثم قبض صلوات الله عليه (وفي الاستيعاب) بسنده عن ابي ذؤيب الهذلي قال بلغنا ان رسول الله (ص) عليل فاستشعرت حزناً وبت بأطول ليلة حتى اذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول :

خطب اجلّ أناخ بالاسلام بين النخيل ومعقد الأطام
قبض النبي محمد فعيوننا تذرّي الدموع عليه بالتسجّم

(وفي رواية) فوثبت من نومي فزعاً فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت من فقبل قبض رسول الله (ص) (وكانت) وفاته (ص) حين زاغت الشمس ^(١) يوم الاثنين على المشهور بين الامامية وغيرهم لليلتين بقيتا من صفر عند أكثر الامامية وقال الكليني منهم انه قبض (ص) لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وهو المشهور بين غير الامامية ^(٢) سنة احدى عشرة للهجرة (ولا خلاف) في ان عمره (ص) كان ثلاثاً وستين سنة وان وفاته كانت بعد مضي عشر سنين من الهجرة .
فلو كانت الدنيا يدوم بقاؤها لكان رسول الله فيها مغلداً

(١) كما في السيرة النبوية لدحلان

(٢) فيما ذكره الكليني في تاريخ الولادة والوفاة موافق للمشهور عند العامة وعن بعض العامة ان وفاته (ص) اول ربيع الأول وعن بعضهم ثمانية وعن بعضهم عشرة وعن بعضهم ثامن عشره . - المؤلف -

المجلس الثاني

مما وصفته به أم معبد الخزاعية حين مر بها في هجرته الى المدينة قولها رأيت رجلا ظاهر الوضأة متبلج الوجه وسيما (١) قسيما (٢) في عينيه دعج (٣) وفي اشفاره وطف (٤) احور (٥) اكحل (٦) ازج (٧) اقرن (٨) اذا صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء كأن منطقته خرزات نظم يتحدثون اجهر (٩) الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله وان أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود (١٠) لا عابس ولا مفند (١١) .

ومن صفة أمير المؤمنين « ع » له (ص) قوله : كان أبيض اللون مشربا حمرة اذا مشى كأنما ينحدر من صعب واذا مشى كأنما ينقلع من صخر (١٢) واذا التفت

(١) جميل الصورة

(٢) اعطي كل شيء منه قسمة من الحسن

(٣) الدعج سواد العين مع سعتها

(٤) الوظف كثرة اجفان العين

(٥) الحور شدة بياض العين وسواد سوادها

(٦) الكحل ان يعلو منابت الأشفار سواد خلقة

(٧) دقيق الحاجبين مع تقويسها

(٨) مقرون الحاجبين متصل احدهما بالآخر

(٩) حسن النظر اذا رآه الرائي عظم في عينه وراعه جماله وهيأته

(١٠) معظم بين اصحابه

(١١) لا يفعل ما يلام عليه

(١٢) كناية عن ان مشيه بقوة وعزم كمشي الاشداء لا كمشي الكسالى او المختالين - المؤلف -

التفت جميعاً كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك ليس بالعاجز ولا بالليثيم أجود الناس كفأ وأجرأهم قلباً وأوسعهم صدرأ وأصدقهم لهجة وأوفاهم بذمة والينهم عريكة واکرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه . يقول باغته لم ار قبله ولا بعده مثله (ص) .

ومن صفة هند بن ابي هالة ابن اخت أمير المؤمنين « ع » له قوله : كان ازهر اللون واسع الجبين اقنى العرنين ^(١) شثن الكفين والقدمين ^(٢) خافض الصوت نظره الى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة ^(٣) يسبق من لقيه بالسلام ويصدر اصحابه بالمصافحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم ذواقاً أي مأكولاً ومشروباً ولا يمدحه لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعوطي الحق لم يعرفه احد - اي لا يراعي احداً في الحق - جل ضحكه التبسّم ويفتر عن مثل حب الغمام .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب : كان النبي (ص) احكم الناس واحلمهم واشجعهم واعدهم واعطفهم واسخاهم . وكان يجلس على الأرض وينام عليها ويخصف النعل ويرقع الثوب ويفتح الباب ويحلب الشاة ويعقل البعير ويطحن مع الخادم اذا أعيأ ويخدم في مهنة أهله ولم يتجشأ قط ويقبل الهدية ولو جرعة لبن ولا يأكل الصدقة ولا يثب بصره في وجه احد يغضب لربه ولا يغضب لنفسه يلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن ويكره الريح الرديئة ويحب الطيب ويردف خلفه ويشيع الجنائز ويعود المرضى في اقصى المدينة يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناوهم بيده ويكرم أهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشر بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على غيرهم الا بما أمر الله ولا يحفو على أحد يقبل معذرة المعتذر اليه لا يرتفع على عبيده وامائه في مأكّل ولا ملبس لا يأتيه أحد الا قام معه في حاجته ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويصفح يبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة يجلس حيث ينتهي به المجلس لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته ثم قال الك

(١) العرنين الأنف واللقى طوله ودقة أرنبته مع احد يداب يسير في وسطه

(٢) غليظ اصابعها

(٣) اي قلباً ينظر تحديقاً

حاجة يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط له ثوبه ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته وفي الرضا والغضب لا يقول الا حقاً ويمزح ولا يقول الا حقاً .

وقال ابن سعد في الطبقات : كان قبل النبوة أفضل قومه مروءة واحسنهم خلقاً واکرمهم مخالطة واحسنهم حواراً واعظمهم حلياً وامانة واصدقهم حديثاً وابعدهم من الفحش والأذى وما رؤي ملاحياً ولا ممارياً احداً حتى سماه قومه الأمين لما جمع الله من الأمور الصالحة فيه . وما انتقم رسول الله (ص) لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم الله ولا سئل شيئاً قط فمنعه الا ان يسأل مأثماً . وما اتى في غير حد الا عفا . ولم يكن خلق ابغض اليه من الكذب .

وفي الطبقات ايضاً سأل الحسن بن علي اباه عليهما السلام عن النبي (ص) فقال كان يقول ابغضوني حاجة من لا يستطيع ابلاغني حاجته فانه من ابغض سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيامة وكان يخزن لسانه الا مما يعني الناس ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره يعطي كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان احداً اكرم عليه منه اذا قام معه احد او جالسه في حاجة لم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول . مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الأصوات يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثر وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث لا يذم احداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه يصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته ولا يقطع على احد حديثه .

ومما جاء في صفته (ص) أنه كان يسأل عن اصحابه فان كان أحدهم غائباً دعا له او شاهداً زاره أو مريضاً عاده ما ضرب امرأة ولا خادماً ولا تزيده كثرة الجهل عليه إلا حلياً يحب الفأل ويغير الاسم القبيح بالحسن يخاطب أصحابه ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره يجيب دعوة الحر والعبد لم ير قط ماداً رجله بين أصحابه ولا مقدماً ركبته بين يدي جلس له قط . يدعو أصحابه باحب أسمائهم ويكنيهم يأكل على الأرض ويأكل كما يأكل العبد ويجلس كما يجلس العبد ويقول انما انا عبد وما رؤي يأكل متكئاً قط يحب التيامن في شأنه كله اي يبدأ

باليمن واذا جاء شهر رمضان اطلق كل اسير وكان حسن الاصغاء الى محدثه لا يلوي عن احد وجهه ولا يكتفي بالاستماع الى من يتحدث بل يلتفت اليه بكل جسمه .

المجلس الثالث

من خطبة للنبي (ص) لما خرج الى تبوك :

اصدق الحديث كتاب الله . اوثق العرى كلمة التقوى . خير الاعمال ما نفع .
شر العمى عمى القلب . اليد العليا خير من اليد السفلى - اي اليد المعطية خير
من اليد الآخذة - ما قل وكفى خير مما كثر والهوى . من اعظم خطايا اللسان
الكذب . خير الغنى غنى النفس . خير الزاد التقوى . رأس الحكمة مخافة الله .
الخمر جماع الاثم . النساء حبال إبليس . شر المكاسب الربى . شر المآكل اكل مال
اليتيم . السعيد من وعظ بغيره انما يصير احدكم الى موضع أربعة اذرع . ملاك
العمل خواتيمه . كل ما هوأت قريب . سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل
لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه . ومن يستغفر الله يغفر له . ومن يعف يعف
الله عنه . ومن يصبر على الرزية يعوضه الله .

(ومن خطبة أخرى)

ايها الناس انتم على ظهر سفر والسير بكم سريع فقد رأيتم الليل والنهار
والشمس والقمر يلبيان كل جديد ويقربان كل بعيد فاعدوا الزاد لبعث المفاوز .

(من خطبة له في حجة الوداع)

المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفسه ايها الناس ان

ربكم واحد وان اباكم واحد كلکم لآدم وآدم من تراب اکرمکم عند الله اتقاکم
ليس لعربي على اعجمي فضل الا بالتقوى .

(من وصية له (ص) الى علي « ع » مذكورة في تحف العقول)

يا علي لا فقر أشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من
العجب ولا مظاهره احسن من مشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق .
آفة السماحة المن . آفة الشجاعة البغي . عليك بالصدق . ولا تجترئن على خيانة
ابداً وابذل مالك ونفسك دون دينك وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها وبمساوىء
الأخلاق فاجتنبها . من اتق الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس . ومن ورع
عن محارم الله فهو من اورع الناس . ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .
ثلاث من مكارم الأخلاق تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك .
(وفي رواية) وتحلم عمن جهل عليك . ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على
خطيئتك ويسعك بيتك . ثلاث ثوابهن في الدنيا والآخرة الحج ينفي الفقر والصدقة
تدفع البلية وصلة الرحم تزيد في العمر . ثلاث من لم يكن فيه لم يقم له عمل ورع
يحجزه عن معاصي الله وحلم يرد به جهل السفیه وعقل يداري به الناس ثلاث
تحت ظل العرش يوم القيامة رجل أحب لأخيه ما أحب لنفسه ورجل بلغه امر فلم
يتقدم فيه ولم يتأخر حتى يعلم ان ذلك الأمر لله رضى أو سخط ورجل لم يعب أخاه
بعيب حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه كلما اصلح من نفسه عيباً بدا له منها
آخر وكفى بالمرء في نفسه شغلاً . ثلاث من أبواب البر سخاء النفس وطيب الكلام
والصبر على الأذى . ثلاث موبقات وثلاث منجيات (فاما الموبقات) فهوى متبع
وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل في الرضا والغضب القصد في
الغنى والفقر وخوف الله في السر والعلانية كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .
قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر وكثرة الحوائج الى الناس مذلة وهو
الفقر الحاضر .

وقال له رجل اوصني فقال اكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا عليك بالشكر
فانه يزيد في النعمة واكثر من الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك واياك والبغي
فان من بغي عليه لينصرنه الله واياك والمكروه فانه لا يحيق المكر السيء الا بأهله وقيل
له ما الحزم قال تشاور امراً ذا رأي ثم تطيعه .

(منتخبات من كتاب الشهاب وتحف العقول وغيرها)

المؤمن من امن الناس من يده ولسانه . المداراة رأس العقل المسلم من سلم الناس من اذاه . المجالس بالأمانة . المسلم مرآة لأخيه المسلم . البلاء موكل بالمنطق . المرء حريص على ما منع . الناس معادن كمعادن الذهب . المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . المستشار مؤتمن . الناس جواسيس العيوب فاحذروهم . التائب من الذنب كمن لا ذنب له . الهدية تورث المحبة . الغنى غنى النفس الرحم اذا وصلت ثم قطعت قطعها الله . اكثر اهل النار المتكبرون . اعجل الشر عقوبة البغي . اسرع الخير ثوبا البر . اعجز الناس من عجز عن الدعاء . ابخل الناس من بخل بالسلام . الغيرة من الإيمان . افضل الجهاد كلمة حق بين يدي سلطان جائر . احثوا في وجه المداحين التراب . ان اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الأمل . اكثروا من ذكر هادم اللذات . اذا عمل احدكم عملا فليتقن . اكثر الناس شبعاً في الدنيا اطولهم جوعاً يوم القيامة . الأمانة تجلب الرزق والحيانة تجلب الفقر . اكمل المؤمنين إيماناً احسنهم اخلاقاً . امرت بمداراة الناس كما امرت بتبليغ الرسالة . رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق . رأس العقل التودد إلى الناس . استعينوا على أموركم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود . بالبر يستعبد الحر . بادر باربع قبل اربع شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك . بشروا ولا تنفروا . بشس العبد له وجهان يقبل بوجه ويدبر بوجه . تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة تهادوا تحابوا . تصافحوا فان التصافح يذهب السخيمة اي الحقد . ثلاث تحرق الحجب وتنتهي الى ما بين يدي الله جري اقليم العلماء ووطء أقدام المجاهدين وصوت مغازل المحصنات . حسنوا أخلاقكم والطفوا بجيرانكم واکرموا نساءكم تدخلوا الجنة بغير حساب . رحم الله امرأ اعان ولده على بره . رحم الله من قال خيراً فغنم او صمت فسلم . سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الأتقياء . سرك اسيرك فاذا تكلمت به فأنت أسيرة . ساعة في خدمة البيت خير من عبادة الف سنة . شر الناس من باع آخرته بدنياه غيره . عجبت لمن يتكبر وقد خرج من موضع البول مرتين . عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار كيف يضحك . ولمن أيقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات ولمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات . ولمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار . عليكم

بالاعتقاد . فما افتقر قوم اقتصدوا . عز المؤمن استغناؤه عن الناس . عد من لا
 يعودك واهد لمن لم يهد اليك . عيال الرجل أسراؤه وأحب العباد الى الله أحسنهم
 صنيعاً الى اسرائه . من أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه . من عرض نفسه
 للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به . من يصلح ما بينه وبين الله يصلح الله ما بينه
 وبين الناس . من أشيع جائعاً في يوم سغب أدخله الله يوم القيامة جنة لا يدخلها
 الا من فعل مثلما فعل . من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى
 عنه الناس . من طلب رضي مخلوق بسخط الخالق سلط الله عليه ذلك المخلوق من
 حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه . من آذى جاره فهو ملعون من تساوى يومه فهو
 مغبون . ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه . من تفاقر افتقر . من غير مؤمناً بشيء لم
 يمت حتى يركبه . يكفيكم من الموعظة ذكر الموت . يشيب المرء ويشب فيه خصلتان
 الحرص وطول الأمل . الفقه ثم المتجر . اللاعب بالشطرنج كعابد الوثن . الجالب
 مرزوق والمحتكر ملعون . الصلاة ميزان من وفى استوفى . بين العبد وبين الكفر
 ترك الصلاة . عمود الدين الصلاة . الغيبة ان تذكر الرجل بما يكره أن يسمع .
 اتخذوا الأهل فانه ارزق لكم . افتتح بالملح واختتم به فهو شفاء من سبعين داء .
 اياكم وتزويج الحمقاء . اذا اردتم النوم فخمروا اوانيكم . ايما امرأة سألت الطلاق
 فعليها حرام رائحة الجنة . ابغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة . أوصاني جبرائيل
 بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها الا من فاحشة بينة . من أراد شفاعةي فلا
 يزوج كريمته بفاسق . أحسن الناس إيماناً وأكرمهم خلقاً الطفهم باهله . اياكم
 وخضراء الدمن (وهي المرأة الحسناء في منبت السوء) . اذا صمت فليصم سمعك
 وبصرك ولسانك . ابدأ بمن تعول . تاجروا الله بالصدقة . جهاد المرأة حسن التبعل
 لزوجها . جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحه الخمر . حاجر الغضب رهن
 على خراب الدار . درهم الصدقة بعشرة دراهم ودرهم القرض بثمانية عشر . رد
 الأمانة الى من ائتمنك ولا تحن من خانك . ساعة من عالم متكيء على فراشه ينظر
 في علم خير من عبادة العابدين سبعين سنة . صدقة السر تطفئ غضب الرب . على
 كل ذي كبد حري اجر . ملعون ملعون من يضيع من يعول . من مسح على رأس
 يتيم كان له بكل شعرة تمر على جسده حوراء الى يوم القيامة . من انظر معسراً كان
 له بكل يوم صدقة . من منع الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة . من كان
 عنده صبي فليتصاب له من أحب ان يتمثل الناس له قياماً فليتبوأ مقعده من النار .
 ملعون ملعون من القى كله على الناس . لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما

لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن يقول تفسحوا أو توسعوا . لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . لا يتنازع اثنان دون الثالث . لا يحمل المؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق اسبقهما إلى الجنة . لا تقطع رحمك وإن قطعك . لا تخن من خائنك فتكون مثله . ويل لتجار امتي من لا والله وبلى والله . ويل لصناع امتي من غد أو بعد غد .

المجلس الرابع

في ارشاد المفيد : لما قدم رسول الله (ص) من حجة الوداع وتحقق من دنو اجله ما كان قدم الذكر به لأتمه جعل يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصايته بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين وزجرهم عن الاختلاف والارتداد وكان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق واجتماع قوله يا ايها الناس اني فرطكم^(١) وانتم وارثون علي الحوض الا واني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فان اللطيف الخبير نبأني انها لن يفترقا حتى يلقياني وسألت ربي ذلك فأعطانيه الا واني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي فلا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم يا ايها الناس لا الفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار الا وان علي بن ابي طالب اخي ووصي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (وكان ص) يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه

ثم انه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الامرة وامره ان يخرج بجمهور الأمة الى حيث اصيب ابره من بلاد الروم وجعل في جيشه اعيان المهاجرين ووجوه الأنصار وفيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الامامة ويطمع في الامارة ويستتم الأمر لمن استخلفه من بعده وامر اسامة ان يعسكر

(١) الفرط المتقدم القوم الى الماء يبيء الدلاء والرشاء ويدير الحياض ويستقي لهم . - المؤلف -

في الجرف (وهو معسكر المدينة) وحث الناس على الخروج اليه والمسير معه وحذرهم من التأخر والإبطاء عنه فبينما هو كذلك اذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها . فلما احس بالمرض الذي عراه وذلك يوم السبت او يوم الأحد لليال بقين من صفر اخذ بيد علي وتبعه جماعة من الناس وتوجه الى البقيع فقال اني قد امرت بالاستغفار لأهل البقيع ثم قال : السلام عليكم اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً ثم اقبل على امير المؤمنين « ع » فقال ان جبرئيل كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا أراه الا لحضور أجلي ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكا ثم خرج الى المسجد يوم الاربعاء معصوب الرأس متكأ على علي بيده اليمنى وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه وحمد الله وأثنى عليه (ثم قال) : أما بعد أيها الناس انه قد حان مني خفوق^(١) من بين اظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني اعطه إياها ومن كان له علي دين فليخبرني به قال الطبرسي في اعلام الورى فقال رجل فقال يا رسول الله لي عندك عدة اني تزوجت فوعدتني بثلاث اواق فقال انحلها اياه يا فضل فلبث الاربعاء والخميس ولما كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب (ثم قال) : معاشر الناس انه ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف عنه به شراً الا العمل . أيها الناس لا يدع مدع ولا يتمن متمن والذي بعثني بالحق نبياً لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت (ثم قال) اللهم بلغت (ثلاثاً) وفي رواية المفيد اللهم هل بلغت (قال المفيد) ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته وكان اذ ذاك بيت ام سلمة فأقام به يوماً أو يومين فجاءت عائشة تسألها ان تنقله الى بيتها لتسولي تعليه وسألت أزواج النبي (ص) في ذلك مأذن لها فانتقل الى البيت الذي تسكنه عائشة واستمر به المرض اياماً وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله (ص) مغمور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله فأوذن رسول الله (ص) بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا أبا بكر يصلي بالناس وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله (ص) حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتتانها بذلك ورسول الله (ص) حي اكففن فانكن صويحات يوسف ثم قام مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرجلين وقد كان

(١) في النهاية حفوظ أي حركة وقرب ارتحال .

أمرهما بالخروج مع أسامة ولم يكن عنده علم انهما قد تخلفا فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم انهما متأخران عن أمره فبدر لكف الفتنة وازالة الشبهة فقام (ص) وانه لا يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيد علي بن ابي طالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه يحيطان الأرض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد أبا بكر قد سبق الى المحراب فأومأ اليه بيده أن تأخر عنه فتأخر ابو بكر وقام رسول الله (ص) مقامه وكبر وابتدأ بالصلاة التي كان ابتداء بها ابو بكر ولم يبين على ما مضى من فعالة فلما سلم وانصرف الى منزله استدعى ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد ثم قال ألم آمركم أن تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن أمري فقال ابو بكر انني كنت قد خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً وقال عمر يا رسول الله اني لم أخرج لأنني لم أحب ان أسأل عنك الركب فقال النبي (ص) نفذوا جيش أسامة يكررها ثلاث مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف فمكث هنيهة مغمى عليه فبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ومن حضره من النساء المسلمات فأفاق فنظر اليهم ثم قال اثتوني بدواة وكتف^(١) لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً فقال له عمر : ارجع فانه يهجر فرجع . وندم من حضر على ما كان منهم من التقصير في احضار الدواة والكتف فتلاوموا بينهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقتا من خلاف رسول الله (ص) فلما افاق قال بعضهم : الا نأتيك بكتف ودواة يا رسول الله فقال ابعد الذي قلتى ولكني اوصيكم بأهل بيتي خيرا . (وفي رواية) ولكن احفظوني في اهل بيتي واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا وهم ييكون قد يشسوا من رسول الله (ص) . فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه وكان أمير المؤمنين «ع» لا يفارقه الا لضرورة فقام في بعض شؤونه فأفاق رسول الله (ص) فافتقد علياً فقال وأزواجه حوله ادعوا لي أخي وصاحبي وعاوده الضعف فأصمت^(٢) فقالت عائشة : ادعوا له أبا بكر فدعي ودخل وقعد عند رأسه فلما فتح عينيه نظر اليه فأعرض عنه بوجهه فقام وقال لو كان له حاجة لأفضى بها الي . فلما خرج أعاد رسول الله

(١) الكتف عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم .

- المؤلف -

(٢) اصمت العليل اعتقل لسانه .

(ص) القول ثانياً وقال ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت حفصة : ادعوا له عمر ، فدعي فلما حضر وراه رسول الله (ص) اعرض عنه فانصرف . ثم قال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة : ادعوا له علياً فانه لا يريد غيره فدعي أمير المؤمنين « ع » فلما دنا منه اوماً اليه فأكب عليه فاجاه رسول الله (ص) طويلاً ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله (ص) فلما اغفى خرج فقال له الناس يا ابا الحسن ما الذي أوعز اليك ؟ فقال : اوصاني بما انا قائم به ان شاء الله تعالى ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين « ع » حاضر عنده فأخذ علي « ع » رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه ، فاكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه تندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ص) عينيه وقال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك ابي طالب لا تقولي ولكن قولي : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلاً فأوماً اليها بالدنو منه فدنت منه فأسر اليها شيئاً تهلل له وجهها فقليل لفاطمة « ع » ما الذي اسر اليك رسول الله (ص) فسري^(١) عنك به ما كنت عليه من الخوف والقلق بوفاته قالت اخبرني انني اول اهل بيته لحوقاً به وانه لن تطول المدة لي بعده حتى ادركه فسري بذلك عني .

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد

(١) سري عنه الهم مجهولاً انكشف .

المجلس الخامس

في ارشاد المفيد عليه الرحمة ما خلاصته انه لما مرض رسول الله (ص) مرضه الذي توفي فيه كان عنده عمه العباس وابنه الفضل وعلي بن ابي طالب واهل بيته خاصة فقال النبي : يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني ؟ فقال العباس : يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباري الريح سخاء وكرما وعليك وعد لا ينهض به عمك . فاقبل على علي وقال يا اخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني وتقوم بامر اهلي من بعدي فقال نعم يا رسول الله (وروى) الشيخ في الأمالي ان العباس قال يا رسول الله انا شيخ ذو عيال كثير غير ذي مال ممدود وانت اجود من السحاب الهاطل والريح المرسلة فلو صرفت ذلك غني الى من هو اطوق له مني . (قال المفيد) : فقال : رسول الله (ص) اما اني سأعطيها من يأخذها بحقها ومن لا يقول مثلها تقول . يا علي هاكها خالصة لا يحاقدك احد يا علي اقبل وصيتي وانجز عدتي وأد ديني يا علي اخلفني في اهلي وبلغ غني من بعدي . قال علي (ع) لما نعى الي نفسه رجف فؤادي والقي علي لقوله البكاء فلم اقدر ان اجيبه بشيء . ثم قال يا علي او تقبل وصيتي فقلت وقد خنقتني العبرة ولم اكد ابين : نعم يا رسول الله (قال) المفيد في الارشاد والصدوق في العلل والشيخ في الأمالي وغيرهم دخلت روايات بعضهم في بعض : فقال رسول الله (ص) ادن مني يا علي فدنا منه علي « ع » فضمه اليه ثم نزع خاتمه من يده فقال خذ هذا فضعه في يدك وقال يا بلال اثنتي بسيفي ذي الفقار ودرعي ذات الفضول ومنطقتي التي اشدها على درعي ومغفري ذي الجبين ورايتي العقاب وعمامي السحاب والأتمحية^(١) والبرد والعنزة^(٢) والقضيب المشقوق فأنى

(١) ضرب من البرود .

- المؤلف -

(٢) بالتحريك قال في القاموس رميح بين العصا والرمح فيه زج .

بلال بذلك كله الا درعه كانت يومئذ مرتبنة (ثم) دعا بزوجي نعال عربيين احدهما مخصوفة والقميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احد والقلانس الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدن وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع اصحابه (ثم قال) يا بلال علي بالبعثتين الشهباء والدلدل^(١) (وفي رواية) هلم بغلتي وسرجها ولجامها والناقتين العضباء والصهباء والفرسين حيزوم وذا الجناح الذي كان يوقف بباب المسجد لحوائج الناس يبعث رسول الله (ص) الرجل في حاجة فيركبه (ثم قال) ائتني بالمرتمج^(٢) والحمار الغفور فأتي بها فاوقفها بالباب فلم يزل يدعوه بشيء شيء حتى انه افتقد عصا به كان يشدها على بطنه اذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فجيء بها فدفعتها الى امير المؤمنين « ع » (ثم قال) والبيت يومئذ غاص بمن فيه من المهاجرين والأنصار : قم يا علي فاقبض هذا ومد اصبعه وقال في حياة مني وشهادة من في البيت لئلا ينزعك احد من بعدي قال علي « ع » فقامت وما اكاد امشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلي . (اقول) ولما دنت وفاة امير المؤمنين « ع » سلم ذلك الى ابنه الحسن فلما دنت وفاة الحسن سلم ذلك الى اخيه الحسين عليهما السلام . فلما كان يوم عاشورا لبس الحسين « ع » عمامة رسول الله (ص) وتقلد بسيفه ذي الفقار ولما اجمع اهل الكوفة على قتاله وضيقوا عليه ومنعوه من الماء حتى نال العطش منه ومن اصحابه خطب فيهم خطبة طويلة قال من جملتها انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله (ص) انا متقلده ؟ قالوا اللهم نعم . قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله (ص) انا لابسها ؟ قالوا اللهم نعم (الى ان قال) : فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يزود عنه رجالا كما يذاد البعير الصاد^(٣) عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته واخته زينب كلامه بكين وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكأؤهن .

(١) بوزن قنفذ القنفذ العظيم وبه سميت بغلة النبي (ص) .

- المؤلف -

(٢) بوزن اسم الفاعل فرس للنبي (ص) .

(٣) عن الزغشري في الفائق ان النبي (ص) قال لعلي انت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصاد اي الذي به الصيد وهو داء يلوي العنق .

- المؤلف -

يتلو لهم حججاً كالشمس واضحة فعافها كل قلب منهم وقسا

ثم قال رسول (ص) : يا علي اجلسني (قال) علي «ع» فاجلسته واسندته الى صدري فلقد رايت رسول الله (ص) وان راسه ليثقل ضعفاً وهو يقول ويسمع اقصى اهل البيت وادناهم ان اخي ووصيي ووزيرني وخليفتي في اهلي علي بن ابي طالب يقضي ديني وينجز وعدي يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا علياً ولا تخالفوا عن امره ففضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا اضجعني يا علي فاضجعتة (فقال) يا بلال ائتني بولدي الحسن والحسين فانطلق بلال وجاء بهما فاسندهما الى صدره وجعل يشمههما (قال) علي فظننت انهما قد غماه يعني اكرباه فذهبت لآخذهما عنه فقال دعهما يا علي يشماني واشمههما ويتزودا مني واتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالاً وامرا عضالاً فلعن الله من يخيفهما اللهم اني استودعكهما وصالح المؤمنين . (اتدري) يا رسول الله ما فعلوا بوديعتيك الحسنين من بعدك انا اخبرك بما فعلوا وان كنت تدري (أما) ولذلك الحسن فقد جرعه الغصص ونازعه مقامك وحاربوه وخذلوه وضربوه بمعول في فخذه وصل الى العظم حتى اغمي عليه ونهبوا رحله وآل امرهم الى ان سقوه السم فمات شهيدا مسموماً ومنعوا من دفنه عندك (واما) ولذلك الحسين فاخافوه ومن حرمك وحرم الله طردوه وبايعه اهل الكوفة وخذلوه وقتلوه ومن شرب الماء منعوه وبالخيل داسوا جسده ورضوه ورأسه قطعوه وعلى رأس الرمح رفعوه ومن بلد الى بلد حملوه وقتلوا اهله وانصاره وسبوا نساءه واطفاله وعياله .

يسار بها عنفاً بلا رفق محرم	بها غير مغلول يحن على صعب
ويوقفها الطاغية بناديه شامتاً	بما نال اهل البيت من فادح الخطب
يسمع آل الله شتم خطبه	ابا الحسن الممدوح في محكم الكتب
يصلي عليه الله جل وتجتري	على سبه من خصها الله بالسب

المجلس السادس

في امالي الصدوق عليه الرحمة باسناده الى ابن عباس قال لما مرض رسول الله (ص) يعني مرضه الذي توفي فيه قال يا بلال علي بالناس فاجتمع الناس فخرج رسول الله (ص) معصبا بعمامته متوكئا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر أصحابي اي نبي كنت لكم الم اجاهد بين اظهركم الم تكسر رباعيتي الم يعفر جبيني الم تسلم الدماء على حر وجهي حتى لثقت لحيتي (اي ابتلت) الم اكابد الشدة والجهد مع جهال قومي الم اربط حجر المجاعة على بطني قالوا بلى يا رسول الله لقد كنت على بلاء الله صابرا وعن المنكر ناهياً فجزاك الله عنا افضل الجزاء قال وانتم فجزاكم الله (ثم قال) ان ربي عز وجل حكم واقسم ان لا يجوز ظلم ظالم فناشدتكم بالله اي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة الا قام فليقتص منه في دار الدنيا فهو احب الي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء فقام اليه رجل من اقصى القوم يقال له سواء بن قيس فقال له فذاك ابي وامي يا رسول الله انك لما اقبلت من الطائف استقبلتك وانت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب المشوق فرفعته وانت تريد الراحلة فاصاب بطني فلا ادري عمداً او خطأ فقال معاذ الله ان اكون تعمدت (ثم قال) يا بلال قم الى منزل فاطمة فائتني بالقضيب المشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطيني القصاص من نفسه قبل يوم القيامة وطرق بلال الباب على فاطمة « ع » وهو يقول يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب المشوق فاقبلت فاطمة « ع » وهي تقول يا بلال وما يصنع والذي بالقضيب وليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة اما علمت ان والدك قد صعد المنبر وهو يودع اهل الدين والدنيا ، فصاحت فاطمة « ع » وقالت واغماء لغمك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب ثم ناولت بلال القضيب فخرج حتى ناوله

رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) اين الشيخ فقال ها انا ذا يا رسول الله بابي انت وامي قال فاقصص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله فكشف عن بطنه فقال الشيخ بابي انت وامي يا رسول الله اتأذن لي ان اضع فمي على بطنك فاذن له فقال اعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله (ص) من النار يوم النار فقال رسول الله (ص) يا سواء بن قيس اتعفوا ام تقتص فقال بل اعفوا يا رسول الله فقال (ص) اللهم اعف عن سواء بن قيس كما عفا عن نبيك محمد (ثم) قام رسول الله (ص) فدخل بيت ام سلمة وهو يقول رب سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب فقالت ام سلمة يا رسول الله مالي اراك مغموماً متغير اللون فقال نعت الي نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا مني فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد ابدا فقالت ام سلمة واحزنه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمد ثم قال (ص) ادعي لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة تحيى فجاءت فاطمة وهي تقول نفسي لنفسك الفداء وجهي لوجهك الوفاء يا ابتاه الا تكلمني كلمة فاني انظر اليك واراك مفارق الدنيا فقال لها يا بنية اني مفارقتك فسلام عليك مني ثم اغمي على رسول الله (ص) فدخل بلال وهو يقول الصلاة رحمتك الله فخرج رسول الله (ص) وصلى بالناس وخفف الصلاة ثم قال ادعوا لي علي بن ابي طالب واسامة بن زيد^(١) فجاءا فوضع يده على عاتق علي والأخرى على اسامة ثم قال انطلقا بي الى منزل فاطمة فجاءا به حتى وضع راسه في حجرها فاذا الحسن والحسين عليهما السلام يكيان ويصطرخان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوفاء فقال رسول الله (ص) من هذان يا علي قال هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان الحسن اشد بكاء فقال له علي « ع » كف يا حسن فقد شققت على رسول الله (ص) .

قال ابن عباس ان رسول الله (ص) كان يقول في ذلك المرض ادعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه فليل لفاطمة « ع » امضي الى علي فما نرى رسول الله (ص) يريد غيره فبعثت فاطمة الى علي « ع » فلما دخل فتح رسول الله (ص) عينيه وتهلل وجهه ثم قال الي يا علي الي يا علي فما زال يدنيه

(١) قد يناق هذا ما ورد من انه (ص) كان قد اخرج أسامة وامره ان يعسكر بالجرف الا ان يكون اخبره بعد ذلك فان اخراجه كان بعد ان أحس بالمرض .
- المؤلف -

حتى اخذه بيده واجلسه عند رأسه ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويكيان حتى وقعا على رسول الله (ص) فاراد علي « ع » ان ينحيهما عنه فأفاق رسول الله (ص) قال يا علي دعني اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودا مني، اما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثاً ثم مد يده الى علي « ع » فجذبه اليه حتى ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة فانسل علي « ع » من تحت ثيابه وقال اعظم الله اجوركم في نبيكم فقد قبضه الله اليه فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء . (قال الطبرسي) وصاحت فاطمة وصاح المسلمون وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم (وروى) غير واحد ان فاطمة عليها السلام جعلت تندبه (ص) وتقول يا ابتاه الى جبريل نعا يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من ربه ناداه يا ابتاه جنان الفردوس مأواه (قال) ابن شهر اشوب ان الزهراء عليها السلام تمثلت بهذه الايات :

قد كنت لي جبلا الوذ بظله	فاليوم تسلمني لأجرد ضاحي
قد كنت جار حميتي ما عشت لي	واليوم بعدك من يرش جناحي
واغض من طرفي واعلم انه	قد مات خير فوارسي وسلاحي
حضرت منيته فاسلمني العزا	وتمكنك ريب المنون جراحي

(وقال) المفيد واصبحت فاطمة « ع » تنادي واسوء صباحاه فسمعها رجل فقال ان صباحك لصباح سوء .

لقد عظمت مصيبتنا وجلت	عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها	تكاد بنا جوانبها تزول
فقدنا الروحي والتنزيل فينا	يروح به ويغدو جبرئيل

* * *

المجلس السابع

مما جاء في وصية النبي (ص) انه لما رجع من حجة الوداع وتحقق دنو اجله جعل يقوم في الناس مقاماً بعد مقام يوصيهم باهل بيته فمما اوصاهم به ما رواه مسلم في صحيحه واحمد بن حنبل في مسنده ان رسول الله (ص) خطب الناس بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة (فقال) في خطبته : ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي (وروى) احمد في مسنده ايضاً اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (وفي خبر آخر) رواه احمد والترمذي وان اللطيف الخبير اخبرني انها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بهم تخلفوني فيهما (وروى) الثعلبي في تفسيره اني تركت فيكم الثقلين خليفتي ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي اهل بيتي وانها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (ومن) روى حديث الثقلين من ائمة اهل السنة لابن المغازلي الشافعي وصاحب الجمع بين الصحاح الستة والحميدي والسمعاني وموفق ابن احمد والحموي وغيرهم (قال) ابن حجر في صواعقه وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان تبعموهما وهما كتاب الله وعترتي اهل بيتي زاد الطبراني اني سألت ذلك لها فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنها فتهلكوا ولا تعلموهما فانهم اعلم منكم (وعن) كشف الغمة بسنده عن ام سلمة «رض» قالت سمعت رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من اصحابه ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً وقد قدمت اليكم

القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي « ع » فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي خليفتان لا يفترقان حتى يردا علي الخوض فاسألها ماذا خلفت فيها .

« وروى » فرات بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن جابر الأنصاري قال قال رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة بابي وامي انت ارسلي الى بعلك فادعيه لي فقالت للحسين انطلق الى ابيك فقل يدعوك جدي فاقبل امير المؤمنين « ع » حتى دخل على رسول الله (ص) وفاطمة عنده وهي تقول واكرهه لكربك يا ابتاه فقال لها رسول الله (ص) لا كرب على ابيك بعد اليوم يا فاطمة ان النبي لا يشق عليه الجيب ولا يخبش عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل ولكن قولي كما قال ابوك على ابراهيم تدمع العينان ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون « ثم قال » يا علي ادن مني فدنا منه فقال يا اخي الم تسمع قول الله في كتابه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ﴾ قال بلى قال هم انت وشيعتك تجيئون غرا محجلين شباعا مرويين او لم تسمع قول الله في كتابه ﴿ ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها اولئك هم شر البرية ﴾ قال بلى قال هم عدوك وشيعتهم يجوزون يوم القيامة ظماء مظمئين اشقياء معذبين كفارا منافقين^(١) « وروى » ابن شهر اشوب في المناقب ان النبي (ص) اوصى الى علي « ع » بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة وجمع القرآن وقضاء دينه ويغسله وان يعمل حول قبره حائطاً وبحفظ الحسن والحسين « ع » (وروى) صاحب كفاية النصوص بسنده انه لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة دعا بعلي فساره طويلاً ثم قال يا علي انت وصبي ووارثي قد اعطاك الله علمي وفهمي الى ان قال فبكيت فاطمة وبكى الحسن والحسين عليهم السلام فقال لفاطمة يا سيدة النسوان مم بكاؤك قالت يا ابت اخشى الضيعة بعدك قال ابشري يا فاطمة فانك اول من يلحقني من اهل بيتي لا تبكي ولا تحزني فانت سيدة نساء اهل الجنة وابوك سيد الأنبياء وابن عمك خير الأوصياء وابناك سيدا شباب اهل الجنة . (وروى) ابن طاوس في كتاب الطرف بسنده عن عيسى الضرير في كتاب الوصية عن الكاظم عن ابيه عليهما السلام ان رسول الله (ص) اوصى علياً لما حضرته الوفاة فقال يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك (وفي رواية) لا يلي غسلي وتكفيني غيرك . (وروى)

ابن طاوس في الطرف بسنده عن عيسى الضرير انه كان فيما اوصى به رسول الله (ص) ان يدفن في بيته الذي قبض فيه ويكفن بثلاثة اثواب احدهما يمان ولا يدخل قبره غير علي^(١) ثم قال يا علي كن انت وابنتي فاطمة والحسن والحسين وكبروا خمسا وسبعين تكبيرة وكبر خمسا وانصرف ثم من جاء من اهل بيتي يصلون علي فوجاً فوجاً ثم نساؤهم ثم الناس بعد ذلك (وعن) الخرائج بسنده عن امير المؤمنين «ع» انه قال امرني رسول الله (ص) ان استقي سبع قرب من بئر غرس فأغسله بها (وفي السيرة الحلبية) عن ابن ماجة انه (ص) قال لعلي اذا انا مت فأغسلني بسبع قرب من بشري بئر غرس^(٢) (وفي رواية) البصائر ست قرب (وروى) الكليني بسنده عن الباقر «ع» ان النبي (ص) قال لعلي يا علي ادفني في هذا المكان وارفع قبري من الأرض اربع اصابع^(٣) ورش عليه من الماء (اقول) وكان مما اوصى به رسول الله (ص) علياً «ع» ان ينجز عداته ويقضي دينه ويقوم بامر اهله من بعده (وقال) النبي (ص) من اصاب بمصيبة فليذكر مصيئته بي فانها من اعظم المصائب .

فاذا ذكرت مصيبة تشجى لها فاذا ذكر مصابك بالنبي محمد

(١) هذا يناق ما سيأتي من قول علي (ص) لاوس بن خولي انزل القبر الا ان يكون المراد لا يتولى دفنه غير علي لا مجرد نزول القبر .

(٢) في السيرة الحلبية هي بشر بقا قال (ص) نعم البئر بشر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب الماء وكان (ص) يشرب منها ويؤق له بالماء منها . المؤلف -

(٣) سيأتي في بعض الروايات ان علياً (ع) رفعه قدر شبر وأربع اصابع فلعله كان خيراً فالأقل اربع اصابع والأكثر شبر وأربع اصابع أو كلمة شبر سقطت من هذه الرواية . المؤلف -

المجلس الثامن

« قال المفيد عليه الرحمة » لما توفي رسول الله (ص) وجهه علي « ع » وغمضه ومد عليه إزاره واشتغل بالنظر في امره فلما اراد غسله استدعى الفضل بن العباس فامرهم ان يناوله الماء لغسله بعد ان عصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه^(١) حتى بلغ الى سرتة وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يناوله الماء « ونقل » في السيرة الحلبية ان تغسيل علي له كان بوصية منه (ص) وانه غسل ثلاث غسلات واحدة بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر وواحدة بالماء مع الكافور وغسل من ماء بثر غرس وهي بثر بقبا بوصية منه (ص) « وسئل » احد ائمة اهل البيت عليهم السلام هل اغتسل علي « ع » حين غسل رسول الله (ص) عند موته فقال النبي طاهر مطهر ولكن امير المؤمنين « ع » فعل ذلك وجرت السنة بذلك « وكفن » (ص) في ثلاثة اثواب برد احمر حبرة وثوبين ابيضين صحاريين^(٢) . « وروى » المفيد في المجلس بسنده عن ابن عباس ان امير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من غسل النبي (ص) كشف الازار عن وجهه ثم قال : بابي وامي طبت حياً وطبت ميتاً انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد ممن سواك من النبوة والانباء واخبار السماء وخصصت حتى صرت مسلياً عن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء ماطلاً والكمد محالفاً وقلاً لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطيع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من همك . اكب عليه فقُبل وجهه « فلما » فرغ من غسله وتجهيزه وتكفينه سجاه بثوب وجعله وسط البيت ثم تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه احد في الصلاة عليه

(١) في المصباح جيب القميص ما يفتح على النحر .

(٢) منسوبين الى صحار بضم الصاد بلدة باليمن .

على قول المفيد « وعلى رواية الاحتجاج » انه صف خلفه سلمان وابا ذر والمقداد وفاضلة وحسنا وحسينا « وكان » المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه واين يدفن فقال بعضهم في البقيع وقال آخرون في صحن المسجد فخرج اليهم امير المؤمنين « ع » وقال ان رسول الله (ص) امامنا حياً وميتاً فدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام وينصرفون وان الله لم يقبض نبياً في مكان الا وقد ارتضاه لرمسه (وفي رواية) لم يقبض روح نبيه الا في اظهر بقاع الأرض واني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لقوله ورضوا به (ثم) ادخل عليه عشرة عشرة للصلاة عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فداروا حوله ووقف امير المؤمنين « ع » في وسطهم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً فيقول القوم كما يقول ثم يخرجون ويدخل آخرون وهكذا كانت الصلاة عليه (ص) حتى صلى عليه اهل المدينة واهل العوالي وضواحي المدينة صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانشاهم ولم يبق احد منهم الا صلى عليه فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء و (يظهر) من مجموع الروايات ان الصلاة الحقيقية كانت هي صلاة امير المؤمنين « ع » وحده او هو والستة الذين كانوا معه على اختلاف الروايتين وباقي الناس كانوا يدخلون ويقرؤون الآية من غير صلاة وقول امير المؤمنين « ع » ان رسول الله (ص) امامنا حياً وميتاً لثلاثي يوم في الصلاة عليه من ليس بأهل ويتخذ ذلك حجة كما اتخذت شبهة التقدم في الصلاة في مرض النبي (ص) حجة مع مبادرة النبي (ص) وهو في اشد المرض لازالتها كما ينبيء عن ذلك خوضهم فيمن يؤمهم فاقنعهم امير المؤمنين « ع » بذلك (قال المفيد عليه الرحمة) ولما صلى المسلمون عليه انفذ العباس ابن عبد المطلب برجل الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لأهل مكة ويضرح^(١) وكان ذلك عادة اهل مكة وانفذ الى ابي طلحة زيد بن سهل وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد^(٢) فاستدعاهما وقال اللهم خرن لنيك فوجد ابو طلحة فحفر له لحداً ودخل

(١) أي يعمل الضريح وهو الشق في وسط القبر .

(٢) أي يعمل اللحد وهو الذي في جانب القبر بان يحفر في الأرض الى أسفل القبر ثم يحفر من جهة القبلة لحداً في جانب القبر ويوضع الميت فيه ويسد ومنه أخذ الاحاد في الدين لانه يحيد ويعدل عنه كما يحيد حافر القبر عنه الى جانبه واللحد في الشرع أفضل من الشق .
- المؤلف -

امير المؤمنين « ع » والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) فنادت الأنصار من وراء البيت انا نذكرك الله وحققنا من رسول الله (ص) ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله (ص) قال ليدخل اوس بن خولي وكان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له علي « ع » انزل القبر فنزل ووضع امير المؤمنين « ع » رسول الله (ص) على يديه ودلاه في حفرة فلما حصل في الأرض قال له اخرج فخرج (وفي كشف الغمة) وقالت بنو زهرة نحن اخواله ادخلوا منا واحدا فادخلوا عبد الرحمن ابن عوف وقيل اسامة بن زيد ونزل علي « ع » القبر بعد خروج اوس فكشف عن وجه رسول الله (ص) ووضع خده على الأرض موجها الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن واهال عليه التراب وربع قبره وجعل عليه لبنا ورفع من الأرض قدر شبر (وروي) قدر شبر واربع اصابع^(١) ورش عليه الماء وانشا امير المؤمنين عليه السلام يقول :

نفسى على زفرائها محبوسة يا لينها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وانما ابكي مخافة ان تطول حياتي .

وكان دفنه (ص) ليلة الاربعاء وقيل يوم الثلاثاء وقيل يوم الاربعاء (وعن) ام سلمة رضي الله عنها كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة لم ننم فسمعنا صوت المساحي فصحننا وصاح أهل المسجد فارتمت المدينة صيحة واحدة فأذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي « ص » بكى وانتحب فزادنا حزنا (وفي السيرة النبوية لدحلان) روي ان بلال كان يؤذن بعد وفاة النبي « ص » وقبل دفنه فاذا قال أشهد ان محمد رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الأذان (وروي) غير واحد انه لما دفن رسول الله « ص » قالت فاطمة عليها السلام اطابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعت على عينيها وأنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها صبت على الأيام عدن لياليا

(١) مر في وصيته (ص) ان يرفع قبره اربع اصابع ولعله كان خيرا كما اشرنا اليه هناك . - المؤلف -

قال المفيد وغيره : ولم يحضر دفن رسول الله « ص » أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن ابي طالب برسول الله « ص » وانقطاع بني هاشم عنهم بمصاهم برسول الله « ص » فتبادروا الامر واتفق لهم ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكراهة الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره « قال » وقد جاءت الرواية انه لما تم في السقيفة ما تم جاء رجل الى أمير المؤمنين (ع) وهو يسوي قبر رسول الله (ص) بمسحاة في يده فاخبره بالبيعة وخذلة الأنصار لاختلافهم فوضع طرف المسحاة على الأرض ويده عليها ثم قال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، آلم ، أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ، ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا سوء ما يحكمون ﴾ فيا ليت أمير المؤمنين (ع) كان حاضرا عند ولده الحسين (ع) في أرض كربلاء فيواريه في لحده ويتولى دفنه في قبره كما تولى دفن رسول الله (ص) ولا بدعه يبقى ثلاثة أيام بلا دفن مطروحا على وجه الأرض تصهره الشمس وتسفي عليه الرياح فراشه الثري وزواره وحش القلا .

لله ملقى على الرمضاء غص به	فم الردى بعد اقدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلا وتستره	عن النواظر أذيال الأعاصير
تهابه الوحش ان تدنولمصرعه	وقد أقام ثلاثاً غير مقبور

مرآة النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم)

أنشأ أمير المؤمنين (ع) يرثي النبي « ص » أوردته ابن شهر اشوب في المناقب :

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا	هذا السبيل الى ان لا ترى احدا
هذا النبي ولم يخلد لأمته	لو خلد الله خلقاً قبله خلدا
للموت فينا سهام غير طائشة	من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

ومن الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين « ع » في رثائه « ص »

ما غاض دمعى عند نائبة الا جعلتك للبك سببا
واذا ذكرتك ساعمتك به منى الجفون ففاض وانسكبا
انى أجل ثرى حللت به عن ان أرى لسواه مكتسبا

ومن الديوان المذكور في رثائه « ص » :

امن بعد تكفين النبي ودفنه بأثوابه آسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن ترى بذاك عديلا ما حيننا من الردى
فيا خير من ضم الجوانح والحشى ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
لقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول الله اذا قيل قد مضى
فلن يستقيل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهي

وقالت الزهراء عليها السلام تريثه « ص » أوردته دحلان في السيرة النبوية :

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار واطلم العصران
والأرض من بعد النبي كثيبة أسفاً عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر وكل يمان

وقالت الزهراء عليها السلام أيضاً كما في مناقب ابن شهر آشوب (١) :

قل للمغيب تحت أطباق الثرى ان كنت تسمع صرختي وندائيا
صبت على مصائب لو انها صبت على الأيام صرن لياليا
قد كنت ذات حمى بظل محمد لا اختشي ضيها وكان جماليا
فاليوم أخشع للذليل وأتقي ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا

(١) تقدم في المجلس الثامن ان المروي لها هو البيت الأخير وبعده البيت الثاني خاصة ويشبه ان يكون الباقي قيل عن لسانها او يكون لغيرها واضيف الى شعرها لمناسبتها - المؤلف -

فاذا بكت قمرية في ليلها شجنا على غصن بكيت صباحيا
فلأجعلن الحزن بعدك مؤنسي ولأجعلن الدمع فيك وشاحيا
ماذا على من شم تربة أحمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا

وينسب الى الزهراء عليها السلام ولعله قيل عن لسانها :

قل صبري وبان عني عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكي الدمع سحا ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الاله يا خيرة الله وكهف الأتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش والطير ر كذا الأرض بعد بكى السماء
وبكاك الحجون والركن والمش عري يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس للقر آن في الصبح معلنا والمساء
وبكاك الاسلام اذ صار في النا س غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعملو ه علاه الظلام بعد الضياء

وقالت الزهراء عليها السلام ترثيه (ص) كما في مناقب ابن شهر آشوب ونسبها
دحلان في سيرته الى حسان بن ثابت :

كنت السواد لناظري فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم يرثي النبي « ص » وكان
من الشعراء المطبوعين أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب :

ارقت فبات ليلي لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طول
فأسعدني البكاء وذاك فيما اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضححت أرضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كادت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضللا علينا والرسول لنا دليل

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي النبي (ص) أوردها ابن عبد البر في
الاستيعاب :

الا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت رحيمًا هاديًا ومعلمًا
وكنت على قلبي لذكر محمد كأن على قلبي لذكر محمد
أفاطم صلى الله رب محمد فدى لرسول الله أمي وخالتي
صدقت وبلغت الرسالة صادقًا صدقت وبلغت الرسالة صادقًا
فلو أن رب الناس أبقي نبينا عليك من الله السلام تحية
أرى حسنا ائتمته وتركته ارى حسنا ائتمته وتركته

وقال حسان بن ثابت يرثي النبي (ص) أوردها ابن هشام في سيرته :

بطيبة رسم للرسول ومعهده ولا تمنحي الآيات من دار حرمة
وواضح آيات وبقاى معالم عرفت بها رسم الرسول وعهده
ظلمت بها ابكي الرسول فأسعدت مفعلة قد شفها فقد أحمد
اطالت وقوفا تذرف الدمع جهدها فبوركت يا قبر النبي وبوركت
فبوركت يا قبر النبي وبوركت وبورك لحد منك ضمن طيبا
لقد غيبوا حلما وعلمًا ورحمة وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم
تكون من تبكي السماوات يومه تكون من تبكي السماوات يومه

وهل عدلت يوماً رزية هالك
تقطع فيه منزل الوحي عنهم
يدل على الرحمن من يقتدي به
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله
فبيناهم في نعمة الله بينهم
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى
فبيناهم في ذلك النور اذ غدا
وأمت ديار الوحي وحشاً بقاعها
وبالجمرة الكبرى له ثم اوحشت
فبكي رسول الله يا عين عبدة
وما لك لا تبكين ذا النعمة التي
فجودي عليه بالدموع واعولي
وما فقد الماضون مثل محمد
اعف واوفي ذمة بعد ذمة
وأكرم صيتاً في البيوت اذا انتمى
وأمنع ذروا وأثبت في العلى
تناهت وصاة المسلمين بكفه

رزية يوم مات فيه محمد
وقد كان ذا نور يغور وينجد
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
معلم صدق أن يطيعوه يسعدوا
فمن عنده تيسير ما يتشدد
دليل به نهج الطريقة يقصد
حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
إلى نورهم سهم من الموت مقصد
لغية ما كانت من الوحي تعهد
ديار وعرصات وربيع ومولد
ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد
على الناس منها سائغ يتغمد
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
ولا مثله حتى القيامة يفقد
واقرب منه نائلاً لا ينكد
وأكرم جداً أبطحياً يسود
دعائم عز شاهقات تشيد
فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

وقال حسان بن ثابت الأنصاري يرثي النبي (ص) أوردها ابن هشام في سيرته :

ما بال عينك لا تنام كأنما
جزعاً على المختار أصبح ثاويها
وجهي يقيقك الترب لهفي ليتني
نور أضاء على البرية كلها
والله أسمع ما بقيت بهالك
صلى الإله ومن يحف بعشره

كحلت مآقيها بكحل الأرمم
يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
غيبت قبلك في بقيع الغرقم
من يهد للنور المبارك يهتد
إلا بكيت على النبي محمد
والطيبون على المبارك أحمد

وقال سواد بن قارب يرثي النبي (ص) أوردها ابن هشام في سيرته :

ابقى لنا فقد النبي محمد	صلى عليه الله ما يعتاد
حزنا لعمرك في الفؤاد مخامرا	أم هل لمن فقد النبي فؤاد
كننا نحل به جنابا ممرعا	جف الجناب فاجذب الرواد
فبكت عليه أرضنا وسماؤنا	وتصعدت وجداً به الأكباد
لوقيل تفدون النبي محمداً	بذلت له الأموال والأولاد

وقال آخر وفي مناقب ابن شهر آشوب أنها لابراهيم بن المهدي لكنه لم يذكر البيت الثاني :

اصبر لكل مصيبة وتجلد	واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها	نوب تنوب اليوم تكشف في غد
أو ما ترى ان الحوادث جمة	وترى المنية للرجال بمرصدة
واذا أتتك مصيبة تشجى لها	فاذكر مصابك بالنبي محمد

فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين

(عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام)

المجلس الأول

ولدت فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) بمكة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد المبعث بستين (وقيل) بعد المبعث بخمس سنين وبعد الاسراء بثلاث سنين على اختلاف روايات أصحابنا وأقوالهم في ذلك (وفي الاستيعاب) ولدت سنة احدى وأربعين من مولد النبي (ص) أي بعد المبعث بسنة (واكثر) العامة تروي ان مولدها قبل المبعث بخمس سنين ولعله وقع اشتباه من الرواة بين كلمتي قبل وبعد فبدلت احدهما بالآخرى (وقال) صاحب كشف الغمة ولدت بعد النبوة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة (وقال) ابو الفرج في مقاتل الطالبين ولدت قبل النبوة وقريش تبني الكعبة (وروي) في الإصابة انها ولدت بعد البعثة بسنة . وكانت تكنى أم أبيها وتلقب بالزهراء والبتول وكان نقش خاتمها أمن المتوكلون وبوابها فضة امتها (وأقامت) مع أبيها بمكة ثماني سنين أو احدى عشرة سنة على اختلاف القولين في مولدها الشريف انه بعد البعثة بخمس سنين أو بستين لأن النبي (ص) أقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجرت الى المدينة (وتزوجها) علي (ع) بعد مقدمها المدينة بسنة (وقيل) بستين (وقيل) بثلاث سنين أول ذي الحجة (وقيل) السادس منه (وقال) أبو الفرج في صفر (ودخل) بها يوم الثلاثاء سادس ذي الحجة بعد وقعة بدر (وفي رواية) دخل بها لأيام خلت من شوال (وفي رواية) انه تزوجها في شهر رمضان وبني بها في ذي الحجة (وعن المفيد) وابن طاوس ناسبين له الى أكثر علمائنا ان زفافها كان ليلة احدى وعشرين

من المحرم ليلة الخميس فيكون عمرها الشريف يوم تزويجها تسع سنين أو عشر سنين أو إحدى عشرة أو اثني عشرة أو ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة ولم يرو أصحابنا في مبلغ عمرها يوم تزويجها أزيد من ذلك (وقال) أبو الفرج ورواه ابن حجر في الإصابة كان لها يوم تزويجها ثماني عشرة سنة ^(١) (ولعله) وقع اشتباه بين تاريخ تزويجها ووفاتها لما ستعرف من أن ذلك سنها يوم وفاتها (وفي الاستيعاب) كان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً وكانت سن علي إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر (وروى) صاحب كشف الغمة أنها ولدت الحسن « ع » بعد الهجرة بثلاث سنين ولها إحدى عشرة سنة (وقال) ابن شهر آشوب اثنتا عشرة سنة والأول أقرب إلى الصواب بناء على أن عمرها يوم الهجرة ثماني سنين (ولما) توفي رسول الله (ص) كان عمرها ثماني عشرة سنة (وقيل) ثماني عشرة سنة وشهرين (وقيل) وسبعة أشهر هذا على القول بأنها ولدت بعد المبعث بخمس سنين وعلى القول بأنها ولدت بعده بستين يكون عمرها إحدى وعشرين سنة (هذا) على رواية أصحابنا (وعلى) قول الاستيعاب في مولدها يكون عمرها اثنتين وعشرين سنة (وعلى) قول أكثر العامة في مولدها يكون عمرها ثمانياً وعشرين سنة (وعن المدائني) ماتت ولها تسع وعشرون سنة (وعن الزبير بن بكار عن عبد الله بن الحسن) ثلاثون سنة (والمشهور) أن وفاتها كانت في الثالث من جمادى الآخرة يوم الثلاثاء سنة إحدى عشرة من الهجرة وهو المروي عن الصادق « ع » ^(٢) (وفي) رواية (لعشر بقين من جمادى الآخرة) (وقيل) ثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر ليلة الأحد (وعن ابن عباس) في الحادي والعشرين من رجب (وقال) المدائني والواقدي وابن عبد البر في الاستيعاب أنها توفيت ليلة الثلاثاء ثلاث خلون

(١) أن كان ذلك مبنياً على أن ولادتها قبل البعثة بخمس سنين فينبغي أن يكون عمرها يومئذ تسع عشرة سنة أو عشرين سنة على اختلاف الروايتين في أن تزويجها بعد مقدمها المدينة بسنة أو بستين إلا أن يكون ذلك ناشئاً من كون بعض السنين كانت ناقصة شهراً فعدت سنة كاملة تساعاً والله أعلم . - المؤلف -

(٢) هنا اشكال وهو أنه بناء على المشهور بين أصحابنا من أن وفاة النبي (ص) في الثامن والعشرين من صفر وعلى ما هو المروي صحيحاً وعليه أكثر الروايات من أنها بقيت بعده شهرين ونصفاً كما ستعرف يلزم كون وفاتها في الثالث عشر من جمادى الأولى لا في الثالث من جمادى الآخرة كما هو المشهور والمروي عن الصادق (ع) ولهذا قيل أن مدة بقائها بعد أبيها خمسة وتسعون يوماً جمعاً بين ما هو المشهور من كون وفاته (ص) في الثامن والعشرين من صفر ووفاتها في الثالث من جمادى الآخر كما ستعرف . - المؤلف -

من شهر رمضان (وعلى) ما هو المشهور بين أصحابنا من ان وفاة النبي (ص) في الثامن والعشرين من صفر والمروي صحيحاً من انها بقيت بعده خمسة وسبعين يوماً كما ستعرف تكون وفاتها في الثالث عشر من جمادى الأولى^(١) (وكان) الاختلاف في تاريخ الوفاة وقدر عمرها الشريف وسنها يوم تزويجها ناشئ من الاختلاف في الولادة والله أعلم (واختلفت) الروايات والأقوال أيضاً في مدة بقائها بعد أبيها «ص» هل هي أربعون يوماً^(٢) أو خمسة وأربعون أو شهران أو اثنان وسبعون يوماً أو خمسة وسبعون^(٣) وهو المروي صحيحاً من طريق أهل البيت عليهم السلام وتدل عليه أكثر الروايات أو سبعون يوماً أو خمسة وثمانون يوماً أو ثلاثة أشهر وهو الذي اعتمده أبو الفرج الأصبهاني ورواه مسنداً عن الباقر «ع» وهو الذي يقتضيه الجمع بين ما روي عن الباقر «ع» من ان بدو مرضها بعد خمسين ليلة من وفاة النبي (ص) وما يفهم من بعض الأخبار من انها بقيت مريضة أربعين يوماً أو خمسة وتسعين يوماً وهو الذي يقتضيه الجمع بين ما هو المشهور من ان وفاته (ص) في الثامن والعشرين من صفر وفاتها في الثالث من جمادى الآخرة أو مائة يوم وهو الذي اعتمده الشهيد في الدروس أو نحو من مائة يوم أو أربعة أشهر أو ستة أشهر أو الا ليلتين أو ثمانية أشهر ويدل كلام الاستيعاب ومقاتل الطالبين على أنه لم يقل أحد بأكثر من ثمانية أشهر ولا بأقل من أربعين يوماً (وروى) الكليني بسنده عن الصادق (ع) قال عاشت فاطمة بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوماً لم تر كاشرة ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الاثنين والخميس فتقول ها

(١) من ذلك يظهر انه لا يمكن الجمع بين المشهور في وفاة النبي (ص) من انها في الثامن والعشرين من صفر والمشهور في وفاتها (ع) من انها في الثالث من جمادى الآخرة والرواية الصحيحة المتعضدة بأكثر الروايات القائلة انها بقيت بعده خمسة وسبعين يوماً (ويمكن) ان يكون الصواب خمسة وتسعين يوماً فصحت بسبعين لتقارب حروفهما فيرتفع التنافي (وربما) يؤيده ما روي ان ابتداء مرضها بعد خمسين ليلة من وفاته (ص) وانها بقيت مريضة أربعين يوماً وتكون الخمسة الأيام الزائدة كسورا تركت تسامحاً .

(٢) يمكن كون الأربعين يوماً مدة مرضها كما يفهم من كلام ابن شهر آشوب الآتي لا مدة بقائها بعد أبيها - المؤلف -
والله أعلم .

(٣) يمكن الجمع بين هذا والاثنين والسبعين يوماً بأن تكون المدة شهرين ونصفاً والأشهر الثلاثة ناقصة وحسب نصف الشهر أربعة عشر يوماً وعدت خمسة وسبعين يوماً جرياً على الغالب من كون الشهرين ونصف كذلك ويؤيده عدها في بعض الروايات اثنين وسبعين يوماً ونصفاً والله أعلم . - المؤلف -

هنا كان رسول الله (ص.) وما هنا كان المشركون (وفي رواية) عن الصادق (ع) انها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت (وروى) ابن شهر آشوب في المناقب عن الباقر (ع) قال ما رؤيت فاطمة ضاحكة قط منذ قبض رسول الله «ص» حتى قبضت (وفي) السيرة النبوية لدحلان مفتي الشافعية عاشت فاطمة بعده «ص» ستة أشهر فما ضحكك تلك المدة (قال ابن شهر آشوب) في المناقب روي انها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محتربة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لولديها اين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض ولا أراه يفتح هذا الباب علي أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما ثم مرضت ومكثت أربعين ليلة^(١) ثم قضت نحبها ولحقت بربها (وعن) الباقر «ع» انها مكثت في مرضها خمسة عشر يوماً وتوفيت فلما توفيت غسلها علي «ع» وصلى عليها ودفنها ليلاً ولم يشهد جنازتها غير علي (ع) وخواصه والحسين وبعض بني هاشم وسوى قبرها مع الأرض وقيل سوى حوالها قبراً مزورة قدر سبعة حتى لا يعرف قبرها وقيل رش أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها (٢) فيصلوا عليها ولذلك اختلفت الروايات والأقوال في موضع قبرها (فقيل) دفنت في البقيع (وقيل) في بيتها (وقيل) بين القبر والمنبر وان اليه الاشارة بقوله (ص) بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة (والأصح) انها دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد .

بأبي التي ماتت وما ماتت مكارمها السنية
بأبي التي دفنت وعف بي قبرها السامي تقية

(١) الظاهر ان المراد مكثت أربعين ليلة مريضة لا انها مكثت بعد أبيها أربعين ليلة . - المؤلف -

(٢) يمكن أن يكون فعل ذلك في البقيع تعمية للامر بعد دفنها في بيتها والله أعلم . - المؤلف -

المجلس الثاني

روى ابن شهر اشوب في المناقب عن انس بن مالك قال سألت امي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت كانت كأنها القمر ليلة البدر او الشمس كفرت غماماً^(١) او خرجت من السحاب^(٢) وكانت بيضاء بضرة (وعن) عطاء بن ابي رباح كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تعجن وان قصبتها^(٣) تضرب الى الجنة (وفي كشف الغمة) ان بعض الوعاظ ذكر فاطمة عليها السلام وما وهبها الله تعالى من المزايا والفضائل واستخفه الطرب فأنشد :

خجلا من نور بهجتها تتوارى الشمس بالشفق
وحياء من شمائلها يتغطى الغصن بالورق

قال فشق كثير من الناس ثيابهم ووجب وصفها بكاءهم وانتحابهم وروى ابن شهر اشوب في المناقب ان النبي (ص) قال لفاطمة اي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلاً ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض (وفي) رواية ابي نعيم في الحلية انها قالت خير لهن ان لا يرين الرجال ولا يروهن فقال انها بضعة مني (وفي الاصابة) عن غير واحد كانت فاطمة اصغر بنات رسول الله (ص) واحبهن اليه قال وانقطع نسل رسول الله (ص) الا من فاطمة (وروى) البخاري في صحيحه عن النبي (ص) انه قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة (وروى)

(١) أي سترت بالغمام .

(٢) لعل المراد التشبيه في حالتي التقنع وعدمه .

(٣) القصبة بفتح الحاء الخصلة الملوية من الشعر .

البخاري في صحيحه ايضاً عن النبي (ص) انه قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني (وروى) ابن عبد البر في الاستيعاب بأسانيده عن عائشة ما رأيت احداً كان اشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (ص) من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبلها ورحب بها كما كانت تصنع هي به (ص) وما رأيت احداً كان اصدق لهجة من فاطمة الا ان يكون الذي ولدها (ص) (وروى) فيه ايضاً بسنده ان عائشة سئلت اي الناس كان احب الى رسول الله (ص) قالت فاطمة قيل فمن الرجال قالت زوجها ان كان ما علمته صواماً قواماً (وبسنده) عن بريدة عن ابيه كان احب النساء الى رسول الله (ص) فاطمة ومن الرجال علي بن ابي طالب (وبأسانيده) عن النبي (ص) انه قال لفاطمة اما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة (وبسنده) ان رسول الله (ص) كان اذا قدم من غزو او سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يأتي فاطمة ثم يأتي ازواجه وانه (ص) قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم (وفي الاصابة) بسنده عن عائشة ما رأيت احداً قط افضل من فاطمة غير ابيها اخرجه الطبراني في ترجمة ابراهيم بن هاشم من المعجم الوسيط وسنده صحيح على شرط الشيخين (قال) وفي الصحيح عن المسور بن غرمة سمعت رسول الله (ص) على المنبر يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريني ما راها (قال) وعن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن علي قال النبي (ص) لفاطمة ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك (قال) وقالت ام سلمة في بيتي نزلت ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية﴾ قالت فارسل رسول الله (ص) الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتي الحديث (قال) واخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم (قال) واخرج الترمذي من حديث زيد بن ارقم ان رسول الله (ص) قال علي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (وروى) الشيخ في الأمالي بسنده عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي لا والله الذي لا اله الا هو ما مشيها يخرم من مشية رسول الله فلما رآها قال مرحباً بابنتي مرتين قالت فاطمة فقال لي اما ترضين ان تأتي يوم القيامة سيدة نساء العالمين او سيدة نساء هذه الأمة (وروى) الصدوق في الأمالي قيل يا رسول الله اهي سيدة نساء عالمها فقال ذاك لمريم بنت عمران فاما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين (وروى) ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن عائشة ان فاطمة قالت اسر الى رسول الله (ص) فقال ان

جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحاقاً بي ونعم السلف انا لك قالت فبكيت ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الأمة او نساء العالمين فضحكت (وروي) الشيخ في الأمالي بسنده عن ابن عباس قال لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته ففيل له يا رسول الله ما يبكيك فقال ابكي لذريتي وما يصنع بهم شرار امتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا ابتاه يا ابتاه فلا يعينها احد من امتي فسمعت ذلك فاطمة فبكت فقال رسول الله (ص) لا تبكين يا بنية فقالت لست ابكي لما يصنع بي من بعدك ولكني ابكي لفراقك يا رسول الله فقال لها ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فانك اول من يلحق بي من اهل بيتي (وروي) انه لما قبض النبي (ص) امتنع بلال من الأذان قال لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (ص) وان فاطمة قالت ذات يوم اني اشتهي ان اسمع صوت مؤذن ابي بالأذان فبلغ ذلك بلالا فاخذ في الأذان فلما قال الله اكبر الله اكبر ذكرت اباها وايمامه فلم تتمالك من البكاء فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله شهقت فاطمة وسقطت لوجهها وغشي عليها فقال الناس لبلال امسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا وظنوا انها قد ماتت فقطع اذانه ولم يتمه فافاقت فاطمة فسألته ان يتم الأذان فلم يفعل وقال لها يا سيدة النسوان اني اخشى عليك ممن تنزليه بنفسك اذا سمعتي صوتي بالأذان فأعفته من ذلك (وعن) علي « ع » قال غسلت النبي (ص) في قميصه فكانت فاطمة تقول ارني القميص فاذا شمته غشي عليها فلما رأيت ذلك غيبت « وروي » انها بكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها اهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة فكانت تخرج الى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف « وفي رواية » انه بنى لها بيتاً في البقيع يسمى بيت الأحزان وهو باق الى اليوم ولم تزل بعد ابوها حزينة باكية حتى قضت نحبها ولحقت برها .

قضت على رغم العلى مقهورة	ما طمعت اعينها ان تهجعا
قضت وما بين الضلوع زفرة	من الشجى غليلها لن ينقعا

المجلس الثالث

في اعلام الورى للطبرسي عن مسند الرضا «ع» ان النبي (ص) قال انما سميت ابنتي فاطمة لأن الله سبحانه فطمها وفطم من احبها من النار «قال» وسميها النبي (ص) البتول ايضاً «وروى» ابن شهر اشوب في المناقب بعدة اسانيد عن عائشة ان علياً «ع» قال للنبي (ص) لما جلس بينه وبين فاطمة وهما مضطجعان اينما احب اليك انا او هي فقال (ص) هي احب الي و انت اعز علي (وعن) كتاب الآل لابن خالويه عن نافع بن ابي الحمراء قال شهدت رسول الله (ص) ثمانية اشهر اذا خرج الى صلاة الغداة مريباب فاطمة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ (وروى) ابن شهر اشوب في المناقب عن الحسن البصري انه قال ما كان في هذه الأمة اعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تورم قدماها وقال لها النبي (ص) اي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلاً ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض (وحكى) ابن شهر اشوب في المناقب عن غير واحد من علماء اهل السنة^(١) عن جابر (واورده) الصدوق في الأمالي بسنده عن الصادق «ع» عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) لعلي «ع» قبل موته السلام عليك يا ابا الریحانتين اوصيك بريحانتني من الدنيا فعن قليل ينهد ركنك عليك فلما قبض رسول الله (ص) قال علي «ع» هذا احد الركنين فلما ماتت فاطمة قال علي هذا هو الركن الثاني (ولم تزل فاطمة) عليها السلام بعد ابيها (ص) حزينة شاكية

(١) منهم السمعاني وأبو نعيم في حلية الأولياء وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة وابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين والزنجشري في الفائق .
- المؤلف -

باكية الى ان قضت نجبها ولحقت بربها (وروى) العياشي في تفسيره قال دخلت ام سلمة على فاطمة فقالت لها كيف اصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله قالت اصبحت بين كمد وكرب فقد فقد النبي وظلم الوصي (وعن) سلمى امرأة أبي رافع^(١) قالت اشتكت فاطمة « ع » شكواها التي ماتت فيها وكنت امريضا فاصبحت يوماً كأمثل ما رايتها في شكواها وخرج علي « ع » في حاجة فقالت هيئي لي ماء فصببت لها ماء فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قالت اثثيني بشياي الجدد فلبستها ثم قالت قدمي لي فراشي وسط البيت فاضطجعت واستقبلت القبلة ووضعت يدها تحت خدها وقالت اني مقبوضة الآن فلا اكشفن فاني قد اغتسلت (اي لا اكشف لأجل التنظيف) ثم توفيت فلما جاء علي « ع » اخبرته فقال لا تكشف فحملها يغسلها (وقالت) اسماء بنت عميس اوصت الي فاطمة ان لا يغسلها اذا ماتت الا انا وعلي فأعنت علياً علي غسلها^(٢) ثم كفنها امير المؤمنين « ع » وحنطها بفاضل حنوط رسول الله (ص) وصلى عليها ودفنها ليلاً وكانت قد اوصته بذلك ولم يحضرها الا امير المؤمنين والحسنان عليهم السلام وعقيل وسلمان وابوذر والمقداد وعمار وبريدة والزبير وفي رواية والعباس وابنه الفضل (وفي رواية) وحذيفة وابن مسعود وعفي امير المؤمنين (ع) قبرها حتى لا يصل عليها كما اوصته .

بأبي التي ماتت وما ماتت مكارمها السنية
بأبي التي دفنت وعف سي قبرها السامي تقيته

(١) رواه عنها جماعة كثيرون من العامة والخاصة بأسانيدهم منهم الشيخ في الامالي .

(٢) روى جماعة من العامة والخاصة خبر ايصاء الزهراء ان يغسلها علي واسماء بنت عميس والظاهر ان الذي كان يباشر تغسيلها هو علي (ع) وحده اما اسماء فكانت تعينه على أشياء خارجة عن التغسيل كمناولة الماء ونحو ذلك وهذا يندفع استبعاد صاحب الاصابة وغيره مشاركة اسماء لعلي (ع) في غسل فاطمة بأنها كانت حينئذ زوج ابي بكر فكيف تنكشف بحضرة علي فان معاونتها له على ذلك الوجه لا تستلزم انكشافها بحضرة واسماء كانت من خيار الموالين لامير المؤمنين (ع) مدة حياتها ولم يكن ليمنعها تزويجها بأبي بكر من معاونته علي (ع) على غسل فاطمة .

المجلس الرابع

روى احمد بن حنبل في مسنده عن ثوبان مولى رسول الله (ص) قال كان رسول الله (ص) اذا سافر آخر عهده بانسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة فقدم من غزاة فاتاها فاذا هو بمسح على بابها (وهو كساء معروف) ورأى على الحسن والحسين قُلْبَيْن (اي سوارين) من فضة فرجع ولم يدخل عليها فظنت انه من اجل ما رأى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا الى رسول الله (ص) وهما يبكيان فأخذه رسول الله (ص) منها وقال يا ثوبان اذهب بهذا الى بني فلان واشتر لفاطمة قلادة من عصب (وهو سن دابة بحرية) وسوارين من عاج فان هؤلاء اهل بيتي ولا احب ان يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا (وروى) الصدوق في الأمالي قال كان النبي (ص) اذا قدم من سفر بدأ بفاطمة فدخل عليها فأطال عندها المكث فخرج مرة في سفره فصنعت فاطمة مسكتين من ورق (اي فضة) وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم ابوها وزوجها فلما قدم رسول الله (ص) دخل عليها فوقف اصحابه على الباب فخرج عليهم وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنت فاطمة انه انما فعل ذلك لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر فنزعت ذلك وبعثت به الى رسول الله (ص) وقالت للرسول قل له تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول اجعل هذا في سبيل الله فلما اتاه قال فعلت فداها ابوها ثلاث مرات ليس الدنيا من محمد ولا من آله محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما اسقى فيها كافراً شربة ماء ثم قام فدخل عليها . (وروى) الصدوق في العلل بسنده عن علي « ع » ان فاطمة استقت بالقربة حتى اثرت في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها ، اي ثخن جلدها وكسحت البيت ، اي

كنسته ، حتى اغبرت ثيابها ، ووقدت النار تحت القدر حتى دكنت^(١) ثيابها فاصابها من ذلك ضرر شديد فقلت لها لو اتيت اباك فسألكه خادماً فأتت النبي (ص) فوجدت عنده جماعة يتحدثون فاستحت وانصرفت فعلم النبي (ص) انها جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في لحافنا (الى ان قال) فجلس عند رؤوسنا فقال يا فاطمة ما كانت حاجتك امس قال علي « ع » فقلت انا اخبرك يا رسول الله فأخبرته قال افلا اعلمكما ما هو خير لكم من الخادم اذا اخذتما منامكما فسيبها ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين وكبيرا اربعاً وثلاثين فأخرجت فاطمة (ع) راسها وقالت رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات (وروى) ابن حجر في الاصابة نحوه ثم قال قال علي فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن فقال له ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا اهل العراق ولا ليلة صفين (وحكي) ابن شهر اشوب في المناقب عن الصحيحين انها لما طلبت من النبي (ص) خادماً وكان عنده اسارى قال لا ولكني ابيعهم وانفق اثمانهم على اهل الصفة وعلمها تسبيح الزهراء (وفي رواية) عن ابو هريرة انه لما خرج رسول الله (ص) من عند فاطمة انزل الله عليه ﴿ واما تعرضن عنهم ﴾ يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً ﴾ فلما نزلت هذه الآية انفذ رسول الله (ص) جارية اليها للخدمة وسماها فضة (وروى) الكليني في الكافي بسنده عن الصادق (ع) قال جاءت فاطمة تشكو الى رسول الله (ص) بعض امرها فاعطاها كربة^(٢) فقال تعلمي ما فيها فاذا فيها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلل خيراً او ليسكت (وفي الاصابة) قال مسروق عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي كأن مشيها مشي رسول الله (ص) فقال مرحباً بابنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم اسر اليها حديثاً فبككت ثم اسر اليها حديثاً فضحككت فقلت ما رايت كاليوم اقرب فرحاً من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشي على رسول الله (ص) سره فلما قبض سألتها فأخبرتني انه قال ان جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني به العام مرتين وما أراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف انا فبكيت

- المؤلف -

(١) الدكنة بالغسم لون يضرب الى السواد .

(٢) بالتحريك أصل السعفة العريض الغليظ كانوا يكتبون عليه وعلى الكتف والجلد لقلة الورق .

- المؤلف -

فقال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت (اخرجاه) يعني الترمذي والحاكم في المستدرک (وروی) صاحب كشف الغمة وابن عبد البر في الاستيعاب بسنده ان فاطمة (ع) لما مرضت مرضها الذي توفيت فيه قالت لأسماء بنت عميس اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى فقالت اسماء يا بنت رسول الله انا اريك شيئا رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله تعرف به المرأة من الرجل ثم قالت فاطمة (ع) اذا انا مت فاغسليني انت ولا يدخلن علي احد فلما توفيت جاءت عائشة تدخل عليها فقالت اسماء لا تدخلين فشكت عائشة الى ابي بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله (ص) وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء فوقف على الباب فقال يا اسماء ما حملك على ان منعت ازواج النبي (ص) ان يدخلن على بنت رسول الله (ص) وجعلت لها مثل هودج العروس فقالت امرتني ان لا يدخل عليا احد واريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني ان اصنع لها ذلك فقال اصنعي ما امرتك وانصرف وغسلها علي واسماء ودفنت في جوف الليل .

ولأي حال الحدت	بالليل فاطمة الشريفه
ولما حمت شيخكم	عن وطء حجرتها المنيفة
اوه لبنت محمد	ماتت بغصتها اسيفه

المجلس الخامس

مما جاء في كيفية تزويج علي بفاطمة عليهما السلام انها لما ادركت مدرك النساء خطبها اكابر قريش وكلما ذكرها رجل لرسول الله (ص) اعرض عنه بوجهه وخطبها ابو بكر ثم عمر فقال لهما رسول الله (ص) امرها الى رها حتى خطباها مرة بعد اخرى فردهما رسول الله (ص) (وعن) احمد في الفضائل عن بريدة انها خطباها فقال انها صغيرة (وروى) انه لما ردهما اتيا الى علي وهو يسقي نخلا له فقالا قد عرفنا قرابتك من رسول (ص) وقدمك في الاسلام فلو اتيت الى رسول الله (ص) فخطبت اليه فاطمة لزدك الله فضلا الى فضلك وشرفاً الى شرفك فاننا نرجو ان يكون الله ورسوله انما يجلسانها عليك فانطلق فتوضاً ثم اغتسل ولبس كساءه وصلى ركعتين ولبس نعليه واقبل الى النبي (ص) وكان في منزل ام سلمة فسلم عليه فرد عليه السلام وجلس بين يديه ينظر الى الأرض فقال له النبي (ص) اتيت لحاجة قال نعم اتيتك خاطباً اليك ابنتك فاطمة فهل انت مزوجي يا رسول الله (قالت) ام سلمة فرأيت وجه رسول الله (ص) يتهلل فرحاً وسروراً ثم تبسم في وجه علي (ع) ودخل على فاطمة فقال لها ان علي بن ابي طالب من قد عرفت قرابته وفضله في الاسلام واني سألت ربي ان يزوجه خير خلقه واحبهم اليه وقد ذكر من امرك شيئاً فما ترين فسكتت فخرج رسول الله (ص) وهو يقول الله اكبر سكوتها اقرارها (فقال) يا علي هل معك شيء ازوجهك به قال سيفي ودرعي وناضحي (وفي رواية) وفرسي فقال اما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به اعداء الله وناضحك تنضح به على نخلك وتحمل عليه رحلك في سفرك واما درعك فشأنك بها فانطلق علي وباع درعه باربعمائة وثمانين درهما فصبتها بين يدي النبي (ص) .

(وعن) انس ان رسول الله (ص) غشيه الوحي فلما افاق قال جاءني جبرئيل من عند صاحب العرش وامرني ان ازوج فاطمة من علي ودعا عدة من المهاجرين وبقدرهم من الأنصار ثم خطب رسول الله (ص) فقال :

خطبة النبي (ص) عند تزويجه فاطمة من علي عليهما السلام

الحمد لله المحمود بنعمه المعبود بقدرته المطاع بسلطانه (في سلطانه « خ ل ») المروء من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في ارضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد (ص) ثم ان الله جعل المصاهرة نسبا لاحقا وامراً مفترضا وشج بها الأرحام والزمها الأنام فقال تبارك اسمه وتعالى جده هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا امر الله يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره فلكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان ربي امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب وقد زوجها اياه على اربعمائة مثقال فضة^(١) ارضيت يا علي قال رضيت يا رسول الله (وعن ابن مردويه) انه (ص) قال لعلي تكلم خطيبا لنفسك فقال :

خطبة علي عند تزويجه بفاطمة عليهما السلام

الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائليه ووعد الجنة من يتقيه وانذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم احسانه واياديه حمد من يعلم انه خالقه وباريه ومحيته ومحييه وسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه وان محمدا عبده ورسوله (ص) صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه وهذا رسول الله (ص) زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم فاسألوه واشهدوا قال رسول الله (ص) قد زوجتك ابنتي فاطمة على

(١) | الذي اشتهر ان مهرها كان خمسمائة درهم وتدل عليه ايضا خطبة امير المؤمنين (ع) الآتية وان كان عشرة دراهم سبعة مثاقيل فتبلغ الخمسمائة الدرهم ثلثمائة وخمسين مثقالا لا اربعمائة الا ان يكون للمثقال او الدرهم وزن آخر والله اعلم .
- المؤلف -

ما زوجك الرحمن وقد رضيت بما رضي الله لها فنعم الختن^(١) انت ونعم الصاحب انت وكفالك برضى الله رضى فخر علي « ع » ساجدا شكرا لله تعالى وهو يقول رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي فقال النبي (ص) آمين فلما رفع راسه قال النبي (ص) بارك الله عليكما وبارك فيكما واسعد جدكما وجمع بينكما واخرج منكما الكثير الطيب (قال انس) والله لقد اخرج منها الكثير الطيب (ثم) امر النبي (ص) بطبق بسر^(٢) او تمر وامر بنهبه (وروى) الصدوق في عيون اخبار الرضا بسنده عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن ابيه عليهم السلام عن علي « ع » قال قال لي رسول الله (ص) يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في امر فاطمة وقالوا خطبناها اليك فمنعتنا وزوجت علياً فقلت لهم ما انا منعكم وزوجته بل الله منعكم وزوجه فهبط علي جبرئيل فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقول لو لم اخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفؤ على وجه الأرض آدم فمن دونه (اقول) هذا فضل فاطمة وشرفها ومنزلتها عند الله تعالى وعند رسوله (ص) فيا ليت رسول الله (ص) الذي كان يحبها هذا الحب ويكرمها هذا الاكرام يرى ما جرى عليها بعده من منع ارتها واخذ نحلتهاد دخول بيتها بغير اذنها وليته يراها وقد بقيت بعده شهرين ونصفا لم تر فيهن ضاحكة ولم تعرف فيهن غير الحزن والبكاء حتى لحقت برها .

فمضت وهي اعظم الناس وجدا في فم الدهر غصة من جواها وثوت لا يرى لها الناس مثوى اي قدس يضمه مثواها

* * *

(١) الختن بفتح الخاء زواج البنت وهذه الرواية تنفي ما قاله اهل اللغة من انه عند العرب كل من كان من قبل المرأة كالاب والالاخ وانه عند العامة زوج البنت .

- المؤلف -

(٢) البسر بالضم ثم النخل قبل ان يصير رطباً .

المجلس السادس

لما زوج رسول الله (ص) علياً «ع» ابنته فاطمة «ع» قال لها زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وانه لأول اصحابي اسلاماً واكثرهم علماً واعظمهم حِلماً ذكره ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب وكان مهرها خمسمائة درهم (وفي رواية) اربعمائة وثمانين درهماً (وفي رواية) اربعمائة مثقال فضة (وفي رواية) كان مهرها درع حديد وبرداً خلقاً^(١) فباع علي «ع» الدرع واقر بثمانه الى رسول الله (ص) فصب الدراهم بين يديه وكانت اربعمائة وثمانين درهماً فقبض منها قبضة فاعطاها بلالا وقال ابتع لفاطمة طيباً ثم قبض منها بكثرنا يديه فاعطاه ابا بكر وقال ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب واثاث البيت واردفه بعمار وعدة من اصحابه فكانوا يعرضون الشيء على ابي بكر فان استصلحه اشتروه (وقبض) قبضة كانت ثلاثة وستين او ستة وستين فاعطاها ام ايمن لمتاع البيت ودفع باقي ثمن الدرع الى ام سلمة وقال ابقه عندك فكان مما اشتروه :

(١) يمكن الجمع بان المهر الذي وقع عليه النكاح خمسمائة درهم وأن الأربعمائة مثقال تعادل ذلك بناء على أن للمثقال وزناً غير ما هو المشهور كما مر في بعض الحواشي السابقة وان الأربعمائة وثمانين درهماً كانت ثمن الدرع لتمام المهر كما يدل عليه بعض الاخبار وان الدرع والبرد لم يكونا مهراً بل يباعا لذلك فثمن الدرع اربعمائة وثمانون وثمانون وثمانون وثمانون والله اعلم .
- المؤلف -

(جهاز الزهراء « ع » عند زفافها)

قميص بسبعة دراهم وخمار باربعة دراهم وقطيفة^(١) سوداء خيبرية وسرير مزمل^(٢) بشريط^(٣) وفراشان من خيش^(٤) مصر حشو احدهما ليف وحشو الآخر من صوف الغنم واربعة مرافق من ادم^(٥) الطائف حشوها إذخر^(٦) وستر رقيق من صوف وحصير هجري^(٧) ورحى لليد ومخضب^(٨) من نحاس وهو اناء تغسل فيه الثياب وسقاء^(٩) من أدم وقعب^(١٠) للبن وشن^(١١) للماء ومطهرة^(١٢) مزفتة وجرة خضراء وكيزان خزف ونطع^(١٣) من ادم وعباءة قطوانية^(١٤) وقربة ماء .

(تجهيز علي « ع » داره عند زفاف فاطمة « ع » إليه)

وكان من تجهيز علي داره انتشار رمل لين ونصب خشبة من حائط الى حائط للثياب وبسط اهاب^(١٥) كبش ومخدة ليف فلما عرض المتاع على رسول الله (ص)

(١) القطيفة دثار له خل .

(٢) ملفوف

(٣) الشريط حوص مفتول يشترط به السرير ونحوه

(٤) الخيش ثياب في نسجها رقة ويحوطها غلاظ من مشاقة الكتان

(٥) بفتححتين أو بضمحتين جمع أديم وهو الجلد

(٦) نبات طيب الرائحة

(٧) منسوب الى هجر بلدة بالبحرين وفي رواية قطري نسبة الى قطر قرية بالبحرين

(٨) كمبر ويقال له مكن واجانة

(٩) السقاء جلد السخل يكون للماء واللبن

(١٠) قلدح من خشب

(١١) الشن بالفتح السقاء الخلق وهو أشد تبريداً للماء من الجديد

(١٢) اناء يتطهر به ولعلها كانت من ورق النخل وطلبت بالزفت

(١٣) بساط من جلد

- المؤلف -

(١٤) بالتحريك وهي عباءة بيضاء قصيرة الحمل نسبة الى قطوان موضع بالكوفة

- المؤلف -

(١٥) جلد .

جعل يقلبه بيده ويقول بارك الله لاهل البيت (فلما) كان بعد شهر او تسعة وعشرين يوماً قال جعفر وعقيل لعلي الا تسأل رسول الله (ص) ان يدخل عليك اهلك قال الحياء يعني قال عقيل اقسمت عليك الا قتت معي فقاموا فلقوا ام ايمن مولاة رسول الله (ص) فذكروا لها ذلك فدخلت الى ام سلمة فاعلمتها واعلمت نساء النبي (ص) فاجتمعن عند رسول الله (ص) وقلن فدينك بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله انا قد اجتمعنا لأمر لو ان خديجة في الأحياء لقرت عينها به قالت ام سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله (ص) فقال خديجة واين مثل خديجة صدقتني حين كذبتني الناس ووازرني على دين الله واعانتني عليه بما لها ان الله عز وجل امرني ان ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب قالت ام سلمة فدينك بآبائنا وامهاتنا انك لم تذكر من خديجة امر الا وقد كانت كذلك غير انها قد مضت الى ربها فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في جنته يا رسول الله هذا اخوك وابن عمك في النسب علي بن ابي طالب يحب ان تدخل عليه زوجته قال حباً وكرامة فدعا بعلي فدخل وهو مطرق حياء وقمن ازواجه فدخلن البيت فقال اتحب ان ادخل عليك زوجتك فقال وهو مطرق اجل فذاك ابي وامي فقال ادخلها عليك ان شاء الله ثم التفت الى النساء فقال من ها هنا فقالت ام سلمة انا ام سلمة وهذه زينب وهذه فلانة وفلانة فامرهن ان يزين فاطمة وبطيبتها ويصلحن من شأنها في حجرة ام سلمة وان يفرشن لها بيتاً ففعلن (فلما) كانت ليلة الزفاف اتى النبي (ص) ببغلة الشهباء او بناقته وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة اركبي وامر سلمان ان يقودها والنبي يسوقها ومعه حمزة وعقيل وجعفر واهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبي (ص) قدامها يرجزن وامر بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار ان يمضين في صحبة فاطمة وان يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن ما لا يرضي الله قال الشيخ في الأمالي وغيره فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة فانشأت ام سلمة ترجز وتقول :

سرن بعون الله جاراتي	واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما انعم رب العلى	من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد	انعشنا رب السموات
وسرن مع خير نساء الورى	تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلى	بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة :

يا نسوة استرن بالمعاجر	واذكرون ما يحسن في المحاضر
واذكرون رب الناس اذ يخلصنا	بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على افضاله	والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله اعلى ذكرها	وخصها منه بطهر طاهر

ثم قالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر	ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل السورى	بفضل من خص بأي الزمر
زوجك الله فتى فاضلاً ^(١)	اعني علياً خير من في الحضرة
فسرن جاراتي بها فانها	كريمة بنت عظيم الخطر

ثم قالت معاذة ام سعد بن معاذ :

اقول قولاً فيه ما فيه	واذكر الخير وابديه
محمد خير بني آدم	ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشدنا	فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى	ذو شرف ^(٢) قد مكنت فيه
في ذروة شامخة اصلها ^(٣)	فما ارى شيئاً يدانيه

وكانت النسوة يرجعن اول بيت من كل رجز ثم يكبرن ويدخلن الدار ثم انفذ رسول الله (ص) الى علي فدعاه واخذ بيد فاطمة فوضعها في يده وقال بارك الله لك في ابنة رسول الله (وفي رواية) اخذ علياً يمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره فقبل بين اعينهما ودفع فاطمة الى علي وقال يا علي نعم الزوجة زوجتك ثم اقبل على فاطمة وقال يا فاطمة نعم البعل بعلك ثم قام يمشي بينهما حتى ادخلهما

(١) لا يخفى ان وزن هذا الشطر خارج عن وزن الأبيات ولا يكون بوزنها الا اذا قيل فتيا .

- المؤلف

(٢) هذه صفة مقطوعة .

- المؤلف -

(٣) اصلها مبتدأ وجلة فما ارى خبره والفاء زائدة في الخبر

بيتهما ثم دعا بماء فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ثم مجها في القعب وصب منه على رأسها ونضح من بين ثدييها ومن بين كتفيها وفعل بعلي مثل ذلك وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في سبيلهما (وروي) انه قال اللهم انهما احب الخلق الي احبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً واني اعيزهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم ودعا لفاطمة فقال اذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا (وروي) انه قال مرحباً ببهرين يلتقيان ونجمين يقتربان (وفي رواية) انه قال اللهم هذه ابنتي واحب الخلق الي اللهم وهذا اخي واحب الخلق الي اللهم اجعله لك وليا وبك حفيوا وبارك له في اهله ثم قال يا علي ادخل باهلك بارك الله تعالى لك ورحمة الله وبركاته عليكم انه حميد مجيد ثم خرج من عندهما فاخذ بعضادتي الباب فقال طهركما الله وطهر نسلكما انا سلم لمن سالكما وحرب لمن حاربكما استودعكما الله واستخلفه عليكما ثم اغلق عليهما الباب بيده (اقول) من كانت هذه منزلتها عند رسول الله (ص) اما كان يجب ان يحفظ فيها وكيف منعت من ارثها ونحلته حتى عاشت حزينة باكية شاكية وماتت بغصتها واجدة ولم تر بعد وفاة ابوها ضاحكة ولا كاشرة حتى لحقت بربها ودفنت ليلا وعفي قبرها .

كان اكرام خاتم الرسل الهما	دي البشير النذير لو اكرماها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا	لي لما ضاع في اتباع هواها
ولكان الجميل ان يقطعهاها	فدكا لا الجميل ان يقطعهاها
اترى المسلمين كانوا يلومو	نهما في العطاء لو اعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبي	صادق ناطق امين سواها

المجلس السابع

في كتاب كشف اليقين للعلامة الحلي عليه الرحمة (قال) ابن عباس رضوان الله عليه كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تذكر يعني تخطب فلا يذكرها احد لرسول الله (ص) الا اعرض عنه وقال اتوقع الامر من السماء ان امرها الى الله تعالى فقال سعد بن معاذ الأنصاري لعلي بن ابي طالب « ع » اني والله ما ارى النبي (ص) يريد بها غيرك فقال له ما انا بذي دنيا يلتمسها عندي قد علم هو ما لي حمراء ولا بيضاء فقال سعد اعزم عليك لتفعلن فقال له ماذا اقول فقال قل جئتكم خاطباً الى الله تعالى والى رسوله فاطمة بنت محمد (ص) فانطلق علي « ع » الى رسول الله (ص) فقال له النبي (ص) اكان لك حاجة فقال اجل فقال هات فقال جئتكم خاطباً الى الله تعالى والى رسوله فاطمة بنت محمد (ص) فقال رسول الله (ص) مرحبا وحبا فقال علي « ع » ذلك لسعد فقال سعد انكحك ابنته انه لا يخلف ولا يكذب فدعا رسول الله (ص) تلك الليلة بلال فقال اني قد زوجت فاطمة بنتي بابن عمي وانا احب ان يكون من اخلاق امي الطعام عند النكاح اذهب يا بلال الى الغنم فخذ شاة وخمسة امداد خبز فاجعل لي قصعة فلعلي اجمع عليها المهاجرين والأنصار ففعل ثم دعا الناس فأكل الجميع ثم قال يا بلال احملها الى امهاتك فقل لهن كلن واطعن من غشيكن ففعل ثم ان النبي (ص) دخل على النساء وقال اني قد زوجت ابنتي بابن عمي واني دافعها اليه فدوكن ابنتكن فقمين الى الفتاة فعلقن عليها من حليهن وطيبنها وجعلن في بيتها فراشاً حشوه ليف ووسادة وكساء خيريا ومركنا وجراراً ومطهرة للماء وستر صوف رقيق (وكان) النبي (ص) بعث سلمان وبلالا ليشتريا لها ذلك فلما وضع بين يديه بكى وجرت دموعه على خديه ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم جل آيتهم الخزف ثم ان النبي (ص) هتف بفاطمة فلما رأت زوجها مع رسول الله (ص) بكت فاخذ النبي

(ص) بيدها ويد علي فلما اراد ان يجعل كفها في كف علي بكت فقال النبي (ص) قد زوجتك خير اهلي سيداً في الدنيا وسيداً في الآخرة ومن الصالحين وأمكنه من كفها وقال لها اذهبا الى بيتكما جمع الله بينكما واصلح بالكما ولا تهيجا شيئاً حتى آتيكما فامثلا حتى جلسا مجلسهما وعندهما امهات المؤمنين وبينهن علي حجاب وفاطمة « ع » مع النساء ثم اقبل النبي (ص) فدخل وخرج النساء مسرعات سوى اسماء بنت عميس^(١) وكانت قد حضرت وفاة خديجة (ع) فبكت خديجة عند وفاتها فقالت لها اسماء اتبكين وانت سيدة نساء العالمين وانت زوجة النبي (ص) ومبشرة على لسانه بالجنة فقالت ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي اليها بسرهما وتستعين بها من حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبا واخاف ان لا يكون لها من يتولى امرها حينئذ قالت اسماء بنت عميس فقلت لها يا سيدتي لك عهد الله علي ان بقيت الى ذلك الوقت ان اقوم مقامك في هذا الأمر فلما كانت تلك الليلة وامر النبي (ص) النساء بالخروج فخرجن وبقيت فلما اراد الخروج رأى سوادي فقال من انت فقلت اسماء بنت عميس قال الم أمرك ان تخرجي فقلت بلى يا رسول الله وما قصدت خلافاً ولكن اعطيت خديجة عهداً فحدثته فبكى وقال فأسأل الله ان يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ناوليني المكن وأملأه ماء ، فملاً فاه ثم مجه فيه ثم قال اللهم انها مني وانا منها اللهم كما اذهبت عني الرجز وطهرتني تطهيراً فطهرهما ثم امرهما ان تشرب منه وتتمضمض وتستنشق وتتوضأ ثم دعا بمركن آخر وصنع كالأول ثم اغلق عليهما باباً وانطلق ولم يزل (ص) يدعو لهما حتى توارى في حجرته ولم يشرك احداً معها في الدعاء (قال ابن عباس) لما كانت ليلة زفاف فاطمة « ع » كان النبي (ص) قدامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون الف ملك من ورائها يسبحون الله ويقدمونه حتى طلع الفجر (اقول) من كان هذا فضلها وهذه منزلتها عند الله تعالى كيف تغضب ارضها وتمنع حقها ويدخل

(١) عن كفاية الطالب تأليف محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ان ذكر اسماء بنت عميس في حديث تزويج فاطمة (ع) غير صحيح لأن اسماء هذه امرأة جعفر بن أبي طالب تزوجها بعده ابو بكر فولدت له محمداً فلما مات ابو بكر تزوجها علي بن أبي طالب وان اسماء التي حضرت في عرس فاطمة انما هي بنت يزيد ابن السكن الأنصاري ولما أحاديث عن النبي (ص) واسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بالحبة وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع وكان زواج فاطمة بعد بدر بأيام يسيرة . - المؤلف -

عليها بيتها بغير اذنها وقد قال رسول الله (ص) فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (ولم) تنزل بعد وفاة ابيها رسول الله (ص) بادية الحزن معصبة الراس ناحلة الجسم لم تر ضاحكة ولا مبتسمة حتى توفيت (قال) ابن عباس فلما توفيت شقت اسماء جيبها وخرجت فتلقاها الحسن والحسين فقالا اين امنا فسكنت فدخلنا البيت فاذا هي ممتدة فحركها الحسين « ع » فاذا هي ميتة فقال يا اخاه آجرك الله في الوالدة وخرجنا يناديان يا محمداه يا احمداه اليوم جدد لنا موتك اذ ماتت امنا ثم اخبرنا علياً « ع » وهو في المسجد فغشي عليه حتى رش عليه الماء ثم افاق فحملهما حتى ادخلهما بيت فاطمة وعند راسها اسماء تبكي وتقول وايتامي محمد كنا نتعزى بها بعدك فلما جن الليل غسلها علي « ع » ووضعها على السرير وقال للحسن ادع لي ابا ذر فدعاه فحملها الى المصلى فصلى عليها ثم صلى ركعتين ورفع يديه الى السماء فنادى هذه بنت نبيك فاطمة اخرجتها من الظلمات الى النور ثم دفنوها (وروي) انه لما توفيت فاطمة « ع » انشأ امير المؤمنين « ع » يقول^(١) .

نفسى على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وانما ابكي مخافة ان تطول حياقي

* * *

(١) مر أنه أنشده بعد دفن النبي (ص) .

- المؤلف -

المجلس الثامن

في احتجاج الطبرسي مرسلًا عن سويد بن غفلة وفي معاني الأخبار وشرح النهج لابن أبي الحديد بالاسناد عن عبد الله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين « ع » وفي امالي الشيخ بسنده عن ابن عباس وفي كشف الغمة عن صاحب كتاب السقيفة عن رجاله عن عبد الله بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين وبين رواياتهم بعض التفوات انها لما مرضت فاطمة الزهراء « ع » المرضة التي توفيت فيها واشتدت علتها اجتمعت اليها نساء المهاجرين والأنصار ليعدها فسلمن عليها وقلن لها كيف اصبحت من علتك (من ليلتك ج ل) يا بنت رسول الله (ص) فحمدت الله تعالى وصلت على ابيها ثم قالت :

(خطبة الزهراء عليها السلام بعد وفاة ابيها (ص))

(المتضمنة الاحتجاج على القوم والتظلم منهم)

(بمحضر من نساء المهاجرين والأنصار)

اصبحت والله عائرة^(١) لدنياكن قالية^(٢) لرجالكن لفظتهم^(٣) بعد ان (اذ خ ل) عجمتهم^(٤) وشأنتهم^(٥) بعد ان (اذ خ ل) سبرتهم^(٨) فقبحاً لفلول^(٧) الحد (لا

(١) كارمة

(٢) ميفضة

(٣) اللفظ الطرح من القم

(٤) عجم العود عضه باسنانه لاختبار صلابته

(٥) ابغضتهم

(٦) اختبرتهم

(٧) الفلول الثلم أو جمع فل وهو الثلمة

فون الرأي^(١) وخطل القول^(٢) خ ل) واللعب بعد الجد وقرع الصفاة^(٣) وصدع^(٤) (وخور خ ل^(٥)) القناة^(٦) وخطل الآراء^(٧) (الرأي خ ل) وزلل الأهواء (ولبسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) لا جرم^(٨) والله لقد قلدتهم ربقتها^(٩) وحملتهم اوقتها^(١٠) وشتت عليهم غارتها^(١١)) عارها خ ل (فجدها^(١٢) وعقرا^(١٣)) وبعدا (وسحقا خ ل ورغما خ ل) للقوم الظالمين ومحهم ان زعزعوها « زحزحوها خ ل » عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين والطين^(١٤) بامور « بأمر خ ل » الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المين وما الذي نقموا من ابي الحسن نقموا منه والله نكير^(١٥) سيفه وقلة مبالاته بحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره^(١٦) في ذات الله عز وجل وتالله لو مالوا عن الحجة^(١٧) اللائحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم اليها وحملهم عليها والله لو تكافروا^(١٨) عن زمام نبذه اليه رسول الله (ص) لاعتقله^(١٩) ولسار بهم سيرا

(١) ضعفه

(٢) فساد واضطرابه

(٣) كناية عن النيل بسوء

(٤) شق

(٥) ضعف

(٦) الرمح

(٧) فسادها واضطرابها

(٨) كلمة تورد لتحقيق الشيء

(٩) الريقة عروة في جبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها والضمير للخلافة أو فذك أو حقوق أهل البيت

(١٠) ثقلها

(١١) شن الغارة تفريقها من كل وجه من شن الماء أي رشه رشاً متفرقاً

(١٢) الجدع قطع الأنف أو الأذن أو الشفة والأنف أخص

(١٣) العقر بالفتح القتل والملاك

(١٤) الفطن الحاذق - المؤلف -

(١٥) النكير الانكار أي انكاره للمنكر وتغييره له بالسيف أو اسم مصدر من التكر وهو التغير عن حال

تسرك الى حال تكرهها

(١٦) غضبه كما يفعل النمر

(١٧) جادة الطريق أي معظمه

(١٨) كف بعضهم بعضاً والمراد كف المرء نفسه وغيره

(١٩) أمسكه

سحجا^(١) لا يكلم^(٢) خشاشه^(٣) ولا يكل سائره ولا يمل « ولا يتعتع^(٤) ج ل » راكبه
ولأوردهم منهلا غيرا^(٥) صافيا رويا^(٦) فضفاضاً^(٧) تطفح ضفتاه^(٨) ولا يترنق
جانباه^(٩) ولأصدرهم بطانا^(١٠) ونصح لهم سرا واعلانا ولم يكن يتحل^(١١) من الغنى
بطائل ولا يحظى من الدنيا بنائل غير ري الناهل^(١٢) وشبعة الكامل^(١٣) « ولا صدرهم
بطانا قد تحير بهم الري^(١٤) غير متحل منه بطائل الا تغمر^(١٥) الناهل وردع سورة
الساغب^(١٦) خ ل » ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب « ولو ان
أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا
فأخذناهم بما كانوا يكسبون والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما
هم بمعجزين » الا هلم فاستمع وما عشت ارك الدهر عجبا . وان تعجب فعجب
قولهم . « فقد أعجبك الحادث خ ل » ليت شعري الى أي لجأ^(١٧) لجأوا والى أي
سناد^(١٨) استندوا وعلى أي عماد اعتمدوا وبأي عروة تمسكوا وعلى أي ذرية قدموا

(١) بضمين ليتأ سهلا

(٢) لا يجرح من باب ضرب ونصر

(٣) الخشاش بكسر الخاء المعجمة ما يجمل في أنف البعير من خشب ويشد به الزمام ليكون أسرع لانتقائه

(٤) يفلق ويزعج

(٥) نامياً في الجسد

(٦) كثيراً مرويا

(٧) واسعاً

(٨) ، جانباه

(٩) كناية عن عدم تقصانه فلا يكون في جانبيه وحل يرقه

(١٠) عظمت بطونهم من الشرب

(١١) لعل صوابه يحل يقال لم يحل منه بطائل أي لم يستفد منه كثير فائدة ولا يستعمل الا مع النفي .

- المؤلف -

(١٢) النهل أول الشرب والناهل العطشان والريان

(١٣) من يكفل اليتيم ويكتفي من ماله بشيع بطنه

(١٤) لعل صوابه قد تحير لهم الري أي اختاره وانتقاه

(١٥) التغمر الشرب دون الري مأخوذ من الغمر بضم الغين وفتح الميم وهو القدح الصغير

(١٦) الجائع

(١٧) اللجأ بالتحريك الملجأ

(١٨) بالكسر ما يستند اليه

واحتنكوا (١) لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابي (٢)
 بالقوادم (٣) والعجز بالكاهل (٤) فرغما (٥) لمعاطس (٦) قوم يحسبون انهم يحسنون
 صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويجهلون افمن يهدي الى الحق احق ان
 يتبع أم من لا يهدي الا أن يهدي فيما لكم كيف تحكمون اما لعمرى « اما لعمر
 الهك خ ل » لقد لقحت فنظرة (٧) ريثما تنتج ثم احتلبوا ملء « طلاع (٨) خ ل »
 القعب دما عبيطا (٩) ودعافا (١٠) ميذا (١١) « ممقرا (١٢) خ ل » « ممضا (١٣) خ ل » واطمئنوا
 « وطمئنوا (١٤) خ ل » للفتنة جأشاً (١٥) وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وبهرج (١٦)
 دائم شامل واستبداد من الظالمين يدع فيأكم زهيدا وجمعكم « وزرعكم خ ل » حصيداً
 فيا حسرة لكم وانى بكم وقد عميت عليكم « الانباء خ » انلزمكموها وانتم لها
 كارهون « قال سويد بن غفلة » فاعادت النساء قولها على رجالهن فجاء اليها قوم من
 المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا
 الأمر من قبل ان يبرم العهد ويحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره « فقالت عليها
 السلام » اليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم (١٧) ولا أمر بعد تقصيركم (وروى)
 صاحب كشف الغمة انها لما حضرتها الوفاة قالت لأسساء ان جبرئيل أتى النبي

(١) استولوا

(٢) بالقسم ذنب الطائر

(٣) الريشات العشر من مقدم الجناح

(٤) ما بين الكتفين

(٥) الرغم لصوق الأنف بالرغام وهو التراب كناية عن الذل

(٦) لأنوف .

(٧) بفتح النون وكسر الظاء مصدر بمعنى التأخير بدل من اللفظ بالفعل اي انظروا نظرة

(٨) احتلاب طلاع القعب ان يمتلئ من اللبن حتى يطلع عنه ويسيل

(٩) طريا جديدا

(١٠) سها

(١١) مهلكا

(١٢) مرا

(١٣) مرجعا

(١٤) طامنته سكنته فاطمأن

(١٥) الجأش مهموز النفس والقلب

(١٦) المرح الفتنة والاختلاط .

(١٧) المعذر المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة .

- المؤلف -

- المؤلف -

- المؤلف -

(ص) لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسمه أثلاثاً ثلثاً لنفسه وثلثاً لعلي وثلثاً لي وكان أربعين درهما فقالت يا أسماء اثيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي فوضعه ثم تسحت بشوها وقالت انتظريني هنيهة وادعيني فان أجبتك والا فاعلمي أنني قد قدمت على أبي فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا فوقعت عليها تقبلها وهي تقول يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله (ص) فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام فبينما هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة قالت يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن يقبلها وهو يقول يا أماء كلميني قبل ان تفارق روحي بدني وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول يا أماء أنا ابنك الحسين كلميني قبل ان ينصدع قلبي فأموت قالت لهما أسماء يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما فاخبراه بموت أمكما فخرجا حتى إذا كانا قريب المسجد رفعوا أصواتهما بالبكاء فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا ما يبكيكما يا ابني رسول الله لا أبكي الله أعينكما لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيكما شوقاً إليه فقالا أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة قال فوقع علي « ع » على وجهه يقول بمن العزاء يا بنت محمد كنت بك اتعزى فبمن العزاء من بعدك ثم قال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

المجلس التاسع

لما منعت فاطمة الزهراء على أبيها وعليها أفضل الصلاة والسلام فدكا بعد وفاة النبي « ص » خطبت خطبة طويلة عظيمة جليلة غاية في الفصاحة والبلاغة والمتانة بمحضر من المهاجرين والأنصار تتضمن أبلغ الحجج على القوم وأقواها وأمتنها وهذه الخطبة رواها الفريقان باسانيدهم وفي رواياتهم بعض التفاوت (وفي كشف الغمة) انها من محاسن الخطب وبدائعها عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من ارج الرسالة وقد أوردها المؤلف والمخالف (قال) ونقلتها من كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري ^(١) من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها روى عن رجاله من عدة طرق (اقول) ونحن نقلناها عن كتاب الاحتجاج للطبرسي ^(٢) (قال) روى عبد الله بن الحسن باسناده عن آبائه « ع » انه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة فدكا وبلغها ذلك لاثت خاها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة ^(٣) (لميمة خ ل) من حفدتها ^(٤) ونساء قومها تطأ ذيولها (تجر أذراعها ^(٥)) تطأ في ذيولها خ ل) ما تحرم ^(٦) مشيتها مشية رسول الله « ص » (ما تحرم من مشية رسول

(١) (قال) ابن أبي الحديد في شرح النهج وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع أثني عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته ثم أورد الأسانيد التي روى بها هذه الخطبة (قال) صاحب كشف الغمة انه نقلها من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور قرئت عليه في ربيع الآخر سنة ٣٢٢ رواها عن رجاله بعدة طرق .

(٢) وأشرنا الى بعض التفاوت واختلاف النسخ

(٣) بضم اللام وتخفيف الميم أي جماعة ما بين الثلاثة الى العشرة

(٤) الحفدة الأعوان والخدم

(٥) الدرع ثوب للمرأة يشمل جميع البدن تلبسه فوق القميص

(٦) يقال ما خبرم من الامر الفلاني شيئا أي ما ترك ولا نقص ومن هنا كانت النسخة الثانية أوضح

الله « ص » شيئاً خ ل) فدخلت عليه وهو في حشد (١) من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت (٢) دونها ملاءة (٣) فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء (٤) فارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج (٥) القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله أبيها « ص » فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت :

(خطبة الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها « ص »)

(المتضمنة الاحتجاج على القوم والتظلم منهم)

(بمحضر من المهاجرين والأنصار)

الحمد لله على ما انعم ، وله الشكر على ما اهدى ، والثناء بما قدم (٦) من عموم نعم ابتدائها (٧) ، وسبوغ (٨) آلاء (٩) أسداها (١٠) وتمام نعم والاهـا (١١) ، جب (١٢) عن الاحصاء عددها ، ونأى (١٣) عن الجزاء « المجازاة خ ل » امدها ، وتفاوت (١٤) عن

(١) جماعة

(٢) علقت

(٣) ازار

(٤) هموا به وتهيأوا له

(٥) (نشج غص بالبكاء من غير انتحاب

(٦) أعطى قبل الاستحقاق

(٧) أعطها بلا مسألة

(٨) كمال

(٩) نعم جمع الي بفتح المعزة وكسرها

(١٠) أعطها

(١١) تابعتها واحدة بعد واحدة

(١٢) كثر

(١٣) بعد

(١٤) بعد

الادراك أبدها ، وندبهم (١) لاستزادتها بالشكر لانصالحا (٢) واستحمد الى الخلائق باجزالها (٣) وثنى بالنذب إلى أمثالها (٤) ، وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص تأويلها (٥) ، وضمن القلوب موصولها (٦) وانار في التفكير (الفكر خ ل) معقولها (٧) ، الممتنع من الأبصار رؤيته ، ومن الألسن صفته ، ومن الأوهام كفيته ، (الاحاطة به خ ل) ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها وأنشأها بلا احتذاء (٨) امثلة امثلها (٩) ، كونها بقدرته ، وذراها (١٠) بمشيته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تثبيتاً لحكمته ، وتنبيهاً على طاعته (١١) واطهاراً لقدرته ، وتعبداً لبريته (١٢) ، وإعزازاً لدعوته (١٣) ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده عن نعمته ، وحياشة لهم الى جنته وأشهد ان أبي محمداً (ص) عبده ورسوله ، اختاره وانتخبه قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه (اجتبله (١٤) خ ل) ، واصطفاه قبل ان ابتعته ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل (١٥) مصونة ، ونهاية العدم مقرونة علماً من الله تعالى بمآل (بمآل خ ل) الأمور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع المقدور ، ابتعته الله تعالى اتماماً لأمره ، وعزيمة على امضاء حكمه ،

(١) دعاهم

(٢) علة مندب

(٣) طلب منهم الحمد بسبب اجزال النعم وإكمالها عليهم

(٤) ندبهم ثانياً الى طلب أمثالها من نعم الآخرة ويحتمل من نعم الدنيا أو الأعم

(٥) لأن من أيقن الله بالواحدانية فحق له ان يخلص له في العبادة - المؤلف -

(٦) الموصول ضد المقطوع ولعل المراد به ما اتصل برضاه تعالى أو اوصل اليه لمطابقة اللسان فيه الجنان

وتضمن القلوب اما من الضمان أي جعلها ضامنة لانه اوجب عليها الاعتقاد به أو من الضمن لأنه اودع

فيها ما تستدل به على ذلك

(٧) أي اوضح ما يعقل من تلك الكلمة بسبب التفكير او حال التفكير او اوضح في الأذهان ما يعقل منها

(٨) احتذى أمثلته اقتدى به

(٩) اتبعها

(١٠) خلقها

(١١) لأن العقلاء يتنبهون بمشاهدة مصنوعاته الى وجوب شكره وعبادته وطاعته

(١٢) أي خلقهم ليتعبد لهم بالطاعات او خلق الأشياء ليتعبد لهم بمعرفته والاستدلال بها عليه . - المؤلف -

(١٣) خلقه

(١٤) لعل المراد بالستر ستر العدم ونسبته الى الأهاويل لما يلحق في تلك الأحوال من موانع الوجود .

- المؤلف -

وانفاذاً لمقادير حتمه فرأى الأمم فرقاً في أديانها ، عكفاً على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنازل الله تعالى بأبي محمد (ص) ظلماً ، وكشف عن القلوب بهمها ، وجلى عن الأبصار غممها ، وقام في الناس بالهداية ، وانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم الى الدين القويم ودعاهم الى الصراط المستقيم ، ثم قبضه الله اليه قبض رافة واختيار ، ورغبة وإيثار فمحمد (ص) عن تعب هذه الدار في راحة قد حفر بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على ابي نبيه ، وأمينه على وحيه وصفيه ، وخيرته من الخلق ورضيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . (ثم التفتت الى أهل المجلس وقالت) انتم عباد الله نصب أمره ونهيه ، وحماة دينه ووحيه ، وأمناء الله على انفسكم ، وبلغاؤه الى الأمم ، وزعيم^(١) حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، (زعمتم حق لكم^(٢) لله فيكم عهد خ ل) وبقيّة استخلفها عليكم كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، متجلية ظواهره ، مغتبط به أشياعه ، قائل الى الرضوان اتباعه ، مؤد الى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه (وجملة خ ل) الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة^(٣) ، فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر ، والزكاة تزكية للنفس^(٤) وغناء في الرزق^(٥) والصيام تثبيتاً للاخلاص^(٦) والحج تشييداً للدين^(٧) ، والعدل تنسيقاً للقلوب ، وطاقتنا نظاماً للملة ، وامامتنا أماناً من الفرقة ، والجهاد عزاً للإسلام ، وذلاً لأهل الكفر والنفاق والصبر معونة على استيجاب الأجر ، والأمر بالمعروف

(١) الزعيم الكفيل وكان المراد الجنس وإلا فالظاهر ان يقال وزعما

(٢) لعل الصواب وحق لكم اي تزعمون انكم بهذه الصفات وحق لكم ان تكونوا كذلك لو لم تقصروا

واعلم ان النسخ في هاتين الجملتين مضطربة جداً وأكثرها لا ترجع الى محصل واوضحها ما اوردها

(٣) المفروضة فالمحارم للمحرمات والمندوبة للمستحبات والرخص للمباحات والمكروهات والمكتوبة للواجبات

(٤) من دنس الذنوب أو من رذيلة البخل كما قال تعالى تطهرهم وتزكهم بها

(٥) فان من معاني الزكاة النمو به سميت الزكاة المفروضة لأنها تنمي الرزق

(٦) لبعده عن الرياء بكونه تركاً لا فعلاً وبذلك فسر الحديث المشهور الصوم لي وأنا اجزي به . - المؤلف -

(٧) لما فيه من الأمور التي لا توجد في غيره من العبادات ومن المشاق وبذل النفس والمال

والنهي عن المنكر مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السخط وصلة الأرحام منسأة^(١) في العمر (منامة^(٢) للعدل خ ل) ، والقصاص حقاً للدماء والوفاء بالندب تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكابيل والموازين تغييراً للبئس ، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة^(٣) . وترك السرقة إيجاباً للعة ، وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية (فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه (فانما يخشى الله من عباده العلماء) ثم قالت « ع » : ايها الناس اعلموا اني فاطمة وابي محمد (ص) أقول عوداً وبدءاً^(٤) ولا أقول ما أقول غلطاً ، ولا أفعل ما أفعل شططاً^(٥) (ما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً خ ل) (لقد جاءكم رسول من أنفسكم^(٦) عزيز عليه ما عتتم^(٧) حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فان تَعَزَّوْهُ^(٨) وتعرفوه تجدوه ابي دون نساكنكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ولنعم المعزي اليه ، فبلغ الرسالة ، صادعاً^(٩) بالندارة^(١٠) ماثلاً عن مدرجة (ناكبا عن سنن مدرجة خ ل)^(١١) المشركين ضارباً ثيجه^(١٢) آخذناً بكظمهم^(١٣) (باكظامهم خ ل) داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة يكسر (يجذ^(١٤) خ ل) الأصنام ، وينكت^(١٥) الهام حتى انهزم

(١) تأخيراً لأن صلة الأرحام تطيل العمر وقطيعتها تقصره

(٢) زيادة بسبب انها تطيل العمر وعدمها يقصره

(٣) إشارة الى قوله تعل في حق من يرمون المحصنات : لعنوا في الدنيا والآخرة

(٤) أولاً وآخرأ

(٥) الشطط البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء .

(٦) من جنسكم

(٧) شديد عليه تعبككم وضرركم

(٨) تسبوه

(٩) ناطقاً بها جهاراً

(١٠) الانذار

(١١) المدرجة المسلك

(١٢) الشج بالتحريك وسط الشيء ومعظمه

(١٣) الكظم مخرج النفس من الخلق

(١٤) الجذ الكسر ومنه جعلهم جذاً اذا

(١٥) النكت بالثناة من فوق آخر الحروف لقاء الرجل على رأسه

(هزم خ ل) الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى ^(١) الليل عن صبحه ، واسفر الحق عن محضه ^(٢) ونطق زعيم ^(٣) الدين ، وخرست شقاسق ^(٤) الشياطين ، وطاح ^(٥) وشيظ النفاق ^(٦) وانحلت عقدة الكفر والشقاق وفهت بكلمة الاخلاص في نفر من البيض ^(٧) الخماص ^(٨) ، وكنتم على شفا حفرة من النار ، ممذقة الشارب ^(٩) ونهزة ^(١٠) الطامع ، وقبسة العجلان ^(١١) وموطيء الأقدام ^(١٢) تشربون الطرق ^(١٣) وتقتاتون القذ ^(١٤) (الورق ^(١٥) خ ل) اذلة خاسئين (خاشعين خ ل) تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذك الله تبارك وتعالى بأبي محمد (ص) بعد اللتيا والتي ^(١٦) وبعد ان (ما خ ل) مني ^(١٧) بيهم ^(١٨) الرجال وفؤبان العرب ^(١٩) ومردة أهل الكتاب (كلما اوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) او نجم ^(٢٠) قرن للشيطان او فغرت ^(٢١) فاغرة من المشركين (كلما حشوا ^(٢٢) ناراً للحرب ونجم قرن

(١) انشق

(٢) خالصه

(٣) الزعيم الكفيل وزعيم القوم رئيسهم والمتكلم عنهم

(٤) جمع شقشقة بالكسر وهي شيء كالرية يخرج البعير من فيه اذا هاج

(٥) هلك

(٦) الوشيظ بمعجمتين الرذل والسفلة من الناس .

(٧) جمع أبيض وهو النقي العرض

(٨) صامري البطون كتابة عن العفة عن المال الحرام أو عن قلة الأكل أو عن الصوم

(٩) أي شربته

(١٠) النهزة بالضم الفرصة أي محل نهزته

(١١) القبسة بالضم شعلة من نار تقتبس من معظمها والاضافة الى العجلان لبيان الفلة والحقارة

(١٢) مثل يضرب للمغلوبة والمذلة

(١٣) بالفتح ماء الساء الذي تبول فيه الابل وتبعر

(١٤) سيريقد من جلد غير مدبوغ

(١٥) ورق الشجر

(١٦) كناية عن الداهية الصغيرة والكبيرة (و) اللتيا تصغير التي

(١٧) ابتلي

(١٨) جمع بهمة كغرف وغرفة أي الشجعان

(١٩) لصوصهم وصعاليكهم

(٢٠) طلع كناية عن القوة

(٢١) فغرفاه فتحه والفاغرة الطائفة تشبيهاً بالحية أو السبع

(٢٢) اوقدوا .

للمضلال وفغرت فاعرة من المشركين خ ل) قذف اخاه (بأخيه خ ل) في لهواتها ^(١)
 فلا ينكفىء ^(٢) حتى يطأ صماخها ^(٣) بأخصه ^(٤) ويحمد لها بسيفه (بحده خ ل)
 مكدوداً ^(٥) في ذات الله ، مجتهداً في أمر الله قريباً من رسول الله (ص) ، سيداً في
 أولياء الله (سيد أولياء الله خ ل) مشمراً ناصحاً ، مجدداً كادحاً ^(٦) وانتم في رفاهية
 (بلهنية ^(٧) خ ل) من العيش ، وادعون ^(٨) فاكهون ^(٩) آمنون ، تربصون بنا
 الدوائر ^(١٠) وتتوكفون الأخبار ^(١١) وتنكصون عند النزال ، وتفرون من (عند خ ل)
 القتال فلما (حتى اذا خ ل) اختار الله لنبه (ص) دار أنبيائه ومأوى أصفائه
 ظهرت فيكم حسيكة ^(١٢) النفاق ، وسمل ^(١٣) جلباب الدين (وشمل جلباب
 الرين ^(١٤) خ ل) ونطق كاظم ^(١٥) الغاوين ، ونبغ خامل الأقلين ، وهدر فنيق ^(١٦)
 المبطلين ، فخطر ^(١٧) (يخطر خ ل) في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من
 مغرزه ^(١٨) هاتفاً بكم ، فالفاكم لدعوته (لدعائه خ ل) مستجيين ، وللغرة ^(١٩) فيه

(١) جمع لعاة وهي اللحمية في أقصى سقف الفم

(٢) يرجع

(٣) الصماخ بالكسر ثقب الأذن

(٤) ما لا يصيب الأرض من القدم

(٥) متعباً

(٦) الكدح العمل والسعي

(٧) رخاء وسعة

(٨) ساكنون مطمئنون

(٩) في فكاهة ونعمة

(١٠) تنتظرون نزول البلايا

(١١) تتوقعون أخبار السوء

(١٢) عداوة

(١٣) بلي وخلق

(١٤) ما غطى على القلب

(١٥) ساكت

(١٦) الفنيق الفعل المكرم

(١٧) رفع ذنبه مرة بعد أخرى .

(١٨) محل اختفائه

(١٩) الاغترار والانخداع

- المؤلف -

ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، واحشكم ^(١) فالفاكم غضاباً ، فوسمتم غير ابلكم ، واوردتم (واوردتموها خ ل) غير شربكم ^(٢) هذا والعهد قريب ، والكلم ^(٣) رحيب ^(٤) والجرح لما يندمل ^(٥) والرسول لما يقبر ابتداراً (بداراً خ ل) زعمتم خوف الفتنة (الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطه بالكافرين) فهيهات منكم ^(٦) وكيف بكم وانى تؤفكون ، وهذا كتاب الله بين اظهركم اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجه لاثحة ، (وزواجه بينة وشواهد لاثحة خ ل) واوامره واضحة ، قد خلفتموه وراء ظهوركم ، ارغبة عنه تدبرون ، أم بغيره تحكمون ﴿ بش للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ ثم لم تلبشوا الا ريشاً تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ثم اخذتم توروون وقذتها وتهيجون جهرتها ^(٧) وتستجيون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء نور (انوار خ ل) الدين الجلي ، واهماد سنن النبي الصفي ، تسرون حسوا في ارتقاء ^(٨) وتمشون لأهله وولده في الخمر ^(٩) والضراء ^(١٠) ونصبر منكم على مثل حز المدى ^(١١) ووخرز السنان في الحشى ، وانتم الآن تزعمون أن لا ارث لي ﴿ أفحكم الجاهلية يغفون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ أفلا تعلمون بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية ^(١٢) اني ابنته ، أيها ^(١٣) أيها المسلمون أغلب على ارثي (ارثيه خ ل) (وفيها ^(١٤) يا معشر المهاجرة ابتز ارث ابيه خ ل) يا ابن ابي

(١) اغضبكم

(٢) موردكم

(٣) الجرح

(٤) واسع

(٥) يبرأ

(٦) هيهات مضممة هنا معنى التعجب

(٧) الضمائر كلها راجعة الى فتنة وفاة النبي (ص) .

(٨) الحسو الشرب شيئاً بعد شيء والارتقاء شرب الرغبة مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره أصله الرجل يأتي باللبن فيظهر انه يريد الرغبة خاصة فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن

(٩) بالتحريك ما وارك من شجر وغيره

(١٠) بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المهملة المخففة الشجر الملتف في الوادي

(١١) بالضم جمع مدية وهي السكين

(١٢) البارزة

(١٣) بالفتح والتنوين اسم فعل كهيئات معناه الحث والتحريض وبالكسر للاسكات والكف

(١٤) كلمة اغراء وتحريض واستحثاث .

- المؤلف -

قحافة ، افي كتاب الله ان ترث أباك ولا أرث أبي (ابيه خ ل) لقد جئت شيئاً فرياً ، افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليهما السلام إذ يقول ﴿ رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ وقال ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ وقال ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ وقال ﴿ ان ترك خير الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ﴾ وزعمتم ان لا حظوة لي ولا ارث من أبي ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بآية اخرج منها أبي (ص) أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان ، أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ، فدونها (١) مخطومة مرحولة (٢) تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم (٣) (والغريم خ ل) محمد ، والموعود القيامة ، وعند الساعة يخرس المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تندمون ﴿ ولكل نبياً مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم ﴾ ثم رنت (رمت خ ل) بطرفها نحو الأنصار (فقالت) يا معشر الفتية (البقية خ ل) وأعضاد الملة وحصنة (وحصون خ ل وانصار خ ل) الاسلام ، ما هذه الغميمة (٤) (الفترة خ ل) في حقي ، والسنة (٥) عن ظلامتي ، اما كان رسول الله (ص) أبي يقول (المرء يحفظ في ولده) سرعان ما احدثتم « سرعان ما اجدبتم (٦) فأكدبتم (٧) خ ل » وعجلان ذا إهالة (٨) ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما أطلب وأزاول ، اتقولون مات محمد فخطب جليل ، استوسع وهنه

(١) الضمير لفدك المفهومة من المقام

(٢) الخطام المقدود والرحل البعير كالسرج للفرس شبهتها بالناقة المتفاداة المهابة للركوب كناية عن عدم معارضة احد فيها

(٣) الكفيل وزعيم القوم المتكلم عنهم

(٤) الغميمة ضعف في العمل

(٥) الغفلة

(٦) أصابكم الجذب

(٧) اكدى يخل أو قل خيره أو لم يظفر بحاجته وأصله من قولهم اكدى الحافر إذ بلغ الكدية وهي الصخرة فلم يتمكن الحفر

(٨) مثل يضرب لمن يغير بكيئونة الشيء قبل وقته والمشهور سرعان ذا إهالة والاهالة بكسر الهمزة الدسم أصله ان رجلاً كانت له نعجة عجفاء وكان غياطها يسيل فقيل له ما هذا فقال ودكها أي دسمها فقال السائل سرعان ذا هالة وذا إشارة إلى الودك وإهالة حال أو تمييز

(وهيه (١) خ ل) واستنهر (٢) فتقه وانفتق رتقه (٣) (وفقد راتقه خ ل)
واظلمت الأرض لغيبته ، واكتأبت خيرة الله لمصيته ، وكسفت الشمس
والقمر وانتشرت النجوم « وكسفت النجوم خ ل » لمصيته ، واكدت الآمال ،
وخشعت الجبال ، واضيع الحريم (٤) وازيلت « واديلت (٥) خ ل » الحرمة (٦) « الرحمة
خ ل » عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى والمصية العظمى التي لا مثلها نازلة ولا
بائقة (٧) عاجلة اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في افنيكم (٨) في مماسكم ومصبحكم
هتافاً (٩) وصراخاً وتلاوة وإحساناً (١٠) ولقبه ما حلت بانبياء الله ورسله حكم فصل
وقضاء حتم (وما محمد الا رسول الله قد خلت من قبله الرسل اإن مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله
الشاكرين) ايها بني قيله (١١) أهضم (١٢) تراث ابي (ابيه خ ل) وانتم بمراى مني (منه
خ ل) ومسمع ومنتدى (١٣) وجمع ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة (ويشملكم
الخبر خ ل) وانتم ذوو العدد والعدة ، والأداة والقوة ، وعندكم السلاح والجنة ،
توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتىكم الصرخة فلا تغيثون ، وانتم موصوفون
بالكفاح معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا
اهل البيت ، قاتلتم العرب (فناوأتهم (١٤) العرب وبادهتم (١٥) الأمور خ ل) ، وتحملتم

(١) شقة وخرقه

(٢) من النهر بالتحريك بمعنى السعة

(٣) ضد الفتق

(٤) حريم الرجل ما يحمله ويقاقل عنه

(٥) غلبت

(٦) ما لا يحل انتهاكه

(٧) داهية .

(٨) جمع فناء وهو ما اتسع أمام البيت

(٩) صيحاء

(١٠) بكسر الهزة أي افهاماً أو بفتحها جمع لحن بمعنى الغناء

(١١) هم الأنصار من الأوس والخزرج وقيلة اسم ام قديمة لهم

(١٢) أظلم

(١٣) مجلس

(١٤) فعاديتهم

(١٥) فاجأتهم

الكد والتعب ، وناطحتهم الأمم ، وكافحتهم اليهم^(١) فلا نبرح وتبرحون ، نأمركم فتأتمرون ، حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام^(٢) ودر حلب^(٣) الأيام (البلاد خ ل) وخضعت نعة^(٤) (ثغرة^(٥) خ ل) الشرك وسكنت فورة الإفك ، وخمدت نيران الكفر ، (وباحت^(٦) » وخبت خ ل) نيران الحرب خ ل) وهدأت دعوة الهرج^(٧) واستوسق^(٨) نظام الدين^(٩) فان حرتم بعد البيان ، واسرتم بعد الاعلان^(١٠) ونكصتم بعد الاقدام ، واشركتم بعد الايمان بؤساً لقوم « الا تقاتلون قوماً خ ل » نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ، الا قد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض^(١١) وابعدتم من هو احق باليسط والقبض وركنتم الى الدعة^(١٢) « وخلوتم بالدعة خ ل » ونجوتهم من الضيق بالسعة فمجبجتم^(١٣) ما وعيتهم ودسعتهم^(١٤) الذي تسوغتم^(١٥) فان تكفروا انتم ومن في الأرض جميعاً فان الله لغني حميد ﴿ الا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم^(١٦) والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس^(١٧) »

(١) جمع بهمة وهو الشجاع كغرف وغرفة

(٢) كناية عن انتظام امره

(٣) بالتحريك اللبن المحلوب

(٤) كهمة وخشبة الكبير

(٥) الثغرة نقرة النحر كأنه شبه بالحيوان الساقط على الأرض

(٦) فترت

(٧) الفتنة والاختلاط

(٨) انتظم

(٩) جواب الشرط في قوله حتى اذا دارت محذوف دل عليه قوله فان حرتم الخ

(١٠) أي سكتكم عن نصر الحق بعدما كنتم تعلنون بنصره

(١١) سعة العيش

(١٢) الراحة والسكون

(١٣) معج الشراب من فيه رمى به

(١٤) تقيأتكم

(١٥) شربتموه بسهولة .

(١٦) خالطتكم

(١٧) أي ظهور ما فيها لغلبة الهم حتى لا تستطيع كتمه كما يفيض الاناء لكثرة ورود الماء عليه

- المؤلف ا

- المؤلف -

وبشة^(١) الصدر ونفثة^(٢) الغيظ ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها^(٣) دبيرة الظهر ، نقبة الخف ، باقية العار موسومة بغضب الله وشنار^(٤) الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفتدة ، فبعين الله ، ما تفعلون ، « وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون » وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد . « فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون » فأجابها ابوبكر عبد الله بن عثمان فقال :

« جواب ابي بكر لفاطمة الزهراء »

يا ابنة رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذابا عظيماً فان عزوانه وجدناه اباك دون النساء واخا إلفك « واخا لبعلك خ ل » دون الأخلاء آثره على كل حميم وساعده في كل امر جسيم لا يحكم الا كل سعيد ولا ييغضكم الا كل شقي فانتم عترة رسول الله (ص) الطيبون والخيرة المنتجبون على الخير ادلتنا والى الجنة مسالكنا وانت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقلك ولا مصدودة عن صدقك والله ما عدوت راي رسول الله (ص) ولا عملت الا باذنه وان الرائد^(٥) لا يكذب اهله فاني اشهد الله وكفى به شهيداً اني سمعت رسول الله (ص) يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنما نورث الكتاب « الكتب خ ل » والحكمة والعلم والنبوة وما لنا من طعمة فلولي الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه وقد جعلنا ما حاولته في الكزاع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم اتفرد به وحدي ولم استبد بما كان الراي فيه عندي وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تزوى عنك ولا تدخر دونك وانت سيدة امة ابيك والشجرة الطيبة لهنك لا يدفع

(١) البث اظهار ما في النفس وأشد الحزن

(٢) شدة التنفس

(٣) الضمير للنحلة وهي فذك والحقب بالتحريك حبل يشد به الرجل الى بطن البعير يقال أحقبت البعير اذا شدته به واحتقب الشيء ادخره وكل ما شد في مؤخر رجل أو قتب فقد احتقب

(٤) الشنار العيب والعار .

- المؤلف -

(٥) الرائد من يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً ومساقط الغيث وهذا مثل استشهد به لصدقه فيها أخبر به

مالك من فضلك ولا يوضع فرعك واصلك^(١) وحكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل
ترين اني اخالف في ذلك اباك (ص) فقالت عليها السلام :

« جواب فاطمة الزهراء لأبي بكر »

سبحان الله ما كان ابي رسول الله (ص) عن كتاب الله صادفا^(٢) ولا لأحكامه مخالفا ،
بل كان يتبع اثره ، ويقتفي (ويقفوخ ل) سوره ، ، افتجمعون على الغدر اعتلا لا
عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته ، شبيه بما بُغي له من الغوائل في حياته ، هذا كتاب
الله حكما عدلا ، وناطقاً فصلا ، يقول ﴿ايرثني ويرث من آل يعقوب﴾ ويقول
﴿وورث سليمان داود﴾ فين عز وجل فيما وزع من الاقساط وشرع من الفرائض
والميراث ، واباح من حظ الذكران والاناث ما ازاح علة المبطلين ، وازال التظني^(٣)
والشبهات في الغابرين ، كل ﴿ايسل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون﴾ . فقال ابو بكر :

« جواب ابي بكر لفاطمة ثانياً »

صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته انت معدن الحكمة وموطن الهدى
والرحمة وركن الدين لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك
قلدوني ما تقلدت وباتفاق منهم اخذت ما اخذت غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر
وهم بذلك شهود . فالتفت فاطمة « ع » الى الناس وقالت :

« خطاب فاطمة الزهراء « ع » لعامة الناس »

معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر (افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوبهم اقفاها) كلا بل ران على قلوبكم ما اسأتم من

- المؤلف -

(١) لا يحيط من قدرهم .

(٢) معرضاً

- المؤلف -

(٣) إعمال الظن .

اعمالكم فاخذ بسمعكم وابصاركم لبس ما تأولتم وساء ما به اشرتم وشر ما منه اعتضتم لتجدنّ والله عمله ثقيلاً وغبّه^(١) وبيلاً اذا كشف لكم الغطاء ويان ما وراء الضراء^(٢) وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحسبون وخسر هنالك المبطلون ثم عطفت على قبر النبي (ص) وقالت :

لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب	قد كان بعدك انباء وهنبئة ^(٣)
واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا ^(٤)	انا فقدناك فقد الارض وابلهما
وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب خ ل	انا فقدناك فقد الارض وابلهما
لما مضيت وحالت دونك الترب	ابدى رجال لنا نجوى صدورهم
لما فقدت وكل الإرث مغتصب	تجهمتنا رجال واستخف بنا
عليك تنزل من ذي العزة الكتب	وكنت بديراً ونوراً يستضاء به
فقد فقدت وكل الخير محتجب	وكان جبريل بالآيات يؤنسنا
لما مضيت ^(٥) وحالت دونك الكتب	فليت قبلك كان الموت صادفنا
من البرية لا عجم ولا عرب	انا رزقنا بما لم يرز ذو شجن

قال صاحب بلاغات النساء فما رأينا يوماً كان أكثر باكية ولا باكية من ذلك اليوم . قال السيد المرتضي والشيخ الطوسي في روايتيهما وغيرهما ثم انكفأت وامير المؤمنين « ع » يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين « ع » يا ابن ابي طالب اشتملت شملة الجنين^(٦) وقعدت حجرة

(١) عاقبه

(٢) الشجر الملتف

(٣) اختلاط في القول

(٤) نكب عن الطريق كنصر وفرح عدل ومال (وأورد) ابن الاثير في نهايته وصاحب تاج العروس وغيرهما البيتين الأولين فقط واخر الثاني فاشهدهم ولا تقب على الاقواء المعروف عند العرب (وأوردهما) بعضهم كما هنا والظاهر انه اصلاح من الناسخ (وأورد) ابن عبد ربه في العقد الفريد بيت انا فقدناك على النسخة الثانية وبيت فليت قبلك (والذي) في كشف الغمة ثم التفت الى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة اثالة وذكر الابيات والظاهر ان الذي قالته الزهراء (ع) هو البيتان الأولان اللذان لهند والباقي مقول عن لسانها (ع) .

(٥) تعيت غ ل .

(٦) اي اختفيت عن الناس كالجنين (وفي رواية) مشيمة الجنين

الظنين^(١) نقضت قادمة^(٢) الأجدل^(٣) فخانك ريش الأعزل^(٤) هذا ابن أبي قحافة
يبتزني نحيلة^(٥) أبي وبلغه^(٦) (وبلغه خ ل) ابني لقد اجهد (اجهر خ ل) في
خصامي والفيتة الد في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت
الجماعة دوني طرفها فلا دافع ولا مانع ولا ناصر ولا شافع خرجت كاظمة^(٧) وعدت
راغمة^(٨) اضرعت^(٩) خدك يوم اضعت جددك^(١٠) (خدك خ ل) افترست الذئاب
وأفترشت التراب ما كفت قائلًا^(١١) ولا اغنيت طائلاً^(١٢) ولا خيار لي^(١٣) ليتني مت
قبل منيتي^(١٤) ودون ذلتي عذيري^(١٥) الله منك عادياه ومنك (وفيك خ ل) حامياً
ويلاي^(١٦) (ويلاه خ ل) في كل شارق^(١٧) ويلاي (ويلاه خ ل) في كل غارب مات

-
- (١) المتهم اي قعدت عن طلب الحق كالخائف المتهم
(٢) واحدة القوام وهي عشر ريشات في مقدم جناح الطائر
(٣) الصقر
(٤) الذي لا سلاح معه شبهت به الصقر الذي نقضت قوامه أي القيت السلاح فلم تقدر على المقاومة
وأنت أعزل
(٥) فعيلة بمعنى مفعول أو مصغر نحلة وهي العطية عن طيب نفس ويؤيده التصغير في بليغة
(٦) ما يتبلغ به ويكتفى به من العيش وفي أكثر النسخ بالتصغير
(٧) مقتاظة
(٨) ذليلة
(٩) أنضعت
(١٠) الحد بالجيم الاجتهاد وبالحاء المهملة البأس والبطش
(١١) ما رددت قائلًا عن قوله
- المؤلف -
(١٢) ما نفعت بشيء
(١٣) لست بمختارة والمراد الشكوى والتظلم وفي نسخة وليتني لا خيار لي ولعل المراد به الدعاء على نفسها
بالموت لأن الميت لا خيار له
(١٤) وفي نسخة ميتني وهي العادة في الرفق والسكون والظاهر انها تصحيف
(١٥) لعذير العاذر العادي المتجاوز الحد ولعلها (ع) أرادت تجاوز الحد في السكوت وعذيري مبتدأ والله
خبره وعاديا وحاميا حالان أي الله يعذرنى من جهتك وفي شأنك بتأنيي لك حال كونك متجاوزاً الحد
في السكوت وحامياً لي ولم تحمي
(١٦) يراد به الندبة
(١٧) الشارق الشمس أي في وقت شروق كل شارق وكذا قولها في كل غارب

(ويلاه مات خ ل) العمد^(٨) ووهت^(٩) العضد (وذل العضد خ ل) شكواي الى ابي وعدواي^(١٠) الى ربي اللهم انك اشد قوة وحولاً^(١١) وأحد بأساً وتنكيلاً (فقال) لها امير المؤمنين « ع » لا ويل لك (عليك خ ل) بل الويل لشعائتك نهني^(١٢) عن وجدك (من غريبك^(١٣)) يا ابنة الصفوة^(١٤) وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان كنت تريدان البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما اعد لك افضل مما قطع عنك فاحتسبي الله (فقالت) حسبي الله وامسكت (وهذا اللوم والتأنيب من الزهراء لأمير المؤمنين عليها السلام لا يتنافى عصمته وعصمتها وعلو مقامهما فما هو الا مبالغة في انكار المنكر وازهار لما لحقها من شدة الغيظ كما فعل موسى « ع » لما رجع الى قومه غضبان اسفاً والقي الالواح واخذ برأس اخيه وشريكه في الرسالة يجره اليه (ولم تزل) الزهراء « ع » بعد وفاة ابيها رسول الله (ص) حزينه باكية (قال) الباقر « ع » ما رؤيت فاطمة « ع » ضاحكة منذ قبض رسول الله (ص) حتى قبضت (قال) المفيد في المجالس والشيخ الطوسي في الامالي (لما) مرضت فاطمة بنت رسول الله (ص) وصت الى علي بن ابي طالب ان يكتم امرها ويخفي خبرها ولا يؤذن احداً بمرضها ففعل ذلك وكان يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك اسماء بنت عميس رضي الله عنها على استسرار بذلك كما وصت به فلما حضرتها الوفاة وصت امير المؤمنين « ع » ان يتولى امرها ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها فتولى ذلك امير المؤمنين « ع » ودفنها وعفى موضع قبرها فلما نفص يده من تراب القبر هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه وحول وجهه الى قبر رسول الله (ص) (فقال) السلام عليك يا رسول الله (الى آخر ما يأتي في آخر المجلس الثاني عشر) .

بأبي بضعة النبي اضيعت بعده ما رعى لها القوم حقاً

(١) جمع عمود

(٢) ضعفت

(٣) العدوى طلبك الى وال ان ينتقم من ظلمك

(٤) الحول القوة والحيلة والدفع والمنع

(٥) كفي نفسك عن الحزن

(٦) كفي من حدثك .

(٧) خلاصة الشيء وخياره .

- المؤلف -

- المؤلف -

فقضت نحبها وقد اوهن الحز
ن قواها ودمعها ليس يرقى
دفنت لا يرى لها الناس نعشا
لا ولم يدر لحدّها اين شقا

المجلس العاشر

عن كتاب سليم بن قيس الهلالي بسنده عن ابن عباس ان فاطمة « ع » بلغها ان ابا بكر قبض فدكا فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على ابي بكر فقالت اتريد ان تأخذ مني ارضاً جعلها لي رسول الله (ص) فدعا بدواة ليكتب به لها فدخل عمر فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة علي وام ايمن يشهدان بذلك فقال عمر لا تقبل شهادة امرأة اعجمية لا تفصح واما علي فيجر النار الى قرصه فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت وكان علي « ع » يصلي في المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له قد كان بيننا وبين بنت رسول الله (ص) ما قد علمت فان رأيت ان تأذن لنا لنعتذر اليها من ذنبنا قال ذاك اليكما فقاما فجلسا بالباب ودخل علي « ع » على فاطمة فقال لها ايتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان ان يسلما عليك فما تريدين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك فافعل ما تشاء (وفي رواية) انها استأذنا عليها مراراً فأبت ان تأذن لهما حتى وسطاً علياً « ع » فأبت فقال اني ضمننت لهما ذلك فقالت ان كنت ضمننت لهما شيئاً فلا اخالف عليك بشيء (قال) ابن عباس فقال سدي قناعك فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط فدخلا وسلميا وقالوا ارضي عنا رضي الله عنك فقالت ما دعاكما الى هذا فقالا اعترفنا بالاساءة ورجونا ان تعفي عنا فقالت ان كنتما صادقين فاخبراني عما اسألكما عنه فاني لا اسألكما عن امر الا وانا عارفة بانكما تعلمانه فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما قالوا سلي عما بدا لك قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله (ص) يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها آذاني قالوا نعم فرفعت يديها الى السماء وقالت اللهم انها قد آذيانى فانا اشكوهما اليك والى رسولك لا والله لا ارضى عنكما ابداً حتى القى ابي رسول الله (ص) واخبره بما صنعتما فيكون هو

الحاكم فيكما (قال) فعند ذلك دعا ابو بكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً فقال له عمر اتجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة (وروى) البخاري في صحيحه قال ماتت فاطمة وهي واجدة على ابي بكر (وفي كشف الغمة) قيل ان فاطمة « ع » قالت لأسماء بنت عميس حين توضأت وضوءها للصلاة هاتي طيبي الذي اطيب به وهاتي ثيابي التي اصلي فيها فتوضأت ثم وضعت راسها فقالت لها اجلسي عند رأسي فاذا جاء وقت الصلاة فاقميني فان قمت والا ارسلني الى علي فلما جاء وقت الصلاة قالت الصلاة يا بنت رسول الله فاذا هي قبضت فجاء علي « ع » فقالت له قد قبضت ابنة رسول الله قال متى قالت حين ارسلت اليك (قال ابن عباس) فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله (ص) ثم دفنها علي عليه السلام ليلا كما اوصته .

ولأي حال في الدجى دفنت ولأي حال ألحلت سرا
دفنت ولم يحضر جنازتها احد ولا عرفوا لها قبراً

المجلس الحادي عشر

لما مرضت فاطمة الزهراء «ع» مرضها الذي توفيت فيه جعلت تأمر علياً «ع» بأمرها وتوصيه بوصيتها وتعهد اليه عهدها وأمير المؤمنين «ع» يجزع لذلك ويطيعها في جميع ما تأمره (فمما) جاء في وصيتها ما روي أن علياً «ع» وجده عند رأسها بعد ما توفيت وهي رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله (ص) أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور يا علي أنا فاطمة بنت محمد زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة أنت أولى بي من غيري (غيرك ظ) حنطني وغسلني وكفني وصل عليّ وادفني بالليل ولا تعلم احداً واستودعك الله وأقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيامة .

ومما جاء في وصيتها «ع» ما رواه صاحب كشف الغمة عن الباقر «ع» أنه أخرج سفظاً أو حقاً وأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد (ص) أوصت بحوائطها السبعة إلى علي بن أبي طالب فإن مضى فإلى الحسن فإن مضى فإلى الحسين فإن مضى فإلى الأكبر من ولدي ، شهد المقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب .

وذكر جماعة أنها لما مرضت دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس وعلياً «ع» وأوصت إلى علي بثلاث وصايا (الأولى) أن يتزوج بإمامة بنت اختها زينب لحبها أولادها وقالت أنها تكون لولدي مثلي (وفي رواية) قالت بنت اختي وتحني على ولدي وإمامة هذه هي بنت أبي العاص بن الربيع وهي التي روي أن رسول الله

(ص) كان يحملها في الصلاة وامها زينب بنت رسول الله (ص) فلما توفيت الزهراء تزوج امير المؤمنين « ع » امامة كما وصته (الثانية) ان يتخذ لها نعشاً ووصفته له (وفي رواية) ان اسماء بنت عميس قالت لها اني اذ كنت بارض الحبشة رايتهم يصنعون شيئاً فان اعجبك اصنعه لك فدعت بسرير فأكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدها على قوائمه وجعلت عليه نعشاً ثم جللته ثوباً فقالت فاطمة « ع » اصنعي لي مثله استريني سترك الله من النار (وكان) ذلك اول نعش عمل في الاسلام (وفي الاستيعاب) كانت فاطمة « ع » اول من غطي نعشها من النساء في الاسلام على تلك الصفة ثم بعدها زينب بنت جحش (وفي رواية) انها لما رأت صورة النعش تبسمت وما رثيت متبسة الا ذلك اليوم (قال) الصادق (ع) : اول من جعل له النعش فاطمة « ع » (الثالثة) ان لا يُشهد احداً جنازتها ممن ظلمها وان لا يترك ان يصلي عليها احد منهم وان يغسلها في قميصها ولا يكشفه عنها لأنها كانت قد اغتسلت قبل وفاتها بيسير وتنظفت ولبست ثيابها الجدد وان تدفن ليلاً ويعفى قبرها (وفي رواية) انها اوصت لأزواج النبي « ص » لكل واحدة منهن باثنتي عشرة اوقية ولنساء بني هاشم مثل ذلك واوصت لأمامة بنت اختها زينب بشيء (وفي رواية) انها تصدقت بمالها على بني هاشم وبني عبد المطلب وان علياً « ع » تصدق عليهم وادخل معهم غيرهم (فلما) توفيت قام امير المؤمنين « ع » بجميع ما وصته فغسلها في قميصها واعانته على غسلها اسماء بنت عميس وامر الحسن والحسين « ع » يدخلان الماء ولم يحضرها غيره وغير الحسين وزينب وام كلثوم وفضة جاريتها واسماء بنت عميس وكفنها في سبعة اثواب ثم صلى عليها وكبر خمساً ودفنها في جوف الليل وعفي قبرها ولم يحضر دفنها والصلاة عليها الا علي والحسن ونفر من بني هاشم وخواص علي « ع » .

ولأي الأمور تدفن سرّاً بضعة المصطفى ويعفى ثراها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى اي قدس يضمه مثواها

المجلس الثاني عشر

في كتاب روضة الواعظين ان فاطمة «ع» لم تزل بعد وفاة ابيها (ص) مهمومة مغمومة محزونة مكروبة باكية ثم مرضت مرضاً شديداً ومكثت اربعين ليلة في مرضها الى ان توفيت صلوات الله عليها فلما نعت اليها نفسها دعت ام ايمن واسماء بنت عميس ووجهت خلف علي فاحضرته فقالت يا ابن عم انه قد نعت الي نفسي وانني لا ارى ما بي الا انني لاحقة بابي ساعة بعد ساعة وانا اوصيك باشيء في قلبي قال لها علي «ع» اوصيني بما احببت يا بنت رسول الله فجلس عند رأسها واخرج من كان في البيت ثم قالت يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال «ع» معاذ الله انت اعلم بالله وابر واتقى واكرم واشد خوفاً من الله من ان اوبخك بمخالفتي وقد عز علي مفارقتك وفقدك الا انه امر لا بد منه والله لقد جددت علي مصيبة رسول الله (ص) وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما افجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها ثم بكيا جميعا ساعة واخذ علي رأسها وضمها الى صدره ثم قال اوصيني بما شئت فانك تجدينني وفيأ امضي كلما امرتني به واختار امرك على امري ثم قالت جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم اوصيك اولاً ان تتزوج بعدي بابنة اختي امامة فانها تكون لولدي مثلي فان الرجال لا بد لهم من النساء فمن اجل ذلك قال امير المؤمنين «ع» اربعة ليس الى فراقهن سبيل وعد منهن امامة وقال اوصت بها فاطمة «ع» ثم قالت اوصيك يا ابن عم ان تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوروا صورته ؛ فقال لها صفيه لي فوصفته فاتخذها لها ثم قالت اوصيك ان لا يشهد احد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني ولا تترك ان يصلي علي احد منهم وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار ثم توفيت صلوات الله

عليها وعلى ابوها وبعلمها وبنيتها فصاح اهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة تتزعزع من صراخهن وهن يقلن يا سيدتنا يا بنت رسول الله واقبل الناس مثل عرف الفرس الى علي «ع» وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان فبكى الناس لبكائهما وخرجت ام كلثوم عليها برقعها تجر ذيلها متجللة برداء وهي تقول يا ابتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده ابدا واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينتظرون ان تخرج الجنائز فيصلوا عليها فخرج ابو ذر وقال انصرفوا فان ابنة رسول الله قد اخر اخرجها هذه العيشة فقام الناس وانصرفوا فلما ان هدأت العيون ومضى شطر من الليل اخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام وعمار والمقداد وعقيل والزبير وابو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه وصلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوى علي «ع» حوالها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها وقال بعضهم سوى قبرها مع الأرض حتى لا يعرف احد موضعه (وروي) ان امير المؤمنين «ع» قام بعد دفنها فحول وجهه الى قبر رسول الله (ص) ثم قال السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك وزائرتك النازلة في جوارك والبائسة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي^(١) الا ان في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحود قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك بلى وفي كتاب الله لي انعم القبول انا الله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعه واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بشه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سثم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واهـا والصبر ايمن واجمل ولو لا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث عندك لزماً معكوكا ولأعولت احوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم

(١) وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي الا ان في التأسي لي بستك في فرقتك كذا في (الكافي) .

- المؤلف -

حقها ومنع ارتها ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر الى الله يا رسول الله المشتكى
وفيك يا رسول الله احسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان
ولما دفنها علي « ع » قام على شفير القبر فأنشأ يقول :

لكل اجتماع من خيلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل

المجلس الثالث عشر

ورد في كتاب ذخائر العقبى ان علياً « ع » اراد ان يتزوج بنت ابي جهل على فاطمة وان النبي غضب لذلك وصعد المنبر محتدماً ناقماً على هذا الأمر شاجباً له بالتفاصيل المزرية التي وردت في الكتاب مما هو طعن صريح بمحمد فضلاً عن انه طعن بعلي وفاطمة .

١ - اما انه طعن في محمد فذلك انه اظهره بمظهر من يرفض الشريعة على نفسه وعلى من يتصل به ، في حين انه يفرض على غيره تطبيقها .

فهو يبيح للناس تعدد الزوجات ولكن يأبى ان يطبق هذا التعدد على بنته .

وهذا من افطع ما يوجه الى النبي (ص) من مطاعن . ولكن اعداء محمد استطاعوا ان يفعلوا ذلك وان يستغلوا ذوي النظر القصير فيروونه في كتبهم ولا يرون فيه شيئاً .

٢ - اما انه طعن في علي فذلك باظهاره بمظهر من اغضب فاطمة واغضب النبي نفسه .

٣ - واما انه طعن في فاطمة فذلك لأنها تأبى تطبيق شريعة الله التي جاء بها ابوها على نفسها .

٤ - نحن لن نتعرض لسند الخبر فان هذا الخبر بادي الفساد من نفسه ولكننا نسائل لماذا خص راووا الخبر بنت ابي جهل بهذا الشرف ولماذا لم ينسبوا الى علي محاولته التزوج على فاطمة من غير بنت ابي جهل ؟

اكان ذلك لأن بنت ابي جهل كانت من الجمال والكمال بحيث لم تكن اي فتاة

عربية غيرها على شيء من مثلها ؟

انما خصوا بذلك بنت ابي جهل ليكون الطعن في علي ابلغ وانفذ فهو لم يختر لاغاية النبي وابنته فاطمة الا بنت اعدى عدو للنبي والاسلام .

٥ - كشفت الدسيصة عن نفسها وفضحت مخترعيتها ، ولو كانوا اكثر ذكاء لخفضوا من غلوائهم ولم يمدحوا انفسهم وهم يشتمون محمداً وابنته وابن عمه ، فقد اوردوا في القصة هذا النص عن لسان النبي : (ذكر- اي النبي - صهرا له من بني عبد شمس فاثني عليه في مصاهرته اياه فاحسن ، قال - اي النبي - : حدثني - اي ذلك الصهر من بني عبد شمس - فصدقني ووعدي فأوفاني) .

ومعنى هذا الكلام ان النبي يثني على صهره الأموي من بني عبد شمس ويقول عنه : انه حدثه فصدقته في حديثه ووعده فوفى بما وعد . . . والنتيجة الحتمية لهذا الكلام ان صهر النبي الآخر علي بن ابي طالب حدث النبي فكذب في حديثه ووعده النبي فغدر ولم يف ، وان النبي ذمه في مصاهرته اياه .

وهكذا - كما قلنا - فضحت الدسيصة نفسها بنفسها وظهرت زيفها دون ان تحوجنا في ذلك الى كبير عناء .

٦ - اريد لهذا الخبر الزائف غاية اخرى مضافة الى غاية الطعن في النبي وفي علي وفاطمة : هذه الغاية هي صرف الانظار عن حقيقة الذين اغضبوا فاطمة ، وجعل المقصود بذلك هو علي ابن ابي طالب .

فقد اورد مدبروا الخبر ومنظموه - اوردوه بعدة نصوص ليكون في كل نص غاية مستقلة . ومن النصوص التي اوردوها قولهم : (قال النبي : فاطمة بضعة مني يربيني ما رابها ويؤذيها ما يؤذيها) .

ثم فسروا هذا الحديث بان قالوا ان المقصود منه (ان الله حرم على علي ان يتزوج على فاطمة ويؤذي رسول الله) .

المجلس الرابع عشر

ما وصلنا عن اخبار فاطمة يصورها لنا بصورة المعلمة الأولى للمسلمات اللواتي كن يقبلن على بيتها مستفهمات متعلمات ، فتفيض عليهن فاطمة بما وعته من علم وتثقفهن بثقافة العصر وتشجعهن على طلب العلم والمعرفة . وهكذا كان بيتها المدرسة الأولى في الاسلام للمرأة . ورغمما عن فقدان التدوين في عصرها مما حرمتنا من اكثر اخبارها فلم يصلنا منها الا القليل . ورغمما عن قصر حياتها اذ انها ماتت في عنفوان الشباب . رغمما عن كل ذلك فان ما بين ايدينا من المصادر التاريخية يمكن ان يعطينا ملامح عن انصرافها لتثقيف الجماهير الاسلامية افراداً وجماعات ، فمما ورد في خطبتها من دعوة الى مقاومة الظلم والاستبداد وحض على التمسك بما نسميه في عصرنا الحاضر بالدستور والقوانين ، وما اورده المؤرخون من اخبارها مما سنراه هنا من رحابة صدرها في تثقيفها للراغبين ، واقبال النساء عليها طالبات للعلم ، كل هذا يرينا بعض حقائق فاطمة العالمة المعلمة . ولم يقتصر تثقيفها على النساء بل كان الرجال يقصدونها كذلك مستفيدين . ومن امثلة ذلك ان ابن مسعود جاءها يوماً فقال يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيئاً نتعلمه ، فقالت فاطمة : يا جارية هاتي تلك الأوراق ، فطلبتها فلم تجدها فقالت فاطمة : وبحك اطلبوها فانها تعدل عندي حسناً وحسيناً الى آخر الخبر .

ومن ذلك ان امرأة جاءت تسأل فاطمة مسائل علمية فاجابتها فاطمة عن سؤالها الأول ، وظلت المرأة تسألها حتى بلغت اسئلتها العشرة ، ثم خجلت من الكثرة ، فقالت لا اشق عليك يا ابنة رسول الله ، فقالت فاطمة : هاتي وسلي عما بدا لك ، اني سمعت ابي يقول : ان علماء امتنا يحشرون فيخلع عليهم من

الكرامات على قدر كثرة علومهم وجددهم في ارشاد عباد الله .

* * *

مدائح الزهراء

(عليها وعلى ابيها افضل الصلاة والسلام)

للسيد عبد اللطيف فضل الله

سر الوجود وشمس كل سماء
مترنحاً من نشوة الخيلاء
ويعب منها قطرة من ماء
تنحط عنه مدارك العقلاء
غبراؤه فيها على الخضراء
مما اصطفاها بها الأمناء
وشفاعة للناس يوم جزاء
يلقى لها احد من الأكفاء
كدر الحياة واهلها بصفاء
الا بطلعة وجهها الوضاء
وذبالة الأنوار من سيناء
خلد البقاء على صعيد فناء
آب الورى بصحيفة سوداء
طرفاً من الأعجاز والالغاء
عيسى يسير على غير الماء
وحباك منه ولاية الأشياء
كالروح حين تهيب بالأعضاء
بدماء من ضحى من الشهداء
ناراً ذكت بجوانح البغضاء
بابن النبي موزع الأشلاء
فيها فدارت دورة الأعياء

هتف البيان بمولد الزهراء
ومضى على الجوزاء يسحب ذيله
ورد البحار الهوج يسبر غورها
فرأى الجلال على تواضع قدسه
شمخ الأديم بفاطم وتطاوت
برأ العوالم واصطفاه ربه
فتجسمت في الأرض منه رحمة
صديقة ما كان لولا حيدر
عبرت كهينة النسيم وواجهت
لم يكشف الناس البلاء ولا ارتووا
يا اخت نساك الملائك بالهدى
يا لمحة الفردوس حط بطهرها
يا صفحة بيضاء من انكارها
يا غيب سر لو اخذت ببعضه
لمشيت فيه على الهواء اذا ابتدى
والاك ربك اذ رضعت ولاءه
فاذا دعوت فانت في سلطانه
ان الذي مسخ الأمانة وانطلى
وطوى عداوة آل بيت محمد
فأحاله الله حرباً طوحت
ثقلت على الأكوان وطأة رجسه

وحدث به للحشر لعنة ربه
يا يوم احمد هل لخطبك اذ هوت
قلب الوجود واصبحت ابناؤه
فاعتاض عن فوق رواسب تحته
كم في فؤادك فاطم من غصة
ابهذه الدنيا عزاء قائم
الصبر ضاق لما صبرت على الأذى
قدمت من حسن ضحية سمهم
ومن الوصي على الرسالة خائضاً
طفروا الى الملك العضوض وغلفوا
ولدوا من الداء العضال فلم يكن
نظروا المودة في الكتاب فلم يروا
من صفوة طاف الهدى بفنائها
جبلت باسرار السما وتكونت
غراء من صلب النبوة والهدى
هي صوت ناقوس السماء ولا ترى
وفيوض الطاف سحابة صيفها
وسفينة الطوفان ليس بخائب
آلاؤها ملء الزمان وبيتها
وكائما كانت لهيكل كونها
حوراء اذ رفع الاله لواءها
وبرى مناقبها وقال لغرها
قلنا لها سر يصفان وجوهر
وربما ولد التراب بمهده
ولدت لظهر محمد فكأنها
وكان ما فيها حقيقة ذاته
فاذا الهدى من كل افق مشرق
شرفت فحك العرش منكب عزها
باب بلا ند تراه ولم يجد

تسرى مع الاصباح والامساء
فيه الأنام بفتنة عمياء
مقلوبة الاحساس والآراء
وعن الامام لأهله بوراء
توهي فؤاد الصخرة الصماء
ويدار ربك في امض عزاء
وسخيت للأعداء اي سخاء
ومن الحسين السبط كبش فداء
من حريهم قدماً ببحر دماء
وجه النهار بليلة ظلماء
الا زوالهم شفاء الداء
غير السيوف مودة الأبناء
متمسكاً بالكعبة الغراء
مما يساق العرش من لآلاء
طلعت على الدنيا طلوع ذكاء
في الأرض غير تجاوب الأصدياء
وطفاء مغدقة على الأحياء
من بات مشدوداً لها بولاء
في الكائنات اساس كل بناء
قلب الحنان به وعين رجاء
كرماً وضم الخلق تحت لواء
كوني بلا عد ولا احصاء
فوق الانام وطينهم والماء
من كان في الملكوت رمز علاء
آي الكتاب بمهبط الأحياء
غير النبوة افرغت بوعاء
والكون اضواء على اضواء
كرماً وداست منكب الجوزاء
احد يطاولها من الابناء

علوية النفحات من انوارها
حرم يطوف به ويخدم اهله
نشأت بظل الله لم يعلق بها
حتى اذا طمس الهدى وتبرمت
رفعت اليه دعاءها فكأنما

بيت النبوة مشرق الانحاء
الروح الامين منبىء الانبياء
دنس ولا وقعت على الاخطاء
من حمأة طبعت على الاسواء
ركب البراق بليلة الاسراء

وللسيد محمد جواد فضل الله

في الذرى انت اذ يرف العيد
ومعان من طهر ذاتك يستلهم
هي دنياك مشرق للقداسا
مجدك الشمس ينطفي ان تبدت
النبوات دوحة انت منها
كيف يرقى لشأوعزك مجد
نفحة من مجهر صاغها الله
وحباها منه الجلال اهابا
يا ابنة الطهر يا حكاية تاريخ
وتلاحى بها الرواة فसार
ومن الزيف ان يحمر تاريخ
كيف يسمو الى العقيدة فكر
يتمادى فيمسح الحق بالوهم
لن يضير الضحى اذا نعق الا
يا لذل التاريخ ان يححف الحق
حسب دنيا الزهراء ان اباها
حسبها ان تكون كفؤ علي
رفع الله شأنها فتباهت
ورثت طهر احمد وهده
فلذة منه اودع الله فيها
يا ابنة الطهر .. يا جهاداً مريراً

مطلع مشرق ولحن فريد
من وجهها الجمال القصيد
ت تلاشت على ذراه الحدود
كل نجم من حولها ويبيد
الق مشرق ونفح ودود
وبك المجد تاجه معقود
مثالاً للطهر كيف يريد
يتداني عن نعته التمجيد
افاضت عنها الحديث العهد
بهدي الحق شوطه وحقوق
غريب عن الهدى وصدود
لعبت فيه في الصراع الحقود
ضلالاً والحق صلد عنيد
صباح اعشى الى الدجى مشدود
ظلوم ويستبد مريد
احمد وهي سره المحمود
وهي لولاه كفؤها مفقود
باسمها في الجنان حور وغيد
فهى من روحه امتداد حميد
كل ما فيه فهي منه وجود
خذلتها مطامع وقصود

ان حقاً اضيع في غمرة الفتنة
حدث كان للسياسة فيه
سل بطون التاريخ عن هزة
فلتات كانت وكان حديث
اي فتح غنتموه فهذي فد
واستدارت ام الحسين وقد
يتلظى صفحة المروءات وامتد
سلب الليث فاستبيح عرين
كيف تلقى طليعة الفتح يا ذل
يأنف الصيد من متاهة درب
عثر الشوط بالكمي فلا الشوط
وتلاقت بالمرزحات صروف

ما ضاع لورعته الشهود
دورها لوعى الامين الرشيد
المأساة ينيك حقها المنشود
موجع يلهب الاسى ويزيد
ك فأهنأوا بها واستزيدوا
جف وريق من حلمها منكود
اصيل على المدى مرصود
وانطوى مرتع له محدود
البطولات كيف تمحى العهد
للسرى فيه ضيعة وشود
حميد ولا السرى محمود
كبرت عتمة بها ورعود

* * *

يا ابنة الطهر ان يكن وهج المد
واذاب الشباب من عودك الغض
فضمير التاريخ حرّ وان لو
باسمك الفد يهتف الحق في
كيف يخفى الضحى على قمم المجد
ان بيتاً حواك عرش من المجد
حرم تعلق الملائك ... فيه

أساة اعياك والنصير قصيد
صراع مر وخطب شديد
ح بالريب شاقء وعنود
الاجيال وليعلق السراب حسود
فلن يريك الرؤى ترديد
رفيع به الهدى مشدود
فنزول في رحبه وصعود

مراثي الزهراء

(عليها وعلى ابيها افضل الصلاة والسلام)

للشيخ ملا كاظم الازري « ره » من هائيته المشهورة

تركوا عهد احمد في اخيه وذاقوا البتول ما اشجاها

وهي العروة التي ليس ينجو
 لم ير الله للرسالة اجرا
 يوم جاءت يا للمصاب اليهم
 فدعت واشتكت الى الله شكوى
 فاطمأنت لها القلوب وكادت
 تعظ القوم في اتم خطاب
 ايها القوم راقبوا الله فينا
 نحن من بارىء السماوات سر
 بل بآثارنا ولطف رضانا
 وبأضوائنا التي ليس تخبر
 واعلموا اننا مشاعر دين ال
 ولنا من خزائن الغيب فيض
 ان تروموا الجنان فهي من الد
 هي دار لنا ونحن ذووها
 وكذلك الجحيم سجن عدانا
 ايها الناس اي بنت نبي
 كيف يزوي عني تراثي زاو
 هذه الكتب فاسألوها تروها
 ويعني يوصيكم الله امر
 كيف لم يوصنا بذلك مولا
 هل رأنا لا نستحق اعتداء
 ام تراه اضلنا في البرايا
 ما لكم قد منعمونا حقوقاً
 قد سلبتم من الخلافة خوذاً
 وسببتم من الهدى ذات خدر
 هذه البردة التي غضب الد
 فخذوها مقرونة بشنار
 ولأي الأمور تدفن سراً
 فمضت وهي اعظم الناس وجداً

غير مستعصم بحبل ولاها
 غير حفظ الزهراء في قرباها
 ومن الوجد ما اطلال بكاهها
 والرواسي تهتز من شكواها
 ان تزول الاحقاد عن حواها
 حكى المصطفى به وحكاها
 نحن من روضة الجليل جناها
 لو كرهنا وجودها ما براها
 سطح الارض والسماء بناها
 حوت الشهب ما حوت من سناها
 له فيكم فاكرموا مثواها
 ترد المهتدون منه هداها
 ه الينا هدية اهداها
 لا يرى غير حزبنا مرآها
 حسبهم يوم حشرهم سكنها
 عن موارثها ابوها زواها
 باحاديث من لدنه ادعاها
 بالمواريث ناطقاً فحواها
 شامل للعباد في قرباها
 نا وتلكم من دوننا اوصاها
 واستحقت هي الهدى فهداها
 بعد علم لكي نصيب خطاها
 اوجب الله في الكتاب اداها
 كان منا قناعها ورداها
 عز يوماً على النبي سباها
 ه على كل من سوانا ارتداها
 غير محمودة لكم عقباها
 بضعة المصطفى ويعني ثراها
 في فم الدهر غصة من جواها

وثوت لا يرى لها الناس مثوى اي قدس يضمه مشواها

ووجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني قدس
الله روحه وهي فريدة في بابها ويظهر من آخرها انها لبعض اشراف مكة المكرمة
وتوهم بعضهم انها للجدوعي ناشىء من البيت الذي فيه اسمه مع انه ظاهر في
الجدوعي منشدها وان منشئها غيره وهي :

ما لعيني قد غاب عنها كراها	وعراها من عبرة ما عراها
الدار نعمت فيها زمانا	ثم فارقتها فلا اغشاها
ام لحي بانوا باقمار ثم	يتجلى الدجى بضوء سناها
ام لخود غريرة الطرف تهوا	ني بصدق الوداد او اهواها
ام لصافي المدام من مزة الطعد	م عقار مشمولة اسقاها
حاش لله لست اطمع نفسي	آخر العمر في اتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها الله	ه تعالى بلطفه واجتبهاها
ختم الله رسله بأبيها	واصفاه لوحيه واصطفاهها
وحباها بالسيد الزكي	من الإمامين منه حين جباها
ولفكري في الصاحبين اللذين اسد	تحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلها من العهد والعقد	د وكان المنيب والأواها
واستبدا بامرة دبراهها	قبل دفن النبي وانتهازها
واتت فاطم تطالب بالار	ث من المصطفى فما ورثاها
ليت شعري لم خولفت سنن القم	آن فيها والله قد ابداها
رضي الناس اذ تلوها بما لم	يرض فيها النبي حين تلاها
نسخت آية الموارث منها	ام هما بعد فرضها بدلاها
ام ترى آية المودة لم تا	ت بود الزهراء في قرباها
ثم قالوا ابوك جاء بهذا	حجة من عنادهم نصباها
قال للأنبياء حكم بان لا	يورثوا في القديم وانتهاها
افبنت النبي لم تدان كما	ن نبي الهدى بذلك فاها
بضعة من محمد خالفت ما	قال حاشا مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت	تطلب الارث ضلة وسفاها
هي كانت لله اتقى وكانت	افضل الخلق عفة ونزاها

او تقول النبي قد خالف القر
سل بإبطال قولهم سورة النـ
فهما ينبئان عن ارث يحيى
فدعت واشتكت الى الله من ذا
ثم قالت فنحلة لي من وا
فأقامت بها شهوداً فقالوا
لم يميزوا شهادة ابني رسول الـ
لم يكن صادقاً علي ولا فا
كان اتقى الله منهم عتيق
جرعاهما من بعد والدها الغيـ
اهل بيت لم يعرفوا سنن الجو
ليت شعري ما كان ضرهما الخفـ
كان اكرام خاتم الرسل الها
ان فعل الجميل لم ياتياه
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا
ولكان الجميل ان يقطعها
اترى المسلمين كانوا يلومو
كان تحت الخضراء بنت نبي
بنت من ام من حليـة من ويـ
ذاك ينبئك عن حقوق صدور
قل لنا ايها المجادل في القو
اهما ما تعمدها كما قد
فلماذا اذ جهزت للقاء الـ
شيعت نعشها ملائكة الرحـ
كان زهداً في اجرها ام عنادا
ام لأن البتول اوصت بأن لا
ام ابوها اسرّ ذاك اليها
كيف ما شئت قل كفاك فهذي
اغضبها واغضبها عند ذاك الـ

آن ويح الأخبار ممن رواها
ل وسـل مريم التي قبل طاهـا
وسليمان من اراد انتباها
ك وفاضت بدمعها مقلتها
لدي المصطفى فلم ينحلاها
بعـلها شاهد لها وابـناها
له هادي الأنـام اذ ناصباها
طـمة عندهم ولا ولداها
قبح القائل المحال وشاها
ظ مراراً فبش ما جرعاها
ر التباساً عليهم واشتباها
ظ لعهد النبي لو حفظها
دي البشير النذير لو اكرماها
وحسان الأخلاق ما اعتمداها
لي لما ضاع في اتباع هواها
فدكا لا الجميل ان يقطعها
نهما في العطاء لو اعطيها
صادق ناطق امين سواها
ل لمن سنّ ظلمها وأذاها
فاعتبرها بالفكر حين تراها
ل عن الغاصبين اذ غضباها
ت بظلم كلا ولا اهتضاها
له عند الممات لم يحضراها
من رفقا بها وما شيعها
لأبيها النبي لم يتبعها
يشهدا دفنها فما شهداها
فاطاعت بنت النبي ابـها
فريـة قد بلغت اقصى مداها
له رب السماء اذ اغضاها

وكذا اخبر النبي بان ال
لا نبي الهدى اطيع ولا فا
وحقوق الوصي ضيع منها
تلك كانت حزاة ليس تبرأ
وغداً يلتقون والله يجزي
فعلى ذلك الأساس بنت صا
وبذاك اقتدت امية لما
لعنته بالشام سبعين عاما
ذكروا مصرع المشايخ في بد
وبأحد من بعد بدر وقد اتعد
فاستجادت له السيوف بصفير
لو تمكنت بالطفوف مدى الدهر
ادركت ثارها امية بالنار
اشكر الله انني اتوالى
ناطقاً بالصواب لا اهرب الاع
نح بها ايها الجذوعي واعلم
لك معنى في النوح ليس يضاهي
قلتها للثواب والله يعطي ال
مظهراً فضلهم بعزمة نفس
فاستمعها من شاعر علوي
سادة الخلق قومه غير شك

له يرضى سبحانه لرضاها
طمة اكرمت ولا حسناها
ما تسامى في فضله وتنأهى
حين ردا عنها وقد خطباها
كل نفس بغيتها وهداها
حبة الهودج المشوم بناها
اظهرت حقدتها على مولاه
لعن الله كهلهما وفتاه
ر وقد ضمخ الوصي لحاه
س فيها معاطسا وجباها
ن وجرت يوم الطفوف قناها
ر لقبلت ترها وثرها
ر غداً في معادها تصلاها
عترة المصطفى واشئ عداها
داء في حبههم ولا اخشاها
ان انشادك الذي انشاها
وهي تاج للشعر في معناها
أجر فيها من قالها ورواها
بلغت في ودادهم منتهاها
حسني في فضلها لا يضاهي
ثم بطحاء مكة مأواها

للشيخ صالح الكواز الحلي رحمه الله يرثي الحسين «ع» ويذكر مصيبة الزهراء
«ع» :

هل بعد موقفنا على يبرين
واد اذا عاينت بين طولوله
لم تحب نار قطينة حتى ذكت
وابتاع جدته الزمان بمخلق
قال الحداة وقد حبست مطيهم

احبي بطرف بالدموع ضنين
اجريت عيني للظباء العين
نار الفراق بقلبي المحزون
ورمى حماه بصفقة المغبون
من بعد ما اطلقت ماء شؤوني

ماذا وقوفك في ملاعب خرد
وقفوا معي حتى اذا ما استياسوا
فكأن يوسف في الديار محكم
ويلاه من قوم اساءوا صحبتي
قد كدت لولا الحلم من جزعي لما
لكنما والدهر يعلم انني
قلبي يقل من الهموم جبالها
وانا الذي لا اجزعن لرزية
تلك الرزايا الباغثات لمهجتي
كيف العزاء لها وكل عشية
والبرق يذكرني وميض صوارم
والرعد يعرب عن حنين نسائك
يندبن قوماً ما هتفن بذكرهم
السالبين النفس اول ضربة
لوكل طعنة فارس باكفهم
لا عيب فيهم غير قبضهم اللوا
سلكوا بحاراً من دماء امية
ما ساهموا الموت الزؤام ولا اشتكوا
حتى اذا التقمتهم حوت القنا
نبذتهم الهيجاء فوق تلاعها
فتخال كلائم يونس فوقه
خذ في ثنائهم الجميل مقرضاً
هم افضل الشهداء والقتلى الأولى
ليت المواكب والوصي زعيمها
بالطف كي يروا الأولى فوق القنا
جعلت رؤوس بني النبي مكانها
وتتبع اشقى ثمود وتبع
الوائبين لظلم آل محمد
والقائلين لفاطم أذيتنا

جد العفاء بربعها المسكون
خلصوا نجيا بعد ما تركوني
وكأنني بصواعه اتهموني
من بعد احساني لكل قرين
القاه اصفق بالشمال يميني
القى حوادثه بحلم رزين
وتسيخ عن حمل الرداء متوني
لولا رزاياكم بني ياسين
ما ليس يبعثه لظى سجين
دمكم بحمرتها السماء تريني
اردتكم في كف كل لعين
في كل لحن للشجون مبین
الا تضعضع كل ليث عرين
والملبسين الموت كل طعين
لم يخلق المسبار للمطعون
عند اشتباك السمر قبض ضنين
بظهور خيل لا بطون سفين
نصباً بيوم بالردى مقرون
وهي الأمانى دون خير امين
كالنون ينبذ بالعرا ذا النون
شجر القنا بدلا عن اليقطين
فالقوم قد جلوا عن التأبين
مدحوا بوحي في الكتاب مبین
وقفوا كموقفهم على صفين
رفعت مصاحفها اتقاء منون
وشفت قديم لواعج وضغون
وبنت على تأسيس كل خؤون
ومحمد ملقى بلا تكفين
في طول نوح دائم وحنين

والقاطعين اراكة كيلا تقب
وجمعي حطب على البيت الذي
والداخلين على البتولة بيتها
ورنت الى القبر الشريف بمقلة
قالت واظفار المصاب بقلبها
اي الرزايا اتقي بتجلد
فقدى ابي ام غصب بعلي حقه
ام اخذهم ارثي وفاضل نحلي
قهرروا يتيملك الحسين وصنوه

ل بظل اوراق لها وغصون
لم يجتمع لولاه شمل الدين
والمسقطين لها اعز جنين
عبرى وقلب مكمد محزون
غوثاه قل على العداة معيني
هو في النواثب مذ حيت قريني
ام كسر ضلعي ام سقوط جنيني
ام جهلهم حقي وقد عرفوني
وسألتهم حقي وقد نهروني

* * *

قال علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة في احوال الأئمة انشدني
بعض الاصحاب للقاضي ابي بكر بن ابي قريعة :

يا من يسائل دائباً
لا تكشفن مغطئاً
ولرب مستور بدا
ان الجواب لحاضر
لولا اعتداء رعية
وسيوف اعداء بها
لنشرت من اسرار آ
واريتكم ان الحسيد
ولأي حال الحدت
أوه لبنت محمد

عن كل معضلة سخيصة
فلربما كشفت جيفه
كالطبل من تحت القטיפه
لكنني اخفيه خيفه
القي^(١) سياستها الخليفه
هاماتنا ابدأ نقيفه
ل محمد جملا طريفه
ن اصيب في يوم السقيفة
بالليل فاطمة الشريفه
ماتت بغصتها اسيفه

للمؤلف عفا الله عن جرائمه

لي مقبلة بدموعها عبرى وحشاشة من وجدها حرى

(١) الغيغ ل

امسى الهيام يزيد لها سعرا
تهوى البعاد وتألف الهجرا
بمصايبها قد افنت الصبرا
تهوي الجبال وتصدع الصخرا
ء العالمين البضعة الزهرا
فضلى شبيهة مريم العذرا
علياء فاقت بالسنا الدرا
معجونة وكفى به فخرا
تفاحة في ليلة الإسرا
بين الورى انسية حورا
ويسر احمد من لها سرا
حتى قضت مكروية حسرى
ولأى حال الحدت سرا
احد ولا عرفوا لها قبرا
اجر فيغنم مسلم اجرا
ي في الورى تحت السما الخضرا
في كل من يمشي على الغبرا
عيش واصبح عيشها مرا
من بعده حتى مضت عبرى
ظلماً فيا للمحنة الكبرى
وابيها مردودة جهرا
من آل بيت محمد ادرى
حاشا له بالجهل هم احرى
في الناس لا زيدا ولا عمرا
تفصيله آياته تترى
ارث ابن داود لنا ذكرى
تركوا به الآيات والذكرا
فبعلمه لم لم تخط خبرا
عجبا واسدل دونها سترا

وكأن في الاحشاء نار غضى
ما ان صبا قلبي لغانية
لكنني ابكي مصيبة من
ابكي لمن كادت مصيبتها
لمصاب سيدة النساء نسا
بنت النبي اجل وبضعتة الـ
والدرة البيضاء من صدف الـ
امست بماء الوحي طينتها
المصطفى جبريل اطعمه
فتكونت منها لذاك غدت
قد اغضب المختار مغضبها
لم يرع فيها احمد عجبا
ولأى حال في الدجى دفنت
دفنت ولم يحضر جنازتها
ما كان في تشيع فاطمة
افهل سواها كان بنت نبـ
ام مثلها بين النساء احد
لم يحل من بعد النبي لها
ماتت بغصتها وما ضحكت
من ارثها منعت ومن فذك
وشهادة الحسنين اذ شهدا
كانوا بأحكام النبي هم
جهل الوصي ترى بما علموا
والمصطفى بالعلم خصصه
والذكر بالميراث جاء وفي
في ارث يحيى من ابيه وفي
خبر به راويه منفرد
حكم بها قد خص محكمه
ولغيرها المختار افهمه

امر النبي بذاك بضعته
 حاشا لسيدة النساء ومن
 يا بنت من رب السما شرفا
 وحليلة الكرار من قتل ال
 من ترهب الأرضون سطوته
 من كان في بدر وفي احد
 كوني الشفيعه للذي عظمت
 ولطالما انشا بمدحك
 تسري مسير الشمس ما تركت
 ورثاؤه وبكاؤه لكم
 في ذكر مدحك وفضلكم السا
 يا آل بيت محمد بكم
 اني اتخذت ولاكم وزرا
 حسبي بكم ذخراً اذا اتخذ ال
 لم يسأل المختار امته

فعصت له مع علمها امرا
 من ربه اقد نالت الطهرا
 للمسجد الأقصى به اسرى
 أبطال في احد وما فرا
 فتهم بالزلزال ان كرا
 وسواهما بفعاله بدرا
 منه الذنوب فانقضت ظهرا
 مدحا سمت وقصائد غرا
 في سيرها برأ ولا بحرا
 انسى خناس ونديها صخرا
 مي اطال النظم والنثرا
 انجو غدا في النشأة الأخرى
 في محشري احو به الوزرا
 أقوام غيركم لهم ذخرا
 الا مودتكم له اجرا

* * *

للسيد محمد حسين بن السيد كاظم النجفي المعروف بالكيشوان

مالك لا العين تصوب ادعها
 فاي قلب قد اتاه نبال الز
 دروا بان فاطمها بضعته
 اودع فيهم ثقلين فابوا
 وجمعوا النار ليحرقوا بها ال
 بيت علا سما الضراح رفعة
 اعزه الله فما تهبط في
 وكان مأوى المرتجي والملتجي
 فعاد بعد المصطفى مهتوكة
 واخرجوا منه علياً بعد ما

منك ولا القلب يذوب جزعا
 هرا فما ذاب ولا تصدعا
 فما رعوا حرمتها فيمن رعى
 ان يحفظوا لأحمد ما استودعا
 بيت الذي به الهدى تجمعا
 فكان اعل شرفاً وارفعاً
 كعبته الأملاك الاخضعاً
 فما اعز شأنه وامنعاً
 حرمته وفيأه موزعاً
 ابيح منه حقه وانتزعاً

<p>قاده قهراً بنجاد سيفه ما نقموا منه سوى ان له واقبلت فاطم تعدو خلفه فانعطفت تدعو اباها بحشى يا ابنا هذا علي اعرضوا امسى ترائي فيهم مغتصبا</p>	<p>فكيف وهو الصعب يمشي طيعا سابقة الاسلام والقري معا والعين منها تستهل ادمعا تساقطت مع الدموع قطعا عنه ضلالا وسواه تبعا مني وحقي بينهم مضيعا</p>
--	---

* * *

<p>وانكفأت الى علي بعدما احجمت والذئاب عدوا وثبت وكيف اضرعت على الذل لهم عز عليك ان ترى تسومني تهضمتني بالأذى ولم اجد الفيتها معرضة عني وما فقال يا بنت النبي احتسبي واجملي صبراً فما ونيت عن فاسترجعت كاظمة لغيظها حتى قضت من كمد وقلبها قضت على رغم العلى مقهورة قضت وما بين الضلوع زفرة</p>	<p>تجرعت بالغیظ سماً منقعا فاقتحمت منك العرين المسبعا خدك وهو للعدى ما ضرعا من بعد عزى قيلة ان اخضعا مأوى اليه التجي ومفزعا ابقت بقوس الصبر مني منزعا حقك في الله وخلي الجزعا ديني ولا اخطأ سهمي موقعا مبدية حنينها المرجعا كاد بفرط الحزن ان ينصدعا ما طمعت اعينها ان تهجعا من الشجى غليلها لن ينقعا</p>
---	--

* * *

« امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام »

المجلس الاول

اول ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين بعد سيدنا محمد خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين اخوه وابن عمه ووارث علمه ووزيره على امره وصهره على ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين امير المؤمنين وسيد الوصيين ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ولد عليه السلام بمكة المكرمة في الكعبة المشرفة ذكره ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة والمفيد في الارشاد وصاحب السيرة الحلبية وغيرهم واتفقت عليه الامامية ولم يولد في البيت الحرام قبله ولا بعده احد سواه وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها اجلالا لمحلته ومنزلته واعلاء لقدره قال عبد الباقي العمري البغدادي :

انت العلي الذي فوق العلا رفعا ببطن مكة وسط البيت اذ وضعنا

وكان مولده الشريف يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب على اكثر الأقوال وفي الفصول المهمة ليلة الأحد الثالث والعشرين منه (وفي رواية) يوم الأحد سابع شعبان بعد عام الفيل بثلاثين سنة (وقيل) بتسع وعشرين بعد مولد النبي (ص) بثلاثين سنة (وقيل) بثمان وعشرين ، قبل النبوة بأثنتي عشرة سنة (وقيل) بعشر سنين قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة (وقيل) بخمس وعشرين (واسم ابيه) عبد مناف وابو طالب كنيته وهو اخو عبد الله ابي النبي (ص) لأمه وابيه (وامه) فاطمة بنت اسد بن هاشم كانت لرسول الله (ص) بمنزلة الأم ربي في حجرها وكان شاكراً لبرها وكان يسميها امي وكانت تفضله على اولادها

في البر سبقت الى الاسلام وهاجرت مع النبي (ص) ولما توفيت كفنها رسول الله (ص) في قميصه وامر من يحفر قبرها فلما بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه وقال اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها فقبل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها فقال البستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة او قال هو امان لها يوم القيامة او قال ليذراً عنها هوام الأرض واضطجعت في قبرها ليوسعه الله عليها وتأمين ضغطة القبر انها كانت من احسن خلق الله صنعةً الي بعد ابي طالب ثم لقنها الاقرار بولاية ابنها (ولدت) طالباً ولا عقب له وعقيلاً وجعفرأ وعلياً وكل واحد أسن من الآخر بعشر سنين وام هاني واسمها فاخنة وهو واخوته اول هاشمي ولد من هاشميين (ويقال) انه لما ولد كان ابوه غائباً فسمته امه حيدرة باسم ابيها لأن حيدرة من اسماء الأسد فلما جاء ابوه سماه علياً وقال :

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز ادومه

وقال عبد الباقي العمري البغدادي :

سمتك امك بنت الليث حيدرة اكرم بلبوة ليث انجبت سبعا

وقال علي عليه السلام يوم خير :

انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات شديد قسوره

ويكنى ابا الحسن و ابا الحسين وكان الحسن في حياة رسول الله (ص) يدعوه ابا الحسين والحسين يدعوه ابا الحسن ويدعوان رسول الله (ص) اباهما فلما توفي النبي (ص) دعوا علياً عليه السلام اباهما (وكان) يكنى ايضاً بأبي تراب كناه به رسول الله (ص) لما دخل على فاطمة فقال اين ابن عمك قالت هو ذاك مضطجع في المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب (وقيل) لما رآه ساجداً معضراً وجهه في التراب او كان يعفر خديه وهو ساجد فكان اذا رآه والتراب بوجهه يقول يا ابا تراب افعل كذا (وقيل) كني به لأن النبي (ص) قال يا علي اول من ينفض التراب عن راسه انت (وكانت) هذه الكنية احب كناه اليه لكون النبي (ص) كناه بها

(وكان) اعداؤه من بني امية واتباعهم لا يطلقون عليه غيرها كأنهم يعيرونه بها مع انها محل الفخر ودعوا خطباءهم ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له فكأنما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري (كما) انهم كانوا لا يطلقون على شيعة واتباعه الا الترابي والترايبية حتى صار ذلك علما لهم ، قال الكميت رحمه الله :

وقالوا ترابي هواه ودينه بذلك ادعى بينهم والقب

(ولقبه) المرتضى وحيدر وامير المؤمنين والأنزع البطين والوصي (وبوابه) سلمان الفارسي (ونقش خاتمه) الملك الله الواحد القهار وقيل غير ذلك (وكاتبه) عبيد الله بن ابي رافع (وشاعره) حسان والنجاشي .

ونشأ امير المؤمنين « ع » في حجر رسول الله (ص) وتأدب بآدابه وربى بتربيته وذلك انه لما ولد احبه رسول الله (ص) حبا شديدا وقال لأمه اجعلي مهده بقرب فراشي وكان يلي اكثر تربيته ويطهره في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نموه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ويقول اخي وولي وناصري وصفي وذخري وكهفي وظهري وظهيري ووصي وزوج كريمي واميني على وصيتي وخليفتي وكان يحمله دائما ويطوف به جبال مكة وشعابها واوديتها (ولما) بلغ علي « ع » سن التمييز اصاب اهل مكة جذب شديد فأخذ النبي (ص) علياً من ابيه واخذ حمزة جعفرا واخذ العباس طالبا ليخففوا عن ابي طالب وابقى ابو طالب عنده عقيلا لميله اليه وقال لهم اذا تركتم لي عقيلا فاصنعوا ما شئتم فقال رسول الله (ص) اخترت من اختار الله لي عليكم علياً قال عبد الباقي :

لقد ترعرعت في حجر عليه لذي حجر براهين تعظيم به قطعاً
ربيب طه حبيب الله انت ومن كان المربي له طه فقد برعاً

فلم يزل علي « ع » مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله بالنبوة فكان اول من آمن به واتبعه وصدقته ، بعث النبي (ص) يوم الاثنين واسلم علي « ع » يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة (وكان) عمر علي « ع » يوم اسلم عشر سنين (وقيل) احدى عشرة سنة^(١) واقام مع النبي (ص) بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنة منها

(١) بناء على انه عاش خسا وستين سنة كما يأتي .

- المؤلف -

ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركا له في محنة كلها متحملا عنه أكثر اثنائه وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يكافح عنه المشركين ويجاهد دونه الكافرين ويقيه بنفسه من اعدائه في الدين وقتل الأبطال وضرب بالسيف بين يدي النبي (ص) وهو ابن ثلاث وعشرين سنة او خمس وعشرين وتدل خطبته حين بلغه غارة الغامدي على الأنبار انه باشر الحرب وهو ابن عشرين سنة (وعاش) بعد ما قبض النبي (ص) ثلاثين سنة الا خمسة اشهر واياما (وقيل) ثلاثين فيكون عمره الشريف ثلاثا وستين سنة كعمر رسول الله (ص) او قريبا من ذلك وهو المشهور ومروي عن الباقر (ع) ايضاً (وقيل) خمساً وستين سنة وهو مروي عن الباقر « ع » ايضاً (وقيل) سبعا وستين (وقيل) ثمانياً وستين (وقيل) ثمانياً وخمسين (وقيل) تسعاً وخمسين (وقيل) سبعاً وخمسين (وكان) له « ع » من الأولاد سبعة وعشرون وقيل ثمانية وعشرون ما بين ذكر وانثى وهم الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم والمحسن السقط امهم فاطمة الزهراء (ع) . ومحمد امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية . وعمر ورقية كانا توأمين امهما ام حبيب بنت ربيعة . والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء بكر بلا امهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن دارم . ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر وعبد الله الشهيدان بكر بلا امهما ليلي بنت مسعود الدارمية . ويحيى امه اساء بنت عميس الخثعمية (رض) . وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي . ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وام هاني وام الكرام وجمانة المكناة ام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لامهات شتى (وكانت) مدة امامته وخلافته ثلاثين سنة او الا خمسة اشهر واياما (قال المفيد) منها اربع وعشرون سنة وستة اشهر ممنوعاً من التصرف في احكامها مستعملاً للتقية والمداراة ومنها خمس سنين وستة اشهر ممتحنا بجهاد الناكثين والقاسطين والمارقين ومضطهدا بفتن الضالين كما كان رسول الله (ص) ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعاً من احكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطروداً لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين ثم هاجر واقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحنا بالمنافقين (اما) خلافة امير المؤمنين « ع » الظاهرية اي من يوم بويج له بالخلافة بعد قتل عثمان الى ان قبض فكانت خمس سنين وستة اشهر على قول المفيد واربع سنين وتسعة اشهر وثلاثة ايام على ما ذكره الواقدي وغيره بناء على انه بويج له لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين واستشهد في الحادي والعشرين من شهر رمضان

سنة اربعين (وقيل) في الأيام الزائدة على التسعة الأشهر انها ستة او تسعة او اربعة عشر لمكان الخلاف في تاريخ البيعة والوفاة والله اعلم (قبض) عليه السلام سنة اربعين من الهجرة ليلة الجمعة وقيل ليلة الثلاثاء بالكوفة قتلاً شهيداً بسيف عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله كمن له في المسجد الاعظم فضربه على رأسه الشريف وقد جاء الى صلاة الصبح ليلة التاسع عشر من شهر رمضان ليلة الاربعاء وقيل ليلة الاحد وكان السيف مسموماً واعانه على ذلك شبيب بن بجرة ووردان بن مجالد والاشعث بن قيس وقطام بنت الاخضر وبقي الى ليلة احدى وعشرين الى نحو ثلث الليل ثم قبض (وقيل) ضرب ليلة سبع عشرة وقبض ليلة تسع عشرة (وقيل) ضرب ليلة احدى وعشرين وقبض ليلة ثلاث وعشرين والاول هو المشهور فلما قبض غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء ثم كفن بثلاثة اثواب بيض غير القميص والعمامة وحفظ بفاضل حنوط رسول الله (ص) وصلى عليه ابنه الحسن « ع » وكبر خمساً او ستاً او سبعاً او تسعاً ثم حمله الحسان ومحمد ابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وخواصه بامر منه الى الغرين من نجف الكوفة ودفنوه هناك ليلاً وعفوا موضع قبرة بوصية منه خوفاً من بني امية لما كان يعلمه من عداوتهم له (ويقال) انهم عملوا عدة قبور مزورة في عدة اماكن من الكوفة تعمية للأمر (كما) دفنت ليلاً زوجته الزهراء بضعة المصطفى وعفي قبرها بوصية منها وعمل في البقيع عدة قبور مزورة لئلا يعلم قبرها (فانظر) رحمك الله الى ما اصاب آل بيت المصطفى من امته بعده من عظيم المصائب حتى ادى الحال الى ان تدفن بضعته وحبيته وام ريجانتيه سرا ويعفى قبرها ويدفن اخوه ووصيه وخليفته على امته سرا ويعفى قبره خوفاً من اعدائه والله در ابي تمام حيث يقول :

فعلتم بابناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

ولم يزل قبره مخفياً لا يعلمه احد غير بنيه وخواص شيعته حتى دل عليه الامام جعفر الصادق عليه السلام وزاره عند وروده الى المنصور وهو بالحيرة ثم عرفه واظهره الرشيد العباسي وبني عليه . واخذ الناس في زيارته ودفن موتاهم حوله :

درسوا قبره ليخفى على الزو ار هيهات كيف يخفى الهلال

ثم ان محمد بن زيد الحسني وهو الملقب بالداعي^(١) صاحب بلاد الديلم

(١) الذي يقول في الشاعر :

وطبرستان امر بعمارتيه وعمارة الحائر بكريلا والبناء عليها وبعد ذلك زيد فيه ثم عمرهما عضد الدولة^(١) بن بويه الديلمي وبلغ الغاية في تعظيمهما والاقواف عليهما ثم جدد عمارته الشاه عباس الصفوي وجعل القبة خضراء بعد ما كانت بيضاء ثم جدد عمارة الصفوية السلطان نادر شاه وزاد عليها وزخرف القبة الشريفة ومنارتي المشهد وايوانه بالذهب الابريز كما هي عليه اليوم وعمر فيه السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بعد ذلك وفي قبره الشريف يقول بعض بني عبد المطلب :

يا قبر سيدنا المجن سماحة	صلى الاله عليك يا قبر
ما ضر قبرا انت ساكنه	ان لا يحل بارضه القطر
فليعذين سماح كفك في الثرى	وليورقن بجانبك الصخر
والله لو بك لم اجد احدا	الا قتلت لفاتني الوتر

= لا تقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي . ويوم المهرجان وعيب عليه قوله لا تقل بشري

(١) اسمه فناخسرو ويلقب بعضد الدولة شاهنشاه اي ملك الملوك وهو ممدوح المتني كان ملكا عظيما واسع المملكة محبا للعلم والعلماء وكان شيعياً ملك بغداد في الدولة العباسية ولم يكن للخليفة معه الا الاسم وبني بها البيمارستان العضدي الذي لا تزال عمارته قائمة الى اليوم على ما يقال وعين له الاطباء والنفقات وبني مشهد أمير المؤمنين (ع) وغيره من المشاهد بالعراق وعمره عمارة عظيمة وانفق عليه أموالا جلية وستر عدة حيطان له بخشب الساج المنقوش ووقف له أوقافاً وأراد أن يجري اليه الماء من الفرات فنبعت في أثناء الحفر عين منعت من مواصلة الحفر لكن ماءها ليس بشروب فاكتفى بها للانتفاع بشير الشرب وساق ماءها إلى آبار تتصل بقنوات وأوصى ان يدفن بجوار المشهد فدفن هناك في مقبرة فخيمة غربي المشهد وبنت عليه قبة عظيمة فلما كانت سنة ٧٥٣ احترقت تلك العمارة الا القليل ولم تحترق مقبرة آل بويه ثم جددت العمارة ولما فتح السلطان سليم العثماني العراق ودخل الى التجف هدم قبة عضد الدولة واتخذ مقبرة آل بويه نكية للبكاشية وبقيت كذلك الى زماننا ولما اصلح صحن المشهد في عصرنا وجدوا فيه عدة سراديب من جهة الشمال مبنية بالكاشي الفاخر اتقن بناء احسن كانت مقابر للسلطان حسن بن الشاه اويس وعائلته وغيرهم .

المجلس الثاني

مما جاء في صفة امير المؤمنين « ع » ما ذكره في كشف الغمة قال طلب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من بعض العلماء ان يخرج احاديث صحاحا وشيئاً مما ورد في فضائل امير المؤمنين عليه السلام وصفاته وكتبت على الانوار الشمع الاثني عشر التي حلت الى مشهده قال وانا رأيتها . ومما جاء في صفته ايضاً ما نقل عن كتاب صفين وعن جابر وابن الحنفية وغيرهم ونحن نذكر صفته المنيقة مقتبسة من مجموع تلك الروايات (فنقول) :

كان « ع » ربعة^(١) من الرجال (وفي رواية) الى القصر اقرب ادعج العينين^(٢) انجل^(٣) في عينيه لين^(٤) ازج الحاجبين^(٥) حسن الوجه (وفي رواية) من احسن الناس وجهاً كأن وجهه القمر ليلة البدر حُسنأ يميل الى السمرة كثير التبسم اصلع^(٦) نائق الجبهة له حفاف^(٧) من خلفه كأنه اكليل^(٨) وكأن عنقه ابريق فضة^(٩) كث اللحية^(١٠) له لحية قد زانت صدره ارقب^(١١) عريض ما بين المنكبين لمنكبيه مشاش

(١) لا طويلاً ولا قصيراً

(٢) الدعج شدة سواد العين مع سعتها

(٣) واسع العينين حسنهما

(٤) ليس نظرها نظراً تحديق

(٥) الزجج تقويس في الحاجب مع طول في طرفه

(٦) الصلع انحسار شعر مقدم الرأس

(٧) الحفاف ككتاب الطرة حول رأس الأصلع

(٨) الاكليل شبه عصاية زين بالجواهر

(٩) في حسنه وجهه واعتداله

(١٠) كثير شعرها

(١١) غليظ الرقبة

كمشاش السبع الضاري^(١) (وفي رواية) عظيم المشاشين^(٢) كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده قد ادجت ادماجا عبل الذراعين ششن الكفين^(٣) (وفي رواية) دقيق الأصابع شديد الساعد واليد ان امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ضخم البطن اقوى^(٤) الظهر عريض الصدر ضخم الكسور^(٥) (وفي رواية) عظيم الكراديس^(٦) غليظ العضلات حمش^(٧) الساقين (وفي رواية) ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها اذا مشى تكفأ^(٨) واذا مشى الى الحرب هرول قوي شجاع منصور على من لاقاه (قال المغيرة) كان علي عليه السلام على هيئة الأسد غليظاً منه ما استغلظ دقيقاً منه ما استدق (وروى) ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب بسنده وغيره ان معاوية قال لضرار بن ضمرة صف لي علياً قال اعفني قال لتصفه قال اما اذا كان لا بد من وصفه فانه : كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس (ويستأنس خ ل) بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة (العبرة خ ل) طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب (من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن خ ل) وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعونا (وينبئنا اذا استنبأناه خ ل) ونحن والله مع تقريره ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيئة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يئس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحية يتململ تملل السليم^(٩) ويكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا غري غيري الي

(١) المشاش بالضم رؤوس العظام الواحدة مشاشة بالضم والمراد ان رؤوس عظام المنكبين منه كروؤس عظام منكبي الأسد ولعل المراد تشبيهها بها في الغلط كما يرشد اليه ما في الرواية الاخرى من انه عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري

(٢) أي رأسي عظمي العضد من جانب المنكب .

(٣) ششنت كفه خشنت وغلظت وفي النهاية أي يميلان الى الغلظ والقصر وقيل ان يكون في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم ويذم في النساء اهـ

(٤) شديد

(٥) الاعضاء

(٦) جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل

(٧) دقيق

(٨) في النهاية أي تمايل الى قدام .

(٩) اللدغ .

- المؤلف -

- المؤلف -

تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بتك (بايتك خ ل) ثلاثا لا رجعة فيها
 فعمرك قصير وخطرك كبير (حقير خ ل) وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر
 ووحشة الطريق ، فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف
 حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها بحجرها فهي لا ترقأ عبرتها ولا
 يسكن حزنها (وفي الاستيعاب) سئل الحسن البصري عن علي بن ابي طالب فقال
 كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه رباني هذه الأمة وذا فضلها وذا
 سابقتها وذا قرباتها من رسول الله (ص) لم يكن بالثومة عن امر الله ولا بالملومة في
 دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض موقنة ثم قال
 للسائل ذاك علي بن ابي طالب يا لكع (وفيه بسنده) ان رسول الله (ص) قال
 لعلي من اشقى الأولين قال الذي عقر الناقة يعني ناقة صالح قال صدقت فمن
 اشقى الآخرين قال لا ادري قال الذي يضربك على هذا يعني يافوخه ويخضب هذه
 يعني لحيته (وفيه) بطرق كثيرة منها عن النسائي والطبري وابن اسحاق في السير
 وغيرهم عن النبي (ص) انه قال لعلي عليه السلام اشقى الناس الذي عقر الناقة
 والذي يضربك على هذا ووضع يده على رأسه حتى يخضب هذه يعني لحيته
 (وبسنده) عمن سمع علي بن ابي طالب « ع » يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
 لتخضبن هذه يعني لحيته من دم هذا يعني رأسه (قال) وكان علي « ع » كثيراً ما
 يقول ما يمنع اشقاها او ما ينتظر اشقاها ان يخضب هذه من دم هذا ويشير الى لحيته
 ورأسه خضاب دم لا خضاب عطر ولا غير (قال) وكان قتادة يقول قتل علي « ع »
 على غير مال احتجبه ولا دنيا اصابها (وبسنده) قال جاء عبد الرحمن بن ملجم
 يستحمل علياً « ع » فحمله ثم قال

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك عن خليلك من مراد

اما ان هذا قاتلي قيل فما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد (قال) وقيل له ان
 ابن ملجم يسم سيفه ويقول انه سيفتك بك فتكة تتحدث بها العرب فبعث اليه
 فقال لم تسم سيفك قال لعدوي وعدوك فخلني عنه وقال ما قتلتني بعد فلما كانت
 الليلة التي ضرب فيها جاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فاعتوره الرجلان (شبيب
 ابن بجرة وعبد الرحمن بن ملجم) فاما شبيب فوقعت ضربته في الطاق واما عبد
 الرحمن فضربه في رأسه وقال الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك فقال علي « ع »
 فزت ورب الكعبة لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب فأخذوه

وهرب شبيب خارجا من باب كندة .

فيا ضربة من خاسر ضل سعيه
تبوأ منها مقعدا في جهنم
ففاز امير المؤمنين بحظه
وان طرقت فيها الخطوب بمعظم

المجلس الثالث

(في جملة من حكمه « ع » وآدابه)

وهذا باب واسع يحتاج استقصاء ما ورد فيه الى مجلدات كبيرة وقد جمع الأمدي في قصاره كتاباً كبيراً والطبرسي صاحب مجمع البيان كتاباً اصغر منه وابن ابي الحديد الف كلمة منه والجاحظ مائة كلمة والشريف الرضي في آخرج نهج البلاغة قسماً وافياً ونحن نذكر هنا من هذا الباب نموذجاً بدون استقصاء .

(من كتاب له الى ولده الحسن عليهما السلام)

(مذكور في تحف العقول)

اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحب لغيرك ما تحب لنفسك واکره له ما تکره لنفسك . ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم . واحسن كما تحب ان يحسن اليك . واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك ولا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك . واعلم ان امامك طريقاً ذا مشقة بعيدة واهوال شديدة فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقلاً ووبالاً عليك واذا وجدت من اهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنمه واغتنم من استقرضه في حال غناك واجعل وقت قضائك في يوم عسرتك . اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقطت الى الرغبة فانك لن تعترض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً . وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل . في الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك . حسن التدبير مع الكفاف اكفى لك من الكثير مع الاسراف وحسن

اليأس خير من الطلب الى الناس . والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره ومن خير
حظ امرئ قرين صالح ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا يدع بينك وبين خليل
صلحا وقد يقال من الحزم سوء الظن واياك والاتكال على المني فانها بضائع النوكى .
كفر النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم والعقل حفظ التجارب . وخير ما جربت ما
وعظك . بادر الفرصة قبل ان تكون غصة . من سبب الحرمان التواني . رب يسير
امنى من كثير . لا تحن من ائتمنك وان خانتك . ولا تدع سره وان اذاع سره ولا
تخاطر بشيء رجاء اكثر منه . احمل نفسك مع اخيك عند صرمة على الصلة . وعند
صدوده على اللطف وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على
اللين وعند جرمه على الاعتذار حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك واياك ان
تضع ذلك في غير موضعه لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك . ولا
تعمل بالخديعة فانها خلق اللئيم . وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة
وساعده على كل حال ولا تطلب مجازاة اخيك ولو حثا التراب بفيك وخذ على عدوك
بالفضل فانه احرى بالظفر واسلم من الناس بحسن الخلق وتجرع الغيظ فاني لم ار
جرعة احلى منها عاقبة ولا تصرفم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب ولن
لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك فان انت غلبتكم قطيعة اخيك فاستبق لها من
نفسك بقية ترجع اليها ان بدا ذلك له يوما ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه . ولا
تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة فانه ليس باخ لك من
ضيعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك . ولا ترغبين فيمن زهد فيك ولا
تزهدين فيمن رغب اليك اذا كان للخلطة موضعاً . واقبل العذر اعرف الحق لمن
عرفه لك ربيعاً كان او ضيعاً . من شر ما صحب المرء الحسد . الشح يجلب
الملامة . عاقبة الكذب الدم . الافراط في الملامة يشب نيران اللجاج . اخر الشر
فانك اذا شئت تعجلته واحسن ان احببت ان يحسن اليك . لا تكثر العتاب فانه
يورث الضغينة . لا خير في لذة تعقب ندما والعاقل من وعظته التجارب . لسانك
ترجمان عقلك . المزاح يورث الضغائن . خير المقال ما صدقه الفعال . سل عن
الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار . عود نفسك السماح وتخير لها من كل
شيء احسنه فان الخير عادة .

(من وصية له الى ولده الحسن عليهما السلام)

(مذكورة في تحف العقول)

أوصيك بتقوى الله وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الشدة والرخاء . ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير . وكل نعيم دون الجنة محقور . وكل بلاء دون النار عافية . من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره . ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاتته . ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر بشراً لأخيه وقع فيها . ومن اعجب برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل . ومن تكبر على الناس ذل . ومن خالط العلماء وقر . ومن خالط الأئذال حقر . ومن سفه على الناس شتم . ومن دخل مداخل السوء اتهم . ومن مرج استخف به . ومن أكثر من شيء عرف به . من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه . من ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس . عز المؤمن غناه عن الناس . القناعة مال لا ينفد . الأدب خير ميراث . حسن الخلق خير قرين . ليس مع قطيعة الرحم ثناء . من كنوز الإيمان الصبر على المصائب . العفاف زينة الفقر . الشكر زينة الغنى . الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم اعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله . من تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب . التدبير قبل العمل يؤمنك الندم . من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ . من لانت كلمته وجبت محبته . من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو خليق بان لا ينزل به مكروه ابداً . العجلة واللجاجة والعجب والتواني .

وقال عامر الشعبي تكلم امير المؤمنين علي بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وايتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجات . وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الأدب . فأما اللاتي في المناجاة فقال : الهي كفى بي عزا ان اكون لك عبداً وكفى بي فخراً ان تكون لي ربا انت كما احب فاجعلني كما تحب واما اللاتي في الحكمة فقال : قيمة كل امرئ ما يحسنه . وما هلك امرؤ عرف قدره . والمرء مخبوء تحت لسانه . واما اللاتي في الأدب فقال : امنن على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره .

المجلس الرابع

قال ابن الأثير في الكامل : قال ابن عباس : قسم علم الناس خمسة اجزاء فكان لعلي منها اربعة اجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم علي فيه فكان اعلمهم به (وفي الاستيعاب) بسنده عن ابن عباس انه قال والله لقد اعطي علي بن ابي طالب تسعة اعشار العلم وايم الله لقد شارككم في العشر العاشر (وفي الكامل) قال احمد ابن حنبل ما جاء لأحد من اصحاب النبي (ص) ما جاء لعلي (وفي الاستيعاب) عن احمد بن حنبل واسماعيل بن اسحاق القاضي والنسائي انهم قالوا لم يروا في فضائل احد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن ابي طالب^(١)

(١) حكى ابن حجر في الاصابة عن بعضهم أنه قال كان سبب ذلك بغض بني أمية فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما أرادوا اخاذه وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد الا انتشارا (الى ان قال) وتتبع النسائي ما خص به (من) دون الصحابة فجمع من ذلك شيئا كثيرا باسانيد أكثرها جيد (أقول) بل السبب في ذلك كثرة مناقبه التي لم يستطع أعداؤه اخفاءها وكرامة من الله خصه بها والله تعالى فيه من خوارق العادات شيء كثير هذا أحدها (والى) ذلك أشار من قال ما أقول في رجل أخفى أوليائه فضائلة خوفاً وأعداؤه حسداً وظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين (وروي) في الاستيعاب عن عامر ابن عبد الله بن الزبير انه سمع ابناً له ينتقص علياً فقال يا بني اياك والعودة الى ذلك فان بني مروان شتموه ستين سنة فلم يزدده الله. بذلك الا رفعة وان الدين لم يبين شيئا فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبين شيئا إلا عاودت على ما بنت فهدمته . فهذا هو السبب في إنتشار فضائله (ع) لا ما ذكره هذا البعض (كيف) وكثير من الصحابة كانوا منحرفين عنه (فسعد وابن عمر) لم يبايعاه بعد قتل عثمان وبايع الثاني يزيد بن معاوية بعده وغيرهما من الصحابة لم يبايعه فلم يجرهم وقال هؤلاء قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل (واهل الجمل) نكثوا بيعته وهم من الصحابة (وعداوة) ابن الزبير له معلومة (ولما) روت ام المؤمنين حديث خروج رسول الله (ص) في مرضه قالت متوكفاً على الفضل ورجل آخر وكان الآخر علياً فلم يسمعها التصريح باسمه (وقولها) وسجودها لما جاءها نعيه مشهور (وسؤال) يونس النحوي للخليل بن احمد العروضي لم كان الصحابة كلهم كأنهم ابناء ام واب =

= وعلي وحده كانه ابن علة (وجواب) الخليل له معروفان (وخبر) أنس حين استشهد علي (ع) على حديث من كنت مولا فعلي مولا فقال اني نسيت فقال ان كنت كاذبا فرماك الله بمرض لا تغطيه العمامة فمرض وكان يقول هذا من دعوة العبد الصالح مشهور (وحال) حسان بن ثابت في انحرافه عنه واضح حتى رماه بقتل عثمان فقال :

يأليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان بين علي وابس عفانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع* الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثماننا

وحال ابي موسى الأشعري وتحذيله عنه الناس بالكوفة يوم الجمل وهو عامله وخلعه له من الخلافة يوم الحكمين غير خافية (وامر) معاوية وعمرو بن العاص معه معلوم وهما من الصحابة وجملة من الصحابة كانوا منحازين الى بني امية يدهونهم وينالون من دنياهم ويلون لهم الأعمال كالنعمان بن بشير وابي هريرة والمغيرة بن شعبة وامثالهم وجملة منهم اخدوا الأموال الطائلة ولوا الولايات الجلييلة ليرروا لبني امية في ذمه ما شاؤوا مثل ان آية «والذي اذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل» نزلت في علي بن ابي طالب وانه غاص رسول الله (ص) بخطبته بنت ابي جهل وبعضهم بذل له معاوية قدراً وافياً من المال على اختلاق حديث في نقصه فلم يقبل فما زال يزيد له حتى قبل . (راجع شرح النهج الحديدي في الجزء الرابع من تجزئة المصنف في شرح :) اما انه سيظهر عليكم بعدي (الخ) تجد من ذلك شيئاً كثيراً واستقصاؤه يطول به الكلام) ولم يكن لكثير منهم الحرص على اثبات مناقبه وظهارها الا نفر يسير استولى عليهم الخوف والاضطهاد (وفي) اي زمان كان يجسر احد على ذكر فضائله ؟ في زمن بني امية الذين جعلوا سبه على المنابر في الأعياد والجمعات كفرض الصلاة ستين سنة وكان الناس يتقربون اليهم بذمه واخفي قبره بعد موته خوفاً منهم . ام في زمن بني العباس وحالمهم مع شيعة وذريته حتى بنوا عليهم الحيطان وشردوهم عن الأوطان معلومة وكانت الناس تتقرب اليهم بتقديم غيره عليه بل بذمه وحال المتوكل في ذلك وقصته مع ابنه المستنصر مشهورة وقصيدة مروان بن ابي حفصة الالامية اشهر من قفا نيك (وقصة) النسائي المحدث المشهور مع اهل الشام حين سأله ابيها افضل معاوية ام علي فقال اما يرضى معاوية راساً براس وحين سأله ما تروي في فضل معاوية فقال حديث لا اشيع الله له بطناً فرضوا خصيته حتى مات مشهورة ولم يزل هذا الداء المزمع ساريا الى يومنا هذا حتى ان الباعث لهذا البعض على ذكر هذا السبب هو من هذا البحر وعلى هذا القافية فانه عظم عليه ان يكون علي بن ابي طالب ورد في فضله ما لم يرد لاحد من الصحابة فاراد مسح هذه المنقبة وتوهينها بان ذلك ليس لزيادة فضله عليهم كيف وهو متأخر بزعمه في الفضل عن جملة منهم بل لما ذكره من العلة وهذه عادتهم وشنتهم الاخزمية في كل منقبة تنسب الى علي واهل بيته الا من عصمه الله فيقدحون في سندها وفي دلالتها ويلتمسون لها انواع التأويلات ولو بعدت وكانت باردة ويلتمسون لها المعارضات والموهنات (مثل) ان المولى في حديث من كنت مولا يحتمل المعتق والمعتق والجار والصاحب والصديق وغير ذلك ويفض النظر عن انه مسبوق بقوله الست اولى بالمؤمنين من انفسهم وان هذا الاهتمام العظيم لا يناسب ما ذكر من المعاني وان بعضها لا معنى له (ومثل) انا مدينة العلم وعلي بابها اي عال ويوضح لها تكلمة وفلان سقفها وفلان حائطها =

(وفي الكامل والاستيعاب وغيرها) قدم على علي « ع » مال من اصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيماً فقسمه سبع كسر فجعل على كل جزء كسرة ثم اقرع بينهم ايهم يعطى أولاً (قال في الاستيعاب) واخبره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب (وفي الكامل) قال سفيان ان علياً لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوه من المدينة في جراب (قال) وقيل انه اخرج سيفاً الى السوق فباعه وقال لو كان عندي اربعة دراهم ثمن ازار لم ابعه (وفي الاستيعاب) ذكر عبد الرزاق بسنده عن راي بن ابي طالب على المنبر يقول من يشتري مني سيفي هذا فلو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقال له رجل نسلفك ثمن ازار (قال عبد الرزاق) وكانت بيده الدنيا كلها الا ما كان من الشام (وفي الكامل) وكان لا يشتري ممن يعرفه واذا اشترى قميصاً قدر كفه على طول يده وقطع الباقي (قال) وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير الذي ياكل منه ويقول لا احب ان يدخل بطني الا ما اعلم (قال) ورؤي وهو يحمل في ملحفته ثمراً قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله (قال) وتذكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال ازهد الناس في الدنيا علي بن ابي طالب (ثم قال في الكامل) ومناقبه لا تحصى (اقول) وما زالت هذه حاله وهذا دأبه مدة حياته حتى ضربه ابن ملجم بالسيف على ام رأسه في محرابه ليلة التاسع عشر من شهر رمضان ضربة فلق بها هامته .

ولا عيب للأشراف ان ظفرت بها ذئاب الأعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحف علي من حسام ابن ملجم

= (واذا) ذكرت شجاعة علي قرنت بشجاعة خالد (ومثل) اقضاكم علي فيوضع جنبها وافرضكم زيد واقروكم ابي (واذا) ذكر السبق في الاسلام ذكر انه لغيره او شوزك فيه فيقال اول من اسلم من الصبيان علي ومن الكهول فلان ومن النساء خديجة (واذا) ذكر سد الأبواب الا باب علي ذكر بدله الا خوخة فلان (واذا) ذكر حديث لا يحبك الا مؤمن ولا يغيضك الا منافق روي مثل ذلك في الأنصار (واذا) روي الحسن الحسين سيدا شباب أهل الجنة روي مقابلة فلان سيد كهول أهل الجنة مع انه ليس في الجنة كهول الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (ومن) ذلك تعلم ان ما تعقب به ابن حجر الكلام السابق بقوله (وقد ولد له الرافضة مناقب موضوعة هو غني عنها) ظلم منه لشيعه أهل البيت الذين نيزهم بالرافضة بل التوليد خاص يا صحابه الذين اشرنا اليهم والذين رووا أحاديث (ما ابطأ عني جبرئيل) و (سراج أهل الجنة) و (هل فلان راض عني) وغيرها والله يجزي كلا بعمله . - المؤلف -

المجلس الخامس

قال ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب في معرفة الأصحاب قال ابن اسحاق اول من آمن بالله وبرسوله محمد (ص) من الرجال علي بن ابي طالب (وبسنده) عن ابن عباس قال كان علي بن ابي طالب اول من آمن من الناس بعد خديجة (قال ابن عبد البر) هذا اسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته (وبسنده) عمن سمع عليا عليه السلام يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الأمة خمس سنين (وبسنده) عن ابن عباس انه قال : لعلي اربع خصال ليست لأحد غيره هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (ص) وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فَرَّ عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره (قال) وروي عن سلمان انه قال اول هذه الأمة وروداً على نبيها (ص) الحوض اولها اسلاما علي ابن ابي طالب (وبسنده) عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال لعلي بن ابي طالب انت ولي كل مؤمن بعدي (قال) واجمعوا على انه صلى القبلتين وهاجر وشهد بدرأ والحديبية وسائر المشاهد وانه ابل بيدر وبأحد وبالخندق وبخير بلاء عظيما وانه اغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم وكان لواء رسول الله (ص) بيده في مواطن كثيرة ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله (ص) الا في تبوك فانه خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي (قال) وروي حديث المنزلة جماعة من الصحابة وهو من اثبت الآثار واصحها (وبسنده) عن ابن عباس قال رسول الله (ص) لعلي انت اخي وصاحبي (قال) وقال علي يوم الشورى انشدكم الله هل فيكم احد آخى رسول الله (ص) بينه وبينه اذ آخى بين المسلمين غيري قالوا اللهم لا (قال) وروينا من وجوه عن علي «ع» انه كان يقول انا عبد الله واخو رسول الله (ص) لا يقولها

احد غيري الا كذاب (قال) واخي رسول الله (ص) بين المهاجرين ثم بين
 المهاجرين والأنصار وقال في كل واحدة منهما لعلني انت اخي في الدنيا والآخرة وأخي
 بينه وبين نفسه (قال) وروى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن
 ارقم عن النبي (ص) انه قال يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
 من والاه وعاد من عاداه (قال) وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه
 (قال) وروى سعد بن ابي وقاص وسهل بن سعد وابو هريرة وبريدة وابو سعيد
 الخدري وابن عمر وعمران بن حصين وسلمة بن الاكوع كلهم بمعنى واحد عن
 النبي (ص) انه قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله
 ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه ثم دعا بعلي وهو ارمـد فقل في عينيه واعطاه
 الراية ففتح عليه (قال) وهذه كلها آثار ثابتة (قال) ولما نزلت ﴿ اِنَّمَا يَرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ دعا رسول الله (ص) فاطمة وعلياً
 وحسناً وحسيناً في بيت ام سلمة وقيال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
 الرجس وطهرهم تطهيرا (قال) وروى طائفة من الصحابة ان رسول الله (ص)
 قال لعلني لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق (قال) وكان علي يقول والله انه
 لعهد النبي الأمي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق (ويسنده) عن جابر
 ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب (وفي الفصول المهمة) لابن
 الصباغ المالكي عن ابي سعيد الخدري ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله
 (ص) الا ببغضهم علياً (وفي الاستيعاب) قال (ص) من احب علياً فقد احبني
 ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
 (قال) وروي عن النبي (ص) انه قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم
 فليأتني من بابي (وقال (ص)) في اصحابه اقضاهم علي بن ابي طالب
 (ويسنده) عن سعيد بن المسيب ما كان احد من الناس يقول سلوني غير علي بن
 ابي طالب (ويسنده) عن ابي الطفيل شهدت علياً يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا
 تسألوني عن شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم
 ابليس نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل (ويسنده) انه قيل لعطاء اكان في
 اصحاب محمد (ص) احد اعلم من علي قال لا والله ما اعلمه (ويسنده) عن
 عائشة انها قالت اما انه اي علي « ع » لأعلم الناس بالسنة (قال) وقيل لعبد الله
 ابن عماش بن ابي ربيعة لم كان صفو الناس الى علي فقال ان علياً كان له ما شئت
 من ضرر قاطع في العلم وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر

لرسول الله « ص » والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون (وبسنده)
 ان رسول الله (ص) قال لو فدت ثقيف لتسلمن الا لأبعثن رجلاً مني او قال مثل
 نفسي فليضربن اعناقكم وليسببن ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فوالله ما
 تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب صدري له رجاء ان يقول هو هذا فالتفت
 الى علي فأخذ بيده ثم قال هو هذا هو هذا (قال) ولم يكن يستأثر من الفياء بشيء
 ولا يخص به حميلاً لا قريباً (قال) وقد ثبت عن الحسن بن علي من وجوه انه قال لم
 يترك ابي الا ثمانمائة درهم او سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يعدها لخدام^(١)
 يشتريها لأهله (قال) واما تقشفه في لباسه ومطعمه فاشهر من هذا كله (وبسنده)
 عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رأيت علياً خرج وعليه قميص غليظ دارس اذا مد
 كم قميصه بلغ الى الظفر واذا ارسله صار الى نصف الساعد (وبسنده) وعن راي
 علي بن ابي طالب وازاره الى نصف الساق وهو يطوف في الأسواق ومعه درة يامرهم
 بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والتوفاء بالكيل والميزان (وبسنده) ان علياً
 « ع » قسم ما في بيت المال بين المسلمين ثم امر به فكس ثم صلى فيه رجاء ان
 يشهد له يوم القيامة (قال) وكان يقول يا دنيا لا تغريني غري وينشد :

هذا جنائي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

(وبسنده) انه بعد ما فرق كل ما في بيت المال جعل يقول :

افلح من كانت له قوصرة^(٢) يأكل منها كل يوم مرة

(قال) وروي من حديث علي وابن مسعود وابي ايوب الأنصاري انه « ع » امر
 بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (قال) وقد كان بنو امية ينالون منه ويتقصونه فما
 زاده الله بذلك الا سمواً وعلواً ومحبة عند العلماء (قال) وفضائله لا يحيط بها كتاب
 ا هـ (وقال) عبد الباقي العمري في مدحه « ع » :

ما فرق الله شيئاً في خليقته من الفضائل الا عندك اجتمعها

(اقول) من كان هذا فضله وهذه مناقبه كيف يدفع عن حقه ويزال عن مرتبته

(١) الخادم يطلق على الذكر والأنثى والمراد هنا الثاني .

(٢) القوصرة بفتح القاف والصاد وتشديد الراء وتخفيفها وعاء من قصب يعمل للتمر . - المؤلف -

التي رتبته الله فيها حتى آل الأمر بهذه الأمة الى ان شقت عصا طاعته واعلنت
بعداوته وبغته الغوائل وقادت الى حربه الجيوش والعساكر يوم الجمل وصفين
والنهر وان هو الذي لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ومن ابغضه فقد ابغض
رسول الله (ص) ومن آذاه فقد آذى الله ورسوله (ص) كما نطقت به الأخبار التي
سمعتها حتى ادى بهم الحال الى قتله غيلة بالسيف في محراب مسجد الكوفة .

بأسيف ذاك البغي اول سلها اصيب علي لا بسيف ابن ملجم

المجلس السادس

قال ابن حجر العسقلاني في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة : من خصائص علي « ع » قوله (ص) ^(١) يوم خيبر لأدفعن الراية غداً الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فلما أصبح رسول الله (ص) غدوا كلهم يرجو ان يعطاها فقال رسول الله (ص) اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يشتكي عينيه فأتي به فبصق في عينيه فدعا له فبرىء فاعطاه الراية اخرجاه في الصحيحين (قال) وفي حديث ابي هريرة عند مسلم فقال عمر ما احببت الامارة الا ذلك اليوم (قال) وفي المسند لعبد الله بن احمد بن حنبل انه لما دفع اليه الراية اسرع فجعلوا يقولون له ارفق حتى انتهى الى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى اعادوه (قال) واخرج احمد والنسائي عن ابن عباس قال رسول الله (ص) لأبعثن رجلاً لا يجزيه الله يحب الله ورسوله فجاء وهو ارمد فبزق في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فاعطاه اياها . وبعثه يقرأ براءة على قريش وقال لا يذهب الا رجل مني وانا منه . وقال لبني عمه ايكم يوالي في الدنيا والآخرة فأبوا فقال علي انا فقال انه ولي في الدنيا والآخرة . واخذ رداءه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال ﴿ انما يريد الله يذهب عنكم الرجس اهل البيت ﴾ ولبس ثوب النبي (ص) ونام مكانه وكان المشركون قصدوا قتل النبي (ص) فلما أصبحوا رأوه فقالوا اين صاحبك . وقال له في غزوة تبوك . انت مني بمنزلة هارون من موسى الا

(١) هذه عادة ابن حجر في الاصابة وغيرها يذكر الصلاة على النبي (ص) بهذه الصورة فيذكر الال معه كلما ذكره تفادياً من الصلاة البتراء المنهي عنها لا كغيره من لا يذكر الال فاذا اتفق انهم ذكروهم ذكروا معهم الاصحاب كما نهينا عليه فيما سلف كما ان عادة ابن الأثير في الكامل إذا ذكر علياً ان يقول عليه السلام ويوجد غيره أيضاً كذلك .
- المؤلف -

انك لست بنبي اي لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي . وقال له انت ولي كل مؤمن من بعدي وسد الأبواب الا باب علي فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . وقال من كنت مولاه فعلي مولاه (قال) واخرج الترمذي بسند قوي ان معاوية امر سعد بن ابي وقاص فقال ما يمنعك ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله (ص) لأن تكون لي واحدة منهن احب الي من ان يكون لي حمر النعم فلن اسبه . سمعت رسول الله (ص) وقد خلفه في بعض المغازي فقال له علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي . وسمعت يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا لها فقال ادعوا لي علياً فأتاه وبه رمد فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه . وانزلت هذه الآية ﴿ فقل تعالوا ندع ابناءنا وابنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴾ فدعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء اهلي (قال) واخرج الترمذي باسناد قوي قال رسول الله (ص) ما تريدون من علي ان علياً مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن من بعدي (وعن البيهقي) في فضائل الصحابة بسنده الى النبي (ص) انه قال من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيئته والى عيسى في عبادته فليتنظر الى علي بن ابي طالب (اقول) وفضائل امير المؤمنين « ع » ومناقبه كثيرة لا يحيط بها بيان ولا يحصيها لسان ولا تدرك بعد ولا توصف بحد .

مناقب لجت في علو كائنات تحاول ثاراً عند بعض الكواكب
محاسن من مجد متى يقرنوا بها محاسن اقوام تعد كالمعائب

وروى المفيد في الارشاد بسنده عن سمع اشياخ كندة اكثر من عشرين مرة يقولون سمعنا علياً « ع » على المنبر يقول ما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم ويضع يده على لحيته (قال) وعن الأصمغ بن نباته قال خطبنا امير المؤمنين « ع » في الشهر الذي قتل فيه فقال اتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور واول السنة^(١) وفيه

(١) وردت عدة روايات عن اهل البيت عليهم السلام تدل على ان شهر رمضان اول السنة (منها) هذه الرواية (ومنها) ما رواه علي بن رثاب عن العبد الصالح قال ادع بهذا الدعاء في شهر رمضان مستقبل دخول السنة وذكر الدعاء (ومنها) ما في الصحيفة الثالثة السجادية عن ابن طائوس في كتاب زوائد الفوائد =

تدور رحي السلطان الا وانكم حاجو العام صفأ واحداً وآية ذلك اني لست فيكم
قال فهو ينعي نفسه « ع » ونحن لا ندري (وروى) المفيد ايضاً في الارشاد ان علياً
« ع » قال لابنته ام كلثوم يا بنية اني اراني قل ما اصحبكم قالت وكيف ذاك يا ابتاه
قال اني رأيت رسول الله (ص) في منامي وهو يمسخ الغبار عن وجهي ويقول يا
علي لا عليك قد قضيت ما عليك قالت فما مكثنا الا ثلاثا حتى ضرب تلك الضربة
فصاحت ام كلثوم فقال يا بنية لا تفعلي فاني ارى ما لا ترين .

لقد صرع الاسلام ساعة قتله	فيا مصرع الاسلام عظمت مصرعا
فكيف ودار الوحي اضحت ربوعها	خلاء وامسى منزل السدين بلقعا

قال وكان من دعائه (ع) في اول كل سنة وهو اول يوم من شهر رمضان ولا ينافي ذلك ما هو المعروف
من ان اول السنة الهجرية هو المحرم فان ذلك اصطلاح مخصوص وجعل شهر رمضان اول السنة اما لانه
اشرف شهور السنة وافضلها او لأمر علموه صلوات الله عليهم ولم نطلع عليه والله اعلم . - المؤلف -

المجلس السابع

قال رسول الله (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب (او) فمن اراد العلم فليأت الباب (او) فليأته من بابيه (او) من اراد بابها فليأت عليها (او) ولا تؤق البيوت الا من ابوابها (او) وهل تدخل المدينة (او) تؤق المدينة الا من بابها (او) كذب من زعم انه يصل الى المدينة الا من الباب (وفي رواية) انا مدينة الحكمة وعلي بابها (وقال ص) اقاضاكم علي (وقال) علي « ع » وهو على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فما من آية الا وانا اعلم بليل انزلت او نهار او سهل او جبل (وروى) احمد ابن حنبل انه لم يكن احد من اصحاب رسول الله (ص) يقول سلوني غير علي بن ابي طالب وقال « ع » لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفنت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم وكان « ع » مرجعاً للجميع الصحابة في مشكلاتهم ولم يرجع الى احد (وقال) رسول الله (ص) علي مع الحق والحق مع علي (وقال ص) لعلي « ع » لا يبكك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق (وامر) رسول الله (ص) بسد الأبواب من المسجد الا باب علي وقال والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته رواه احمد ابن حنبل (وهو) صهر رسول الله (ص) وزوج ابنته وبضعته سيدة نساء العالمين التي لم يكن لها كفؤ سواه وابو ولديه الحسين سيدي شباب اهل الجنة اللذين انحصر نسله فيهما (وهو) الذي لم يسبقه سابق ولم يلحقه لاحق في سعة علمه وغزارة فضله وفصاحته وشجاعته وعدله وسياسته وعبادته وجمعه لأنواع الفضائل ومتضاداتها (وهو) الذي صعد على منكب رسول الله (ص) ورعى الأصنام من فوق الكعبة (وهو) حامل لواء الحمد والسافي على الخوض وقسيم النار يقول هذا لي وهذا لك (وفي رواية) قسيم الجنة والنار قال الشاعر :

علي حبه جنة قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقاً إمام الانس والجنة

(وقال) رسول الله (ص) علي مني وانا من علي (ولما) نزلت سورة براءة بعث النبي (ص) بعض اصحابه ليقرأها على المشركين في الموسم فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد لا يبلغ عنك الا انت او رجل منك فبعث علياً « ع » فأخذها منه (وقال) (ص) يوم غدير خم من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيثما دار (وقال) له انت ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابن حجر في الاصابة (وهو) اول من آمن بالله وجاهد بين يدي رسول الله (ص) . ونام على فراشه ليلة الغار ووقاه بنفسه . وبسيفه ثبت اساس الدين وارتفعت دعائم الاسلام وكان معه لواء رسول الله (ص) في المواقف كلها وثبت معه في كل موقف ولم يهرب في موقف قط ولا بارز احداً فسلم منه كانت ضرباته وترا اذا علا قدّ واذا اعترض قط . وقتل في يوم بدر صناديد قريش فقتل وحده نصف المقتولين من المشركين وقيل ازيد من النصف بواحد وقتل باقي المسلمين وثلاثة آلاف من الملائكة المسومين النصف الآخر وشرك علي « ع » في قتل البعض من النصف الآخر وثبت مع رسول الله (ص) يوم احد بعد ان انهزم الناس عنه حتى نزل جبرئيل وقال يا رسول الله هذه هي المواساة فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وقال جبرئيل في ذلك اليوم :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

وقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق بعد ما جبن عنه الناس وهزم الله بقتله الأحزاب وكفى الله المؤمنين القتال بعلي « ع » (وقال) رسول الله (ص) ضربة علي يوم الخندق تعدل عمل الثقلين الى يوم القيامة وذلك لأنه لولا ضربة علي « ع » لغلب المسلمون وحصل اعظم ذل ووهن على الاسلام (وقال) رسول الله (ص) يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار يأخذها بحقها لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وكان علي « ع » ارمداً فتغل في عينيه فبرئ وزحف بالراية واستقبله مرحباً فضربه على هامته ضربة وصلت الى اضراسه وسمع اهل العسكر صوت ضربته وانهزمت اليهود واغلقت الحصن فاجتذب بابه فآلقاه واجتمع عليه سبعون رجلاً حتى اعدوه (وثبت) في يوم حنين بعدما انهزم

الناس عن رسول الله (ص) وحامى عنه حتى رجع الناس بثباته وثبات تسعة معه ثمانية من بني هاشم والتاسع ايمن بن ام ايمن وثبتت التسعة ثم قتل علي « ع » ابا جرول وانهزم المشركون بقتله (وهو) الذي جعل نفس رسول الله (ص) في قوله تعالى في آية المباحلة ﴿ فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴾ فدعا (ص) علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (وآخاه) النبي (ص) لما آخى بين اصحابه وهذا دليل على انه لم يكن له كفؤ بين اصحاب النبي (ص) وانه افضلهم قال صفى الدين الحلي رحمه الله تعالى :

انت سر النبي والصنو وابن الـ عم والصهر والأخ المستجاد
لورأى مثلك النبي لأخا ه والا فأخطأ الانتقاد

(واخذ) النبي (ص) كساء فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ وذلك في بيت ام سلمة فارادت ان تدخل معهم فمنعها رسول الله (ص) وقال انت الى خير (وعن) الترمذي في صحيحه ان رسول الله (ص) كان من وقت نزول هذه الآية الى قريب من ستة اشهر اذا خرج الى الصلاة يمر بباب فاطمة ثم يقول ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (وهو) الذي طلق الدنيا ثلاثا وكان طعامه خبز الشعير ولباسه الكرابيس الغليظ ومات ولم يخلف صفراء ولا بيضاء وكانت الدنيا كلها بيده عدا الشام وكان يكنس بيت المال ويصلي فيه ويقول :

هذا جنائي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

(وفيه) انزل الله تعالى حين تصدق بخاتمه في صلاته ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ والزكاة الصدقة (واهدي) الى النبي (ص) طائر مشوي فقال اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي طالب ، وفيه وفي زوجته وابنيه نزلت ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ الآية وذلك حين تصدقوا بزيادهم وهم صائمون ، وفضائله كثيرة لا تحصى ومناقبه جليلة لا تستقصى .

قال فيه البليغ ما قال ذو الع
وكذلك العدو لم يعد ان قا
ي فكل بفضل منطيق
ل جميلا كما يقول الصديق

وروى المفيد في الارشاد بسنده عن الأصبغ بن نباته قال اتى ابن ملجم امير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع ثم ادبر عنه فدعاه امير المؤمنين « ع » فتوثق منه وتوكد عليه ان لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم ادبر عنه فدعاه امير المؤمنين « ع » ثانية فتوثق منه وتوكد عليه ان لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم ادبر عنه فدعاه امير المؤمنين « ع » الثالثة فتوثق منه وتوكد عليه ان لا يغدر ولا ينكث فقال ابن ملجم والله يا امير المؤمنين ما اراك فعلت هذا باحد غيري فقال امير المؤمنين « ع » :
اريد حياته (حباءه خ ل) ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فوالله ما ارى ان تفي بما قلت . فلما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ارتصده اللعين ابن ملجم في مسجد الكوفة وقد خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح فلما مر به في المسجد وهو مستخف بامر مكار باظهار النوم في جملة النيام قام اليه فضربه على ام رأسه بالسيف وكان مسموماً فمكث الى ليلة احدى وعشرين الى نحو ثلث الليل الأول ثم قضى نجه شهيداً ولقي ربه مظلوما .

شهر الصيام بكت عين السماء دما
فيه وجبريل ما بين السماء نعي
هذا ابن ملجم قد اردى ابا حسن
اهل درى اليوم من اردى ومن صرعا
سيف اصيب به رأس الوصي لقد
اصاب قلب الهدى والعلم والورعا

المجلس الثامن^(١)

في كل ناحية من نواحي النفوس البشرية ملتقى بسيرة علي بن ابي طالب .
لان هذه السيرة تخاطب الانسان حيثما اتجه اليه الخطاب البليغ من سير الابطال
والعظماء ، وتثير فيه اقوى ما يثيره التاريخ البشري من ضروب العطف ومواقع
العبرة والتأمل .

في سيرة علي ملتقى بالعاطفة المشوبة والاحساس المتطلع الى الرحمة والاكبار .
لأنه الشهيد ابو الشهداء ، يجري تاريخه وتاريخ ابنائه في سلسلة طويلة من مصارع
الجهاد والهزيمة ، ويتراءون للمتتبع من بعيد واحدا بعد واحد شيوخا جللهم وقار
الشيب ثم جللهم السيف الذي لا يرحم ، او فتيانا عوجلوا وهم في نضرة العمر
يحال بينهم وبين متاع الحياة ، بل يحال بينهم احيانا وبين الزاد والماء ، وهم على
حياض المنية جياع ظماء .

وفي سيرة علي بن ابي طالب ملتقى بالخيال حيث تخلق الشاعرية الانسانية في
الاجواء او تغوص في الأغوار . فهو الشجاع الذي نزعته به الشاعرية الانسانية
منزع الحقيقة ومنزع التخييل ، واشترك في تعظيمه شهود العيان وعشاق الاعاجيب .
وتلتقي سيرته بالفكر كما تلتقي بالخيال والعاطفة ، لأنه صاحب آراء في التصوف
والشريعة والاخلاق سبقت جميع الآراء في الثقافة الاسلامية .

وللذوق الأدبي - او الذوق الفني - ملتقى بسيرته كملتقى الفكر والخيال
والعاطفة ، لأنه كان ادبيا بليغاً له نهج من الأدب والبلاغة يقتدي به المقتدون ،

(١) من المجالس التي اخفناها على الطبعة السابقة .

وقسط من الذوق مطبوع بحمده المتذوقون ، وان تطاولت بينه وبينهم السنون . فهو الحكيم الاديب ، والخطيب المبين ، والمنشئ الذي يتصل انشاؤه بالعربية ما اتصلت آيات النثرين والناظمين . .

والنفس الانسانية نواحيها الكثيرة غير نواحي العطف والتخيل والتفكير وتذوق الحسن الجميل من التعبير .

فمن نواحيها الكثيرة التي لم تنقطع قط في زمن من الأزمان ، هي ناحية الخلاف بين الطبائع والأذهان ، او ناحية الخصومة الناشئة ابدأ على راي من الآراء ، او حق من الحقوق او وطن من الأوطان .

فقد يفتر العقل والذوق بعض حين ، وقد يفتر الخيال والعاطفة بعض حين ، ولكن الذي لم يفتر قط ولا نخاله يفتر في حين من الأحيان خصام العقول وجدل اللسنة واختلاف المختلفين وتشيع التشيعين .

وان ها هنا للمجال الرغيب القريب في سيرة هذا الامام الأوحد التي لا تشبهها سيرة في هذه الخاصة بين شتى الخواص ، وهو قد قال في ذلك اوجز مقال حين قال :

(ليحبنى اقوام حتى يدخلوا النار في حبي ، ويبغضني اقوام حتى يدخلوا النار في بغضي) او حين قال : (يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شتائي على ان يبهتي) .

وصدق في غلو الطرفين من محبيه ومن مبغضيه ، فقد بلغ من حب بعضهم اياه ان رفعوه الى مرتبة الآلهة المعبودين ، وبلغ من كراهة بعضهم اياه ان حكموا عليه بالمروق من الدين : هنا الغلاة يعبدونه وينهاهم عن عبادته فلا يطيعونه . ويستتيبهم فيصرون على ما هم فيه اي اصرار .

وهناك الخوارج يلعنون كفره ويطلبون منه التوبة الى الله عن عصيانه . . ويسبونه على المنابر كما سبه خصومه الأمويون الذين خالفوهم في العقيدة ووافقوهم على السباب . .

ميدان من ميادين الملاحاة لم يتسع ميدان متسعه في تواريخ الأبطال المعرضين للحب والبغضاء يقول اناس : هو الله . ويقول اناس كافر مطرود من رحمة الله .

وناحية اخرى من نواحي النفس الكثيرة تلاقيها سيرة علي في اكثر من طريق :
وتلك هي ناحية الشكوى والتمرد او ناحية التوق الى التجديد والاصلاح .

فلقد اصبح اسم علي علما يلتف به كل مغصوب ، وصيحة ينادي بها كل طالب انصاف ، وجعل الغاضبون على كل مجتمع باغ ، وكل حكومة جائرة يلوذون بالدعوة العلوية كأنها الدعوة المرادفة لكلمة الاصلاح ، او كأنها المتنفس الذي يستروح اليه كل مكظوم . . فمن نازع في رأي ، ففي اسم علي شفاء لنوازع نفسه ومن ثار على ضيم ففي اسم علي حافز لثورته ومرضاة لغضبه ، ومن واجه التاريخ الاسلامي بالعقل او بالذوق او بالخيال او لعاطفة فهناك ملقى بينه وبين علي في وجه من وجوهه ، وعلى حالة من حالاته . وتلك هي المزية التي انفرد بها تاريخ علي بين تواريخ غيره ، فاصبحت بينه وبين قلوب الناس وشائج تخلقها الطبيعة الأدمية ان قصر في خلقها التاريخ والمؤرخون .

صفاته

كان علي اول هاشمي من ابوين هاشميين . . فاجتمعت له خلاصة الصفات التي اشتهرت بها هذه الاسرة الكريمة وتقاربت سماتها وملاحمها في كثير من اعلامها المقدمين وهي في جملتها النبل والأيد والشجاعة والمودة والمروءة والذكاء ، عدا المأثور في سماتها الجسدية التي تلاقت او تقاربت في عدة من اولئك الاعلام .

وربما صح من اوصاف علي في طفولته انه كان طفلا مبكر النماء سابقا لأنداده في الفهم والقدرة ، فكانت له مزايا التبكير في النماء كما كانت له اعباؤه ومتاعبه التي تلازم اكثر المبكرين في شيخوخة الآباء . .

ونشأ رجلا مكين البنيان في الشباب والكهولة ، حافظا لتكوينه المكين حتى ناهز الستين .

وتدل اخباره - كما تدل صفاته - على قوة جسدية بالغة في المكانة والصلابة على العوارض والآفات . فربما رفع الفارس بيده فجلد به الأرض غير جاهد ولا حافل ويمسك بذراع الرجل فكأنه امسك بنفسه فلا يستطيع ان يتنفس ، واشتهر عنه انه لم يصارع احدا الا صرعه ، ولم يبارز احدا الا قتله ، وقد يزحزح الحجر الضخم لا يزحزحه الا رجال ، ويحمل الباب الكبير يعمى بقلبه الأشداء .

وكان الى قوته البالغة ، شجاعاً لا ينهض له احد في ميدان مناجزة ، فكان لجرأته على الموت لا يهاب قرنا من الأقران بالغاً ما بلغ من الصولة ورهبة الصيت ، واجترأ وهو فتى ناشئ على عمرو بن عبد ود فارس الجزيرة العربية الذي كان يقوم بالف رجل عند اصحابه وعند اعدائه .

وقد ازدانت شجاعته بأجمل الصفات التي تزين شجاعة الشجعان الاقوياء . . فلا يعرف الناس حلية للشجاعة اجمل من تلك الصفات التي طبع عليها علي بغير كلفة ولا مجاهدة رأي . وهي التورع عن البغي ، والمروءة مع الخصم قويا او ضعيفاً على السواء ، وسلامة الصدر من الضغن على العدو بعد الفراغ من القتال .

فمن تورع عن البغي ، مع قوته البالغة وشجاعته النادرة ، انه لم يبدأ احدا قط بقتال وله مندوحة عنه ، وكان يقول لابنه الحسن : (لا تدعون الى مبارزة . فان دعيت اليها فأجب . فان الداعي اليها باغ والباغي مصروع) .

وعلم ان جنود الخوارج يفارقون عسكره ليحاربوه ، وقيل له انهم خارجون عليك فسادهم قبل ان يبادروك ، فقال : « لا اقاتلهم حتى يقاتلوني . وسيفعلون » .

وكذلك فعل قبل وقعة الجمل ، وقبل وقعة صفين ، وقبل كل وقعة صغرت او كبرت ووضح فيها عداء العدو او غمض ، يدعوههم الى السلم وينهى رجاله عن المبادأة بالشر ، فما رفع يده بالسيف قط الا وقد بسطها قبل ذلك للسلم .

كان يعظ قوماً فبهرت عظته بعض الخوارج الذين يكفرونه فصاح معجبا اعجاب الكاره الذي لا يملك بغضه ولا اعجابه : « قاتله الله كافرا ما افقهه » فوثب اتباعه فنهاهم عنه ، وهو يقول : انما هو سب بسب أو عفو عن ذنب .

وقد رأينا انه كان يقول لعمر بن عبد ود : اني لا اكره ان اهرق دمك . . ولكنه على هذا لم يرغب في اهراق دمه الا بعد يأس من اسلامه ومن تركه حرب المسلمين . . فعرض عليه ان يكف عن القتال فأنف ، وقال : اذن تتحدث العرب بفراي ، وناشده : يا عمرو . انك كنت تعاهد قومك الا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احدهما . قال : اجل . قال : فاني ادعوك الى الاسلام او الى القتال . قال : ولم يا ابن اخي ؟ . . فوالله ما احب ان اقتلك . . فلم يكن له بعد ذلك من احدى اثنتين : ان يقتله او يقتل على يديه .

وعلى ما كان بينه وبين معاوية وجنوده من اللدد في العداء لم يكن ينازلهم ولا يأخذ من ثاراته وثارات اصحابه عندهم الا بمقدار ما استحقوه في موقف الساعة : فاتفق في يوم صفين ان يخرج من اصحاب معاوية رجل يسمى كريس بن الصباح الحميري فصاح بين الصفين : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل من اصحاب علي فقتله كريس ووقف عليه ونادى : من يبارز ؟ فخرج اليه آخر فقتله والقاء على الأول ، ثم نادى : من يبارز ؟ فخرج اليه الثالث فضنع به صنيعة بصاحبيه ، ثم نادى رابعة ، من يبارز ؟ فأحجم الناس ورجع من كان في الصف الأول الى الصف الذي يليه ، وخشي علي ان يشيع الرعب بين صفوفه فخرج الى ذلك الرجل المدل بشجاعته وبأسه فصصره ثم نادى نداه حتى اتم ثلاثة صنع بهم صنيعة بأصحابه ، ثم رجع الى مكانه .

اما مروءته في هذا الباب فكانت اندر بين ذوي المروءة من شجاعته بين الشجعان . فأبى على جنده وهم ناقمون ان يقتلوا مدبرا او يجهزوا على جريح او يكشفوا سترا او يأخذوا مالا . وظفر بعد معركة الجمل بعبد الله بن الزبير ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاص وهم الداعدائه المؤلئين عليه فعفا عنهم ولم يتعقبهم بسوء ، وظفر بعمر بن العاص وهو أخطر عليه من جيش ذي عدة فأعرض عنه وتركه ينجو بحياته حين كشف عن سوائته اتقاء لضربته . . وحال جند معاوية بينه وبين الماء في معركة صفين وهم يقولون له : ولا قطرة حتى تموت عطشا . فلما حمل عليهم واجلاهم عنه سوغ لهم ان يشربوا منه كما يشرب جنده ، وزار السيدة عائشة بعد وقعة الجمل فصاحت به صفة ام طلحة الطلحات : ايتم الله منك اولادك كما ايتمت اولادي . فلم يرد عليها . قال رجل اغضبه مقالها : يا امير المؤمنين ، اتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع ؟ فانتهره وهو يقول : ويحك ، إنا امرنا ان نكف عن النساء وهن مشركات . افلا نكف عنهن وهن مسلمات ؟ . .

وانه لفي طريقه اذ اخبره بعض اتباعه عن رجلين ينالان من عائشة فأمر بجلدهما مائة جلدة . ثم ودع السيدة عائشة اكرم وداع وسار في ركبها اميالا وارسل معها من يخدمها ويحف بها . قيل انه ارسل معها عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم ، وقلدهن السيوف . . فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتأففت وقالت : هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت الى المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها : انما نحن نسوة .

وكانت هذه المروءة سنته مع خصومه ، من استحق منهم الكرامة ومن لم يستحقها ، ومن كان في حرمة عائشة ومن لم تكن له قط حرمة ، وهي اندر مروءة عرفت من مقاتل في وغر القتال .

وتعدلها في النيل والندرة سلامة صدره من الضغن على اعدى الناس له واضرهم به واشهرهم بالضغن عليه . فنهى اهله واصحابه ان يمثلوا بقاتله وان يقتلوا احداً غيره ، ورثى طلحة الذي خلع بيعته وجمع الجموع لحربه رثاء محزون يفيض كلامه بالألم والمودة ، واوصى اتباعه الا يقتلوا الخوارج الذين شقوا صفوفه وافسدوا عليه امره وكانوا شراً عليه من معاوية وجنده ، لأنه رآهم مخلصين وان كانوا مخطئين وعلى خطئهم مصريين .

وتقترن بالشجاعة - ولا سيما شجاعة الفرسان المقاتلين بأيديهم - صفة لازمة لها متممة لعملها قلما تنفصل عنها وكأنها والشجاعة اشبه شيء بالنضج للماء ، او بالاشعاع للنور ، فلا تكون شجاعة الفروسية الا كانت معها تلك الصفة التي نشير اليها وهي صفة (الثقة) او الاعتزاز ، او الادراع بالهبة والتهويل على الخصوم ولا سيما في مواقف النزال .

وقد يسميها بعض الناس زهوا وليست هي به ولا هي من معدنه وسمته ، وان شابهته في بعض الملامح والألوان .

فالزهو المذموم فضول لا لزوم له ولا خير فيه ، وهولون خادع قد يوجد مع الضعف كما يوجد مع القوة ، وقد يبدو على الجبان كما يبدو على الشجاع .

اما هذا الاعتزاز الذي نشير اليه ، او هذه الثقة التي تظهر لنا في صورة الاعتزاز فهي جزء من شجاعة الفارس المقاتل لا يستغني عنه ولا يزال متصلا بعمله في مواجهة خصومه ، وهو عرض للقوة يساعد الفارس في ارباب عدوه واضعاف عزيمته من يتصدى لحربه . . مثله هنا كمثل العروض الذي تعتمد اليها الجيوش لاعلان بأسها وتخويف الأعداء من الاستخفاف بها والهجوم عليها . فهو كالشجاعة اداة ضرورية من اداة القتال لا تنفصل عنها ، وليس كل ما فيها ضربا من الخيلاء يرضي به الشجاع غروره ويتيه به في غير حاجة الى التيه .

ولهذا تحمس الناس للفخر العسكري من قديم الزمان وتحدثوا به وتناقضوه ، فسمحوا للفارس - بل لعلمهم اوجبوا عليه - ان يروغ من خصمه بالفخر المرعب اذ

يتقدم لنزاله . وان يلاقيه وهو ينشد الاشعار في ذكر وقعاته والتهويل بضرباته والاشادة بغزواته ، وعلموا انهم - وقد احتاجوا الى شجاعته - محتاجون كذلك الى فخره وحماسته وايقاع الرعب في جنان قرنه فشاعت قصائد الفخر والحماسة كما شاعت قصائد الحب والمناجاة ، وهي احب القصائد الى القلوب .

هذه الصفة لازمة لفرسان الميدان ولا سيما فرسان العصور الاولى الذين يقفون للقتال وجها لوجه ، وينظر احدهم الى قرنه وهو يهجم عليه ، وكانت هذه الصفة من صفات علي يفهمها من يريد ان يفهم ولا يضيق صدرا بفضلته ، وينكرها من ينفس عليه فيسميها الزهو او يسميها الجفوة والخيلاء .

مر الزبير بن العوام مع رسول الله في بني غنم ، فرأى رسول الله علياً على مقربة منه فضحك له رسول الله . فقال الزبير : لا يترك علي زهوه . فقال النبي : انه ليس به زهو ، ولتقاتلنه وانت له ظالم .

فليس هو بالزهو المكروه ، ولكنها الشجاعة التي يمتلىء بها الشجاع والثقة التي تراءى مكشوفة في صراحتها واستقامتها ، لأن صاحبها لم يتكلف مداراتها ولم يحس انه محتاج الى مداراتها ولأنه هو لا يقصدها ولا يعتمد ابداءها .

وقد كان مدار الخلق في علي ثقة اصيلة فيه لم تفارقه منذ حبا ودرج . وقبل ان يبلغ مبلغ الرجال فما منعه الطفولة الباكرة يوماً ان يعلم انه شيء في هذه الدنيا وانه قوة لها جوار يركن لها المستجير . ولقد كان في العاشرة ونحوها يوم احاط القوم القرشيون بالنبي (ص) يندرونه وينكرونه وهو يقلب عينه في وجوههم ويسأل عن النصير ولا نصير . . لو كان بعلي ان يرتاع في مقام نجدة او مقام هزيمة لارتاع يومئذ بين اولئك الشيوخ الذين رفعتهم الوجاهة ورفعتهم آداب القبيلة البدوية الى مقام الخشية والخشوع . ولكنه كان علياً في تلك السن الباكرة كما كان علياً وهو في الخمسين او الستين . فما تردد وهم صامتون مستهزئون ان يصيح صيحة الواثق الغضوب انا نصيرك . . فضحكوا منه ضحك الجهل والاستكبار ، وعلم القدر وحده في تلك اللحظة ان تأييد ذلك الغلام اعظم واقوم من حرب اولئك القوم .

علي هذا هو الذي نام في فراش النبي ليلة الهجرة ، وقد علم ما تأتمر به مكة كلها من قتل الراقد على ذلك الفراش .

وعلى هذا هو الذي تصدى لعمر بن عبد ود مرة بعد مرة والنبي يجلسه ويحذره

العاقبة التي حذرنا فرسان العرب من غير تحذير ، يقول النبي : اجلس . انه عمرو . فيقول : واذا كان عمراً ؟ ! كأنه لا يعرف ان يخاف ولا يعرف كيف يخاف ولا يعرف الا الشجاعة التي هو ممتلىء بها واثق فيها في غير كلفة ولا اكتراث .

وتمكنك هذه الثقة فيه لطول مراس الفروسية التي هي كما اسلفنا جزء منها واداة من ادواتها .

وزادها تمكيننا حسد الحاسدين ولجاجة المنكرين ، وكلاهما خليق ان يعتصم المرء منه بثقة لا تتخذل ، وانفة لا تلين . فمن شواهد هذه الثقة بنفسه انه حملها من ميدان الشجاعة الى ميدان العلم والرأي حين كان يقول : « اسألوني قبل ان تفقدوني » .

ومن شواهدنا انه كان يقول والخارجون عليه يرمونه بالمروق : « ما اعرف احدا من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري ، عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الأمة تسع سنين » .

وزاده اتهام من حوله معتصما بالثقة بنفسه ، وابدى هذه الخليفة منه انه كان لا يتكلف ولا يحتمل على ان يتألف . بل كان يقول : « شر الاخوان من تكلف له » ويقول : « اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه » ، فكان الذين ينظرون منه الاصطناع والارضاء يخطئون ما انتظروه ، ولا سيما اذا هم انتظروه من ارزاق رعاياه وحقوقهم التي اوتمن عليها ، فيحسبون انها الجفوة البينة وانه الزهو المقصود وما هو بهذا ولا بتلك . انما هي شجاعة الفارس بلوازمها التي لا تنفصل منها ، وانما هو امتعاض المغموط المسيء ظناً بمن حوله يترأى على سجيته في غير مداراة ولا رياء . فما كان يتكلف اظهار تلك الخلائق زهواً كما يسمونه او جفوة كما يحسبونها ، بل كان قصاراه ان لا يتكلف الاخفاء .

نعم كان ملاك الأمر في اخلاق علي ، انه كان لا يتكلف اظهار شيء ولا يتكلف اخفاء شيء ولا يقبل التكلف حتى من مادحيه ، فربما افراط الرجل في الشناء عليه وهو متهم عنده حتى يعلن له طويته ويقول له : « انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك » .

وكانت قلة التكلف هذه توافق منه خليفته الكبرى من الشجاعة والبأس والامتلاء بالثقة والمنعة . وكانت تسلك معه مسلك الحقيقة والمجاز على السواء .

كأنه يعني ما يصنع وهو لا يعنيه وانما يجيء منه على البديهة كما تنجيء الأشياء من معادنها : كان مثلاً يخرج الى مبارزته حاسر الرأس ومبارزوه مقنعون بالحديد . افعجيب منه ان يخرج اليهم حاسر النفس وهم مقنعون بالحيلة والرياء ؟ وكان يغفل الخضاب احياناً ويرسل الشيب ناصعاً وهو لا يحرم خضابه في غير ذلك من الاحيان . افعجيب منه ، مع هذا ، ان يقل اكترائه لكل خضاب ساترا ما ستر ، او كاشفاً ما كشف من رأي وخليقة .

بل كانت قلة التكلف هذه توافق منه خليقة اخرى كالشجاعة في وقتها ورسوخها . وهي قريبة للشجاعة في نفس الفارس وقلما تفارقها ، ونعني بها خليقة الصديق الصراح الذي يجترىء الرجل به على الضر والبلاء كما يجترىء به على المنفعة والنعماء . فما استطاع احد قط ان يحصي عليه كلمة خالف فيها الحق الصراح في سلمه وحربه ، وبين صحبه او بين اعدائه ، ولعله كان احوج الى المصانعة بين النصراء مما كان بين الأعداء ، لأنهم ارهقوه باللجاجة واعتنوه بالخلاف . فما عدا معهم قول الصديق في شدة ولا رخاء وكان ابداً عند قوله : « علامة الايمان ان تؤثر لصدق حيث يضرك ، على الكذب حيث ينفعك » .

وصديق في تقواه وإيمانه كما صدق في عمل يمينه ومقالة لسانه . فلم يعرف احد من الخلفاء ازهد منه في لذة الدنيا او سيب الدولة وكان وهو امير للمؤمنين يأكل الشعير وتطحنه امرأته بيديها ، قال عمر بن عبد العزيز وهو من اسرة امية التي تبغض علياً وتحلق له السيئات وتخفي ما توافر له من الحسنات : « ازهد الناس في الدنيا علي بن ابي طالب » . وقال سفيان « ان علياً لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة » وقد ابى ان ينزل القصر الأبيض بالكوفة ايشاراً للخصائص التي يسكنها الفقراء . وعلى هذا الزهد كان علي ابعد الناس من كرازة طبع وضيق حظيرة وجفاء عشرة ، بل كانت فيه سراحة يتبسط فيها حتى يقال دعابة ، وروي عن عمر بن الخطاب انه قال له : الله ابوك لولا دعابة فيك « وانه قال لمن سألوه في الاستخلاف « وان ولي علي ففيه دعابة » .

واغرق عمرو بن العاص في وصف الدعابة فسمها « دعابة شديدة » وطفق يرددتها بين اهل الشام ليقدر بها في صلاح علي للخلافة ، وانما نقول ان عمرو بن العاص اغرق في هذا الوصف ، وان الدعابة المعيبة لم تكن قط من صفات علي لأن تاريخ علي واقواله ونوادره مع صحبه واعدائه محفوظة لدنيا لا نرى فيها دليلاً على

خلق الدعابة فضلا عن الدليل على الافراط فيه . فان كان لهذا الوصف اثر فربما كان مرجع ذلك ان علياً خلا من الشغل الشاغل سنين عدة ، فأعفاه الشغل الشاغل من صرامته واسلمه حيناً الى سماحته واحاديث صحبه ومريديه فحسبت هذه الدعة من الدعابة البريئة ثم بالغ فيها المبالغون ، ولم يثبتوها بقصة واحدة او شاردة واحدة تجيز لهم ما تقولوه .

وقد كانت لعلي صفات ومزايا فكرية تناصي المشهور المتفق عليه من صفاته النفسية ومزياء الخلقية ، فاتفق خصومه وانصاره على بلاغته واتفقوا على علمه وفطنته ، وتفرقوا فيها عدا ذلك من رأيه في علاج الأمور ودهائه في سياسة الرجال .

والحق الذي لا مرأى فيه ان علياً كان صاحب الفطنة النافذة وانه اشار على عمر وعثمان احسن المشورة في مشكلات الحكم والقضاء ، وكان يفهم اخلاق الناس فهم العالم المراقب لخفايا الصدور ويشرحها في عطائه وخطبه شرح الأريب اللبيب .

الى هنا متفق عليه لا يكثر فيه الخلاف ، ثم يفترق الناس في رأيه رأيين ، فيقول اناس انه كان على قسط وافر من الفهم والمشورة ، ولكنه عند العمل لا يرى ما تقضي به الساعة الحازبة ولا ينتفع بما يراه . ويقول اناس بل هو الاضطراب والتخرج يقيدانه ولا يقيدان اعداءه وانهم لدونه في الفطنة والسداد . وهو قد اعتذر لنفسه بما شابه من هذا العذر حين قال : « والله ما معاوية بادهى مني ، ولكنه يغدر ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس » .

ولكننا نستطيع ان نجزم هنا بحقيقتين لا نحسبهما تتسعان لجدال طويل ، وهما ان احداً لم يثبت قط ان العمل بالآراء الأخرى كان اجدى وانجع في فض المشكلات من العمل برأي علي ، وان احداً لم يثبت قط ان خصوم علي كانوا يصرفون الأمور خيراً من تصريفه ، لو وضعوا في موضعه واصطلحت عليهم المتاعب التي اصطلحت عليه .

هذه صفات تنتظم في نسق موصول : رجل شجاع لأنه قوي . وصادق لأنه شجاع ، وزاهد مستقيم لأنه صادق ، ومثار للخلاف لأن الصدق لا يدور بصاحبه مع الرضا والسخط والقبول والنفور ، وصادق الشهادات لهذا الرجل الصادق ان الناس قد اثبتوا له في حياته اجمل صفاته المثلى ، فلم يختلفوا على شيء منها الا الذي

اصطدم بالمطامع وتفرقت حوله الشبهات ، وما من رجل تتعسف المطامع اسباب
الطعن فيه ثم تنفذ منه الى صميم^(١) .

(١) العقاد .

المجلس التاسع^(١)

مفتاح شخصيته

« آداب الفروسية » هي مفتاح هذه الشخصية النبيلة الذي يفضي منها كل مغلق ويفسر منها كل ما احتاج الى تفسير .

وآداب الفروسية هي تلك الآداب التي نلخصها في كلمة واحدة « النخوة » . . .

وقد كانت النخوة طبعاً في علي فطر عليه ، وأدباً من آداب الاسرة الهاشمية نشأ فيه ، وعادة من عادات الفروسية العملية التي يتعودها كل فارس شجاع متغلب على الأقران ، وان لم يطبع عليها وينشأ في حبرها لأن الغلبة في الشجاع أنفة تأبى عليه ان يسف الى ما ينجله ويشينه ولا تزال به حتى تعلمه النخوة تعلماً ، وتمنعه ان يعمل في السر ما يزرى به في العلانية . وهكذا كان علي في جميع أحواله وأعماله : بلغت به نخوته الفرسية غايتها المثل ، ولا سيما في معاملة الضعفاء من الرجال والنساء . فلم ينس الشرف قط ليغتتم الفرصة ، ولم يساوره الريب قط في الشرف والحق أنها قائمان دائماً دائمان كأنهما مودعان في طبائع الأشياء . فاذا صنع ما وجب عليه ، فلينس من شاء ما وجب عليهم ، وان أفادوا كثيراً وباء هو بالخسار .

أصاب المقتل من عدوه مرات فلم يهتبل الفرصة السانحة بين يديه ، لأنه أراد أن يغلب عدوه غلبة الرجل الشجاع الشريف ، ولم يرد ان يغلبه او يقتنص منه كيفما كان سبيل الغلب والقصاص .

(١) من المجالس التي أضفناها على الطبعة السابقة .

قال بعض من شهدوا معركة صفين : لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستويًا بساطاً واسعاً واخذوا الشريعة - أي مورد الماء - فهي في أيديهم ، وقد أجمعوا على ان يمنعونا الماء . ففزعنا الى أمير المؤمنين فخبيرناه بذلك فدعى صعصعة بن صوحان فقال له : ائت معاوية وقل له انا سرنا مسيرنا اليكم ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم ، وانك قدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ، ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها اذ حلت بين الناس وبين الماء . والناس غير منتهين أو يشربوا فابعث الى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا ثم ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له .

ثم قال راوي الخبر ما معناه ان معاوية سال أصحابه فأشاروا عليه ان يحول بين علي وبين الورد غير حافل بدعوته الى السلم ولا بدعوته الى المفاوضة في أمر الخلاف ، فأرسل معاوية مدداً الى حراس المورد يحمونه ويصدون من يقترب منه ، ثم كان بين العسكرين تراشق بالنبل فطعن بالرمح فضرب بالسيوف حتى اقتحم اصحاب علي طريق الماء وملكوه .

وهنا الفرصة الكبرى لو شاء علي ان يهتلبها ، وان يغلب اعداءه بالظما كما أرادوا ان يغلبوه قبل ساعة . . . وقد جاء اصحابه يقولون : والله لا نسقيهم . فكأنما كان هو سفير معاوية وجنده اليهم يتشفع لهم ويستلين قلوبهم من أجلهم . وصاح بهم : « خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم وخلوا عنهم ، فان الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم » .

ولاحث له فرصة قبل هذه الفرصة في حرب أهل البصرة ، فأبى ان يهتلبها وأغضب أعوانه انصافاً لأعدائه ، لأنه نهاهم ان يسلبوا المال ويستبيحوا السبي وهو في رأيهم حلال . وقالوا اتراه يحل لنا دماءهم ويحرم علينا اموالهم ؟ فقال : « انما القوم امثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ، ومن لج حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر » . وسن لهم سنة الفروسية أو سنة النخوة حين اوصاهم ان لا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يكشفوا سترأ ولا يمدوا يداً الى مال .

ومن الفرص التي أبت عليه النخوة ان يهتلبها فرصة عمرو بن العاص وهو ملقى على الارض مكشوف السواة لا يبالي ان يدفع عنه الموت بما حضره من وقاء ، فصدف بوجهه عنه آنفاً ان يصرع رجلاً يخاف الموت هذه المخافة التي لا يرضاها من

منازله في مجال صراع . ولو غير علي اتيح له ان يقضي على عمرو لعلم انه قاض على جرثومة عداء ودهاء فلم يبال ان يصيبه حيث ظفر به .

لقد كان رضاه من الآداب في الحرب والسلم رضا الفروسية العزيزة من جميع آدابها ومآثوراتها ، فكان يعرف العدو عدو حيثما رفع السيف لقتاله . . ولكنه لا يعادي امرأة ولا رجلاً مولياً ولا جريحاً عاجزاً عن نضال ولا ميتاً ذهبت حياته ولو ذهبت في سبيل حربه . . بل لعله يذكر له ماضيه يومئذ فيقف على قبره ليكيه ويرثيه ويصلي عليه . وهذه الفروسية هي التي بغضت اليه ان ينال اعداءه بالسباب وليس من دأب الفارس ان ينال اعداءه بغير الحسام .

فلما سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حروبهم بصفين قال لهم : « اني اكراه ان تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب الى القول ، وابلغ في العذر ، وقتلتم مكان سبكم اياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، واصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحق من حمله ، ويرعوى عن الغي والعدوان من لج به » .

ولد علي في داخل الكعبة ، وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها ، فكأنما كان ميلاده ثمة ايذاناً بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها .

وكاد علي ان يولد مسلماً . . بل لقد ولد مسلماً على التحقيق اذا نحن نظرنا الى ميلاد العقيدة والروح ، لأنه فتح عينيه على الاسلام ، ولم يعرف قط عبادة الأصنام ، فهو تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الاسلامية وعرف العبادة من صلاة النبي وزوجته الطاهرة قبل ان يعرفها من صلاة أبيه وأمه ، وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة اوثق من محبة القرابة ، فكان ابن عم محمد وربيه الذي نشأ في بيته ونعم بعطفه وبره . . وقد رأينا الغرباء يحبون محمداً ويؤثرونه على آبائهم وذويهم فلا جرم يحبه هذا الحب من يجمعه به جد ويجمعه به بيت ويجمعه به جميل معروف : جميل ابي طالب يؤديه محمد وجميل محمد يحسه ابن ابي طالب وياوي اليه . .

وملاً الدين قلباً لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقة ولم يخالطه شوب يكدر صفاءه ويرجع به الى بقاياها . . فبحق ما يقال ان علياً كان المسلم الخالص على

سجتيه المثلئ ، وان الدين الجديد لم يعرف قط أصدق اسلاماً منه ولا أعمق نفاذاً فيه .

كان المسلم حق المسلم في عبادته ، وفي علمه وعمله ، وفي قلبه وعقله ، حتى ليصح إن يقال انه طبع على الاسلام فلم تزده المعرفة الا ما يزيده التعليم على الطباع .

كان عابداً يشتهي العبادة كانها رياضة تريحه وليست أمراً مكتوباً عليه . .

وكان على محجة في الاسلام لا يحيد عنها لبغية ولا لخشية . وآثر الخير كما يراه على الخير كما يراه الناس . .

وكان دينه له ولعدو دينه فما كان الحق عنده لمن يرضاه دون من يقلاه ، ولكنه كان الحق لكل من استحقه وان بهته وآذاه .

وجد درعه عند رجل نصراني فاقبل له الى شريح - قاضيه - يخاضمه مخاصمة رجل من عامة رعاياه ، وقال : انها درعي ولم ابع ولم اهب ، فسأل شريح النصراني : ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين قال النصراني : ما الدرع الا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب فالتفت شريح الى علي يسأله يا أمير المؤمنين هل من بينة ؟ . . فضحك علي وقال : أصاب شريح ما لي بينة . ففضى بالدرع للنصراني فأخذها ومشى وأمر المؤمنين ينظر اليه . . الا ان النصراني لم يخط خطوات حتى عاد يقول : اما انا فأشهد ان هذه أحكام أنبياء . . امير المؤمنين يدينني الى قاضيه فيقضي عليه . . اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين . اتبعت الجيش وأنت منطلق الى صفين فخرجت من بعيرك الأورق . فقال : اما اذا اسلمت فهي لك . وشهد الناس هذا الرجل بعد ذلك وهو من اصدق الجند بلاء في قتال الخوارج يوم النهروان .

واحسن الاسلام علماً وفقهاً كما احسنه عبادة وعملاً . فكانت فتاواه مرجعاً للخلفاء والصحابه في عهود ابي بكر وعثمان وعمر . وندرت مسألة من مسائل الشريعة لم يكن له رأي فيها يؤخذ به أو تنهض له الحجة بين أفضل الآراء .

الا ان المزية التي امتاز بها علي بين فقهاء الاسلام في عصره انه جعل الدين موضوعاً من موضوعات التفكير والتأمل ولم يقصره على العبادة واجراء الاحكام ،

فاذا عرف في عصره أناس تفقهوا في الدين ليصححوا عبادته ويستنبطوا منه أفضيته
واحكامه فقد امتاز علي بالفقه الذي يراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة ،
وامعن فيه ليغوص في اعماقه على الحقيقة العلمية ، او الحقيقة الفلسفية كما نسميها
هذه الأيام . (١)

(١) العقاد .

المجلس العاشر (١)

تسري في صفحات التاريخ احكام مرتجلة يتلقفها من فم الى فم ، ويتوارثها جيل عن جيل ويتخذها السامعون قضية مسلمة مفروغاً من بحثها والاستدلال عليها ، وهي في الواقع لم تعرض قط على البحث والاستدلال ولم تتجاوز ان تكون شبهة وافقت ظواهر الأحوال ، ثم صقلت الألسنة فعز عليها بعد صقلها ان تردّها الى الهجر والاهمال . من تلك الأحكام المرتجلة قسولهم ان علياً بن ابي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بخدع الحرب والسياسة .

وقد يكون كذلك أو لا يكون فسنرى بعد البحث في آرائه وآراء المشيرين عليه أي هذين القولين أدنى الى الصواب .

ولكن هل خطر لأحد من ناقديه ، في عصره أو بعد عصره ان يسأل نفسه : أكان في رسع علي أن يصنع غير ما صنع ؟

وهل خطر لأحد منهم ان يسأل بعد ذلك : هب استطاع ان يصنع غير ما صنع فما هي العاقبة ؟ . . . وهل من المحقق انه كان يفضي بصنيعه الى عاقبة أسلم من العاقبة التي صار اليها . . ؟

لم نعرف أحداً من ناقديه ، خطر له ان يسأل عن هذا أو ذاك ان السؤال عن هذا أو ذاك هو السبيل الوحيد الى تحقيق الصواب والخطأ في رأيه ورأي مخالفه ، سواء كانوا من الدهاة أو غير الدهاة . .

والذي يبدو لنا نحن من تقدير العواقب على وجوهها المختلفة ان العمل بغير

(١) من المجالس التي أضفناها على الطبعة السابقة .

الرأي الذي سيق اليه لم يكن مضمون النجاح ولا كان مأمون الخطر ، بل وربما كان الأمل في نجاحه أضعف والخطر في اتباعه أعظم ، لو أنه وضع في موضع العمل والانجاز وخرج من حيز النصح والمشورة .

وهذه هي المسائل التي خالفه فيها الدهاة ، او خالفه فيها نقدة التاريخ الذين نظروا اليها من الشاطئ ، ولم ينظروا اليها نظرة الربان في غمرة العواصف والأمواج .

فالأخذ التي من هذا القبيل ، يمكن ان تنحصر في المسائل التالية وهي :

١ - عزل معاوية .

٢ - معاملة طلحة والزبير .

٣ - عزل قيس بن سعد من ولاية مصر .

٤ - تسليم قتلة عثمان .

٥ - قبول التحكيم .

وهي كلها قابلة على الأقل للخلاف والاحتجاج من كلا الطرفين فان لم يكن خلاف وكان جزم قاطع . . فهو على ما نعتقد أقرب الى رأي علي وابتعد من آراء مخالفيه وناقديه .

قيل في مسألة معاوية ان علياً خالف فيها رأي المغيرة وابن عباس وزياد بن حنظلة التميمي وهم جميعاً من المشهورين بالحنكة وحسن التدبير .

تلك آراء المشيرين من ذوي الحنكة ، وذلك ما عمل به الامام وارتضاه ، فأيهما على خطأ وايها على صواب ؟ . .

سبيل العلم بذلك ان نعلم أولاً : هل كان الامام مستطيعاً ان يقر معاوية في عمله بالشام ؟

وان نعلم بعد هذا : هل كان اقراره ادنى الى السلامة والوفاق لو انه استطاع ؟ . .

وعندنا ان الامام لم يكن مستطيعاً ان يقر معاوية في عمله لسببين : اولهما انه

اشار على عثمان بعزله اكثر من مرة ، وكان اقراره واقرار امثاله من الولاة المستغلين اهم المآخذ على حكومة عثمان .

فاذا اقره وقد ولي الخلافة ، فكيف يقع هذا الاقرار عند اشياعه ؟ الا يقولون انه طالب حكم لا يعينه اذا وصل الى بغيته ما كان يقول وما سيقوله الناس ؟

واذا هو اعرض عن رأيه الأول ، فهل في وسعه ان يعرض عن آراء الشائرين الذين بايعوه بالخلافة لتغيير الحال والخروج من حكم عثمان الى حكم جديد ؟

فكيف تراهم يهدأون ويطيعون اذا علموا ان الولايات باقية على حالها ، وان الاستغلال الذي شكوا منه وسخطوا عليه لا تبديل فيه ؟

وندع هذا ونزعم ان اقرار معاوية بخليفة من الحيل مستطاع . . فهل هو على هذا الزعم اسلم وادنى الى الوفاق ؟

كلا على الأرجح ، بل على الرجحان ، الذي هو في حكم التحقيق . لأن معاوية لم يعمل في الشام عمل وال طوال حياته ، ويقنع بهذا النصيب ثم لا يتطاول الى ما وراءه ، لكنه عمل فيها عمل صاحب الدولة التي يؤسسها ويدعمها له ولأبنائه من بعده . . فجمع الاقطاب من حوله ، واشترى الانصار بكل ثمن في يديه واحاط نفسه بالقوة والثروة ، واستعد للبقاء الطويل ، واغتنام الفرصة في حينها ، فأى فرصة هو واجدها خير من مقتل عثمان والمطالبة بثأره ؟

وانما كان مقتل عثمان فرصة لا يضيعها ، والا ضاع منه الملك وتعرض يوماً من الأيام لضياح الولاية . وما كان مثل معاوية بالذي يفوته الخطر من عزله بعد استقرار الأمور ، ولو على احتمال بعيد فماذا تراه صانعاً اذا هو عزل بعد عام من مبايعته لعلي وتبرئته اياه من دم عثمان .

انما كان مقتل عثمان فرصة لغرض لا يقبل التأخير .

واذا كان هذا موقف علي ومعاوية عند مقتل عثمان ، فماذا كان علي مستفيداً من اقراره في عمله وتعريض نفسه لغضب أنصاره .

لقد كان معاوية أخرى ان يستفيد بهذا من علي ، لأنه كان يغنم به حسن الشهادة له وتزكية عمله في الولاية ، وكان يغنم ان يفسد الأمر على علي بين أنصاره ، فتعلو حجته من حيث تسقط حجة علي . وأصدق ما يقال بعد عرض

الموقف على هذا الوجه من ناحيتيه ان صواب علي في مسألة معاوية كان ارجح من صواب مخالفيه . . فان لم تؤمن بها على التقدير والترجيح ، فاقبل ما يقال ان الصواب عنده وعندهم سواء .

والتقدير في مسألة طلحة والزبير أيسر من التقدير في مسألة معاوية ، لأن الرأي الذي عمل به علي معروف ، والآراء التي تخالفه لا تعدو واحداً من ثلاثة ، كلها أغمض عاقبة ، واقل سلامة واضعف ضمانا من رأيه الذي ارتضاه .

فالرأي الأول ان يوليها العراق واليمن او البصرة والكوفة وكان عبد الله بن عباس على هذا الرأي فانكره الامام لأن البصرة والكوفة بهما الرجال والأموال ومتى تملكنا رقاب الناس يستميلان السفية بالطمع ويضربان الضعيف بالبلاء ، ويقويان على القوي بالسلطان ، ثم ينقلبان عليه أقدى مما كان بغير ولاية وقد استفادا من اقامة الامام لهما في الولاية تزكية يلزمانه بها الحجة ، ويثيران بها انصاره عليه .

والرأي الثاني ان يوقع بهما ليفترقا ولا يتفقا على عمل ، وهو لا ينجح في الوقعة بينهما الا باعطاء أحدهما وحرمان الآخر ، فمن أعطاه لا يضمن انقلابه مع الغرة السانحة ، ومن حرمه لا يأمن ان يهرب إلى الاثرة كما هرب غيره ، فيذهب إلى الشام ليساوم معاوية ، أو يبقى في المدينة على ضغينة مستورة .

على انها لم يكونا قط متفقين حتى في مسيرهما من مكة إلى البصرة ، فوقع الخلاف في عسكرهما على من يصلي بالناس ، ولولا سعي السيدة عائشة بالتوفيق بين المختلفين لافترقا من الطريق خصمين متناقضين .

ولم تطل المحنة بهما متفقين أو مختلفين ، فانهزما بعد أيام قليلة وخرج علي من حربهما أقوى وأمنع مما كان قبل هذه الفتنة ، ولو بقيا على السلم المدخول لما انتفع بهما بعض انتفاعه بهذه الهزيمة العاجلة .

والرأي الثالث أن يعتقلهما اسيرين ، ولا يبيح لهما الخروج من المدينة إلى مكة حين سألاه الاذن بالمسير اليها ، ثم خرجا منها الى البصرة ليشنا الغارة عليه . .

والواقع ان علياً قد استراب بما نواه حين سألاه الاذن بالسفر الى مكة . . فقال لهما (ما العمرة تريدان ، وانما تريدان الغدرة) .

ولكنه لم يحبسهما ، لأن حبسهما لن يغنيه عن حبس غيرهما من المشكوك فيهم ،

وقد تركه عبد الله بن عمر ولم يستأذنه في السفر ، وتسلسل إلى الشام أناس من مكة ومن المدينة ولا عائق لهم أن يتسللوا حيث شاءوا ، ولو انه حبسهم جميعاً لما تسنى له ذلك بغير سلطان قاهر ، وهو في ابتداء حكمه لما يظفر بشيء من ذلك السلطان ، وأغلب الظن ان سواء الناس كانوا يعطفون عليهم وينقمون حبسهم قبل ان تثبت له البينة بوزرهم . وما اكثر المتخرجين في معسكر الامام علي من حبس الأبرياء بغير برهان ؟ . . لقد كان هؤلاء خلقاء ان ينصروهم عليه وقد كانوا ينصرونه عليهم ، وخير له مع طلحة والزبير ان يعلنوا عصيانهم فيغلبهم من ان يكتموا فيغلبوه ويشككوا بعض أنصاره في عدله وحسن مجاملته معهم . وعلى هذا كله ، حاسنوه ولم يصارحوه بعداء .

لم يكن الجيش الذي خرج من مكة الى البصرة بيأس من الخروج اليها إذا لم يصحبه طلحة والزبير فقد كانت « العثمانية » في مكة حزبا موفورا العدد والمال . . فهي مسألة تلتبس فيها الطرائق ، ولا يسعنا ان بحزم بطريقة منها أسلم ولا أضمن عاقبة من الطريقة التي سلكها علي وخرج منها غالباً على الحجاز والعراق ، وما كان وشيكا ان يغلب عليهما لو بقي معه طلحة والزبير على فرض من جميع الفروض التي قدمناها .

أما عزل قيس بن سعد من ولاية مصر مع ان قيساً بن سعد كان أقدر أصحابه على ولاية مصر وحمايتها ، وكان كفواً لمعاوية وعمرو بن العاص في الدهاء والمداورة ، فعزله علي لأنه شك فيه ، وشك فيه لأن معاوية أشاع مدحه بين أهل الشام ، وزعم انه من حزبه والمؤتمرين في السر بأمره .

وكان أصحاب علي يرضونه على عزله ، وهو يستمهلهم ويراجع رأيه فيه حتى اجتمعت الشبهات لديه . فعزله وهو غير واثق من التهمة ولكنه كذلك غير واثق من البراءة .

وشبهاته مع ذلك لم تكن بالقليلة ولا بالضعيفة ، فان قيساً بن سعد لم يدخل مصر الا بعد ان مر بجماعة من حزب معاوية ، فأجازوه ولم يحاربوه وهو في سبعة رجال لا يحمونه من بطشهم ، فحسبوه حين أجازوه من العثمانية الهاربين الى مصر من دولة علي في الحجاز .

ولما بايع المصريون علياً على يديه ، بقي العثمانيون لا يبايعون ولا يثرون ،

وقالوا له : « أمهلنا حتى يتبين لنا الأمر » فامهلهم وتركهم وادعين حيث طاب لهم المقام بجوار الاسكندرية .

ثم أغراه معاوية بمناصرتة والخروج على علي ، فكتب اليه قيس كلاماً لا الى الرفض ولا الى القبول ، ويصح لمن سمع بهذا الكلام ان يحسبه مراوغاً لمعاوية أو يحسبه مترقباً لساعة الفصل بين الخصمين اذ كان ختام كتابه إلى معاوية : « أما متابعتك فانظر فيها ، وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك فلا يأتيك شيء من قبلي تكرهه ، حتى نرى وترى » .

وأراد علي أن يستيقن من الخصومة بين قيس ومعاوية فأمر قيساً ان يحارب المتخلفين عن البيعة . فلم يفعل وكتب اليه : « متى قاتلناهم ساعدوا عليك عدوك ، وهم الآن معتزلون والرأي تركهم » .

فتعاطم شك علي وأصحابه ، وكثر المشيرون عليه بعزل قيس واستقدامه إلى المدينة . فعزله واستقدمه ، وتبين بعد ذلك انه أشار بالرأي والصواب ، وان ترك المتخلفين عن البيعة في عزلتهم خير من التعجيل بحربهم ، لأنهم هزموا عمداً بن أبي بكر والي مصر الجديد ، وجرؤوا عليه من كان يصادمه ويواليه .

ولكننا نبالغ على كل حال ، اذا علقنا على هذا التصرف الجرائر التي أصابت علياً من بعدها .

ومن عجائب هذه القصة ان معاوية ندم على تقريب قيس من جوار علي ، وقال : « لو أمددته بمائة الف لكانوا أهون علي من قيس » لأنه قد ينفعه وهو قريب منه في عامة أموره ولا ينحصر نفعه له في سياسة مصر وحدها .

ثم تأتي مسألة القصاص من قتلة عثمان التي كانت أطول المسائل جدلاً بين علي وخصومه ، فاذا هي أقصرها جدلاً مع براءة المقصد من الهوى وخلوص الرغبة في الحقيقة .

فقد طالبوه بالعقوبة ولم يبايعوه ، مع ان القوبة لا تكون الا من ولي الأمر المعترف له باقامة الحدود .

وطالبوه به ولم يعرفوا من القتلة ، ومن هو الذي يؤخذ بدم عثمان من القبائل أو الأفراد .

واعتوه بهذا الطلب لأنهم علموا انه لا يستطيع قبل ان تثوب السكينة إلى عاصمة الدولة ، واعفوا أنفسهم منه - وهم ولاية الدم كما يقولون - يوم قبضوا على عنان الحكم وثابت السكينة الى جميع الامصار .

وقد تحدث علي مرة في أمر العقوبة من قتلة عثمان ، فاذا بجيش يبلغ عشرة آلاف يشرعون الرماح ويجهرون بانهم « كلهم قتلة عثمان » فمن شاء العقوبة فليطبقها عليهم جميعاً .

ولو ان المطالبين بدم عثمان التمسوا اقرب الطرق إلى الثأر له ، والقصاص من العادين عليه ، لقد كان هذا اقرب الطرق إلى ما أرادوا . . يؤيدون ولي الأمر حتى يقوى على اقامة الحدود ، ثم يحاسبونه بحكم الشريعة حساب انصاف . .

أما الذين لاموه لقبوله التحكيم ، فيخيل الينا من عجلتهم الى اللوم انهم كانوا أول من يلومه ويفرط في لومه لو انه رفض التحكيم وأصر على رفضه ، لأنه لم يقبل التحكيم وله مندوحة عنه ولكنه قبله بعد احجام جنوده عن الحرب ، ووشك القتال في عسكرهم خلافاً بين من يقبلونه ويرفضونه .

وقبله بعد ان حجز الحفاظ والقراء نيفاً وثمانين فزعة للقتال لشكهم في وجوب القتال وذهاب البعض الى تحرمة .

وبعد ان توعدوه بقتله كقتل عثمان ، وأحاطوا به يلحون عليه في استدعاء الأشتر النخعي الذي كان يلاحق أعدائه مستحصداً في ساحة الحرب على امل النصر القريب .

والمؤرخون الذين صوبوا رأيه في التحكيم وخطئوه في قبول ابي موسى الأشعري ، على علمه بضعفه وتردده ، ينسون ان ابا موسى كان مفروضاً عليه ، كما فرض عليه التحكيم في لحظة واحدة وينسون ما هو أهم من ذلك ، وهو ان العاقبة متشابهة سواء ناب عنه ابو موسى الأشعري او ناب عنه الأشتر او عبد الله ابن عباس . . فان عمرو بن العاص لم يكن ليخلع معاوية ويقر علياً في الخلافة ، وقصارى ما هنالك ان الحكمين سيفترقان على تأييد كل منهما لصاحبه ورجعة الأمور الى مثل ما رجعت اليه . وان توهم بعضهم ان الأشتر او ابن عباس كان قديراً على تحويل ابن العاص عن رأيه ، والجنوح به الى حزب علي ، بعد مساومته التي ساومها في حزب معاوية . . فليس ذلك على التحقيق بمقنع معاوية ان يستكين ويستسلم ،

وحوله المؤيدون والمتربصون للمطامع يعز عليهم اخفاقهم كما يعز عليه اخفاقه .

فليس في ايدي المؤرخين الناقدين اذن حل اصوب من الحل الذي اذعن له علي
على كره منه ، سواء اذعن له وهو عالم بخطئه او اذعن به وهو يسوي بينه وبين غيره
في عقابه . (١)

(١) العقاد .

المجلس الحادي عشر

كان السبب في قتل امير المؤمنين «ع» ان نفرأً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الأمراء فغابوهم وعابوا اعمالهم وذكروا اهل النهروان وترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض لو انا شرينا انفسنا لله عز وجل فأتينا ائمة الضلال وطلبنا غرتهم فارحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاهدوا على ذلك عند انقضاء الحج فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اكفيكم علياً وقال البرك بن عبد الله التميمي انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر السهمي انا اكفيكم عمرو بن العاص وتعاقدوا على ذلك وتوثقوا على الوفاء واتعدوا لشهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه ثم تفرقوا (فأما) صاحب معاوية فانه لما وقعت عينه عليه ضربه وقيل ضربه وهو راع فوقعت ضربته على اليته وجاء الطبيب فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة واجعلها في الضربة فتبرأ واما أن أسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال اما النار فلا أطيعها وأما النسل ففي يزيدي وعبد الله ما يقر عيني فسقاه الدواء فففي وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك وقال له البرك ان لك عندي بشارة قال ما هي فأخبره خبر صاحبه وقال ان علياً يقتل في هذه الليلة فاحتبسي عندك فان قتل فلك في رأيك وان لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق ان أمضي فأقتله ثم أعود اليك حتى تحكم في بما ترى فحبسه عنده فلما اتى الخبر بقتل علي خلى سبيله وقيل قتله من وقته وفي ذلك يقول معاوية يخاطب عمرو بن العاص :

نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب^(١)

(١) هذا البيت من حلة ابيات كتب بها معاوية الى عمرو بن العاص لما بلغه قتل خارجة وسلامته وهي :

وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات^(١) وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو أول من عملها في الاسلام وأما صاحب عمرو بن العاص فوفاه تلك الليلة وقد وجد علة وشرب دواء واستخلف صاحب شرطته خارجة بن أبي حبيبة من عامر بن لؤي يصلي بالناس فضربه بسيفه وهو يظنه عمراً فأخذ وأتى به عمرو فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه فقال له أما والله يا أبا عبد الله ما أراد غيرك قال عمرو ولكن الله أراد خارجة وفي ذلك يقول ابن عبدون في رائيته المشهورة :

وليتها اذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر

وأما ابن ملجم فانه اقبل الى الكوفة فلقي بها اصحابه فكتمهم امره مخافة ان ينتشر ثم رأى رجلاً من اصحابه من تيم الرباب فصادف عنده قطاماً بنت الأخضر من تيم الرباب وكان امير المؤمنين « ع » قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجل نساء اهل زمانها فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها واشتد اعجابه فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال لها احتكمي ما بدا لك فقالت له انا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سألت وأما قتل علي فأني لي بذلك قالت تلتبس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قُتلت فمأ عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمي هذا المصير وقد كنت هاربا منه لا آمن مع اهله الا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت وفي ذلك يقول ابن ابي مياس الفزازي وقيل المرادي من الخوارج وقيل انها للفرزدق .

فلم أر مهراً ساقه ذو سماعة كمهر قطام من فصيح وأعجم^(٢)

وقتك واسباب النايا كثيرة
فما عمرو مهلاً انما انت هم
نجوت وقد بل المرادي سيفه
ويضربني بالسيف آخر مثله
وانت تناعي كل يوم وليلة
بمصرك بيضا كالظباء السوارب

(١) المقصورة حجرة في المسجد يصلي فيها الامام من القصر وهو الحبس وهي التي ورد عن ائمة اهل البيت (ع) انه انما احدها وانه لا صلاة لمن يصلي خلفها وذلك لانها تمنع النظر من الامام .

- المؤلف -

(٢) من غني ومعدم خ ل .

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم (١)
فلا مهر أغلى من علي وإن غلا (٢) ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وقالت فانا طالبة لك من يساعدك على ذلك ويقويك ثم بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبخته الخبر وسألته معونة ابن ملجم فتحمل ذلك لها وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع يرى رأي الخوارج يقال له شبيب بن بجرة فقال هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدني على قتل علي قال هبلك الهبول لقد جئت شيئاً أذا وكيف نقدر على ذلك قال نكمن له في المسجد الأعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به فاذا نحن قتلناه شفيناً أنفسنا وادركنا ثأرنا فلم يزل به حتى أجابه فدخل المسجد الأعظم على قطام وهي معتكفة فيه قد ضربت عليها قبة فقالا لها قد أجمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لها إذا اردتما ذلك فالتقياني في هذا الموضع فلبثا أياماً ثم اتياها ليلة الاربعاء وقيل ليلة الجمعة لتسع عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ومعها وردان فدعت لهم بحرير فعصبت بهم صدورهم وتقلدوا سيوفهم ومضوا فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين (ع) الى الصلاة وقد كانوا قبل ذلك القوا إلى الأشعث ابن قيس ما في نفوسهم من قتل أمير المؤمنين (ع) وواطأهم على ذلك وحضر في تلك الليلة الى المسجد لمعونتهم وكان حُجر بن عدي رحمه الله بائناً تلك الليلة في المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك (ضحك خ ل) الصبح فأحس حجر بما أراد الأشعث فقال له قتلته يا أعور وخرج مبادراً ليمضي الى أمير المؤمنين «ع» فيخبره الخبر ويحذره من القوم فخالفه أمير المؤمنين (ع) في الطريق فرجع والناس يقولون قتل أمير المؤمنين (قال) بعض أهل الكوفة اني لأصلي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوله الى آخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريباً من السدة وخرج أمير المؤمنين «ع» لصلاة الفجر فأقبل ينادي الصلاة الصلاة فما ادري أنادي أم رأيت بريق السيوف فضربه شبيب بن بجرة وهو يقول الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق وضربه عبد الرحمن بن ملجم

(١) المسمخ ل.

(٢) علا خ ل.

وهو يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله وصاح لا حكم الا لله يا ابن أبي طالب فاثبت الضربة في وسط رأسه الشريف (وقيل) انه لما حصل في المحراب هجموا عليه (وفي رواية) ضربه ابن ملجم وهو ساجد فصاح علي « ع » لا يفوتنكم الرجل أو لا يفوتنكم الكلب (وفي البحار عن بعض الكتب) انه « ع » لما أحس بالضربة لم يتأوه وصبر واحتسب ووقع على وجهه قائلاً بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ثم صاح وقال قتلني ابن ملجم قتلني اللعين ابن اليهودية فزت ورب الكعبة أيها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم والدم يجري على وجهه ولحيته وقد خضبت بدمائه وهو يقول جاء امر الله وصدق رسول الله (ص) وثار جميع من في المسجد وصاروا يدورون ولا يدرون اين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة واحتمل امير المؤمنين « ع » فأدخل داره وأمر ابنه الحسن « ع » ان يصلي بالناس الغداة (وقيل) أمر جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن اخت امير المؤمنين « ع » ولما حل امير المؤمنين « ع » إلى داره ووضع على فراشه قعدت ابنته لبابة عند رأسه وجلست أم كلثوم عند رجله فنظر اليهما فقال الرفيق الأعلى خير مستقراً واحسن مقيلاً ثم أغمي عليه ثم افاق فقال رأيت رسول الله (ص) يأمرني بالرواح اليه عشاء ثلاث مرات (وكأني) بأمر المؤمنين « ع » وقد احدث به اهل بيته وابناؤه وبناته وهم سيكون ويتحبون بينهم الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية وزينب وأم كلثوم ولبابة وسائر أبناء امير المؤمنين « ع » وبناته وكلما نظروا الى وجهه الشريف ولحيته الكريمة وهما مخضبان بالدماء وقد اصفر لونه وتزايد ولوج السم في بدنه اشتد بهم الحزن وسالت منهم العبرات وهم ينشجون نشيجاً ولا يرفعون اصواتهم مخافة ان ينزعج امير المؤمنين « ع » (وفي البحار) عن بعض الكتب ان ام كلثوم لما بلغها الخبر صاحت وا ابتاه واعلياه واحمداه واسيداه وأن الحسن « ع » جعل ينادي وانقطاع ظهره يعز عليّ والله ان اراك هكذا ففتح امير المؤمنين « ع » عينيه وقال يا بني لا جزع على ابيك بعد اليوم هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهراء محدقون منظرون قدوم ابيك فطب نفساً وقر عيناً وكف عن البكاء ، واقبل الناس من كل جانب حين سمعوا الخبر ومما قيل عن لسان زينب كأنها تخاطب اباها امير المؤمنين « ع » .

يعز الهواشم يا فخرها ويا سورها العالي او ذخرها
يا فارس حنين او بدرها وامطّيع بسيفك كفرها

ثنيتك اليتواكد جمرها والموت ما يجسر يطرها
وهامتك بالمرهف طبرها وشيبك تخضب من حمرها

* * *

قل لابن ملجم والاقدار غالبه هدمت ويلك للاسلام اركاننا
قتلت افضل من يمشي على قدم واول الناس اسلاما وايماننا

هذا ما كان من امر امير المؤمنين «ع» واما ابن ملجم وصاحبه فانهم هربوا نحو ابواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم (اما ابن ملجم) فلحقه رجل من همدان (وقيل) المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به الى امير المؤمنين «ع» (واما شبيب) فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله بيده فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل على ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فأراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ودخل عليه فقتله وافلت الثالث فانسل بين الناس وقيل انه اخذ وقتل في تلك الليلة .

يا ضربة من شقي اوردته لظى فسوف يلقي بها الرحمن غضباننا
اشقى مراد اذا عدت قبائلها واخسر الناس عند الله ميزانا
اني لأحسبه ما كان من بشر كلا ولكننه قد كان شيطاننا

المجلس الثاني عشر

روى الصدوق في الفقيه عن سليم بن قيس الهلالي قال شهدت وصية علي بن ابي طالب حين أوصى الى ابنه الحسن عليهما السلام وأشهد على وصيته الحسين « ع » ومحمداً وجميع ولده ورؤساء اهل بيته وشيعته ثم دفع اليه الكتب والسلاح ثم قال يا بني أمرني رسول الله (ص) أن أوصي اليك وأن أدفع اليك كتبي وسلاحي كما أوصى الي رسول الله (ص) ودفع الي كتبه وسلامه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت ان تدفعه الى أخيك الحسين ثم أقبل على ابنه الحسين فقال وأمرك رسول الله (ص) ان تدفعه الى ابنك علي ابن الحسين ثم أقبل الى ابنه علي بن الحسين فقال له وأمرك رسول الله (ص) ان تدفع وصيتك الى ابنك محمد بن علي فأقرئه من رسول الله (ص) ومني السلام ثم أقبل على ابنه الحسن « ع » فقال يا بني أنت ولي الأمر بعدي وولي الدم فان عفوت فلك وان قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم .

(أقول) وهذه الوصية رواها أيضاً الكليني في الكافي عن الكاظم « ع » وذكرها ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين والشريف الرضي في نهج البلاغة وعلي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة وغيرهم مع تفاوت في الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير وأتمها رواية الكليني والصدوق ونحن نجمع بين ما في تلك الروايات كلها بحسب الامكان . ثم قال اكتب :

(وصية امير المؤمنين علي عليه السلام)

(للحسن والحسين عليهما السلام بعد ما ضربه ابن ملجم)

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن ابي طالب

أوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين أوصيكم بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكم ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكم وقولا بالحق واعملا للأجر (للاخرة خ ل) وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً أوصيكم (ثم اني اوصيكم يا حسن خ ل) وجميع ولدي واهل بيتي (واهل خ ل) ومن بلغهم كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾ (بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم خ ل) فاني سمعت رسول الله (ص) يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وان البغضة حالقة (١) الدين وفساد ذات البين (وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين خ ل) ولا قوة الا بالله (ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خ ل) انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الأيتام لا تغيروا (٢) (فلا تغيرن خ ل) (لا تغبوا (٣) خ ل) أفواهم ولا يضيعوا بحضرتكم فاني سمعت رسول الله (ص) يقول من عال يتيماً حتى يستغني اوجب الله له الجنة كما اوجب لأكل مال اليتيم النار والله الله في القرآن فلا يسبقكم الى العمل به غيركم والله الله في جيرانكم فان الله ورسوله أوصيا بهم فانها وصية نبيكم ما زال يوصينا حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا وان ادق ما يرجع به من امه ان يغفر له ما سلف من ذنبه والله الله في الصلاة فانها خير العمل وانها عمود (عماد خ ل) دينكم والله الله في الزكاة (في زكاة اموالكم خ ل) فانها تطفيء غضب ربكم والله الله في صيام شهر رمضان فان صيامه (فانه خ ل) جنة من النار والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم (والستكم خ ل) فانما يجاهد في سبيل الله رجالان امام هدى ومطيع له مقتد بهداه والله الله في ذرية (في امة خ ل) نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم (ظهرا نيككم خ ل) والله الله في اصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤوا محدثاً فان رسول الله

(١) الحالقة الخصلة التي من شأنها ان تخلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر .

(٢) كناية عن الجوع فان الجائع تتغير رائحته فمه

(٣) اي لا تطعموهم غدا يوماً ويوما لا فتجميعهم .

- المؤلف -

(ص) اوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معاشكم والله الله في النساء وما ملكت إيمانكم فان آخر ما تكلم به رسول الله ان قال اوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت إيمانكم ثم قال الصلاة الصلاة ولا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من ارادكم وبغى عليكم (يكفكم من بغى عليكم واداكم بسوء خ ل) قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل ولا تتركن (لا تتركوا خ ل) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الأمر شراركم (فيولي عليكم شراركم خ ل فيولي الأمر غيركم خ ل) ثم تدعون فلا يستجاب لكم . عليكم (يا بني خ) بالتواصل (بالتواضع خ ل) والتبازل والتبار وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم (نبيه خ ل) واستودعكم الله خير مستودع واقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته (سلام الله ورحمته خ ل) يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل امير المؤمنين لا تقتلن بي الا قتالي انظروا اذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله (ص) يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور (وفي رواية) انه نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله وأوصيك بتوقيف اخويك لعظم حقهما عليك فلا توثق أمراً دونها ثم قال اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان ابوكما كان يحبه (وقال) للحسن « ع » اوصيك يا بني بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها فانه لا صلاة الا بطهور ولا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة وأوصيك بعفو الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش ثم لم يزل يقول لا اله الا الله لم ينطق بغيرها حتى قبض صلوات الله وسلامه عليه .

بنفسي ومالي ثم اهلي واسرقي	فداء لمن أمسى قتيل ابن ملجم
علي أمير المؤمنين ومن بكى	لمقتله البطحا واكناف زمزم
واصبحت الشمس المنير ضياؤها	لفقد علي لونها لون ادهم

* * *

المجلس الثالث عشر

(روي) ان أمير المؤمنين (ع) لما احتضر جمع بنيه حسناً وحسيناً ومحمد بن الحنفية والأصغر من ولده فوصاهم وكان في آخر وصيته يا بني عاشروا الناس عشرة ان غبتم حنوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم (وروي) المفيد في المجالس والشيخ في الامالي بسندهما عن الحسن بن علي عليهما السلام قال لما حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي (فقال) هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب أخو محمد رسول الله (ص) وابن عمه وصاحبه .

(وصية ثانية لأمير المؤمنين عليه السلام)

أول وصيتي اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته وان الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور . ثم اني اوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما اوصاني به رسول الله (ص) فاذا كان ذلك يا بني الزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد والعدي والصمت في الرضا والغضب وحسن الجوار واکرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصللة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه افضل العباداة وقصر الأمل واذكر الموت وازهد في الدنيا فانك رهن موت وعرض بلاء وصريع سقم واوصيك بخشية الله في سر امرك وعلايتك وانهاك عن التسرع بالقول والفعل واذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به واذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشذك فيه واياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغير جليسه وكن الله يا بني عاملاً وعن الخنا زجوراً

وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً وواخ الأخوان في الله واحب الصالح لصلاحه ودار
 الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله وإياك والجلوس في
 الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم واقتصد يا بني في معيشتك
 واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت تسلم وقدم
 لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن لله ذاكراً على كل حال وارحم من أهلك الصغير
 ووقر منهم الكبير ولا تأكلن طعاماً حتى تصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فانه
 زكاة البدن وجنة لأهله وجاهد نفسك واحذر جليستك واجتنب عدوك وعليك
 بمجالس الذكر واكثر من الدعاء فاني لم آلك يا بني نصحاً وهذا فراق بيني وبينك
 وأوصيك بأخيك محمد خيراً فانه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم جبي له وأما أخوك
 الحسين فهو ابن امك ولا اريد الوصاة بذلك والله الخليفة عليكم وإياه أسأل أن
 يصلحكم وان يكف الطغاة والبهغة عنكم والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم (ثم) قال للحسن ابصروا ضاربي اطعموه من طعامي واسقوه
 من شرابي يا حسن ان أنا مت فلا تغال في كفي فاني سمعت رسول الله (ص)
 يقول لا تغالوا في الأكفان واوصاهم ان يحنطوه بفاضل حنوط رسول الله (ص) .

الا يا عين ويحك فاسعدينا	الا فابكي أمير المؤمنين
رزئنا خير من ركب المطايا	وخيسها ومن ركب السفينا
اني شهر الصيام فجعتمونا	بخير الناس طراً اجمعينا

المجلس الرابع عشر

روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة في أماليه باسناده الى الأصبغ بن نباتة قال لما ضرب ابن ملجم لعنه الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » غدونا عليه نفر من أصحابنا انا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء من الدار فبكينا فخرج الينا الحسن بن علي عليهما السلام فقال يقول لكم أمير المؤمنين انصرفوا الى منازلكم فانصرف القوم غيري واشتد البكاء في منزله فبكيت وخرج الحسن فقال الم اقل لكم انصرفوا فقلت لا والله يا ابن رسول الله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلاي ان انصرف حتى أرى أمير المؤمنين قال وبكيت فدخل الدار ولم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت على أمير المؤمنين « ع » فاذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نرف دمه واصفر وجهه فما ادري وجهه أشد صفرة ام العمامة فأكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لي لا تبك يا اصبغ فانها والله الجنة فقلت له جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير الى الجنة وانما أبكي لفقداني اياك يا امير المؤمنين (وروى) الراوندي . في الخرائج عن عمرو بن الحمق . قال دخلت على علي « ع » حين ضرب الضربة بالكوفة فقلت ليس عليك بأس انما هو خدش قال لعمري اني لفارقكم ثم أغمي عليه فبكت ام كلثوم فلما افاق قال لا تؤذيني يا أم كلثوم فانك لو ترين ما ارى ان الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبين يقولون انطلق يا علي فما امامك خير لك مما انت فيه (وروى) أبو الفرج الأصبهاني في المقاتل باسناده ان صمصعة بن صوحان استأذن على علي « ع » وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صمصعة للآذن قل له يرحمك الله يا امير المؤمنين حيا وميتاً فلقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلقه الآذن اليه فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة (ولما) ادخل ابن ملجم على أمير المؤمنين

صلوات الله عليه نظر اليه ثم قال اي عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا (وفي رواية) انه قال لقد كنت أعلم انك قاتلي وإنما احسنت اليك لأستظهر بالله عليك (ثم قال) النفس بالنفس فان انا مت فاقتلوه كما قتلتني وان سلمت رأيت في رأيي فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بالف وسممته بالف فان خائني بابعده الله (ونداته) ام كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لأرجو أن لا يكون عليه بأس قال لها فاراكي انما تبكين علي اذاً والله لقد ضربته . ضربة . لو . قسمت بين اهل الأرض لاهلكتهم (ثم أخرج من بين يديه . وان الناس لينهشون . لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون يا عدو الله ماذا فعلت اهلكت امة محمد (ص) وقتلت خير الناس وانه لصامت لم ينطق فذهب به الى الحبس وجاء الناس الى أمير المؤمنين « ع » فقالوا مرنا بامرك في عدو الله لقد اهلك الأمة وافسد الملة فقال لهم ان أنا عشت رأيت فيه رأيي وان هلكت فاصنعوا به كما يصنع بقاتل النبي اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار ^(١) (وفي رواية) انه قال احبسوا هذا الأسير وأطعموه واسقوه واحسنوا اساره (ثم) جمع له اطباء الكوفة فلم يكن أعلم بجرحه من أنير بن عمرو بن هاني السكوني وكان أبصرهم بالطب وكان متطياً صاحب كرسي يعالج الجراحات (قال) أبو الفرج وكان من الأربعين غلاماً الذين سباهم خالد بن الوليد في عين التمر (وفي الاستيعاب) وهو الذي تنسب اليه صحراء أنير فلما نظر إلى جرح أمير المؤمنين « ع » دعا برثة شاة حارة وتتبع عرقاً منها فاستخرجه فادخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ وإذا الضربة قد وصلت الى ام رأسه فقال يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك فيئس الناس عند ذلك من أمير المؤمنين « ع » . وماذا كانت حالة أهل البيت عليهم السلام حين سمعوا هذا الكلام من

(١) في جملة من الأخبار النبي عن التمثيل به وتعليقه بأن رسول الله (ص) نهي عن المثلة ولو بالكلب العقور ويمكن الجمع بان المراد المثلة في الحياة بقطع الأطراف وفقاً العين ونحو ذلك كما يدل عليه قوله في تلك الأخبار ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل ونحو ذلك أو بعد الموت بغير هذه الصفة من سحبه في الأسواق أو القائه للكلاب أو تركه مصلوباً أو نحو ذلك ولكن عن كتاب فرحة العري ان عبد الله بن جعفر أمر بقطع يديه ورجليه فلم يتأوه ثم كحلوا عينيه بمسماز محمي فقال يا ابن أخي انك لتكحل عيني عمك بمملول ممض ثم أرادوا قطع لسانه فتأوه فسألوه فقال لأنه يفوته ذكر الله إلا ان ذلك يائي ما جاء في الأخبار الكثيرة من نهي أمير المؤمنين لهم عن المثلة به وما كانوا ليخالفوه وان كان الظاهر ان النبي عن المثلة للكرامة فتجاوز مخالفته والله أعلم .

- المؤلف -

أثير وما جرى على الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ولبابة وسائر أولاد أمير المؤمنين
 «ع» حين تيقنوا ان أمير المؤمنين مفارقهم عاجلاً وميت من ضربته تلك . لا شك
 أنهم أجروا العيون بالدموع والتهبت نار الوجد والحزن منهم بين الضلوع. فمن قائل
 وا أياه وا عليها وا أمير المؤمنين شهيداه وا مقتولاه ومن قائلة وا أبتاه وا سيداه وا
 جداه وا محمداه وا فاطمته وا حمزته وا جعفره . ولا بأس على المؤمن إذا واسى
 ساداته وأهل بيت نبيه في مصابهم فبكى طويلاً ونادى وا سيداه واماماه وا عليها وا
 شهيداه وا مظلوماه .

يا فارس الهيجا يضرّات	يا بو الحسن يا داحي الباب
يمدلل الكوم الصعاب	يا جاتلا مرحب وما هاب
والعامري بيوم الأحزاب	كيف المرادي ارداك بصواب
وخضب شيتك والدم الخضاب	وطبر هامتك ويلي بوسط محراب
لمن غبت بدر الهدى غاب	والعيش من بعدك فلا طاب

* * *

قل لابن ملجم والاقدار غالبه	هدمت وملك للاسلام أركاننا
قتلت أفضل من يمشي على قدم	وأول الناس إسلاماً وإيماناً

المجلس الخامس عشر

روى الشيخ في الأمالي بسنده عن حبيب بن عمرو قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» بعدما ضربه ابن ملجم فحل عن جراحته فقلت يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس فقال لي يا حبيب انا والله مفارقكم الساعة قال فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده فقال لها ما يبكيك يا بنية فقالت ذكرت يا إبه أنك تفارقنا الساعة فبكيت فقال لها يا بنية لا تبكي فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت قال حبيب فقلت ما الذي ترى يا أمير المؤمنين فقال يا حبيب أرى ملائكة السماوات والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوفاً الى أن يتلقوني وهذا أخي محمد رسول الله (ص) جالس عندي يقول اقدم فان أمامك خيراً مما أنت فيه (وفي البحار عن بعض الكتب) ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف حتى نظرنا الى قدميه وقد احمرتا جميعاً فكبر ذلك علينا وأيسنا منه ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى ونظرنا الى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسه فقال له ابن الحنفية أراك تمسح جبينك فقال يا بني اني سمعت رسول الله (ص) يقول ان المؤمن اذا نزل به الموت عرق جبينه وسكن أنينه ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد وجعل يودعهم ويقول الله خليفتي عليكم استودكم الله وهم ييكون فقال له الحسن «ع» يا أبه ما دعاك الى هذا فقال له يا بني اني رأيت جدك رسول الله (ص) في منامي قبل هذه الكائنة بليلة فشكوت اليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلهم بي شراً مني وابدلني بهم خيراً منهم فقال لي قد استجاب الله دعائك وسينقلك الينا بعد ثلاث وقد مضت الثلاث يا أبا محمد أوصيك بأبي عبد الله خيراً فانتها مني وأنا منكما ثم التفت الى أولاده الذين من غير فاطمة «ع» وأوصاهم ان لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين عليهما السلام ثم قال

أحسن الله لكم العزاء الا واني منصرف عنكم في ليلتي هذه ولا حق بحبيبي محمد (ص) كما وعدني ثم اغمي عليه ساعة وأفاق وقال هذا رسول الله (ص) وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله (ص) وكلهم يقولون عجل قدومك علينا فاننا اليك مشتاقون ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال أستودعكم الله جميعاً سددكم الله جميعاً حفظكم الله جميعاً الله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة ثم قال وعليكم السلام يا رسل ربي ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهد الشهادتين ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد رجله ويديه وقال أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ثم قضى نحبه (أي واماماه واسيدها واشهيداه وامظلوماه) فعند ذلك صرخت زينب بنت علي « ع » وأم كلثوم وجميع نسائه وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدود وارتفعت الصيحة في القصر فعلم أهل الكوفة ان أمير المؤمنين « ع » قد قبض فأقبل الرجال والنساء يهرعون أفواجاً أفواجاً وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة باهلها وكثر البكاء والنحيب وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله (ص) .

زینب بکت والدمع سال	اوصاحت بصوت ابصدع الجبال
یحامي الحمی یا خیر الاعمال	ما كنت اظن لنك بها الحال
یریف الیتامی البیک الامثال	ابعيد البلا من الدار تنشال
او موحش مکانک یظل یهلال	او یتاماک لفراکک والعیال
عکبک تنوح بدمع همال	ویاک عزنه والفخر شال

* * *

لقد مات خیر الخلق بعد محمد	وأكرمهم فضلا وأوفاهم عهداً
واضربهم بالسيف في مهج العدى	واصدقهم قیلاً وانجزهم وعدا

المجلس السادس عشر (١)

ان شخصية أمير المؤمنين علي « ع » من أقوى الشخصيات التي عرفها التاريخ ، ولست بسبيل ان أفصل ما فيها من نبل وقوة وخصائص تستهوي الأفتدة ، وانما سبيلي ان أبحث جانباً من جوانب هذه الشخصية الرائعة المستفيضة . وهو جانب النظرة الاجتماعية فيها ، تلك النظرة التي أودعها نهج البلاغة والتي بلغت من العمق والبيان رجة أغرى سموها بعض أشياع الأمويين وفريقاً من الباحثين ، الى نفيها عنه والذهاب الى انها هدية الخلود صاغها للجد حفيده الشريف الرضي ، الشاعر الموهوب .

غير ان هذه الآراء كثيرة مبعثرة وكثيراً ما يتكرر الرأي الواحد اكثر من مرة ، وليس « نهج البلاغة » بمقسم تقسماً يفصل كل مجموعة متشابهة من الآراء عما عداها ، وهذا هو موطن الصعوبة ولكنه ايضاً مهمة الباحث ، وعلى هذا فنقسم الآراء الى : ١ - علاقة الانسان بربه ، ٢ - علاقة الانسان بنفسه ، ٣ - علاقة الانسان بغيره ، ٤ - ثم سياسة الدولة وهوباب متشعب كما سنرى .

وقد يعترض معترض بان القسمين الأولين الباحثين في علاقة الانسان بربه وعلاقته بنفسه يجب ان يستبعدا من بحث مقصور على الأغراض الاجتماعية أي على ما يقوم بين الناس من معاملات ليس منها ، معاملات الفرد للخالق ولا لنفسه التي بين جنبيه ولكن هذا الاعتراض غير وجيه ، الا بالنسبة للآراء الميتافيزيقية البحتة التي بحث فيها الامام بحثاً مطولاً عن منشأ الكون وعلاقة الاجرام بعضها ببعض وكيفية خلق الملائكة والبشر ، تلك الآراء التي وجدناها خارجة عن موضوعنا

(١) من المجالس التي أضفناها الى الطبعة السابقة .

فاستبعدناها اما علاقة الانسان بربه ، فالمقصود بها هنا ، الوصايا التي وجهها الامام الى مجتمعه ليعمل بها فيها يختص بالخالق الجليل وبذلك تكون اعمالاً بشرية ، ان لم تكن اجتماعية بالمعنى العلمي الحرفي ، فهي اجتماعيا لأنها مطلوب القيام بها من الجماعة ولأنها مظهر اجتماعي ومؤثر قوي في السلوك الاجتماعي البحت أي في سلوك الأفراد ازاء بعضهم بعضا . أما فيما يختص بعلاقة الانسان مع نفسه فالمسألة أوضح ، لانا بتدريب أنفسنا على منهج خاص نخلقها خلقاً جديداً وهذا الخلق مؤثر أبعد التأثير في نوع تعاملنا مع الآخرين ، ولان العدى موجودة في الخير وفي الشر ، فكوننا على هذه الحال أو تلك اغراء لمن هم دوننا ولمن هم بمعرض التأثير بمثلنا ، وعلى ان يمتدوا ذلك المثل ، ولانا نحن مكونو المجتمع وكما نكون يكون .

هذا إلا ان هذين القسمين شيء قليل بالنسبة للقسمين الآخرين .

أما عن علاقة الفرد بربه فقد ضم نهج البلاغة بين دفتيه صفحات نادرة في تمجيد الله وتحليل صفاته ، وكثر فيه النصح بالبقاء النفس الى الله كما جاء في وصية الامام لابنه ويشكره على نعمائه وعدم الاغترار بما يوفق اليه من النجاح (واذا أنت هديت لقصدك ، فكن أخشع ما تكون لربك) . وأوصى ابن ابي بكر بقوله : (. . . ولا تسخط الله . برضا أحد من خلقه فان في الله خلفاً من غيره ، وليس من الله خلف في غيره) . وبمثل هذا كان يفتح خطابه الى ولائه وقضائه ؟ ولنستمع الى قوله حين بعث بعض عماله على الصدقة : (أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفايات عمله حيث لا شاهد غيره ولا دليل دونه وأمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر) ، وليس غريباً ان يوصي بما أوصى به القرآن من الرجوع اليه وإلى الحديث عند التباس الأمور فيقول : (وارجع الى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب ويشته عليك من الأمور) . وليس غريباً أيضاً ان يعتبر الشكوى من نوائب الزمان شكوى من الله فيقول : (من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكوره) .

وقد ظهرت عقيدته الراسخة في الله ودعوته الى نصرة دينه في قوله : (لا تجعلن أكثر شغلك باهلك وولدك واولياء الله فان الله لا يضيع اوليائه وان يكونوا أعداء الله فما همك وشغلك بأعداء الله) .

على ان نعمته الزاهدة لا تفتأ تتكرر فهو يقول لنا هنا : (من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته) ويقول لنا هناك ان (الرزق رزقان ، رزق تسعى اليه ورزق

يسعى (الك) وهذا قول حكيم لأنه لا يدعو الى الكسل وانتظار الرزق من الله ، بل يقول ان السعي يزيد الرزق ولكن يجب على المرء الا يشغل بجميع جوارحه بالسعي وراء الدنيا فيغفل عن العمل الصالح .

سبق ايراد قوله « ع » (من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه) .

والآن نضم إلى ذلك قوله : (ولا يحمد حامد الا ربه ، ولا يلم لائم الا نفسه) . ان النص الأول يدعونا إلى عدم شكوى الزمان ، لأن الزمان يجري كما قضى الله وقدر فتورطنا عليه ليست الا ثورة على قضاء الله وقدره ، أما النص الثاني فانه يدعونا الى ان نعتقد ان الخير من الله ، وان الشر من انفسنا أي ان الله اعطانا عقلا نميز به بين الطريقتين كما قال تعالى ﴿ انا هديناه النجدين ﴾ فان سلكنا طريق الشر فلا نلم الا انفسنا . وان سلكنا طريق الخير فلا نحمد الا الله لأنه هو الذي أرشدنا .

أ - وأما عن علاقة الفرد مع نفسه فقد قال « ع » في وصيته إلى ابن ابي بكر : (. . فانت محقوق ان تخالف على نفسك) أي ان تخالف هواك وتحكم عقلك . ثم قال في موضع آخر : (من كان له من نفسه واعظاً ، كان عليه من الله حافظاً) . وأوضح ذلك الرأي بموضوع ثالث بقوله : (من لم يعن نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر ، لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ) .

لقد عرف الامام علي ان بالنفس نوازع شر ونوازع خير فدعا الى التشديد عليها حين تأمر بالسوء واستعان عليها بالله في قوله : (والله المستعان على نفسي وأنفسكم) ثم اعتمد على الضمير اليقظ وأهاب بنا أن نقويه فانه عاصمنا ومنه المزدجر . وقد زاد من عنايته بالتدريب النفسي انه اعتقد ان الطباع كسبية فقال : (ان لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من تشبه يقوم الا أوشك ان يكون منهم) وانه اعتقد ان الانسان مفطور على الخير وان الخير في عودته لفطرته فقال : (الله بعث في الناس رسلاً وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته) فمهمة الانبياء عنده اعادتنا الى الفطرة التي فطرنا الله عليها .

ب - ونلاحظ انه اكثر من النهي عن (الأمل) لا الأمل الذي نعرفه والذي حث الله عليه بل أوجبه في ذكر أقواله تعالى ﴿ ولا يأس من روح الله الا القوم

الكافرون ﴿﴾ وانما الأمل بمعنى الاعتماد على طول الأجل ، وارتكاب المحرمات ، وارجاء الفرائض اعتماداً على ذلك وهذا رأي نشاركه كلنا فيه فان كل ما بالعالم يمر في سرعة وثابة وما أنصف ولا أصاب من ييذر في صحته أو ماله اعتماداً على وفرة صحته أو ماله ولا من يؤجل العمل انتظاراً للغد . فان الغد يمر وغر معه ، واذن فما أحرانا ان نعمل بنصيحة الامام القائلة (وبادروا اجالكم بأعمالكم) وان نتدبر قوله : (ان اخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل) .

ج - لم أكد أبدأ بالكتابة عن علاقة الانسان بربه حتى شعرت بنحولة الفاصل بين هذا القسم والقسمين الآخرين ، وها أنذا الآن أشعر بهذه النحولة أيضاً : فهي حكم ووصايا تدخل في سلوك المرء مع نفسه ، وتدخل في سلوكه مع غيره كقوله (قرنت الهية بالحية والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير) ومثل قوله : (الصبر صبران : صبر على ما تكره وصبر على ما تحب) وقوله البليغ : (أفضل الزهد اخفاء الزهد) ونبيه : (وياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون احسان المحسنين) فان دعوته الى الشجاعة والجرأة وانتهاز فرص الخير وتحمل الداء وعدم الاستئانة اليه ، والصبر بنوعيه ، واخفاء الزهد أي الزهد في سبيل التظاهر والزهد بالقلب مع مواصلة العمل والجهاد ، ونبيه عن الاعجاب بالنفس وحب الثناء ، كل هذه العهود يتناولها المرء بينه وبين نفسه وبين غيره . أما امره : (ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق) أي لا تعرض نفسك للهلاك الا ان تقضي غاية سامية وضرورة لازمة ، فانه ادخل في نطاق المعاملة النفسية ^(١) .

(١) عبده حسن الزيات .

المجلس السابع عشر (١)

إذا كان علي «ع» قد وضع لنا هذه القاعدة النبيلة في قياس الفضيلة والخير وهي ألا نعمل في السر ما نخجل من عمله في العلن حيث قال ، (واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحي منه في العلانية) فانه قد حباناً أيضاً بمقياس نبيل لأعمالنا تجاه الآخرين في قوله الخالد : (يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واکره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم) ولواتبع البشر هاتين النصيحتين لامتنع الظلم والشر جميعاً ، غير أنه يمكن ان نلاحظ ملاحظة متواضعة على النصيحة الأولى تلك ان نظرة المجتمع قد تتغير نحو بعض الفضائل او الرذائل ، فاذا كان ما يستحي من عمله يعمل على رؤوس الأشهاد فهل الفضائل خالدة ، ام هي يجري عليها ناموس التطور ، وهل يطبع نصيحة الامام ام لا يطيعها رجل يحتمي الخمر على قارعة الطريق غير خجل لكثرة من يحسونها ؟ اما انا فأميل الى القول بان الفضائل خالدة ، وان الكذب لن يكون فضيلة لأن الناس يكذبون بل الفضيلة فضيلة والرذيلة رذيلة ولن يزال راکبها يشعر في نفسه بالتضاؤل وبنوع من الحياء لا حين يلقي امثاله ولكن حين يلقي الأخيار .

وما لي أذهب بعيداً ؟ ان الامام يفسر لنا ذلك في موضع آخر حيث يقول في بيان شاف : (ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاماً اول ويحرم العام ما حرم عاماً اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم الله عليكم ، ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله) .

ب - واذا ذكرنا تطور الفضائل وخلودها فلنستعرض رأي الامام القائل :

(١) من المجالس التي اصفناها على الطبعة السابقة .

(اقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين) . أن من الناس من لا يريد أن يسلم بان الانظلام فضيلة .

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

وربما هال ايضاً الى ان يقول مع هيغل : (ان ظفر شعب هو البرهان القوي على حقوقه) غير ان عبارة الامام انما يراد بها مبالغة في التنفير من الظلم .

ج - ولقد دعا الامام الى التعاون دعوة صريحة في عبارة نبيلة حيث قال يودع جنوداً ذاهبين للقتال : (وأي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى أحداً من اخوانه فشلاً ، فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله) . وما أوصى به الامام جنود جيشه يصح أن يستوصى به جنود الحياة . ان الغني لو ذب عن الفقير بفضل ماله الذي فضل به عليه والعالم لو ذب عن الجاهل بفضل علمه والحكيم لو ارشد السفهيه بفضل حكمتهم ، لو كان هذا سبيل الناس في الحياة ، لانتصر جيشهم على آلام الحياة القابلة للانهزام . ان الامام لا يزال يلح في دعوته الى التعاون ، وانه ليسوقها هنا في منطق واضح وحجة لازمة (ايها الناس لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والستهم) . (الا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان أهلكه ، ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة . وتقبض منهم عنه أيد كثيرة) . ان الانسان مدني بالطبع او هو كما وصفه فيلسوف اليونان (حيوان اجتماعي) ولهذا دعا الامام دعوته .

د - وقد تكررت دعوة الامام هذه في صورة أخرى في حثه على الصدقة بقوله البليغ : (واذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غداً حين تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه) . وبوصيته : (ان اللسان الصالح - أي الذكرى الطيبة - يجعله الله للمرء في الناس خيراً له من المال يورثه من لا يحمده . وفي تذكيره بفرضة الزكاة في قوله : (ان الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك) . وقد بلغ من تقريره للتعاون ولاثر الزكاة والاحسان في اسعاد افراد المجتمع جميعاً انه استن تشريعاً طريفاً بقوله : (ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى

إذا قبضه) أي ان من كان له دين ولم يكن واثقاً ان مدينه سيرده اليه سالماً ، ثم رده اليه بعد عامين مثلاً ، وجب عليه اي على صاحب المال الدائن أن يدفع للفقراء زكاة هذا المال للستين الماضيتين . ولست أعرض لكم حكم الشريعة الاسلامية في هذا ولكني ألاحظ أن رأي الامام وجيه اذا اعتبرنا ان المال صار بالنسبة للدائن مفقوداً بوجوده عند من لا يثق به . فاذا عاد اليه فكأنما عثر على كنز غير منتظر . واذاً فليس كثيراً أن يدفع منه شيئاً للفقراء ان لم يكن زكاة عنه فشكراً لله عليه . (ومن كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه) كما قال الامام وكما قال شكسبير (ان التشاريف العظيمة احمال عظيمة) .

هـ - لقد زهد الامام بهذه الدنيا وأهاب بها أن تغر غيره . بل لقد زجر منها في صرخته : (والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم باماني والقيتهم في الهاوي) هكذا كانت نظرتة الصادقة الى الحياة فلا عجب أن يمتلئ قلبه بالعطف على الناس وأن يدعو الى انقاذ الضعفاء وعدم خزن المال بكلمته الرهيبة : (يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك) .

ان الشعور السائد على نهج البلاغة كله هو شعور التنديد بالتهالك على الدنيا (وحفظ ما في يديك أحب الي من طلب ما في يد غيرك . فخفض في الطلب واجعل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب . فليس كل طالب بمرزوق ولا كل يحمل بمحروم) . هذه وصاياه ولكنه لا يدعو الى الزهد الذي ينافي الدين والحياة . فهو يعمل ويحارب . ولكن على أرض الشرف ولغاية نبيلة .

و- ان ما مر بنا من دعوته الى التعاون والاحسان ووفاء الزكاة ليس الا بعض دعوته الى « الحب العام » . فان قلبه النبيل قد غمر بهذه العاطفة الشريفة وثبتها ايمانه القوي المنقطع النظير وليس غريباً ممن صادق النبي والأصدقاء قليل ، وشاطره آلامه وجهاده ، فشعر بحلاوة الصداقة . ومن عانى الحسد والحقد اللذين دفعا معاوية وغيره لمناوآته . ومن خير تأثير التخاذل والتباغض حين خرج الخوارج وتخاذل قومه ، ليس غريباً على من هذا شأنه أن يهيب بنا (ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الخالقة) . وان يقول : (صحة الجسد من قلة الحسد) ذلك القول الذي تؤديه ملاحظتنا اصفراء الوجه ونحوه فيمن عرفوا بالحقد . وأن يقسم لنا : (والذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً الا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً فاذا نزلت به نائبة جرى اليها

كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل) وان يوصينا خيرا بجيراننا
قائلا :

(الله الله في جيرانكم فانها وصية نبيكم ، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه
سيورثهم) .

ز - قلت أنه قد عرف الصداقة في نفسه وخبرها فلنستمع الى وصاياه بصدد هذا :
لقد بالغ في طلب الحرص على الصديق الوفي حتى قال : (ولا يكن على مقاطعتك
اقدر منك على صلته) وأوصى بالبحث عن الرفيق قبل الطريق . وحمد الذين
(يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة) ودعا الى عدم الكلفة بين الأصدقاء بقوله :
(احبب حبيبك هوناً ما ، عسى ان يكون بغيضك يوماً ما ؛ وابغض بغيضك هوناً
ما ، على أن يكون حبيبك يوماً ما) ولقد نتساءل كيف يشك الانسان في صديق وفي
خبره فيحطاط في صداقته وكيف تستقيم صداقة مع تحوط . ولكننا لا يصعب علينا
ان نعرف ما حمل الامام على قول ذلك فقد عانى من تقلب الاصحاب وانشقاق
الاخوان ما عانى ولعل هذا العناء هو ما دفعه - ولنقل ذلك ونحن بمعرض آرائه في
الصداقة - الى ان يقول : (الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء
عند الله) ان هذه الكلمة القوية ما كانت لتصدر من ذلك القلب الوداع المسالم لولا
ان أصابته شظايا الغدر فتار .

ح - دعا الامام الى القصد في الحب والبغض وهذه الدعوة تذكرونا بدعوات له
آخر تحت كلها على الاعتدال وعدم الاندفاع وليس أبلغ من قوله في الحدة انها
(ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم ، فان لم يندم فجنونه مستحكم) وقوله :
(اليمين والشمال مضلة ، والطريق الوسطى هي الجادة) ، وقد أئذر بأنه سيهلك
فيه صنفان : (محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به
البغض الى غير الحق) ، وهذه الكلمات هي ، بجانب دعوتها الى القصد ، دعوة
الى الخصومة الشريفة ونزع الهوى الشخصي عند مناقشة أعمال الحكام والسواس .

ط - ما كان نهج البلاغة وقد ضم بين دفتيه هذه الآراء الاجتماعية الكثيرة
ليغفل (المرأة) وشأنها في المجتمع . ولقد عبر الامام عن رأيه فيها بوضوح ، فاذا به
رأي قاس لا يقل قسوة وعنفاً عن رأي (شوبنهاور) فيها وذلك الرأي يتلخص في
قوله : (المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها) وهكذا ذهب في موضوع آخر
الى ان (خيار خصال النساء شوار خصال الرجال) وهذا القول قد يحمل على ان ما

يستحب في النساء لا يستحب في الرجال ولكن هذا الاحتمال لا يؤثر في الموضوع
فرأي الامام في المرأة واضح وقد نعتها في موضوع ثالث بانها (عقرب حلوة
اللبسة) . ثم دعا الناس الى أن يتقوا شرار النساء ويكونوا من خيارهن على حذر
والا يطيعوهن في المعروف حتى ولا يطمعن في المنكر ، ويمثل هذا نهى في موضع
آخر عن التمكين لهن والسماح لهن بالتشفع والرجاء في أمور الناس . والذي
نلاحظه انه عليه السلام قد سلم ان بين النساء خياراً بدليل قوله : (وكونوا من
خيارهن على حذر) فهويتهم الطبيعة النسوية على العموم ويخشى ان تتغلب على
خيار النساء فيصبحن شريرات .

ي - لم يكن رأي الامام في النساء صادرا عن تعصب جنسي ، فان المعركة لم
تكن قد نشبت بعد بين النساء والرجال ، وما كان علي ليتعصب وهو الذي ذم
العصبية في الخطبة (القاصعة) ورد أصلها الى تعصب ابلis للنور ضد الطين :
(أما ابلis فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال : (أنا ناري وأنت
طيني) وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا : (نحن اكثر
أموالا وأولاداً وما نحن بمعذيين) فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم
الخصال ومحامد الفعال (وليست الدعوة ضد العصبية دعوة هيئة فالعصبية سبب
لمصائب كثيرة كان منها حروب كثيرة اثارها التعصب للجنس أو الدين أو اللون أو
المذهب أو الوطن . ولعل مما يبين كراهته « ع » للتعصب ، وهو حقيق ان يكره
التعصب لما ذاق من التعصب قوله : (ليس بلد بأحق من بلد ، خير البلاد ما
حملك) .

ك - وقد نهى « ع » عن الغش في المكايل ، وعن احتكار التجارة وقبح الغيبة
بتحليل بديع قائلا : (وانما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان
يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم ،
فكيف بالعائب الذي عاب اخا وعيره ببلواه . . وايم الله لئن لم يكن عصاه (عصي
الله) في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر . . فليكفف من علم
منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما
ابتلي به غيره) .

وكذلك دعا الى الاتحاد قائلا : (واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان
كما ان الشاذ من الغنم للذئب) ، ونهى عن البدعة في قوله (وما أحدثت بدعة الا

ترك بها السنة فاتقوا البدع والزموا المهيح . وحذر من تعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر أو بحر فانها تدعو الى الكهانة ، والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكاfer والكافر في النار) .

ل - ان من تحصيل الحاصل ان نقول ان الامام دعا إلى اتباع الحق ، وانما الذي نريد هو ان نرى فهمه للحق كيف كان ، وان نرى نسبة هذا الفهم الى نظريات اخرى في الحق .

يقول (اهرنج) وغيره من متشرعي الألمان الذين تأثروا بمبدأ فناء الفرد في الدولة ان الحق هو ما جعلته الدولة حقاً ، ويقول الواقعيون ان الحق ليس الا من وضع الانسان ولم يخرج تكييفه من ارادته وهواه ويقول اهرنج ايضاً (ان أساس الحق ليس فكرة منطقية وانما هو القوة) ويقول هيجل (ان ظفر شعب هو البرهان القوي على حقوقه) .

هذا هو رأي فريق من العلماء في الحق ومقياسه وهو رأي خطر وقد اتهمه الفرنسيون بانه سبب الحرب العالمية ؛ واتهموا الالمان لأنهم انصاره ومروجوه . وهو رأي يعارضه فريق كبير من العلماء والناس ، وقد كان (قوبيه) لسان هذه المعارضة في قوله : (الحق فكرة تتوجه نحو المستقبل وأساسها الضمير الانساني والشعور بالمساواة والحرية للجميع) ورأي (باسكال) ان القوة يجب الا تستعمل الا لخدمة الحق : (علينا ان نحمل العدالة والقوة معاً وانما لا نقصد الا ما كان حقاً ، ولا نستعمل القوة الا لتوطيد الحق) .

هذان هما الرأيان المتعارضان فالى ايها ينتمي رأي الامام علي ؟ لسنا محتاجين الى اقل تفكير للقول ان رأيه هو الثاني ، قال الامام علي : (حق وباطل ولكل أهل ، فلئن امر الحق لقديماً فعل ، ولئن كثر الباطل فرجماً ولعل ، ولعل ما ادبر شيء فأقبل) وهذا النص واضح وصريح في ان الامام لا يرى كثرة الباطل تجعله حقاً ، بل ينتظر ان تزول دولته قائلاً ان الشيء قد يدبر فيقبل ، اي انه مؤمن بخلود الحق وهو القائل في غير نهج البلاغة : (دولة الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة) وقد تروى (دولة الباطل ودولة الحق) لأنهم لم يفرقوا كثيراً بين العدل والحق .

أما نظرية الحق والدولة فهي منافية لرأي الامام بالطبع ما دام يعتبر الحق

خالداً ، وهو لا يفتأ ينهي الولاة عن ظلم الرعية ويدعو الى المساواة والشورى والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله . أي انه لا يرى للحاكم حق اختراع الحقوق ولا يرى الحق كما رآه الواقعيون من وضع الانسان . ولا يرى انتصار شعب برهانا على حقوقه بل يقول : (ان الله لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء . ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد ذل وبلاء) .

وإذا كان اتفق مع القائلين بأن الحق أزلي وبأنه تراعى فيه مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . فانه اتفق مع رأي باسكال القائل باستعمال القوة لتوطيد الحق فالامام يقول : (واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصراً للحق) . وخاطبه قوم في عقاب قاتلي عثمان . فقال ان الحكمة تقضي بالتريث حتى يستتب الأمر (واذا لم أجد بداً فأخر الدواء الكي) اي القتل والحرب يستعملهما حين تفشل وسائل السلم ، وحين يرفض خصومه الاحتكام الى الله ، وهذا دستور هيئة الأمم حيال الدول التي تأبى التحكيم .

يقول فريق من الناس ان الحق قد يتعدد فانا اظن الامر وانت تظن نقيضه ، ولكني محق وأنت مثلي محق ، ويقول آخرون ان الحق واحد لا يتعدد ، وقد أخذ الامام بهذا الرأي الأخير فقال : (ما اختلفت دعوتان الا كانت احدهما ضلالة) (١) .

(١) عبده حسن الزيات

المجلس الثامن عشر (١)

ان للامام آراء قيمة محكمة في طبيعة الحكم وسياسته ومهمة الحاكم وكيفية انتقاء القضاة وتقسيم العمل ومهمة العلماء الى غير ذلك ، وقد جمعت رسالته الى الاشر النخي كثيرا من هذه الأمور ، ولكنها ليست الوعاء الوحيد الذي ننشد فيه تلك الحكم فنقصر بحثنا عليها .

أ - قال : (لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في امرته المؤمنون ، ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفئء ويقا تل به العدو وتؤ من به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح به من فاجر) وهذا كما نرى رأي يعاكسه الفوضويون اليوم وقد عاكسه الخوارج بالأمس ، ولكن ما كان لعلي الحكيم الذي اعتنق دين النظام صبيأ ان يدعو بدعوتهم لقد عرف ان النظام هو كفيل النجاح ، وتأل وشكا قومه لأن : (المعروف عندهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا ، مفزعهم في العضلات الى أنفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم أمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعري ثقات وأسباب محكومات) .

وإذا كان قد مقت الخروج عما يمكن ان نسميه (الشرعية) فانه كذلك قد مقت أيضاً الاختلاف بين الفقهاء والمفسرين في الفتيا قائلأ : (ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً والهمهم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد) .

(١) من المجالس التي أضفناها على الطبعة السابقة .

وليس يصعب علينا ان نلمح ان الذي استفزّه الى هذا الانتقاد هو رغبته في النظام وفي توحيد القضاء .

ج - واذا كان قد دعا الى (الشرعية) وعدم تشعب الآراء واستقلال كل برأيه ، فليس معنى هذا أنه دعا الى الاستبداد والحكم المطلق ، بل على العكس لا نزال نسمعه يلح بالدعوة الى الشورى فيقول لنا : (من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها) ويكرر ذلك في أماكن أخرى وبالفاظ كثيرة .

وقال في كتاب لأحد ولاته : (وان ظننت الرعية بك حيفاً فاصحر لهم بعذرِكَ واعدل عنك ظنونهم باصهاركَ فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقاً برعيتك واعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق) وهذه الكلمات كبيرة حكيمة ، فيها نوع من المسؤولية الوزارية كما نعرفها ونسميها وفيها أيضاً بيان لحكمتها فهي تنزيل شكوك الرعية ثم هي رياضة للنفس على تقبل النقد وعدم الازورار منه ، وعلى التدقيق في الأعمال علماً بان هناك من سيحاسب عنها .

ان النزعة الديمقراطية في نهج البلاغة أيّن من ان تحتاج الى بيان :

فها هو يأمر الوالي بان يجلس لذوي الحاجات دون جند أو حرس لكيلا يتعتعوا في توضيح مسائلهم .

بل قد فضل العامة على الخاصة وان سخط الخاصة فقال : (ان سخط العامة يححف برضى الخاصة ، وان سخط الخاصة يفتقر مع رضا العامة ، وليس أحد أثقل على الوالي من الرعية مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء ، وأكره للانصاف واسأل بالاحاف وأقل شكراً على الاعطاء ، وأبطأ عذراً عند المنع ، وأضعف صبراً عند ملومات الدهر من أهل الخاصة وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء : العامة من الأمة فليكن صفوك لهم وميلك معهم) . وهذا كلام صريح في تفضيلهم والاعتماد عليهم . وأنا شخصياً أميل الى الظن بأن هذا الكلام كان له تأثير في سلوك بعض زعمائنا الذين عرفوا بميلهم الى الأمام علي والتشبه بكلامه في أكثر من موضع . ولن أطيل في تفصيل هذه الديمقراطية ، ولنردد في سرور قول الامام الجامع : (ان أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفضع الغش غش الأئمة) ، وقوله الذي يذكرنا بالقول السائر : صوت الشعب من صوت الله (انما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عبادة) .

هـ - واذا كان الامام قد أخذ بالديمقراطية كما وضع فمن الطبيعي ان نراه نصير الحرية يهيب بابنه (ولا تكن عبد غيرك وقد خلقتك الله حراً) وان نراه رافع لواء المساواة لا يزال يذكرها ويوصي بها ويقول لمن يوليه (وآس - وساو - بينهم في اللحظة والنظر حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا يئأس الضعفاء من عدلك عليهم) . ويقول في موضع آخر : ان المال لو كان ماله لساوى بين الناس فكيف والمال مال الأمة ؟

و- ولكن للجمهور سيئاته كما ان له حسناته فلنسمع كلمة الامام في الغوغاء . قال : (الناس ثلاثة فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق) ووصف الغوغاء في موضع آخر من أنهم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا ، وقبل وصفهم بانهم اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا لأن كل صانع ينصرف الى عمله فيحصل النفع ، وقد وضع الامام اصبعه على آفة وطبيعة من آفات وطبائع الجماهير هي سرعة القلب ، تلك الخاصة الجماهيرية التي وضوحها شكسبير أبلغ ايضاح في (يوليوس قيصر) وكذلك أصاب في ان اجتماعها غلبة وتفرقها ضياع وفي ان اجتماعها قد يكون في بعض الاحيان مجلبة للضرر ، كما ان تفرقها مجلبة للنفع لانصراف كل عامل الى عمله ، وهذه النظرة الى الجماهير قد تبدو متعارضة بعض التعارض مع ما سبق من رأيه فيهم ولكن بيان نقص الغوغاء لا يستلزم استبعاد رأيهم .

ز- عرض عليه السلام الصفات الواجب توفرها في الامام فقال : (من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه) وذم العلماء الذين لا يعملون بعلمهم في أكثر من موضع . وحدد العلاقة بين الراعي والرعية فقال : (أيها الناس ان لكم علي حقاً ولي عليكم حق ، فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم) . ولنلاحظ هنا انه يجعل من حقه على الشعب ان ينصحه الشعب وهذا مبالغة في السعي وراء الكمال . وكم هو نبيل قوله لقومه رداً على من اتى عليه : (فلا تكلموني بما تكلمون به الجبارة ، ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادية ولا تحالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق

لي ولا التماس اعظم لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له والعدل ان يعرض عليه كان العمل بها أثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست بنفسي يفوق ان اخطىء) .

وذم خلة الغدر فقال : (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ، ولكن لكل غدره فجرة ولكل فجرة كفره ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة) . فأمر المؤمنين اذن على خلاف مع (امير) مكيا فيلي .

وادلى علي بآراء قيمة فيما يجب في الولاية فقال انهم ملزمون بأن يعيشوا عيشة جمهور الشعب لكيلا (يتبين بالفقر فقره) اي لكيلا يسخط الفقير لفقره وليتعزى بحال اميره : (أقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش ؟) .

ونصح علي الولاية بقوله مؤكداً لأحدهم : (ولا يطولن احتجابك عن رعيتك) وتلك نصيحة حق فان كثرة ظهور الحاكم بين الرعية استتلاف لقلوبها واشعار بها ان الحاكم مهتم بمصالحها ، ثم هو منير للحاكم سبيل حكمه ومعطيه الصورة الواضحة لحال شعبه فيعمل على نورها .

وقال : (انه ليس شيء ادعى الى حسن ظن راع برعيتيه من احسانه اليهم) اي ان الراعي حين يحسن لرعيتيه يطمئن قلبه ويأن خيانتهم .

وامر باحترام التقاليد الشعبية فكان حكيماً بعيد النظر (ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الالفه وصلحت عليها الرعية) .

ووجه علي نصيحة غالية كل الغلو صادقة كل الصدق في قوله : (ان شر وزرائك من كان لالاشرار قبلك وزيراً ومن شاركهم في الآثام فلا يكونون لك بطانة فانهم أعوان الاثمة واخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم وليس عليه مثل اصرارهم وأوزارهم . ثم ليكن عندك آثارهم أقولهم بحر الحق لك) ونظرية علي صحيحة تماماً فان من أثم فيما مضى لا يؤمن أثمه فيما حضر ، ومن اتصل بالظلمة بالأمس لا يؤمن اتصاله بهم اليوم واعانتهم على كيدهم بماله من سلطة الوزارة . وكان حكيماً في قوله : (فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداوهم بين القسوة والرافة) .

وأمر الوالي ان لا يرغب عن رعيته وتفضيلاً بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق ثم قال له : (وإننا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من أكثر الناس خصوصاً يوم القيامة بؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين) . ودعاه الى ان يساوي نفسه بهم فيما الناس فيه سواء وهذا القدر يظهر بعد نظره وفهمه لحقيقة المساواة الممكنة .

ودعا الى تشجيع المحسن وعقاب المسيء قائلاً : (ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء) . ولفت نظر جباة الضرائب الى الرفق بالأهلين وعدم بيع شيء ضروري - وهذا ما فعلته القوانين الحديثة اذ منعت الحجز على الملابس ومرتبات الموظفين - وبالف في الرفق الحكيم فقال : (فان شكوا ثقلأ أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو احالة ارض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوان يصلح به أمرهم ، ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم) وهذا بعد نظر حكيم وسياسة مالية محكمة تزيد وضوحاً في قوله : (وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد) ، وإذا تذكرنا ما جر التعسف في جبي الضرائب في فرنسا ولايات تركيا وغيرها عرفنا قيمة هذه النصيحة التي يؤديها المنطق ويسندھا التاريخ .

ح - وقد أدى بعد نظر الامام به الى ان يدعو الى تقسيم العمل ذلك المبدأ الذي لم نعرفه الا حديثاً فقد قال ناصحاً : (واجعل لكل انسان من خدمك عملاً تأخذه به فانه أخرى الا يتواكلوا في خدمتك) وقال من رسالة الى الأشتر النخعي أيضاً : (واعلم ان اربعة طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها الا من بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الأنصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها طبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلا قد سعى الله سهمه) ثم فصل بعد ذلك وضيفه كل فرقة .

ونشياً مع قاعدته في تقسيم العمل واختصاص كل بما يحسنه رد على من قال له : انك تأمرنا بالسير الى القتال فلم لا تسير معنا ؟ انه لا يجوز ان يترك مهماته من قضاء وإدارة وجباية ضرائب ، وكذلك نصح عمر بآلاً يخرج للقاء الفرس بنفسه

(لأن الأمير كالنظام من الخرز يجمعه) ولأنه ان خرج انتقض عليه العرب من أطرافها .

ط - ان هذا الامام المجرب ما كان ليغفل الدعوة الى الاعتاظ بالتجارب في الحكم فله هو اذا يقول (ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها أولها) ويقول في مكان آخر (استدل على ما لم يكن بما كان) ثم يقول أيضاً (العقل حفظ التجارب) ولست أحمل هذا القول الأخير أكثر مما يحتمل اذا قلت انه هو الرأي الفلسفي المعارض للرأي القائل بأن العقل يتفاوت عند الاشخاص بطبيعته . والذاهب على العكس الى ان العقل ليس الا عمل التجارب والتهديب . والدافع لحجة الرأي الأول القائلة باننا لوربيناً أشخاصاً ذوي أعمار واحدة تربية واحدة في بيئة واحدة لنشأوا رغم ذلك مختلفي العقليات ، بأنهم انما يختلفون لسبق تأثرهم بمزاج وراثي مختلف .

ي - وتكلم الامام في رسالته الى الاشر عن القضاة كلاماً قال عنه الاستاذ العشماوي استاذ القانون الدستوري بكلية حقوق القاهرة ان كلاماً غيره في أي دستور من دساتير العالم لم يفصل مهمة القضاة وطرق اختيارهم مثل ما فعل . قال الامام (ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر في الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه ، اوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج واقلمهم تبرماً بمراجعة الخصم واصبرهم على كشف الأمور وأصرمهم عند انضاح الحكم ، من لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء ، وأولئك قليل . ثم اكثر تعاقد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس ، واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك) . وهذا دستور حكيم بل هو أحكم ما نعرفه وحسبه انه انتبه الى وجوب اجزال العطاء المالي للقضاة ليستغنوا بذلك عن الأرشاء وانه شدد في اعطائهم منزلة قريبة من الوالي ليقطع بذلك الطريق على الوشاة ويعمل القضاء في جوهادهى .

وفي غير هذه الرسالة ذم من يتصدى للحكم وليس أهلاً له قائلاً (جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشواً من رأيه ثم قطع به ، جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات تصرخ

من جور قضائه الدماء وتعج منه الموارث الى الله) وفي موضع آخر يقول : (لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء الا يقاروا على كفة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلاً على غاربها) ومعنى هذا ان على الخواص مهمة هي عدم الصبر على الظلم بل مجاهدته ولولم يقع عليهم .

ك - وتكلم في سياسة الجند وأمر جيشه الا يتبع عند الفوز فარاً ولا يهين امرأة وان سبته فان النساء ضعيفات . وهذا دليل الخصومة الشريفة ونبيل الخلق . وقال في عهده الى الاشتر (وليكن أثر رؤوس جنودك عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون مهمهم هما واحداً في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ، وان أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية . وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استئصال دولهم وترك استبطاء انقطاع مودتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم ، فان كثرة الذكر تحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضيفن بلاء امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان ضعيفاً ولا ضعة امرئ الى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً) .

والآن وقد سرنا في نهج البلاغة شوطاً يغرينا بالاستزادة فلنقف ، واذا كان أمير المؤمنين علي قد نهى قومه عن أن يمدحوه فلا يخافن اليوم اغتراراً وهو بعيد عن حياة الغرور ، ان نحن انحنينا أمام عبقريته . لقد حباننا نهج البلاغة فاحسن ما حباننا ، فلنطبق عليه قوله : (قيمة كل امرئ ما يحسنه) (١) .

(١) عبده حسن الزيات .

المجلس التاسع عشر (١)

كان مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بيد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم ، فمن هؤلاء الخوارج الذين ينتمي اليهم هذا المجرم الذي لا يعرف تاريخ الاسلام أكثر منه ايغالا في الاجرام ؟

من الأخطاء الشائعة في فكر المستشرقين وبعض الذين نقلوا عنهم من العرب ، تقدير فرق الخوارج ، باعتبارها تمثل الديمقراطية العربية ، والمعارضة للحكم الاستبدادي في التاريخ العربي القديم .

ولكن الخوارج لم يكونوا كذلك ، أو لم يبدوا كذلك على الأقل ، بل كانوا فرقة تحوم حولها تهم العمالة للفكر الاستبدادي الذي تزعمه معاوية بن أبي سفيان ، وفي أحسن الفروض ، فرقة مراجعة ، تميل الى السفسطة ، أفسدت العمل الثوري العظيم الذي تزعمه الامام الشهيد علي بن أبي طالب « ع » .

يتحدث المستشرقون عن نشأة الخوارج فيزعم فيلهوزن أنهم من جماعة القراء ، أي الدعاة الأوائل للإسلام من حفظة القرآن والحديث والسنة ، أي أصلب العناصر الاسلامية . ذلك استناداً الى « عبارة جافة » لأبي مخنف أوردها الطبري . ويزعم « برنوف » استناداً الى رواية اخرى لأبي مخنف أيضاً أنهم من البدو ، ويزعم مؤرخ عربي أن الخوارج عرب انضم اليهم مواليهم من غير العرب (كما انه كان هؤلاء الموالي من المسيحيين والمجوس الذين أسلموا بعض التأثير على العقيدة الخارجية) .

ولو تتبعنا ما قيل من تكهنات حول قضية الخوارج لمؤرخين آخرين لاستغرقنا في

(١) من المجالس التي أضفناها الى الطبعة السابقة .

بحث أشبه بعمل النساين العرب القدامى ، هل هم من تميم أو هم من القبائل الشمالية أو هم من القبائل اليمانية الى غير ذلك من أسباب التفكير العنصري أو القبلي .

والخوارج نشأوا حزبا سياسياً ، له مصالح سياسية واقتصادية وربما نتيجة مناورة من حزب معاوية أيضاً .

فحين بدأت الثورة ضد عثمان تبدو في الأفق ، وضح ان الطامعين في الخلافة من أعضاء الشورى يجمعون الأنصار ويكتبون الكتب . وتكونت تقريباً ثلاث اتجاهات ، الأول من كبار الأثرياء في المجلس بزعامة طلحة يريد استبعاد علي بن أبي طالب « ع » ، والثاني الحزب الاموي ويريد استبعاد علي أيضاً ، وأنشأ دولة بقيادة بني أمية ، وهو الحزب الأكثر تمثيلاً لمصالح الأثرياء لما يملكون من ثروة ، ومن مراكز السلطة التي اسندها اليهم عثمان بن عفان . والحزب الثالث حزب علي الذي يمثل الفقراء والمستضعفين والخلمين بالعدل الاجتماعي الذي نادى به الاسلام وهذه التيارات الثلاثة فعلاً قد اصطدمت بعضها ببعض . التيار الأول صفى في معركة (الجمل) بواسطة حزب علي بن أبي طالب « ع » والتيار الثاني استطاع ان يصفي علياً بن أبي طالب وحزبه .

وسنلاحظ تياراً رابعاً قعد عن الاشتراك في الصراع كان على رأسه عبد الله بن عمر ، الذي لاذ بالتقوى والورع ، وابتعد عن الصراع وحتى هذا التيار الذي كان له انصار لم يصدر عن التقوى والورع وحدهما ، بل عن ظروف سياسية قد تكون اقل بروزاً ، ولكنها اساسية وموجهة للموقف الذي وقفه اصحابه . فنحن نعرف ان علياً بن ابي طالب كان يمثل المعارضة في حكم عمر بن الخطاب في السنوات الأولى من خلافته .

فعبد الله بن عمر وغيره من اتقياء قريش كانوا اميل الى الوسط وسنجد ان هذا الوسط كان اميل لتبرير فعل عثمان بن عفان والعطف عليه ، وان كان ينقده .

ولكن ما موقف الخوارج من هذه التيارات جميعاً ؟

الواقع ان الصراع لم يكن قد تبلور تماماً في حزبين اساسيين هما حزب علي وحزب معاوية حين بدأت الثورة على عثمان بن عفان . ولكن بعد ان بويع علي « ع » بالخلافة بدت عناصر الصراع تستقطب بعضها ، بحيث تحدد الصراع بين

حزب علي وحزب معاوية . فالمحاربون في معركة (الجمل) لم يلبثوا ان اسفروا عن ميلهم السياسي فانضموا الى معاوية كما انضم من صفوف علي الى معاوية بعض الذين خاضوا المعركة على اساس القرابة وصلة الدم ولم تكن تربطهم بالثورة العلوية مفاهيم اجتماعية .

والخوارج ليسوا بدعاً في عملية الاستقطاب ، فهم جماعة استدرجوا الى شرخ في جبهة علي ، ثم غدر بهم ولم ينالوا جزاءهم الحق ثمناً لهذا الشرخ الذي احدثوه من اصحاب المصلحة فيه ، فمضوا في موقفهم مستقطبين تلك العناصر الورعة التي لم تفهم من الصراع الدائر ، الا انه تنافس بين سلطات ، ولعلهم لم يلتفتوا الى الجانب الاجتماعي للتفاوتا واعياً .

وهناك ما يدعو الى التشكك في أول الخارجين يوم معركة صفين ، فلو تتبعنا انباء هذه المعركة من بدايتها لتكشف لنا كل الأساليب التي اتبعها معاوية لاحداث الشرخ في جبهة علي .

معركة صفين هي معركة التحول في الصراع الدائر بين حزب العدل الاجتماعي ، وحزب رأسمالية التجار وكبار الملاك ، فلقد استطاع معاوية ان يجمع جيشاً كبيراً يقوده ويحرضه كبار الأثرياء واتجه لللاقات جيش علي ، بعد كتابات ورسائل متبادلة بينه وبين الخليفة ، اتسمت بالاقذاع من جانب معاوية وبالخلم والاسماح من جانب علي ، رغم ان معاوية لم يكن الا عاملاً من عماله . وكانت حجة معاوية وانصاره طلب تسليم قتلة عثمان المنظرين تحت لواء الخليفة وفي جيشه ، لايقاع القصاص بهم . ولم يلبث ان رفع المصاحف وطلب الاحتكام الى القرآن .

وفيم الاحتكام الى القرآن . . ؟ في الصراع الدائر بين الطرفين . وما أساس الصراع الدائر ؟ انه فيما يبدو قضية عثمان والاقتصاص من قتلته . أو هكذا كان موضوع المجادلة السائد بين الطرفين .

ولكن الهدف الأساسي الأكثر وضوحاً من دراسة وتأمل الكتب المتبادلة ، والمناقشة الدائرة بين الرسل والزعماء هو قلب نظام الحكم والاستيلاء عليه .

ولما كان معاوية يعلم ان قوته العسكرية وحدها لا تكفي لتحقيق النصر فقد لجأ الى تفتيت وحدة قيادات جيش علي ضاغطاً على الأسباب الحقيقية للصراع ، وهي

الثورة والتسلط والتفرد من جانب ، والعدل الاجتماعي من الجانب الآخر . ومن البديهي ان اتصالات رجاله برجال جيش علي كانت مدروسة ، وانتقى الرجال الذين يقبلون وجهة نظره ، بعد ان يعري الموقف من جانبيه العاطفي والحماسي لتبقى المصلحة الاقتصادية متصدرة .

ولقد نجح معاوية في ذلك ، حتى اننا نستطيع القول بان رفع المصاحف كان توقيتاً لاعلان التمرد . فكيف لجيش سينتصر انتصاره فجأة . بل كيف لجيش يقاتل وراء ابن ابي طالب وهو من هو في الاسلام ، ان يقتنع بحجة رفع المصاحف وهو يعلم عن معاوية ما يعلم ، ويزيد الأمر وضوحاً ان علياً رفض التحكيم الى المصحف كاشفاً تلك الحيلة الخادعة من اللحظة الأولى ، فكيف لجيش علي وهو منتصر وتحت قيادة رفيعة المكانة في الاسلام ان يقبل وقف القتال ، بعد ان رفضه قائده الاعلى ، الا ان يكون وراء كل هذا تدبير ، ولقد يكفي ان يصرخ قائد في فصيلة اوقفوا القتال ليقف القتال قبل ان يتبينوا جلية الأمر . ان اتصالات رجال معاوية كانت بهذا الصنف الذي يملك ان يصيح بوقف القتال ، فيقف القتال .

ويزيد الموقف وضوحاً ان علياً خطب واستعمل ما يملك من الحجج ، ولكن خطبه ذهبت هباء . لأن الذين أرادوا ان يقف القتال لم يريدوه على أساس من القضية التي يحاربون من أجلها ، بل على أساس آخر تماماً .

وهكذا وجد علي نفسه مضطراً لقبول التحكيم . فمن كان طلاب وقف القتال ؟

لقد كان أول الخوارج في طليعتهم . . وسرى الآن ذلك الجدل الذي نشب بين علي بن ابي طالب وبين اول فرقة للخوارج لتبين أين موقفهم من قضية التحكيم . فبعد ان كشف التحكيم عن لعبة اشترك فيها الكثيرون ممن استقطبهم حزب معاوية من جيش علي ، كان من بينها تعمد اختيار ابي موسى الأشعري ، وهو رجل عثماني الميل ، يمثل ذلك التيار القديم الذي تزعمه عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص وغيرهما من القاعدين عن الاشتراك في الصراع . فلقد عارض أيضاً علي بن ابي طالب (ع) في اختيار ابي موسى الأشعري ، ولكن من نادوا بوقف القتال ، نادوا باختيار ابي موسى ، وانتهت القضية الى خلع ابي موسى لعلي من الخلافة وترشيح عمرو بن العاص لمعاوية ، الامر الذي لم يكن موضعاً للتحكيم أصلاً .

ان الجدل الذي دار بعد ذلك بين علي والخوارج يكشف عن دورهم في كل تلك المؤامرة المتعددة الجوانب .

علي بن ابي طالب : الا تعلمون ان هؤلاء القوم « حزب معاوية » لما رفعوا المصاحف قلت لكم ، ان هذه مكيدة ووهن ، وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لم يأتوني بل سألوني التحكيم . أفعلتم انه كان منكم أحد أكره لذلك مني ؟
الخوارج : اللهم نعم .

علي : فهل علمتم انكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم اليه ، فاشتترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله عز وجل ، فان خالفاه فانا وأنتم من ذلك براء .

الخوارج : نعم ، ونحن مقرون باننا قد كفرنا ونحن تائبون فأقرر بمثل ما أقررنا وتب . . نهض معك الى الشام .

وبالطبع رفض علي « ع » هذا اللجاج الفج ، وانضم اليه منهم من انضم وأبى الباقون فقاتلهم علي حتى هزمهم .

وفي الوقت الذي كان الخليفة يقاتل الخصوم ، كان الخوارج يهاجمونه ويقومون بالدعوة ضده ، ويتهمونه بالكفر لأمرهم أصحابه الأولون .

وان لنا ان تستريب في هذه الفرقة وفي دوافعها . فهي أولا دعت الى وقف القتال ، وثانياً تحمست لاختيار أبي موسى الاشعري ممثلاً لعلي ، وثالثاً تراجعت عن هذا كله ، وناصبت حزب العدل الاجتماعي العداء حتى وصل الأمر الى قتاله وتحريض الناس ضده وتقسيم وحدة الصف وراءه .

فهل نستطيع الزعم بان فكرة الخوارج من صنع صاحب المصلحة في الاثر الذي ستحدثه ؟

نستطيع ذلك ، على الرغم ان الخوارج ناصبوا معاوية العداء ، ولكن بعد ان صفى حزب العدل الاجتماعي تماماً .

ولكن نستغرب كثيراً حين نعلم ان جريمة قتل علي بن أبي طالب كان أداؤها رجلاً من الخوارج ، وانها نتيجة مؤامرة لم تحقق فصولها تماماً ورائحة الخيانة تبدو

فيها . فاغتيال الامام لم يتم الا بعد ان وحد جيشه واستعد لضرب الثورة المضادة الضربة النهائية والحاسمة .

وان القول بان خارجين ثلاثة وكل اليهم قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص ، لم ينجحوا الا في قتل علي وحده ، وفي هذا الظرف بالذات ، لا يغير من الحقيقة في شيء فان حزب العدل الاجتماعي ضرب بقتل علي ضربة قاضية بعد ان كان على أعتاب نصر نهائي .

وان أصحاب الجريمة الأصليين يستطيعون ان يستتروا خلف أي لافتة ، أو أي مظهر ، وهي سياسة تتبع حتي الآن في المؤامرات التي يحوكمها الاستعمار ونراها كل يوم تحت لافتات تبدو محلية تماماً .

تلك كانت بداية الخوارج ، وهي بداية تدين المؤسسين بالخيانة ، وتفتيت وحدة القوى الثورية ، بل وضربها مهما تكن الدعاوى التي استندت اليها .

أما بعد ذلك ، وقد بدا ان من مصلحة حزب معاوية الابقاء عليهم حتى يضعفوا شيعة علي ، بل وأن يناصبوهم العداء فيتساوى معاوية في نظر مؤيديهم والعاطفين عليهم مع الامام المقتول .

ولكن ما المبادئ الاساسية التي ساروا عليها ؟

لقد تورطوا في اثم لم يستطيعوا الرجوع منه ، وعلى ذلك فليفسفوا موقفهم ، وليمضوا الى أقصى غاية للتطرف .

فقالوا بنظرية (لا حكم الا لله) وهو تقرير غامض ظهر بعد واقعة التحكيم وعلى أساس انه مضاد للتحكيم ، فهل يعني أنه ليس للبشر ان يحكموا في قضية فصل فيها القرآن .

ان كان هذا المعنى هو المقصود ، فان فكرة التحكيم الغرض منها الاستناد الى القرآن وتحكيمه لا الى مخالفته .

وهم ينتقلون من هذه الفكرة الغامضة الى مسألة الامام فيقولون بحق الاختيار الحر للخليفة من جانب المسلمين بلا أي قيد ، كالنسبة الى قریش أو الحرية ، أو النسبة الى العرب ، الا أن يكون المختار مسلماً نقياً . ولكن لما قامت لهم دولة في شمال افريقيا هي الدولة الرسمية اذا بهم يقيمون حكماً فردياً استبدادياً تتوارثه أسرة

واحدة ويناقض كل المناقضة في اختيار الخليفة وكذلك الحال في كل ما قام لهم من دول .

ثم دخلوا في مسائل العقيدة ، فكفروا علماً لأنه قبل التحكيم كفروا مسلمين كثيراً بخطأ في الرأي ، حتى ولو كان هذا الخطأ من وجهة نظرهم وحدهم . وقتلوا مسلمين لهم ماض في الدعوة والجهاد بحجة الكفر لأنهم لم يكفروا علماً ولم يحددوا التحكيم .

وقد جعلوا اقناع الناس بأرائهم أمراً جبرياً ، ان لم يقتنعوا قتلوا . ومضوا على ذلك يسنون تشريعات بعضها يحرم التزاوج من فئات من المسلمين وبعضها يضع الصغائر في مقام الكبائر ، الى غير ذلك من النزعات التشديدية التي لا تفسير لها ، الا تلك البداية المريبة التي بدأوا بها خروجهم .

ومع ذلك فأهم ما دعوا اليه هو انتخاب الامام انتخاباً حراً .

أما التشدد في الدين فلم يكن بينهم من يستطيع الزعم بانه أنصع اسلاماً من علي بن ابي طالب « ع » أو من زملاء كفاحه .

ونقطة غريبة أخرى ، هي أنهم لم يولوا القضية الاجتماعية انتباهاً كبيراً ، وفيما عدا شذرات هنا وهناك لا نستطيع ان نجد منهجاً واضحاً في علاج المشكلة الاجتماعية هذا المنهج الذي كان أوضح ما يكون لدى الامام المقتول ، وكان أساس كفاحه .

ان الخوارج فرق دفعت الى التعصب الأعمى والانغلاق ولدت أول ما ولدت في ظروف الجمود ، وقد ولدت ولادة تدعو الى الرية ، وتلصق برجالها تهم الخيانة لو استبعدنا العمد لقضية العدل الاجتماعي حين خذلوا القيادة الثورية الحققة ، وقتلوا وهي تقاتل قوى الثورة المضادة ^(١) .

(١) احمد عباس صالح .

المجلس العشرون

لما توفي أمير المؤمنين «ع» غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء (وقال أبو الفرج غسله الحسن وعبد الله بن عباس) ولما كان الغد من وفاة أمير المؤمنين «ع» قام الحسن «ع» خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله «ص» ثم قال :

(خطبة الحسن بعد وفاة أبيه أمير المؤمنين)

(عليهما السلام)

أيها الناس في هذه الليلة نزل القرآن وفي هذه الليلة رفع عيسى بن مريم وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون وصي موسى بن عمران «ع» وفي هذه الليلة مات أمير المؤمنين «ع» أيها الناس لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ولقد كان يجاهد مع رسول الله (ص) فيقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته أو يبعثه في السرية فيكتنفه (فيكتنفه خ ل) جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره (شماله خ ل) فلا يرجع حتى يفتح الله عليه (على يديه خ ل) وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد (ص) أنا ابن البشر أنا ابن النذير أنا ابن الداعي الى الله عز وجل باذنه وأنا ابن السراج المنير وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً والذين افترض الله مودتهم في كتابه اذ يقول ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً فاقتراف الحسنة مودتنا أهل

البيت . (ولما) دفن أمير المؤمنين « ع » جلس الحسن « ع » وأمر أن يؤق بآبن ملجم فجاء به فلما وقف بين يديه قال له يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين ثم أمر به فضربت عنقه واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخية جيفته منه لتتولى احراقها فوهبها لها فأحرقتها بالنار (وروى) الطبري وابن الأثير في تاريخهما و أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبين بسنده وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ناقلا له عن ابن جرير وابن سعد في الطبقات انه لما اتى عائشة نعي أمير المؤمنين « ع » تمثلت

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعنا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله قيل رجل من مراد فقالت :

فان يك نائياً (هالكا خ ل) فلقد نعاه نعي ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت ام سلمة (بنت أبي سلمة خ ل بنت سلمة بن أبي سلمة خ ل) العلي تقولين هذا فقالت اني أنسى فاذا نسيت فذكروني (قال) سبط ابن الجوزي فعابها الناس (وقال) أبو الفرج ثم تمثلت .

مازال اهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجمعة (مجتمع خ ل) طنين ذباب

(وروى) أبو الفرج أيضاً في المقاتل بسنده أنه لما جاءها نعيه سجدت .

(مدائح امير المؤمنين علي عليه السلام)

أعلم ان كتابنا هذا لم يوضع لذكر المديح ولكننا احببنا أن لا نخليه من بركة مدائح مولانا أمير المؤمنين « ع » فأوردنا شيئاً من ذلك لو أردنا التوسع لاحتجنا الى كتاب ضخمة مفرد في ذلك (قال) الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب أورده في الاستيعاب وغيره .

ما كنت أحسب ان الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

وأعلم الناس بالقرآن والسنن
جبريل عون له في الغسل والكفن
وليس في القوم ما فيه من الحسن
ها ان ذا غبن من أعظم الغبن

أليس أول من صلى لقبيلته
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن
من فيه ما فيهم لا يمترون به
ماذا الذي صدكم عنه فتعلمه

وقال الكميت بن زيد الأسدي رحمه الله :

وهم يمتري منها الدموعا
وخير الشافعين معا شفيعا
وكان له أبو حسن مطيعا
بما أعيى الرفوض له المضيعة
ابان له الولاية لو اطيعا
فلم أر مثلها خطراً أبيعا
ولم أر مثله حقاً أضيعة
وان خفت المهند والقطيعا (١)
وأشبع من بجوركم أجيعة
يكون حياً لأمتة مربعا
لتقويم البرية مستطيعة
ويترك جذبها أبداً ربيعا

نفى عن عينك الأرق الهجوعا
لفقدان الخضارم من قريش
لدى الرحمن يصدع بالثاني
وأصفاه النبي على اختيار
ويوم الدوح دوح غدير خم
ولكن الرجال تبايعوها
ولم أر مثل ذلك اليوم يوما
فقل لبني أمية حيث كانوا
أجاع الله من أشبعتموه
بمرضي السياسة هاشمي
وليثاً في المشاهد غير نكس
يقيم أمورها ويذب عنها

وقال صاحب بن عباد رحمه الله من قصيدة طويلة أورد سبط ابن الجوزي في
تذكرة الخواص منها هذه الأبيات :

إذا الخطوب اساءت رأيها فينا
ساد الأنام وساس الهاشمينا
لمدح مولى يرى تفضيلكم ديننا
وهذه الخصلة الغراء تكفيننا
وقد هديت كما أصبحت تهدينا

حب النبي وأهل البيت معتمدي
أيما ابن عم رسول الله افضل من
يا ندرة الدين يا فرد الزمان أصخ
هل مثل سبقك في الاسلام لو عرفوا
هل مثل علمك ان زالوا وان وهنوا

هل مثل قولك اذ قالوا مجاهرة
هل مثل جمعك للقرآن تعرفه
هل مثل صبرك اذ خانوا واذ فشلوا
هل مثل بذلك للعاني الأسير وللط
يا رب سهل زيارتي مشاهدتهم
يا رب صير حياتي في محبتهم

لولا علي هلكننا في فتاويننا
لفظاً ومعنى وتأويلاً وتبييننا
حتى جرى ما جرى في يوم صفينا
فل الصغير وقد أعطيت مسكيننا
فان روعي تهوى ذلك الطينا
ومحشري معهم آمين آميننا

* * *

وقال السيد الحميري اسماعيل بن محمد من قصيدة أورد منها صاحب
الاستيعاب هذه الابيات :

سائل قريشا به ان كنت ذاعمه
من كان اقدم اسلاماً واكثرها
من وحد الله اذ كانت مكذبة
من كان يقدم في الهيجاء ان نكلوا
من كان اعد لها حكماً وابسطها
ان يصدقوك فلن يعدوا ابا حسن
ان انت لم تلق اقواما ذوي صلف

من كان اثبتها في الدين اوتادا
علماً واطهرها اهلاً واولادا
تدعو مع الله اوثاناً واندادا
عنها وان يبخلوا في ازمة جادا
علماً واصدقها وعداً وايعاداً
ان انت لم تلق للأبرار حسادا
وذا عناد لحق الله جحادا

وقال السيد الحميري ايضاً اوردها المرزباني في اخبار شعراء الشيعة :

اقسم بالله وآلائه
ان علي بن ابي طالب
وانه الهادي الامام الذي
يقول بالحق ويقضي به
كان اذا الحرب مررتها القنا
مشى الى القرن وفي كفه
مشي العفري بين اشباله
ذاك الذي سلم في ليلة
ميكال في الف وجبريل في

والمرء عما قال مسؤول
على التقى والبر محبوب
له على الأمة تفضيل
وليس تلهيه الاباطيل
واحجمت عنها البهاليل
ابيض ماضي الحد مصقول
ابرزه للقص الغيل
عليه ميكال وجبريل
الف ويتلوهم سرافيل

ليلة بدر مدادا انزلوا كأنهم طير ابابيل
فسلموا لما اتوا نحوه وذاك اعظام وتبجيل

وقال السيد الحميري من قصيدة اوردها المرزباني ايضاً

يا رهط احمد ان من اعطاكم	ملك الورى وعطاؤة اقسام
رد الوراثة والخلافة فيكم	وينو امية صاغر ن رغام
لتمم لكم الذي اعطاكم	ولكم لديه زيادة وتام
انتم بنو عم النبي عليكم	من ذي الجلال تحية وسلام
وورثتموه وكنتم اولى به	ان الولاء تحوزه الأرحام
ما زلت اعرف فضلكم ويحبكم	قلبي عليه وانني لغلام
اودى واشتم فيكم ويصيبني	من ذي القرابة جفوة وملام
حتى بلغت مدى المشيب واصحبت	مني القرون كأنهن ثغام

وقال السيد الحميري من قصيدة اوردها المرزباني ايضاً :

علي له عندي على من يعيه	من الناس نصر باليدين وبالفم
علي احب الناس الا محمداً	الي فدعني من ملائك او لم
علي وصي المصطفى وابن عمه	واول من صلى ووحد فاعلم
علي هو الهادي الامام الذي به	انار لنا من ديننا كل مظلم
علي ولي الخوض والذائد الذي	يذهب عن اركانه كل مجرم
علي قسيم النار من قوله لها	ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
علي غداً يدعى فيكسوه ربه	ويدنيه حقاً من رفيق مكرم
علي امير المؤمنين وحقه	من الله مفروض على كل مسلم
وزوجته صديقة لم يكن لها	مقارنة غير البتولة مريم
واوجب يوماً بالغدير ولاءه	على كل بر من فصيح واعجم
لدى دوح خم آخذ بيمينه	ينادي مبنياً باسمه لم يجمع
اما والذي يهوي الى ركن بيته	بشعث النواصي كل وجناء عيهم ^(١)
يوافين بالركبان من كل بلدة	لقد ضل يوم الدوح من لم يسلم

(١) سريعة

واوصى اليه يوم ولى بامرہ
فما زال يقضي دينه وعداته
فمه لا تلمني في علي فانه
ليس بسلع قنع المسرف الذي
ويدر واحد فيهما من بلائه
ولله جل الله في فتح خيبر
مشى بين جبريل وميكال حوله
ليشهدهم رب السماء جهاده
فاعطوا بايديهم صغاراً اذلة
فيا رب اني لم ارد بالذي به
وميراث علم من عرى الدين محكم
ويدعو اليها مسمعاً كل مسلم
جرى حبه ما بين جلدي واعظمي
طغى وبغى بالسيف فوق المعمم^(١)
بلاء بحمد الله غير مذمم
عليه ومنه نعمة بعد انعم
ملائكة شبه الهزبر المصمم
ويعلمهم اقدامه غير محجم
وقالوا له نرضى بحكمك فاحكم
مدحت علياً غير وجهك فارحم

وقال السيد الحميري ايضاً وهي القصيدة المشهورة المسماة بالمذهبة وقد شرحها
السيد المرتضى (رض) والشرح مطبوع بمصر .

هلا وقفت على المكان المعشب^(٢) بين الطويلع^(٣) فاللوى^(٤) من ككب^(٥)
فنجالا^(٦) توضح^(٧) فالنضائد^(٨) فالشظى^(٩) فرياض سنحة^(١٠) فالنقى^(١١) من جنوب^(١٢)
طال الثواء على منازل اقفرت من بعد هند والرباب وزينب

- المؤلف -

(١) يريد عمرو بن عبد ود وسلع جبل بالمدينة .

(٢) الكثير العشب

(٣) ماء لبني تميم

(٤) ما التوى من الرمل

(٥) جبل بعرفات

(٦) بالكسر جمع نجد وهو ما اشرف من الأرض

(٧) بضم التاء وكسر الضاد اسم مكان

(٨) لم نجده فيما بيدنا من كتب اللغة

(٩) في القاموس الشظى جبل ووادي الشظى معروف

(١٠) قال ياقوت سنحة الجر موضع بالمدينة اهـ - وفي نسخة فرياض جلجل

(١١) قطعة من الرمل

(١٢) قال ياقوت جنوب موضع في شعر السيد الحميري

ادم (١) حللن بها وهن اوانس (٢)
يضحكن من طرب بهن تبسما
حور مدامعها كأن ثغورها
انس حللن بها نواعم كالدمى (٨)
لعساء واضحة الجنين اسيلة
كنا وهن بنضرة وغضارة
ايام لي في بطن طيبة منزل
فعفا وصار الى البلى بعد البناء (١٤)
ولقد حلفت وقلت قولاً صادقاً
لمعاشر غلب الشقاء عليهم
من حمير اهل السماحة (١٥) والندى
اين التطرب بالولاء وبالهوى

كالعين (٣) ترعى في مسالك اهضب (٤)
عن كل ابيض ذي غروب (٥) اشنب (٦)
وهنا (٧) صوافي لؤلؤ لم تثقب
من بين محصنة (٩) ويكر خرع (١٠)
وعث المؤزر (١١) جثلة المتنقب (١٢)
في خفض عيش راغد مستعذب
عن ريب دهر (١٣) خائن متقلب
وازال ذاك صروف دهر قلب
بالله لم أأثم ولم اتريب
وهوى اما لهم لأمر متعب
وقريش الغر الكرام وتغلب
أ إلى الكواذب من بروق خلب (١٦)

-
- (١) في القاموس : الادمة بالضم في الظباء لون مشرب بياضاً وفيها السمرة هو آدم وهي ادماء والجمع آدم بالضم (فالسكون) .
(٢) ظباء انسية لا وحشية .
(٣) العين بالكسر بقر الوحش
(٤) الهضبة الجبل المنسبط على الأرض والأهضب لعله بفتح الضاد بمعنى الكثير الهضاب كالأشعر الكثير الشعر .
(٥) الغروب جمع غرب وهو متقع ريق السن قال عترة (اذ تستيك بذى غروب واضح)
(٦) بارد
(٧) الوهن نحو من نصف الليل وخصه بالذكر لأنه مظنة تغير الأسنان
(٨) بالضم جمع دمية وهي الصورة
(٩) متزوجة
(١٠) الخرع كجعفر الشابة الحسنة الحلق اللينة
(١١) عظيمة الكفل
(١٢) الجثل من الشعر الكثير الأسود الملتف والمتنقب موضع النقاب وصفها بان شعرها كذلك
(١٣) اي بعيد عن ريب دهر
(١٤) في نسخة الهنا بدل البنا وكأنه تصحيف .
(١٥) في نسخة الفصاحة بدل السماحة
(١٦) في نسخة من بروق الخلب وكلاهما صحيح
- المؤلف -

أ إلى أمية أم الى شيع التي
تهوي من البلد الحرام فنبهت
يحدو الزبير بها وطلحة عسكرياً
يا للرجال لرأي أم قادها
ذئبان قادهما الشقاء وقادها
في ورطة لحجا^(٤) بها فتحملت
أم تدب الى ابنها ووليها
أما الزبير فخاص^(٥) حين بدت له
حتى اذا أمن الختوف وتحت
أشوى ابن جرهموز عمير شلوه
واغتر^(٩) طلحة عند مختلف القنا
فاختل حبة قلبه^(١٠) بمذاق
في مارقين من الجماعة فارقوا
خير البرية بعد أحمد من له
أمسي وأصبح معصما مني له
ونصيحة خلص الصفاء له بها
ردت عليه الشمس لما فاتته
حتى تبليج نورها في وقتها

جاءت على الجمل الخدب^(١) الشوق^(٢)
بعد الهدو كلاب أهل الحوآب
يا للرجال لرأي أم مشجب^(٣)
ذئبان يكتنفانها في أذؤب
للحين فاقتحما بها في منشب
منها على قتب نائم محقب
بالمؤذيات له ديب العقرب
جاءوا^(٦) تبرق في الحديد الأشهب
عاري النواحق^(٧) ذو نجاء ملهب
في القاع منعراً كشلو التولب^(٨)
عبل الذراع شديد أصل المنكب
ريان من دم جوفه المتصبب
باب الهدى وحيا الربيع المخصب
مني الهوى^(١١) والى بنيه تطربي
بهوى وحبل ولائه لم يقصب^(١٢)
مني وشاهد نصره لم يعزب
وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
للعصر ثم هوت هوي الكوكب

(١) الضخم

(٢) الطويل

(٣) مهلك

(٤) لحج السيف كفرح نشب في الغمد

(٥) حاد وعدل .

(٦) في النهاية : كتيبة جأوا بينة الجأى لكثرة الدروع وهي التي يعلوها السواد

(٧) النواحق عظامان شاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع ويحمد في الفرس خلوهما من اللحم

(٨) الجحش

(٩) طلب غرته

(١٠) دخل خلالها

(١١) في نسخة الولا بدل الهوى

(١٢) لم يقطع

وعليه قد حبست ببابل مرة
 الا ليوشح اوله من بعده
 ولقد سرى فيما يسير بليلة
 حتى اتي متبتلا في قائم
 بانیه ليس بحيث يلقي عامراً
 في مدمج^(٣) زلق^(٤) اشم^(٥) كأنه
 فدنا فصاح به فاشرف ماثلاً
 هل قرب قائمك الذي بوثته
 الا بغاية فرسخين ومن لنا
 فثنى الأعنة نحو وعث^(١٠) قاجتلى
 قال اقلبوها انكم ان تقلبوا
 فاعصو صبروا في قلعه فتمنعت
 حتى اذا اعيتهم اهوى لها
 فكأنها كرة بكف حزور^(١٢)
 فسقاهم من تحتها متسللاً
 حتى اذا شربوا جميعاً ردها
 اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل
 صهر النبي وجاره في مسجد

اخرى وما حبست لخلق معرب^(١)
 ولردها تأويل امر معجب
 بعد العشاء بكربلا في موكب
 القى قواعده بقاع مجذب
 غير الوحوش وغير اصلع اشيب^(٢)
 حلقوم ابيض^(٦) ضيق متصعب
 كالنسر فوق شظية^(٧) من مرقب
 ماء يصاب فقال ما من مشرب
 بالماء بين نقى^(٨) وقي^(٩) سبب
 ملساء تبرق كاللجين المذهب
 ترووا ولا تيروون ان لم تقلب
 منهم تمنع صعبة لم تتركب
 كفا متى ترد^(١١) لمغالب تغلب
 عبل الذراع دحا بها في ملعب
 عذبا يزيد على الألد الأعذب
 ومضى فخلت مكانها لم يقرب
 في فضله وفعاله لم يكذب
 طهر بطيبة للنبي مطيب

(١) اما بالعين المهملة 'ي' مظهر ومبين للغرائب أو بالغين المعجمة بمعنى آت بالغرائب .

(٢) المراد به الراهب

(٣) قد ادمج بعضه في بعض لتداخل بنائه والمراد به صومعة الراهب

(٤) تزلق فيه الأقدام

(٥) مرتفع

(٦) المراد به الكبير من طيور الماء وتشبه الصومعة الطويلة بحلقوم طائر الماء . - المؤلف -

(٧) الشظية قطعة من الجبل منفردة

(٨) النقى قطعة من الرمل محدود به .

(٩) القى بالكسر الصحراء الواسعة

(١٠) الوعث المكان السهل

(١١) في نسخة ترم مكان ترد

(١٢) الحزور بضم الحاء وتشديد الواو المفتوحة الغلام القوي - المؤلف -

سيان فيه عليه غير مذمم
وسرى بمكة حين بات مبيته
خير البرية هارب من شرها
باتوا وبات على الفراش ملفعا
فوقاه بادرة المحتوف بنفسه
حتى تغيب عنهم في مدخل
وجزاه خير جزاء مرسل امة
حتى اذا طلع الشميط^(١) كأنه
فتراجعوا لما رأوه وعايينوا
قالوا اطلبوه فوجهوا من راكب
حتى اذا قصدوا لباب مغاره
صنع الاله له فقال فريقهم
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد
حتى اذا امن العيون رمت به
فاحتل دار كرامة في معشر
وله بخيبر اذ دعاه لراية
اذ جاء حاملها فاقبل متعباً
يهوي بها وفتى اليهود يشله
غضب النبي لها فانبه بها
رجلا كلا طريقه من سام وما
من لا يفر ولا يرى في نجدة
فمضى بها قبل اليهود مصمماً

ممشاء ان جنباً وان لم يجنب
ومضى بروعة خائف مترقب
بالليل مكتتما ولم يستصحب
فيرون ان محمداً لم يذهب
حذراً عليه من العدو المجلب
صلى الاله عليه من متغيب
ادى رسالته ولم يتهبب
في الليل صفحة خد ادهم مغرب^(٢)
اسد الاله وعصبوا^(٣) في منب
في مبتغاه وطالب لم يركب
القوا عليه نسيج غزل العنكب
ما في المغار لطالب من مطلب
عنه الدفاع مليكه لم يعطب
خوص الركاب الى مدينة يشرب
آووه في سعة المحل الأرحب
ردت عليه هناك اكرم منقب
يهوي بها العدوي او كالمتعب
كالشورولى من لواحق اكلب
ودعا اخاً ثقة لكهل منجب^(٤)
حام له باب ولا بأي اب^(٥)
الا وصارمه خضيب المضرب
يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب^(٦)

(١) كل خليطين فهما شميط والشميط الصبح لاختلاط بياضه بياقي ظلمة الليل

(٢) قال السيد المرتضى في الشرح الفرس المغرب هو الذي ابيضت أشعار عينيه

(٣) في نسخة وغيضوا

(٤) هو والد أمير المؤمنين عليه السلام

(٥) كأنه تعريض بمن كانت أمه كذلك

(٦) المتحرف

تهتز في يميني متعرض
في فيلق فيه السوابغ والقنا
والمشرفية في الأكف كأنها
وذوو البصائر فوق كل مقلص
حتى إذا دنت الأسنة منهم
شدوا عليه ليرحلوه فردهم
ومضى فاقبل مرحب متذمراً
فتخالجها مهج النفوس فاقلعا
فهوى بمختلف القنا متجدلا
اجلى فوارسه واجلى خيله
فكان زوره العواكف حوله
شعث لعامظة^(٤) دعوا لوليمة
فاسأل فانك سوف تحبر عنهم
وعن ابن عبد الله عمرو^(٦) قبله
وبني قريضة يوم فرق جمعهم
وموائلين^(٩) الى ازل^(١١) ممنع
رد الخيول عليهم فتحصنوا
ان الضباع متى تحس بنبأة

للموت اروع في الكريمة محرب
والبيض تلمع كالحريق الملهب
لمع البروق بعارض متحلب
نهد المراكل ذي سيب سلهب
ورموا قبالهم سهام المنقب
عنه باسمر مستقيم الثعلب
بالسيف يخطر كالهزبر المغضب
عن جري احمر سائل من مرحب
ودم الجبين بخذه المتترب
عن مقعص^(١) بدمائه متخضب
ما بين خامعة^(٢) ونسر اهدب^(٣)
او ياسرون^(٥) تحالسوا في منهب
وعن ابن فاطمة الاغر الأغلب
وعن الوليد^(٧) وعن ابيه الصقعب^(٨)
من هاربين وما لهم من مهرب
راسي القواعد مشمخر جوشب^(١١)
من خوف ارعن جحفل متحزب
من صوت اشوس مقشعر تهرب^(١٢)

(١) اسم مفعول من أقعصه أي قتله مكانه

(٢) الخامعة الضبع من خمت اذا مشت كأن بها عرجا

(٣) الأهدب كثير شعر أشفار العين

(٤) جمع لعموظ بالضم وهو الحريص الشهوان

(٥) مقامرون

(٦) هو عمرو بن عبد ود أبطل عبد ود بعبد الله

(٧) هو الوليد بن عتبة

(٨) الطويل

(٩) لاجئين

(١٠) الأزل الحفيف الوركين شبه به الحصن باعتبار ان بناءه ليس فيه مصاعد

(١١) من الجشوبة وهي الجشونة

(١٢) في نسخة تقشعر وتهرب

فدعدوا ليمضي حكم احمد فيهم
فرضوا بآخر كان اقرب منهم
قالوا الجوار من الكريم بمنزل
فقضى بما رضي الاله لهم به
قتل الكهول وكل امرد منهم
وقضى عقارهم لكل مهاجر
ويختم اذ قال الاله بعزيمة
وانصب ابا حسن لقومك انه
فدعاه ثم دعاهم فاقامه
جعل الولاية بعده لمهذب
وله مناقب لا ترام وان يرد^(٢)
انا ندين بحب آل محمد
منا المودة والولاء ومن يرد
ومتى تمت يرد الجحيم ولا يرد
ضرب المحاذر ان تعر ركباه
يذري القوادم من جناح مصعد
فكان قلبي حين يذكر احمداً
حتى يكاد من النزاع اليهما
هبة وما يهب الاله لعبده
يحو ويثبت ما يشاء وعنده

حكم العزيز على الذليل المذنب
دارا^(١) فمتوا بالجوار الأقرب
يجري اليه كنسبة المتنسب
بالحرب والقتل الملح المخرب
وسى عقائل بدنا كالربرب
دون الأولى نصرروا ولم يتهيب
قم يا محمد بالولاية فاخطب
هاد وما بلغت ان لم تنصب
لهم فبين مصدق ومكذب
ما كان يجعلها لغير مهذب
ساع تناول بعضها يتذنب
دينا ومن يحبهم يستوجب
بدلاً بآل محمد لم يحب
حوض الرسول وان يرد^(٢) يتضرب
بالسوط سائلة البعير الأجرب
في الجو او يذري جناح مصوب
ووصي احمد نيط من في غلب
يفري الحجاب عن الضلوع الصلب
يزدد ومهما لم يهب لم يوهب
علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

وقال عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي البغدادي من قصيدة :

يا برق ان جئت الغري فقل له
فيك ابن عمران الكلیم وبعده
بل فيك جبريل وميکال واسه
بل فيك نور الله جل جلاله

اتراك تعلم من بارضك مودع
عيسى يقفيه واحمد يتبع
رافيل والملا المقدس اجمع
لذوي البصائر يستشف فيلمع

- المؤلف -

- المؤلف -

(١) هو سعد بن معاذ

(٢) في نسخة متى يرد بدل وان يرد

فيك الامام المرتضى فيك الوصف
الضارب الهام المقنع في الوعى
والسمهرية تستقيم وتنحني
والمترع الحوض المددع حيث لا
ومبدد الأبطال حين تالبوا
والجبر يصدع بالمواعظ خاشعاً
حتى اذا استعر الوعى متلظياً
متجليباً ثوباً من الدم قانياً
زهدي المسيح وفتكة الدهر الذي
هذا ضمير العالم الموجود عن
هذي الأمانة لا يقوم بحملها
هذا هو النور الذي عذباته
وشهاب موسى حيث اظلم ليله
يا من له ردت ذكاء ولم يفز
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن
يا قالع الباب الذي عن هزه
لولا حدوثك قلت انك جاعل الـ
لولا مماتك قلت انك باسط الـ
ما العالم العلوي الا تربة
ما الدهر الا عبدك القن الذي
انا في مديحك الكن لا اهتدي
أقول فيك سميذع كلا ولا
بل انت في يوم القيامة حاكم
ولقد جهلت وكنت احذق عالم
لي فيك معتقد سأكشف سره

في المجتبى فيك البطين الأنزع
بالخوف لبهم الكماة يقنع
فكأنها بين الأضالع اضلع
واد يفيض ولا قليب ينزع
ومفرق الأحزاب حين تجمعوا
حتى تكاد لها القلوب تصدع
شرب الدماء بغلة لا تنقع
يعلوه من نقع الملاحم برقع
اودى به كسرى وفوز^(١) تبع
عدم وسر وجوده المستودع
خلقاء^(٢) هابطة واطلس^(٣) ارفع
كانت بجبهة آدم تتطلع
رفعت له للأوّه تتشعشع
بنظيرها من قبل الا يوشع
خوض الحمام مدجج ومدرع
عجزت اكف اربعون واربع
أرواح في الأشباح والمستنزع
أرزاق تقدر في العطاء وتوسع
فيها لجثتك الشريفة مضجع
بنفوذ امرك في البرية مولع
وانا الخطيب الهيزري المصقع
حاشا لمثلك ان يقال سميذع
في العالمين وشافع ومشفع
اغرار عزمك ام حسامك اقطع
فليصغ ارباب النهى واليسمعوا

(١) هلك

(٢) الخلقاء الصخرة الملساء

(٣) الأطلس الفلك التاسع وسمي أطلس لانه لانجم فيه .

هي نفثة المصدور يطفىء بردها
 نال الله لولا حيدر ما كانت الد
 من اجله خلق الزمان وضوأت
 علم الغيوب اليه غير مدافع
 واليه في يوم المعاد حسابنا
 هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه

حر الصبابة فاعذلوني اودعوا
 نيا ولا جمع البرية مجمع
 شهب كنسن وجن ليل ادرع
 والصبح ابيض مسفر لا يدفع
 وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
 سيضر معتقداً له او ينفع

وقال الشيخ صالح التميمي الحلي رحمه الله تعالى من قصيدة اوردها بتمامها في
 العلويات العشرين . وقد عارض بها همزية البوصيري .

غاية المدح في علاك ابتداء
 يا اخا المصطفى وخير ابن عم
 ما ترى ما استطال الا تناهى
 فلك دائر اذا غاب جزء
 او كبدر ما يعتريه خفاء
 يحذر البحر صولة الجزر لكن
 ربما عالج من الرمل يحصى
 وتضييق الأرقام عن خارقات
 يا صراطاً الى الهدى مستقيماً
 بني الدين فاستقام ولولا
 انت للحق سلم ما لراق
 انت هارون والكلیم محلا
 انت ثاني ذوي الكسا ولعمري
 ولقد كنت والسماء دخان
 في دجى بحر قدرة بين بردي
 لا الخلا يوم ذاك فيه خلاء
 قال زوراً من قال ذلك زور
 آية في القديم صنع قديم
 نبأ والعظيم قال عظيم
 لم تكن في العموم من عالم الذر

ليت شعري ما تصنع الشعراء
 وامير ان عدت الأمراء
 ومعاليك ليس هن انتهاء
 من نواحيه اشرفت اجزاء
 من غمام الا عراه انجلاء
 غارة المد غارة شعواء
 لم يضق في رماله الاحصاء
 لك يا من ردت اليه ذكاء
 وبه جاء للصدر شفاء
 ضرب ماضيك ما استقام البناء
 يتأتى بغيره الارتقاء
 من نبي سمت به الأنبياء
 اشرف الخلق من حواه الكساء
 ما بها فرقد ولا جوزاء
 صدف فيه للوجود ضياء
 فيسمى ولا الملاء ملاء
 وافترى من يقول ذاك افتراء
 قاهر قادر على ما يشاء
 ويل قوم لم تغنها الأنباء
 وتنهى عن العموم النهاء

انت من جوهر وهم حصباء
انما في الحقائق الاستواء
رفعة او يعمه استعلاء
حين من ربه اتاه النداء
وهو لولاك فاته الاهتداء
مذ تدلى وضمه الاسراء
في زمان لم تعرف الأسماء
وبدا سرها وبان الخفاء
ثم كانت من آدم حواء

معدن الناس كلها الارض لكن
شبه الشكل ليس يقضي التساوي
لا تفيد الثرى حروف الثريا
شمل الروح من نسميك روح
قائلاً من انا فروى قليلاً
لك اسم رآه خير البرايا
خط مع اسمه على العرش قدماً
ثم لاح الصباح من غير شك
ويرى الله آدمياً من تراب

* * *

وقال الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي رحمه الله تعالى من قصيدة يمدح بها
امير المؤمنين ويرثي الحسين «ع» واقتصرنا على مديحها :

من كان منا المثل المجهودا
وحملت فيك الهم والتنكيذا
يوماً به القى خيالك عيدا
فوق الذي بي ما وجدت مزيدا
حشدت علي ضغائناً وحقودا
مضني ولم تسمع له منشودا
ام صرت بعد الظاعنين بليدا
معنى وتفصح موعداً ووعيدا
عاينت الا اوجهاً وقدودا
آساده ومن الخدور الغيدا
أيامك البيض الليالي سودا
كمد الذي بك لا يزال عميدا
الفيتني عند الخطوب جليدا
اثباتها فرق النحول شهودا
جحدوا علياً يومه المشهودا

أرأيت يوم تحملتك القودا
حملتها الغصن الرطيب وورده
وجعلت حظي من وصالك ان ارى
لو شئت ان تعطي حشاي صباة
اهوى رباك وكيف لي بمنازل
امعرس الحين ما لك لم تجب
أأصمك الأظمان يوم تحملوا
قد كنت توضح بالأسنة والظبا
حيث الشموس على الغصون ولم تكن
من سام عزك فاستباح من الشرى
أنى انتفى ذاك الجمال وأصبحت
فاسمع ابشك انني انا ذلك الـ
ولئن ابحت تجلدي فلطالما
اورحت تنكر صبوة قامت على
فلقبل ما التزم العناد معاشر

اخذوا بمسروب السراب وجانبوا
مصباح ليلتها صباح نهارها
مطعائها مطعماها مصدامها
بشر اقل صفاته ان عاينوا
ضلت قریش كم تقيس بسابق الـ
يا صاحب المجد الذي لجلاله
لك غر افعال اذا استقريتها
وصفات فضل اشكلت معنى فلا
ومراتب قلدتها بمناقب
ما مريومك ابيضاً عند الندى
احسبته بابيك وجه خريدة
انى يشق غبار شأوك معشر
يحنون ما غرست يدك قضية
انى هم والخيال ينشر وقعها
ومواقف لك دون احمد جاوزت
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى
فرقدت مثلوج الفؤاد كانما
فكفيت ليلته وقمت معارضاً
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى
وغداة بدر وهو ام وقائع
قابلتهن فلم تدع لعقودها
فالتاح عتبة ثاويها بيمين من
سجدت رؤ وسهم لديدك وانما
وتوحدت بعد ازدواج والذي
وقضية المهراس عن كذب وقد
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع
تولي بها الطعن الدراك ولم تنزل
وكشفتهم عن وجه ابيض ماجد

عذبا يمر الوافدين برودا
يمنى ندها تاجها المعقودا
مقدمها ضرغامها المعهودا
منهن ما ظنوا به المعبودا
حلبات ملطوم الجبين مذودا
عنت السرايا منصفاً وعنيدا
اخذت علي مفاوزا ونجودا
اطلاق يكشفها ولا تقييدا
كالعقد تلبسه الحسان الخودا
الا اثني بدم العدى خنديدا
فكسوت ابيض خدها التوريدا
كنت الوجود لهم وكنت الجودا
القت على شهب العقول خمودا
نقعا تظن به الساء كديدا
بمقامك التعريف والتحديدا
تهدي اليك بوارقا ورعودا
يهدي القراع لسمعك التفريدا
بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
جبالا اشم وفارساً صنديدا
أوما دروا كنز الهدى مرصودا
كثرت وما زالت هن ولودا
نظما ولا لنظامهن عقيدا
يناه اردت شيبة ووليدا
كان الذي ضربت عليه سجودا
ندبت اليه لتهدي التوحيدا
عم الفرار اساوذا واسودا
ركناً لجيش ضلالة مشدودا
اذ ذاك مبدى كرة ومعيدا
لم يعرف الادبار والتعريدا

وعشية الاحزاب لما اقبلت
عدلت عن النهج القويم واقبلت
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها
وبني قريظة والنضير وسلم
مزقت جيب نفاقهم فتركهم
وشللت عشرا فاقتنصت رئيسهم
وعلى حنين اين يذهب جاحد
ولخبر خبر يصم حديثه
يوم به كنت الفتى الفتاح وال
من بعد ما ولى الجبان براية ال
وراتك فانتشرت بقربك بهجة
فنصرتها ونصرتها فكائما
فغدوت ترقل والقلوب خوفاً
فلقيتها وعقلت فارسها ولا
ويل امه ايظنك النكس الذي
وتبعها فحللت عقدة تاجها
وجعلته جسراً فقصر فاغتدت
وابحت حصنهم المشيد فلم يكن
وحديث اهل النكت عسكر عسكر
لاقاك فارسهم فبغدد هاربا
وعلى ابن هند طار منك بأشأم
الفي جحاش الكرملين فقادهم
فغدوت مقتنصاً نفوس كماته
حتى اذا اعتقد الفنا ورأى القنا
وبدا له العضب الذي من قبله
رفع المصاحف لا ليرفعها علا
فجنى بها ثمر الأمان وخلفه
وكذاك اهل النهر ساعة فارقوا
فوضعت سيفك فيهم فأقادهم

كالسيل مفعمة تقود القودا
حلف الضلال كتاباً وجنودا
في القاع تطعمه السباع حنيدا
والواديين وخشعها وزبيدا
اماً لعارية السيوف غمودا
وتركت تسعاً للفرار عبيدا
لما ثبت به وراح شريدا
سمع العدى ويفجر الجلمودا
كرار والمحجوب والصنديدا
إيمان تلتحف الهوان برودا
فعل الودود يعاين المودودا
غصن يرنحه الصبا املودا
والنصر يرمي نحوك الاقليدا
عجب اذا افترس الهزبر السيدا
ولى غداة الطعن يلوي جيذا
يبد سموت ورتاجها الموصودا
طولى يمينك جسرهما الممدودا
حصن لهم من بعد ذاك مشيدا
بهم البهيمة جندها المحشودا
لو كان محتوم القضا مردودا
يوم غدا لبني الولاء سعودا
جهلا فابش قائداً ومقودا
لله مقتنص يصيد الصيدا
مذروية ورأى الحسام حديدا
قد فل آباء له وجدودا
لكن ليخفف قدرها ويكيذا
يوم يجرعه الشراب صديدا
بفراقهم لجلالك التأييدا
تلفاً فديتك متلفاً ومفيدا

ولقد روى مسروقهم عن امه
قالت هم شر الورى ومبيدهم
سبقتم مكارمك المكارم مثلما
ما زلت اسأل فيك كل قديمة
اني لأعذر حاسديك على العلى
فليحسد الحساد مثلك انه
ما انصفتك عصابة جهلتك اذ
قد خالفت نص النبي عليك في
باعتك وابتاعت بجوهر ذاتك ال
ثم ارتقت حتى ابتك رضى بمن
ضلت ادلتها اتبدل بالعمى

والحق ينطق منصفاً وعنيذا
خير الورى اكرم بذاك مبیدا
ختمت لعمر فخارك التأبيدا
عاد القديم وبعد عاد عودا
وعلاك عذري لو عذرت حسودا
شرف يزيد على المدى تجديدا
جعلت لذاتك في الوجود نديدا
ختم وهم كانوا عليه شهودا
علوي سفلي المبيع رديدا
لم يرض كعبك ان يراه صعيذا
رشدأ وبالعدم المحال وجودا

وقال عبد الباقي العمري البغدادي :

انت العلي الذي فوق العلى رفعا
وانت حيدرة الغاب الذي اسد ال
وانت باب تعالى شأن حارسه
وانت ذاك البطين الممتلي حكما
وانت ذاك الهزبر الأنزع البطل ال
وانت يعسوب نحل المؤمنين الى
وانت نقطة باء مع توحدها
وانت والحق يا اقضى الأنام به
وانت صنونبي غير شرعته
وانت زوج ابنة الهادي الى سنن
وانت غوث وغيث في ردى وندى
وانت ركن يحير المستجير به
وانت عين يقين لم يزه به
وانت ذو حسب يعزى الى نسب

ببطن مكة وسط البيت اذ وضعنا
ببرج السماوي عنه خاسئاً رجعا
بغير راحة روح القدس ما قرعا
معشارها فلك الأفلاك ما وسعا
ذي بمخلبه للشرك قد نزعا
اي الجهات انتحى يلقامهم تبعا
بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
غداً على الخوض حقاً تحشران معا
للانبياء إله العرش ما شرعا
من حاد عنه عداه الرشد فانخرعا^(١)
لخائف وللاج لا ذ وانتجعا
وانت حصن لمن من دهره فزعا
كشف الغطاء يقينا اية انقشعا
قد نيط في سبب اوج العلى فرعا

- المؤلف -

(١) انخرع الجبل انقطع من وسطه

وانت ضئضىء مجد في مدى امد
وانت من فجج الدين المبين به
وانت انت الذي حطت له قدم
وانت انت الذي للقبلتين مع الذ
وانت انت الذي في نفس مضجعه
وانت انت الذي آثاره ارتفعت
وانت انت الذي يلقي الكتائب في
وانت انت الذي لله ما فعلا
وانت انت الذي لله ما وصلا
بذي فقارك عنا اي فاقرة
عالجت بالبيض امراض القلوب ولو
نبذت للشرك شلوا بالعرء لذا
وياب خير لو كانت مسامره
باريت شمس الضحى في جنة بزغت
الله در فتى الفتيان منك فتى
ربيب طه حبيب الله انت ومن
اخوك من عز قدراً ان يكون له
سمتك امك بنت الليث حيدرة
لك الكساء مع الهادي وبضعته
نهج البلاغة نهج عنك بلغنا
به دمغت لأهل البغي ادمغة
ما فرق الله شيئاً في خليقته
ابا الحسين انا حسان مدحك لا
وكل من راح للعلياء مبتكراً
عذراً فقد ضقت ذرعاً عن احاطته
مدح لقد خضعت كل الحروف له
وما امتطى لاحقاً في اثره احد
فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا
عليك مني سلام الله ما غربت

قد فصل الدهر اوصالا وما انقطعا
ومن بأولاده الاسلام قد فجعا
في موضع يده الرحمن قد وضعنا
جبي اول من صلى ومن ركعا
في ليل هجرته قد بات مضطجعا
على الأثير وعنهما قدره اتضعنا
ثبات جأش له ثهلان قد خضعنا
وانت انت الذي لله ما صنعنا
وانت انت الذي لله ما قطعنا
قصمتها ودفعت السوء فاندفعنا
كان العلاج بغير البيض ما نجعا
عليه نسر من الخذلان قد وقعنا
كل الثوابت حتى القطب لانقلعنا
في يوم بدر بزوغ البدر اذ سطعنا
ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعنا
كان المربي له طه فقد برعنا
اخ سواك اذا داعي الاخاء دعا
اكرم بلبوة ليث انجبت سبعا
وقرتي ناظر به ابنيك قد جمعنا
رشدأ به اجتث عرق الغي فانقمعنا
لنخوة الجهل قد كانت اشروعنا
من الفضائل الا عندك اجتمعنا
انفك اظهر في انشائه البدعنا
جاء الثناء على علياه مخترعنا
وكلمنا ضقت عن تحديده اتسعا
وكل صوت الى انشاده خشعنا
الا وعن شأوه في عدوه ظلعنا
بمثله العالم العلوي ما سمعنا
شمس وما قمر من افقه طلعا

وقال المؤلف غفر الله ذنوبه من جملة قصيدة حجازية سنة ٢٣٤٠

لقد فاز من والى علياً وآله
كواكب للسايرين ان غاب كوكب
هم القوم فيهم انزل الله وحيه
هم القوم يحكي المسك نشرأ حديثهم
وقد فرض الرحمن حبهم على
وكان لهم جبريل في الفضل سادسا
وما كان الا بالصلاة عليهم
باوجههم في الجذب يستمطر الحيا
اذا فارقوا ربعا لهم عاد مجدبا
ولاؤهم ديني وبغض عداهم
وما انا يومأ عن ولاهم براجع
ولا تبلغ الأقوال كنه صفاتهم
منازل وحي الله خزان علمه
فسر في بلاد الله اما مشرقا
فهل لرسول الله آل سواهم
وهم فلك نوح قد نجا كل راكب
وهم في وصاة المصطفى باب حطة
ابوهم علي شيد الدين سيفه
ببدر واحد والنضير وخيبر
ازار المنايا شيبة ثم عتبة
ويوم حنين حين فرت جموعهم
وكسر اصناما بمكة بعد ما
وبات بيوم الغار فوق فراشه
امام غدا للناكثين مجاهدا
واتبعهم بالمارقين فمطعما
صبور لدى الشدات والهول مقبل
اخ ووصي وابن عم لأحمد
ولو وجد المختار فيهم نظيره

وضل الذي قد حاد عنهم وخيبا
عن الناس منها اظهر الله كوكبا
وعن فضلهم فيه ابان واعربا
فله ذكر ما الذ واعذبا
جميع البرايا في الكتاب وواجبا
وهم خمسة من فوقهم مدت العبا
ليقبل فرضا للصلاة ويكتبا
(وان نزلوا بالماحل استنبتوا الرى)
وان نزلوا ربعا بهم عاد مخصبا
اذا اتخذ الأقوام ديننا ومذهبا
وان لام ذو جهل عليه وانبا
وان بالغ المنطق فيها واطنبا
واسباب من للقرب منه تسببا
الى ما انتهى المسرى واما مغربا
وهل غيرهم بين البرية مجتبى
بها وهوى من غيرها اختار مركبا
لعمرى فمن يدخل بها الأمن اكسبا
وهدم اركان الضلال وخربا
ويوم به حزب الضلال تحزبا
لديها وعمراً والوليد ومرحبا
ويأبى علي ان يفر ويهربا
علا من رسول الله متنا ومنكبنا
يقيه المنايا لم يكن متهيبا
وقفاهم بالقاسطين وعقبا
غدا لحدود المرفقات ومشربا
وقد جاوز السيل البطاح الى الزبي
وصهر وصنوحين ينسب منسبا
لأخاه من بين الصحابة واجتبى

ابا حسن تأبى المكارم والعلی
مدينة علم المصطفى انت بابها
تقول سلوني قبل ما تفقدوني
رأوا منك ما ظنوك ربا وخالقها
وفي قل تعالوا كنت نفس محمد
وفيك اتت دون البرية انما
وفي يوم خم قد خصصت برتبة
فاصبحت اولی من نفوسهم بهم
مدى الدهر الا ان تكون لها ابا
فما كان الا منك علم ليطلبها
انبئكم ما بالغيوب تحجبها
به مثلما قد كان عيسى مريبا
وان عاند الغاوي بها وتعصبا
وليكم لم تبق للشك مذهبها
حباك بها الباري فأوسعك الحبا
وفي ذاك نفى الريب عن تريبا

(مراثي امير المؤمنين علي عليه السلام)

(قال الحسن بن علي يرثي اباہ عليهما السلام)

اين من كان لعلم الـ مصطفى في الناس بابا
اين من كان اذا ما اقحط الناس سحابا
اين من كان اذا نو دي في الحرب اجابا
اين من كان دعاه مستجابا ومحابا

ومما رثاه به الحسن عليهما السلام ايضاً .

خال العيون وما ارد ن من البكاء على علي
لا تقبلن من الخلي^(١) فليس قبلك بالخلي

وفي مروج الذهب وقد رثى الناس امير المؤمنين علياً «ع» في ذلك الوقت والى
هذه الغاية وذكروا مقتله ومن رثاه في ذلك الوقت ابو الأسود الدؤلي من ابيات :

الا ابلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
افي شهر الصيام فجعثمونا بخير الناس طراً اجميعنا

- المؤلف -

(١) اي لا تقبل منه نبيه لك عن البكاء .

قتلتهم خير من ركب المطايا	وذللها (وخيسها) ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ المشاتي والمبيننا
إذا استقبلت وجهه أبي حسين	رأيت النور فوق الناظرينا
لقد علمت قریش حين كانت	بانك خيرهم حسباً وديننا

وقالت ام الهيثم بنت الأسود وقيل بنت العريان النخعية وقد خلط الرواة بين ابياتها وابيائ ابى الأسود فادخلوا بعض كل منها في الأخرى^(١) ونحن نذكر ابياتها مع ما زيد فيها من ابيات . قالت :

الا يا عين ويحك فاسعدينا	الا فابكي امير المؤمنين ^(٢)
رزئنا خير من ركب المطايا	وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ المشاتي والمثينا ^(٣)
فكل مناقب الخيرات فيه	وحب رسول رب العالمينا

(١) اعلم ان الروايات في هذه الأبيات مختلفة جدا (ففي) مقاتل الطالبين نسب الأبيات الآتية الى ام الهيثم بنت الأسود النخعية عدا الرابع والسابع والعاشر والحادي عشر والرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر ، أما الثامن فأورد بدله هذا البيت :

وعبرة ام كلثوم اليها تجاوبها وقد رأيت اليقيننا

مع بيتين تركناهما وتركتا قبلهما بيتين ايضا ، وفي مروج الذهب: اورد لأبي الأسود ما سمعت وفي تاريخي الطبري وابن الأثير وتذكرة الخواص لسبط بن الجوزي نسب الى ابى الاسود ستة ابيات العاشر والثاني عشر والثاني وذكر بدل رزئنا قتلتم والثالث والرابع عشر والخامس عشر فذكر فيها ثلاثة أبيات من رواية ابى الفرج . وابن عبد البر في الاستيعاب قال وقال ابو الاسود واكثرهم يرونها لأم الهيثم بنت العريان النخعية فذكر بدل الاسود العريان واورد البيت الأول والثامن عشر والحادي عشر والثاني عشر والثاني بلفظ قتلتم والثالث والرابع والرابع عشر والخامس عشر وابن شهر آشوب في المناقب نسبها لابي الاسود واورد الأول والثاني والثالث والخامس عشر والسادس وذكر بدل الدين الحيد والعاشر والثاني عشر بلفظ افي الشهر الحرام والثالث عشر والسادس عشر والخامس والسابع عشر والرابع عشر والعشرين وهذا غريب من مثل هؤلاء مع تبجرهم وكونهم ائمة في هذا الفن لا سيما الطبري وابو الفرج وابن عبد البر ولا يبعد وقوع اشتباه من الرواة بين ابيات النخعية والدؤلي فادخل بعض احدهما في الآخر كما وقع نظير ذلك في ميمية الفرزدق في مدح زين العابدين (ع) وميمية على وزنها وقافيتها في مدح بعض الامويين فادخل بعض ابيات احدهما في الأخرى كما نبه على ذلك في الاغاني وفصلناه في كتابنا معادن الجواهر .

(٢) ورحلها خ ل وذللها خ ل

(٣) والميناخ ل

وكنا قبل مقتله بخير
يقيم الدين^(١) لا يرتاب فيه
(يقيم الحق لا يرتاب فيه
ويدعو للجماعة من عصاه
وليس بكاتم علما لديه
الا ابغ معاوية بن حرب
) الا قل للخوارج حيث كانوا
افي شهر الصيام فجعتمونا
ومن بعد النبي فخير نفس
لقد علمت قریش حيث كانت
اذا استقبلت وجه ابي حسين
كأن الناس اذ فقدوا علياً
فلا والله لا انسى علياً
تبكي ام كلثوم عليه
ولو انا سئلنا المال فيه
فلا تشمت معاوية بن حرب^(٤)
واجمعنا الامارة عن تراض
فلا نعطي زمام الأمر فينا
وان سراتنا وذوي حجانا
بكل مهند غضب وجرد

نرى مولى رسول الله فينا
ويقضي بالفرائض مستبيننا
ويعدل في العدى والأقربينا خ ل
وينهك قطع ايدي السارقين
ولم يخلق من المتجبرينا
فلا قرت عيون الشامتيننا
فلا قرت عيون الشامتيننا خ ل
بخير الناس طرا اجمعينا
ابو حسن وخير الصالحينا
بأنك خيرها حسبا ودينا
رأيت البدر راع^(٢) الناظرينا
نعام جال^(٣) في بلد سنيينا
وحسن صلاته في الراكعيننا
بعبرتها وقد رأت اليقيننا
بذلنا المال فيه والبنينا
فان بقية الخلفاء فينا
الى ابن نبينا وإلى اخينا
سواه الدهر آخر ما بقينا
تواصوا ان نجيب اذا دعينا
عليهن الكماة مسومينا

وقال بكر وقيل ابو بكر بن حماد التاهرتي يرثي علياً « ع » ويذم قاتله ويذم
عمران بن حطان على رثائه ابن ملجم ومدحه اياه اوردها ابن عبد البر في
الاستيعاب وفي الفصول المهمة بكر بن حسان الباهلي والظاهر انها تصحيف وفي

(١) الحدغ ل .

(٢) راقغ ل فوق غ ل

(٣) حارغ ل

(٤) صخرغ ل

الاصابة في ترجمة عمران بن حطان بكر بن حماد وهو من اهل القيروان معاصر
للبخاري وفي طبقات السبكي بكر بن حماد التاهرتي وهو الصواب واوردها المسعودي
في مروج الذهب :

قل لابن ملجم والأقدار غالبية قتلت افضل من يمشي على قدم واعلم الناس بالقرآن ثم بما صهر النبي ومولاه وناصره وكان منه على رغم الحسود له وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكرنا ذكرت قاتله والدمع منحدر اني لاحسبه ما كان من بشر اشقى مراد اذا عدت قبائلها كعافر الناقة الاولى التي جلبت قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها فلا عفا الله عنه ما تحلمه لقوله في شقي ظل مجترماً يا ضربة من تقي ما اراد بها بل ضربة من غوي اوردته لظي كأنه لم يرد قصدا بضربته	هدمت ويك للاسلام اركاننا واول الناس اسلاماً وإيماننا سن الرسول لنا شرعاً وتباننا اضحت مناقبه نوراً وبرهاننا مكان هارون من موسى بن عمراننا ليثاً اذا لقي الأقران اقراننا فقلت سبحان رب الناس سبحاننا كلا ولكنه قد كان شيطاننا واخسر الناس عند الله ميزاننا على ثمود بارض الحجر خسراننا قبل المنية اشقاها وقد كانا ^(١) ولا سقى قبر عمران بن حطاننا ونال ما ناله ظلماً وعدواننا الا ليبلغ من ذي العرش رضواننا فسوف يلقي بها الرحمن غضباننا الا ليصلي عذاب الخلد نيراننا
--	--

وعمران بن حطان الرقاشي كان من الخوارج وقد رثى عبد الرحمن بن ملجم
ومدحه على قتله علياً « ع » بأبيات منها هذا البيت الذي ذكره بكر بن حماد فقال :

يا ضربة من تقي ما اراد بها اني لأذكره يوماً فاحسبه اكرم بقوم بطون الأرض ابرهم لله در المرادي الذي سفكت امسى عشية غشاها بضربته	الا ليبلغ من ذي العرش رضواننا اوفي البرية عند الله ميزاننا لم يخلطوا دينهم بغياً وعدواننا كفاه مهجة شر الخلق انسانا ما جناه من الآثام عرياننا
---	---

(١) أزمانا فآزمانا خ ل

وقد رد على ابن حطان جماعة من الشعراء غير بكر بن حماد المذكور منهم طاهر
ابن محمد فقال حكاه عنه سبط ابن الجوزي :

يا ضربة من لعين ما اراد بها الا امام الهدى ظليماً وعدوانا
اني لأذكره يوماً فائتته اشقى البرية عند الله خسرانا
وقال هذا رسول الله سيدنا وسيد الرسل اعلاما واعلانا

(ومنهم) القاضي ابو الحارث الطبري اورده سبط ابن الجوزي ايضاً . وفي
الاصابة : عارضه الامام ابو الطيب الطبري وذكر البيتين الأولين فقط :

اني لأبرأ مما انت قائله عن ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لأذكره يوماً فألعنه ديننا والعن عمران بن حطانا
عليه ثم عليك الدهر متصلاً لعائن الله اسراراً واعلانا
فانتم من كلاب النار جاء به نص الشريعة برهاننا وتبياننا

قال سبط ابن الجوزي يشير الى قوله « ع » الخوارج كلاب النار وفي الاصابة
اجابه عنها السيد الحميري الشاعر المشهور الشيعي وهي في ديوانه واجابه عنها ابو
المظفر الشهرستاني في كتاب التبصير اهـ . اما جواب السيد الحميري فهو قوله :

لا ددر المرادي الذي سفكت كفاه مهجة خير الخلق انسانا
قد صار مما تعاطاه بضربته مما عليه من الاسلام عرياننا
ابكى السماء لباب كان يعمره منها وحتت عليه الأرض تحناننا
طوراً اقول ابن ملعونين ملتقط من نسل ابليس بل قد كان شيطاننا
ويل امه اي ماذا لعنة ولدت لا ان كما قال عمران بن حطانا
عبد تحمل اثماً لو تحمله ثهلان طرفة عين هد ثهلانا

واما جواب ابي المظفر فهو قوله :

كذبت وايم الذي حج الحجاج له وقد ركبت ضلالا منك بهتانا
لتلقين بها ناراً مؤججة يوم القيامة لا زلفى ورضوانا
تبت يدها لقد خابت وقد خسرت وصار ابخس من في الحشر ميزانا
هذا جوابي لذلك النذل مرتجلاً ارجو بذاك من الرحمن غفرانا

ومن الطرائف ما حكاه صاحب الاصابة عن القاضي حسين بن محمد الشافعي شيخ المرازقة انه قال : هذا الذي قاله القاضي ابو الطيب خطأ فان عمران صاحب لا تجوز لعنته ا هـ . ويشبه هذا ما يحكى ان رجلاً ذم فرعون فقال له آخر ما لنا وللانبياء . ويصدق على هذا القاضي قول العامة فلان من معرفته بالصحابة يترضى عن عنتر فعمران بن حطان ليس من الصحابة . وبه منهم فينبغي على قوله ان لا تجوز لعنة ابليس لانه ادرك زمن النبي (ص) ولا الدجال لانه ادرك زمانه ايضاً وادركنا في دمشق ممن ينسب الى العلم من لا يجوز لعن ابن ملجم ويقول انه اجتهد فاختطاً ولم يشعر بان قوله هذا رد على النبي (ص) في قوله انهم كلاب النار وفي قوله يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية .

وحكى صاحب الاصابة عن البخاري وابي داود انها روي عن عمران بن حطان وقال عبد الله بن عباس بن عبد المطلب كما في شرح النهج لابن ابي الحديد وفي الاستيعاب انها لأبي بكر بن حماد ولعله اظهر :

وهز علي بالعراقيين حية	ومصبتها جلت على كل مسلم
وقال سيأتياها من الله نازل	ويخضبها اشقى البرية بالدم
فعاجله بالسيف شلت يمينه	لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه	تبوأ منها مقعداً في جهنم
ففاز امير المؤمنين بحظه	وان طرقت احدى الليالي بمعظم ^(١)
الا انما الدنيا بلاء وفتنة	حلاوتها شيبت بصاب وعلقم

وقال الاستاذ ابو الحسن مهيار الديلمي من قصيدة :

يا خليلي كنتما فافترقنا	فاسلواني لكل شيء زوال
لي في الشيب صارف ومن الحز	ن على آله احمد إشغال
معشر الرشيد والهدى حكم البغ	سي عليهم سفاهة والضلال
ودعاة الله استجاب رجال	لموثم يدلوا فاستحالوا
حملوها يوم الفعيلة اوزا	را تخف الجبال وهي ثقال
ثم جاءوا من بعدها يستقيلو	ن وهيئات عثرة لا تقال

(١) وان طرقت فيها الخطوب بمعظم خل .

م غداً بينهم فقال وقالوا
ق وتبلى الموم والأطلال
وهو للمحل فيهم وقتال
بل الا بحبه الأعمال
كيف كانت يوم الغدير الحال
ار هيهات كيف يخفى الهلال
م عليه ثرى البقيع يهال
ت وكادت له نزول الجبال
ء عليه وهو الشراب الحلال
طع من اهل بيته الأوصال
ان زهد ولا نجا الأطفال
لهفة كسبها جوى وخبال

يا لها سوءة اذا احمد قا
ربع همي عليهمو طلل با
يا لقوم اذ يقتلون علياً
ويسرون بغضه وهو لا تق
وتحال الأخبار والله يدري
درسوا قبره ليخفى على الزو
ولسبطين تابعين فمسمو
وشهيد بالطف ابكى السماوا
يا غليلي له وقد حرم الما
قطعت وصلة النبي بأن تق
لم ينج الكهول سن ولا الشب
لهف نفسي يا آل طه عليكم

وقال الحاج محمد رضا الأزري البغدادي رحمه الله تعالى :

ونادى به ناعي السماء فأسمعا
واوشك عرش الله ان يتضعضعا
يكن رزؤه في الناس ادهى وافظعا
وبرقع بالغى الهدى فبترقعما
وصاح به داعي النفير فججمععا
من الدولم تعهد بها الدهر مربعا
ولم ترشمل الدين الا موزعا
جدير عليه الدين ان يتصدعا
لقى حوله جبريل ينعى فلا نعى
وودعها داعي الهدى يوم ودعا
بسيف عدو الله امسى مقنعا
بكاه اسى في قبره وتفجعما
وقد كان لا يلقاه الا مروعا
طويل ذرى حك السهى فتصدعا
وتنعى الوغى منه كميا سميذعا

مصاب رمى ركن الهدى فتصدعا
وضجت له الأملاك في ملكوتها
ومن يك اعلى الناس شأننا ومفخرا
مصاب على الاسلام القى جرانه
فيا ناشد الاسلام قوض سفره
واصبح كالذود الظماء بقفرة
ولم تر عقد الدين الا مبددا
وان قتيلا شيد الدين سيفه
فيا هل درى الاسلام ان زعيمه
وان عماد الدين بان عميدها
ويا هل درى المختار ان حبيبه
واقسم لو اصغى النعي لقبره
ومن عجب ان ينزل الموت داره
لتبك الطوال الغلب من آل هاشم
ليبك التقى منه منار هداية

وان ييكه الاسلام وجداً وحسرة
وان ييكه البيت الحرام فطالما
وان ييك جبريل له فلشدهما
وان ييكه بدر السماء فانما
ولو علقت شمس الضحى يوم دفنه
إمام دعا لله حتى انتهى له
ولم يمض حتى ان شأى كل سابق
وان عد في نسك فلم يبق اورعا
لقد طبق الأفاق بأساً ونائلا
كأن مقاليد القضاء بكفه
اما والهجان القود تدمى نحورها
وبالبيت ذي الاستار والنفر الألى
وبالأبطح الأعلى ومروة والصفى
لقد صرع الاسلام ساعة قتله
فكيف ودار الوحي امست ربوعها
اجدك من للدين ابقيت كالثا
ويا رب دمع كان صعباً قياده
وان يغد في الارضين رزؤك مفظعا
ويومك في الاسلام ثلم ثلثة
فلا بطش الا بساعد اجذم

فقد كان للاسلام حصناً ومفزعا
به كان محمي الجوار ممنعا
بخدمته جبريل كان ممتعا
بكى البدر بدرأ منه اسنى وارفعاً
لخطت له في عينها الشمس مضجعا
الا هكذا فليدع الله من دعا
ولم يبق في قوس الفضائل منزعا
وان عد في فتك فلم يبق اورعا
فذلّت له الأعناق خوفاً ومطمعا
فلم يك الا ما اراد وارفعاً
ومن بنى يرمي الجمار تطوعاً
بإرجائه تهوي سجوداً وركعا
وبالحجر الملموس والركن اجما
فيا مصرع الاسلام عظمت مصرعا
خلاء وامسى منزل الدين بلقعا
ومن لعلوم الغيب اصبحت مودعا
فأصبح منقاداً ليومك طيعاً
فقد راح في اهل السماوات افظعا
واوسع خرقاً في الهدى لن يرقعا
ولا عطست الا بمارن اجدعا

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله تعالى

قم ناشد الاسلام عن مصابه
ام ان ركب الموت عنه قد سرى
بلى قضى نفس النبي المصطفى
مضى على اهتضامه بغصة
عاش غريباً بينها وقد قضى
لقد اراقوا ليلة القدر دما

اصيب بالنبي او كتابه
بالروح محمولا على ركابه
وادرج الليلة في اثوابه
غص بها الدهر مدى احقابه
بسيف اشقاها على اغترابه
دماؤها انصبين في انصبابه

تنزل الروح فوافي روحه
فضج والأملك فيها ضجة
وانقلب الاسلام في الفجر بها
الله نفس احمد من قد غدا
غادره ابن ملجم ووجهه
وجه لوجه الله كم عفره
فاغبر وجه الدين لاصفراره
ويزعمون حيث طلوا دمه
والصوم يدعو كل يوم صارخاً
اطاعة قتلهم من لم تكن
قتلتهم الصلاة في محرابها
وشق راس العدل سيف جوركم
فالأمة اليوم غدت في مجهل
فيا لها غلطة دهر بعدها
وما كفاه ان ارانا ضلة
حتى ارانا ذئبه مفترسا
هذا امير المؤمنين بعدما
قد الف الهيجاء حتى ليلها
يمشي اليها وهو في ذهابه
كالشبل في وثبته والسيف في
اراده من لو لحظته عينه
وهو لعمرى لو يشاء لم ينل
لكن غدا مسلماً محتسباً
فليبك جبريل له ولينتحب
نعم بكى والغيث من بكائه
منتدباً في صرخة وانما
يا ايها المحجوب عن شيعته
كم تغمد السيف لقد تقطعت
فانهض لها فليس الاك لها

صاعدة شوقاً الى ثوابه
منها اقشعر الكون في إهابه
للحشر احوالا على مصابه
من نفس كل مؤمن اولى به
مخضب بالدم في محرابه
في مسجد كان ابا ترابه
وخضب الايمان لاختضابه
في صومهم قد زيد في ثوابه
قد نضحوا دمي على ثيابه
تقبل طاعات الورى الا به
يا قاتليه وهو في محرابه
مذ شق منه الرأس في ذبابه
ضلت طريق الحق في شعابه
لا يحمد الدهر على صوابه
وهاده تعلو على هضابه
بين الشبول ليثه في غابه
الجأهم للدين في ضرابه
غرابه يأنس في عقابه
اشد شوقاً منه في اياه
هيبتة والصل في انياه
في مأزق لفر من ارهابه
ما نال اشقى القوم في آرابه
والخير كل الخير في احتسابه
في الملاء الأعلى على مصابه
ينعب والرعد من انتحابه
يستصرخ المهدي بانتدابه
وكاشف الغم على احتجابه
رقاب اهل الحق في ارتقابه
قد سئم الصابر جرع صابه

واطلب اباك المرتضى ممن غدا
فهو كتاب الله ضاع بينه
وقل ولكن بلسان مرهف
يا عصابة الاتحاد اين من قضى
اين امير المؤمنين اوما
منقلباً عنه على اعقابيه
فاسأل بأمر الله عن كتابه
واجعل دماء القوم في جوابه
محتسباً فكنت في احتسابه
عن قتله اكتفيت باغتصابه

قال الشيخ كاظم السبي النجفي رحمه الله تعالى

خطب الم بركن الدين فانهارا
فأى حادثة في الدين قد وقعت
كرت وقد شمرت عن ساقها فرمت
هذي المحاريب اين القائمون بها
جار الزمان عليهم كم بهم ملأ الد
هذي منازلهم بعد الأنيس فلا
اضحى المؤمل للجدوى يجيل بها
بالله يا راكبا حرفا معودة
يم بها بمنى من غالب فئة
مطعماة الجذب ان كف به بخلت
فأى طود هدى من مجدكم مارا
هذا علي امير المؤمنين لقى
قد حجب الخسف بداراً منه مكتملا
اودى ومن حوله للمسلمين ترى
وافت اليه بنوه الغر مسفرة
تدعوه والعين عبرى تستهل دماً
يا نيراً غاب عن افق الهدى فارى
ابكيك في الجذب مطعماً سواغها
فلا ارى بعد حامي الجار من احد
فلا بدا بعده بدر ولا طلعت

اورى الغداة بقلب المصطفى نارا
فألبسته من الأشجان اطمارا
فجدلت بطلا في الحرب كزارا
والليل مرخ من الظلماء استارا
نيا مصابا وكم اخلى لهم دارا
ترى بها غير وحش القفر زوارا
طرفاً وليس يرى في الدار ديارا
طي السباب انجادا واغوارا
وجوهها سطعت في الليل اقمارا
واسرة الحرب ان تقع لها ثارا
واي بحر ندى من جودكم غارا
مضرجا بدم من رأسه فارا
وغيض الختف بحرأ منه تيارا
من دهشة الخطب اقبالا وادبارا
عن اوجه تملأ الظلماء انوارا
والحزن اجج في احشائها نارا
افق الهدى لا يرى للصبح اسفارا
وفي لظى الحرب مقداماً ومغوارا
يجيرنا من صروف الدهر لوجارا
شمس ولا فلك في افقها دارا

وقال المؤلف عفى الله عن جرائمه يرثي امير المؤمنين وولده الحسين عليهما
السلام :

يا دار مي باللوى
عمي صباحاً دار مي
هل فيك بل غلة
ياربعهم افصحت لي
بانوا فبت ساهرا
اسأل عنهم كل رك
يالائمي في الحب لو
ذق الهوى ان شئت ان
ما ان صبا قلبي الى
ولا شجاني شادن
ولا ذكرت جيرة
لكن لال المصطفى
آل الهدى آل التقى
آل الصلاح والفلا
آل الكمال والجللا
عمهم الظلم فلا
امسى فؤادي لهمو
اما علي فله
كان من الهادي كمش
حل من العلواء في
وكم له مناقب
تنبوعن الحصر ولا
قام به الدين لو
وقام دون المصطفى
يجاهد الأعداء عن
يثبت في الشدات لم
يضرّب هامات العدى
متن النبي قد رقى
فهل علمت ما جرى

حياك فيض الديم
بالغوير واسلمي
للعاشق المتيم
عنهم ولم تكلم
والطرف لم يوم
ب منجد او متهم
انصفتني لم تلم
تلومني ثم لم
طبي الحمى المنعم
بالعارض المنعم
بانوا بذات السلم
وجدي وطول المي
آل العلى والهمم
ح والندى والكرم
ل والوفا بالذمم
تلفي الذي لم يظلم
كأنه في ضرر
في الفضل اسمى قدم
ل ساعد ومعصم
اعلى الذرى والقمم
سمت مناط الانجم
تطاق عدأ بقم
لا سيفه لم يقم
بالصارم المصمم
جهادها لم يحجم
يبرح ولم ينهزم
في كل يوم ايوم
يكسر كل صنم
عليه ام لم تعلم

ظلماً ولم يقدم	اخر عن مقامه
خضيب رأس بدم	غادره ابن ملجم
محرابه لم يرم	عممه بالسيف في
فجار لم يعمم	عمم رأساً بسوى الد
تبت يدا ابن ملجم	من ضربة بسيفه
بركنها المنهدم	فهد اركان العلى
كف القضاء المبرم	الله ماذا صنعت
م فاجر لم يصم	اراده في شهر الصيا
لا حبه كالعدم	اعمال كل الخلق لو
ه الشريف الأعظم	واغتاله في مسجد الد
بنانه من ندم	سوف يعرض في غد
ولات حين مندم	حين يرى جزاءه
اودت بكل مسلم	فيا لها مصيبه
من مفصح واعجم	جلت على كل الورى
من رزئها في ماتم	وكل املاك السما
نفا منى وزمزم	بكى لها ما بين اك
م وربوع الحرم	بكى لها البيت الحرا
وح بكل موسم	عج لها الحجيج بالذ
أنف الذي لم يرغم	وارغمت من العلى الد
بليل غي مظلم	وابدلت صبح الهدى
قلب الهدى باسهم	وفجعة لقد رمت
سمع الورى في صمم	واعية قد غادرت
مصاها لقد عمي	وناظر الاسلام من
اودى بنفس الضيغم	يا عجباً للذئب قد
لصيد نسر قشعم	وللبغاث قد سمت
تحت العجاج الاقتم	هيهات لولاقيته
طعم النسور الحوم	لكنت حقاً عندها
للحسن المسمم	ابكى لهذا الرزء ام
دريئة للاسهم	ام للحسين اذ غدا

وللقنا دريئة
يا لمصاب قد دهمي
ساموه إما الذل أو
فاختار موت العز عن
والذل يأباه له
فكر مثل الليث فو
وخاض بحرأ من حديد
وغاص وهو مفرد
يحميه في وسط العجا
حتى هوى عن سرجه
اعلى سنان رأسه
وقد مضى جواده
فقابلته زينب
افدي قتيلا بالظما
يرى الفرات جاريا
ثغر الزمان بعده
وكم رضيع لهم
فطامه السهم وبال
وكم كمي قطعت
وكم سبية لهم
كأنما وجوهها
تسري بهاعجف المطا
تسري بها اعداؤها
تسبي بنات الوحي يا
وبينها السجاد قد
وارث علم المصطفى
اخبت من تحت السما
فلا سقى كرفان في
خانتة عن عمد وما

وللحسام المخدم
في عاشر المحرم
موت العزيز المقدم
عمد ولما يندم
مولاه والأنف الحمي
ق السابح المطهم
د في الطلا ملتطم
في الفيلق العرمرم
ج صارم لم يكهم
خضيب جسم بدم
فوق السنان اللهزم
ينعاه للمخيم
بالدمع المنسجم
عن مورد الماء حمي
امامه وهو ظمي
بالبشر لم يبتسم
باسهم الغدر رمي
فصال لم ينفطم
بيض الظبا بعد كمي
فوق النياق الرسم
قد صبغت بالعظم
من مجرم لمجرم
من معرق ومشتم
لله سبي الديلم
اضناه عض الأدهم
يهدي لرجس ادم
من الوري والام
لما فعلت غيث همي
وفت بعقد الذمم

من بعد ما قد غدرت	ابناؤها بمسلم
ولا عدت امة الذ	يران في جهنم
حبي لآل المصطفى	خالط لحمي ودمي
في حبهم همت ولو	لا حبهم لم اهم
خير بني حوا هو	وخير ولد آدم
ارجو النجا بهم اذا	اصبحت بين الرمم
هذا لساني دائب	في نصرهم مع قلبي
حتى تواري في ضري	ح بعد موتي اعظمي
بكل منشور ومن	ظوم فصيح الكلم
ما مثله لنائر	ومثله لم ينظم
قصائد قد صاغها	صياغة التبرفمي
قصائد ما لزهيد	ر مثلها في هرم
ولا رأى نظيرها	مالك من متمم

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة عدد ابياتها ٢٨٤ بيتاً :

وادي الحمى حياك مشمول الرضا	وسقائك من فيض الكرامة ممرع
ما مر ذكرك طارقا الا جرى	متدفقا من كل عضو مدمع
اني طبعت على هواك فلذ لي	ولكم هوى قد لذ وهو تطبع
وعليك اقلق في الوساد فلم يكن	الا على شوك القتاد المضجع
غربت من الاسلام شمس سعوده	بك فاغتندي لغروب دمعي مطلع
واليك يدعوني الهوى فأجيبه	ويقودني وانا الحرون فاتبع
قسما بكس شهبه لم تصبني الش	هب الكوانس والشموس الطلع
لكنها يوم الوصي اهاج لي	شجوا تكاد به الحشى تستنزع
يوم كيوم محمد ورزية	تنسى لموقعها الرزايا اجمع
يوم به شمس النبوة كورت	فناها المالحوب ليل اسفع
يوم به قمر الامامة آفل	والشهب من فلك الهداية وقع
تالله لا انساه في محرابه	لله يسجد في الظلام ويركع
وجلا ابن ملجم والظلام مجلل	سيف المنية والبرية هجع

وقضى عليه به وقنع رأسه
 فهناك اعول جبرئيل مناديا
 اليوم اشقى الأشيقا قد غال ات
 اليوم منعمر الهدى متهدم
 اليوم روض العلم الوى والتقى
 قتل ابن عم المصطفى قتل الوصي
 يقضي امام المسلمين مخضبا
 فمن المعزي احمداً بوصيه
 ومن المعزي فاطما بحميهها
 ومن المعزي المجتبى بلمة
 ومن المعزي المستضام بفارس ال
 ومن المعزي جبرئيل بمن به
 افهل درت آل الهدى ان الهدى
 ام هل درى الدين المبين بنكبة
 عجباً لقلب لا يذوب ومقلة
 عجباً لارض لا تمور ولج بحر
 عجباً لبدر التم يسفر مشرقا
 عجباً لعرش الله جل جلاله
 عجباً لقبر قد حواك ولم يضق
 لكن حواك فقر فيك وانه
 لا كان يومك يا علي فانه
 اصمى مصابك قلب كل موحد
 ادرى ضريحك كم حوى بك من على
 ما زلت مضطهدا تغض على القذى
 وهجرت لله المضاجع قائماً
 ورزئت بالطهر البتول وما انقضى
 هجموا على بنت الرسول وروعوا
 تدعو فيغضي المسلمون كأنها
 اتباح حرمتها ويسقط حملها

لله راس بالحسام مقنع
 فوق السما من في البسيطة يسمع
 قى الانقيا وله الجميل مضيع
 اليوم منمر الندى متقشع
 اقوى وعرنين المكارم اجدع
 المرتضى قتل الامام الأورع
 والمسلمون لهم قلوب هجع
 ارداه صمصام بسم منقع
 قد قد مفارقة الحسام الاقطع
 كادت لها السبع العلى تتصدع
 لإسلام جرعه الحمام الاوضع
 جبريل سبح والملائك اجمع
 اودى ودك شمامه المترفع
 نزلت فخذ الدين منها اضرع
 جزعا له بدماثها لا تدمع
 ر لا يغور وعارض لا يقلع
 لم بالسواد عليك لا يتبرقع
 كيف استقام وركنه متضعض
 بنذاك وهو من البسيطة اوسع
 لولاك لهو الخاشع المتصدع
 يوم به الدين الخفيف مضضعض
 واصم نعيك كل اذن تسمع
 سام له انحط الضراح الارفع
 جفنأ وقلبك بالنوائب موجه
 فكأنما لك في قيامك مضجع
 رزه الرسول ولم تجف الأدمع
 قلب البتول واي قلب روعوا
 لم تدعهم وكأنهم لم يسمعوا
 ما بينهم وترض منها الأضلع

لهفي لها غضبي تموت وما لها
ودفنتها سرا كما اوصت وقد
ومنعتهم عن نبش مرقدها وهم
متوجع منهم ولا متفجع
هجموا لكيلا يحضروا ويشيعوا
لولاك عما حاولوا لم يرجعوا

(ابو محمد الحسن بن علي الزكي الشهيد)

(سبط رسول الله (ص) وسيد شباب اهل الجنة)
(عليه افضل الصلاة والسلام)

المجلس الاول

الامام بعد امير المؤمنين علي عليه السلام وثاني ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين واول السبطين سيدي شباب اهل الجنة وريحانتي المصطفى ولده الحسن بن علي بن ابي طالب وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت محمد سيد المرسلين (ص) .

(ولد) بالمدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان على الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة (وقيل) في شعبان ولعله اشتباه بمولد اخيه الحسين عليه السلام سنة ثلاث من الهجرة (وروي) سنة اثنتين وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل لاربعة سنين وستة اشهر ونصف من التاريخ الهجري وقيل لثمانية عشر شهراً من الهجرة والمشهور الاثبت هو الاولان (وهو) اول اولاد علي وفاطمة عليهما السلام وقيل انه ولد لستة اشهر (وفي) الفصول المهمة الصحيح خلافة ولم يولد لستة اشهر مولود فعاش الا الحسن بن علي وعيسى بن مريم عليهما السلام (وروي) مثل ذلك في حق اخيه الحسين (ع)^(١) وكان بين ولاده الحسن والحسين طهر واحد عشرة

(١) يدل عليه ما في الكافي عن الصادق (ع) انه كان بين الحسن والحسين (ع) طهر واحد وكان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشر وما ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره انه كان بينهما طهر واحد وكان الحسين (ع) في بطن امه ستة اشهر ولكن ينافي ذلك ما ذكره في تاريخ ولادتهما من ان الحسن (ع) ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث والحسين (ع) لخمس خلون من شعبان سنة اربع فيكون بين ميلاديهما عشرة اشهر وعشرون يوماً كما قاله ابن =

ايام (وعن) الواقدي خمسون ليلة (وكان) بين ولادتهما عشرة اشهر وعشرون يوما (وروي) عن الصادق (ع) ستة اشهر وعشرة ايام (وعن) قتادة سنة وعشرة اشهر والله اعلم (فلما) ولد الحسن (ع) قالت فاطمة لعلي عليهما السلام سمه فقال ما كنت لأسبق باسمه رسول الله (ص) فجاء النبي (ص) فأخرج اليه في خرقة صفراء فرمى بها وقال الم انهكم ان تلفوا المولود في خرقة صفراء وامر ان يلف في خرقة بيضاء وسره اي قطع سرتة والباه بريقة^(١) وقال اللهم اني اعيزه بك وولده من الشيطان الرجيم واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وقيل بل اوصى ام سلمة واسماء بنت عميس ان تفعلوا به ذلك ساعة ولادته وقال لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان الرجيم^(٢) ثم قال لعلي « ع » هل سميت فقال ما كنت لأسبقك باسمه فقال سمه الحسن (وفي الاستيعاب) بسنده عن علي « ع » انه لما ولد الحسن جاء رسول الله (ص) فقال اروني ابني ما سميتموه قلت سميت حريبا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين جرى مثل ذلك قال بل هو حسين فلما ولد الثالث جرى مثل ذلك قال بل هو محسن (وروي) الكليني بسنده عن الصادق « ع » قال عق رسول الله (ص) عن الحسن بيده وقال بسم الله عقيقة عن الحسن وقال اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره اللهم اجعلها وقاءا لمحمد وآله (وفي رواية) عق عنه بكشين املحين^(٣) واعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق راسه وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة فكان وزنه درهما وشيئاً (وقيل) بل امر امه ان تفعل ذلك وطلّى راسه بالخلوق^(٤) وقال الدم فعل الجاهلية (وتوفي) بالمدينة يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر (وقيل) في السابع منه (وقيل) لخمس بقين من ربيع الأول سنة خمسين من الهجرة او تسع واربعين او احدى وخمسين او اربع واربعين او سبع واربعين او ثمان وخمسين .

وله سبع واربعون سنة وقيل خمس واربعون وقيل ست واربعون وقيل ثمان

= كلمة. واحد في المناقب وذكرناه في الاصل فالظاهر انه وقع اشتباه في نسبة ذلك إلى الحسين (ع) لتقارب الكلمتين في الحروف خصوصا في الخط القديم والله اعلم .

- (١) في النهاية في حديث ولادة الحسن بن علي والباه بريقه أي صبه في فيه كما يصب اللبن في فم الصبي .
 (٢) ويمكن وقوع الأمرين معاً .
 (٣) لعل الرواية انه عق عن الحسن والحسين (ع) بكشين كما في بعض الروايات فوقع اشتباه في النقل .
 (٤) طيب مركب من زعفران وغيره

واربعون وقيل تسع واربعون وقيل خمسون (والأظهر) ان يكون عمره الشريف سبعة واربعين او ستاً واربعين سنة واربعة اشهر وثلاثة عشر يوماً^(١) وقبض رسول الله (ص) وله سبع سنين وستة اشهر وبعضهم قال واشهر ولم يعين (وقيل) ثمان سنين وقام بالأمر بعد ابيه وله سبع وثلاثون سنة واقام الى ان صالح معاوية ستة اشهر وخمسة ايام وقيل ثلاثة ايام^(٢) ثم صالحه لخمس بقين من ربيع الأول سنة احدى واربعين وخرج الى المدينة واقام بها عشر سنين الا اشهرأ ثم قبض وكانت مدة إمامته تسع سنين واربعة اشهر وثمانية ايام^(٣) (وكنيته) ابو محمد (واشهر القابه) التقي والزكي والسيط (ونقش خاتمه) العزة لله وحده او (العزة لله) (الله اكبر وبه استعين) او (حسبي الله) ولعله كان له عدة خواتيم (وبوابه) سفينة مولى رسول الله (ص) وملك عصره معاوية (وكان) له خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وانثى (وهم) ١ - زيد ٢ - ام الحسن ٣ - ام الحسين امهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية ٤ - الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية ٥ - عمرو ٦ - القاسم ٧ - عبد الله امهم ام ولد ٨ - عبد الرحمن امه ام ولد ٩ - الحسن الملقب بالأثرم ١٠ - طلحة ١١ - فاطمة امهم ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله التيمي ١٢ - ام عبد الله ١٣ - فاطمة ١٤ - ام سلمة ١٥ - رقية . لأمهات شتى ولم يعقب

(١) بناء على انه ولد في منتصف شهر رمضان سنة اثنتين أو ثلاث وقبض في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين (وقال الكليني) ولد سنة اثنتين وروي سة ثلاث وقبض في صفر سنة تسع واربعين وهو ابن سبع واربعين وأشهر مع انه على هذا يكون ابن ست واربعين وأشهر لا ابن سبع واربعين (وتبعه) على هذا الوهم الطبرسي في اعلام السورى فقال ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وقبض في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين وله سبع واربعون سنة وأشهر مع ان الصواب ست واربعون وأشهر (والظاهر) ان سبب الوهم انهم يحسبون من سنة ثلاث مثلاً الى سنة خمسين سبعة واربعين باقناص ثلاث من خمسين ثم يضيفون اليها الأشهر الزائدة من شهر رمضان الى صفر مع ان الحساب يجب ان يكون من سنة ثلاث الى سنة تسع واربعين ثم يضاف اليها الأشهر الزائدة من شهر رمضان الى صفر وذلك لأن سنة خمسين لم تكمل وانما مضى منها شهران فقط وهم يحسبونها كاملة (واغرب) من ذلك كله قول المفيد (ره) انه ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وقبض في صفر سنة خمسين وله ثمان واربعون سنة مع ان الصواب ايضاً ست واربعون واشهر اذ بناء على هذا التوهم لو انقصنا ثلاثاً من خمسين يبقى سبع واربعون لا ثمان واربعون .

(٢) بناء على الخلاف في وفاة امير المؤمنين « ع » انها ليلة احدى وعشرين او ثلاث وعشرين من شهر رمضان (٣) بناء على المشهور من ان امير المؤمنين « ع » قبض ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين والحسن « ع » في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين .

منهم غير الحسن وزيد (وانما) صالح معاوية خوفاً على نفسه اذ كتب جماعة من رؤساء اصحابه الى معاوية في السر بالطاعة وضمنوا له تسليمه اليه عند دنوهم من عسكره ولم يكن معه من يأمن غائلته الا عدد يسير من خواص شيعته وكتب اليه معاوية بالصلح وبعث بكتب اصحابه اليه فأجابته الى الصلح حقناً لدمه ودماء شيعته بعد ما شرط عليه شروطاً كثيرة فاجابه معاوية الى ذلك وعاهده على الوفاء بها فلما استتمت الهدنة لم يف له بشيء منها ثم دس اليه معاوية السم على يد زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس لما اراد ان يعهد بالخلاف لولده يزيد وكان الحسن « ع » شرط عليه ان لا يعهد بها الى احد فبقي مريضاً اربعين يوماً ثم مضى لرحمة ربه وتولى اخوه الحسين « ع » غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بالقيع .

تعزّ فكم لك من اسوة تسكن عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن

المجلس الثاني

مما جاء في صفة الحسن بن علي عليهما السلام ما رواه غير واحد من العلماء قالوا كان الحسن بن علي عليهما السلام ابيض مشرباً حمرة ادعج^(١) العينين سهل الخدين^(٢) دقيق المسربة^(٣) كث اللحية^(٤) ذا وفرة^(٥) وكان عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس^(٦) بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحاً من احسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر^(٧) حسن البدن (وقال) المفيد في الارشاد كان الحسن اشبه الناس برسول الله (ص) خُلِقاً وهيئة وهدياً وسؤداً (وجاءت) فاطمة عليها السلام بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله (ص) في شكواه التي توفي فيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال اما الحسن فان له هيبتي وسؤددي واما الحسين فان له جوذي وشجاعتي (قال الطبرسي) ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن اسحاق قال ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله (ص) ما بلغ الحسن بن علي كان يسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله اجلالا له فاذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس (قال الزاوي) ولقد رايت في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله احد الا نزل ومشى حتى رايت سعد بن ابي وقاص قد نزل ومشى الى

١ - الدعج شدة سواد العين مع سعتها

٢ - صلتها اي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين

٣ - بفتح الميم وضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة

٤ - كثير شعرها

٥ - الوفرة الشعر الى شحمة الأذن

٦ - كل عظيمين التقيا في مفصل فهو كردوس مثل المنكبين والركبتين

٧ - المجموعة ضد السبوة وتحمد المجموعة في الشعر لأن السبوة اكثرها في شعور المعجم . - المؤلف -

جنبه وعن واصل بن عطاء كان الحسن بن علي عليهما السلام عليه سيما الأنبياء وبهاء الملوك (وعن) انس بن مالك لم يكن احد اشبه برسول الله (ص) من حسن ابن علي عليهما السلام (وقال) انس ايضاً في حق اخيه الحسين «ع» كان اشبههم برسول الله (ص) قال ذلك لما رأى راس الحسين «ع» بين يدي ابن زياد^(١) وعن الغزالي في الاحياء والمكي في قوت القلوب قال النبي (ص) للحسن «ع» اشبهت خلقي وخلقي (وعن) علي كان الحسن اشبه برسول الله (ص) ما بين الصدر الى الرأس والحسين اشبه به فيما كان اسفل من ذلك (وكانت) الزهراء عليها السلام ترقص الحسن «ع» وتقول :

اشبه اباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن^(٢)
واعبد إلها ذا منن ولا توال ذا الاحن

وقالت للحسين «ع» :

انت شبيه بأبي لست شبيهاً بعلي

(ومما جاء) في عبادة الحسن بن علي عليهما السلام وزهده وفضله وفصاحته وسخائه ما رواه الصدوق في الأمالي باسناده عن الصادق «ع» قال حدثني ابي عن ابيه عليهما السلام ان الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام كان اعبد الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم وكان «ع» اذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً وكان عليه السلام اذا ذكر الموت بكى واذا ذكر القبر بكى واذا ذكر البعث والنشور بكى واذا ذكر الممر على السراط بكى واذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شفق شهقة يغشى عليه منها واذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل وكان عليه السلام اذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ الا قال لبيك لبيك اللهم لبيك ولا يمر في شيء من احواله الا ذكر الله سبحانه (وكان) اصدق الناس

(١) الجمع بين هذين الحديثين يقتضي ان يكون الحسن اشبه الناس برسول الله (ص) ما عدا الحسين والحسين اشبه الناس به ما عدا الحسن ويمكن ان يكون وجه الجمع ما يأتي عن علي عليه السلام ولكن الآيات الآتية عن الزهراء «ع» قد تنافي ذلك والله اعلم .

- المؤلف -

(٢) اجعله ظاهراً حراً مطلقاً غير مأسور لأحد

لهجة وافصحهم منطقاً (ولقد) قيل لمعاوية ذات يوم لو امرت الحسن بن علي فصعد المنبر فخطب ليتبين للناس نقصه فدعاه فقال له اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها فقام الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي بن ابي طالب وابن سيده النساء فاطمة بنت رسول الله (ص) انا ابن خير خلق الله انا ابن رسول الله انا ابن صاحب الفضائل انا ابن صاحب المعجزات والدلائل انا ابن امير المؤمنين انا المدفوع عن حقي انا واخي سيدها شباب اهل الجنة انا ابن الركن والمقام انا ابن مكة ومنى انا ابن المشعر وعرفات (فقال) له معاوية يا ابا محمد خذ في نعت الرطب ودع هذا فقال عليه السلام الريح تنفخه والحري ينضجه والبرد يطيبه ثم عاد في كلامه (فقال) انا ابن امام خلق الله وابن محمد رسول الله (ص) فخشي معاوية ان يتكلم بعد ذلك بما يفتن به الناس فقال يا ابا محمد انزل فقد كفى ما جرى فنزل (وفي) امالي الصدوق ايضاً باسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة بكى فقبل له يا ابن رسول الله اتبكي ومكانك من رسول الله (ص) الذي انت فيه وقد قال فيك رسول الله (ص) ما قال وقد حججت عشرين حجة ماشياً وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل فقال ابكي لخصلتين لهول المطلع وفراق الأحبة (وفي مطالب السؤل) انه قد صح النقل فيما رواه الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده انه عليه السلام خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات وتصدق به حتى كان يعطي نعلا ويمسك نعلا (ونقل) الحافظ ابو نعيم المذكور في حلية الأولياء بسنده انه عليه السلام قال اني لأستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على رجله (وروى) صاحب كتاب الصفوة بسنده ان الحسن عليه السلام حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وان النجائب لتقاد معه (وعن) الصادق عليه السلام قريب منه (روضة الواعظين) انه عليه السلام كان اذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقبل له في ذلك فقال عليه السلام حق على كل من وقف بين يدي رب العرش ان يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان اذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول الهي ضيفك ببابك يا محسن قد اتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم (وذكر) غير واحد من العلماء ان الحسن عليه السلام كان من اوسع الناس صدرأً واسمجهم خلقاً (وعن) صحيحي مسلم والبخاري عن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله (ص) والحسن بن علي على

عائقه وهو يقول اللهم اني احبه فاجبه (وفي رواية) عن حلية الأولياء من احبني فاليحبه (وعن) كتاب بشارة المصطفى بسنده عن يعلى بن مرة قال خرجنا مع النبي (ص) وقد دعينا الى طعام فاذا الحسن عليه السلام يلعب في الطريق فاسرع النبي (ص) امام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مرة ها هنا ومرة ها هنا يضاحكه حتى اخذه فجعل احدي يديه في رقبته والاخرى على رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال حسن مني وانا منه احب الله من احبه (بابي) انت وامي يا ابا محمد يا حبيب رسول الله وربحائه وسبطه الذي كان يحملك على عاتقه وعلى ظهره ويلاطفك ويلعبك ليته يرى ما فعله معك بنو امية اعداء الله واعداء رسوله واعداء الاسلام فجرعوك الغصص والغيط حتى ازالوك عن مقامك الذي احلك الله فيه ودسوا اليك السم حتى تقطعت منه كبذك ومنعوا هم واشياعهم من دفنك عند جدك الذي انت حبيبه وربحائه واولى بقربه حياً وميتاً من كل احد .

توهي الجبال وتوهن الجلدا	بأبي الذي قد عاش في غصص
ومضى الى باريه مضطهدا	حتى قضى بالسسم محتسبا
بغياً وما جاؤا به حسدا	لم يكفهم من قبل ما فعلوا
عند النبي فكان منفردا	حتى ابوا من دفن جثته

* * *

المجلس الثالث

(في جملة من الحكم والآداب المنقولة عنه عليه السلام)

(في حلية الأولياء) بسنده سأل علي ابنه الحسن عن اشياء من امر المروءة فقال : يا بني ما السداد قال دفع المنكر بالمعروف . قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة . قال فما المروءة قال العفاف واصلاح المال . قال فما السماح قال البذل في العسر واليسر . قال فما الشح قال ان ترى ما في يديك شرفا وما انفقته تلفاً . قال فما الاخاء قال المواساة في الشدة والرخاء . قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو . قال فما الغنيمة قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا . قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس . قال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله وان قل وانما الغنى غنى النفس . قال فما الفقر قال شره النفس الى كل شيء . قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعينك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم . قال فما السؤدد قال اتيان الجميل وترك القبيح . قال فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة . قال فما الحرمان قال تركك حقك وقد عرض عليك .

(وفي تحف العقول) روي عن الحسن في اجوبته عن مسائل سأله عنها امير المؤمنين عليهما السلام او غيره في معان مختلفة . قيل فما المروءة قال حفظ الدين واعزاز النفس ولين الكنف وتعهد الصنيعة وأداء الحقوق والتجيب الى الناس (وفي رواية) : سئل عن المروءة فقال شح الرجل على دينه واصلاحه ماله وقيامه بالحقوق قيل فما الكرم قال الابتداء بالعطاء قبل المسألة واطعام الطعام في المحل قيل فما الحزم قال طول الاناة والاحتراش من جميع الناس قيل فما الشرف قال موافقة الاخوان وحفظ الجيران

(وفي تحف العقول ايضاً) قال عليه السلام : ما تشاور قوم الا هدوا الى رشدهم . اللؤم ان لا تشكر النعمة .

وقال لبعض ولده : يا بني لا تؤاخ احداً حتى تعرف موارده ومصادره . القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من باعدته المودة وان قرب نسبه . الخير الذي لا شر فيه الشكر مع النعمة والصبر على النازلة . العار اهون من النار . وقال في وصف اخ صالح كان له : كان من اعظم الناس في عيني وكان ورأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان لا يشتكي ولا يسخط ولا يتبرم كان اكثر دهره صامتاً فاذا قال بد القائلين كان اذا جالس العلماء على ان يسمع احرص منه على ان يقول واذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول واذا عرض له امران لا يدري ايها اقرب الى ربه نظر اقربهما من هواه فخالفه . لا يلوم احداً على ما قد يقع العذر في مثله . وقال له فيك عظمة فقال في عزة ، قال الله تعالى ﴿ والله العزة لرسوله وللمؤمنين ﴾ وسأله رجل ان يحالسه فقال اياك ان تمدحني فانا اعلم بنفسي منك او تكذبني فانه لا رأي لمكذوب او تغتاب عندي احداً فقال له الرجل ائذن لي في الانصراف قال نعم اذا شئت .

(وفي الفصول المهمة) : هلاك المرء في ثلاث الكبر والحرص والحسد . فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس . والحرص عدو النفس وبه اخرج آدم من الجنة . والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل .

(وفي كشف الغمة) : لا ادب لمن لا عقل له . ولا مروءة لمن لا همة له . ولا حياء لمن لا دين له . ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل . وبالعقل تدرك الداران جميعا . ما رأيت ظالماً اشبه بمظلوم من حاسد . يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً وارض بما قسم الله تكن غنياً . واحسن جوار من جاورك تكن مسلماً . وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك به تكن عدلاً . يا ابن آدم انك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فخذ مما في يديك لما بين يديك وقال عليه السلام ما فتح الله عز وجل من احد باب مسألة فخرن عنه باب الاجابة . ولا فتح على رجل باب عمل فخرن عنه باب القبول ولا فتح لعبد باب شكر فخرن عند باب المزيد . وقال عليه السلام المعروف ما لم يتقدمه مظل ولا يتبعه من . والاعطاء قبل السؤال من اكبر السؤدد . وقال عليه السلام لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينها للاعتذار طريقاً . المزاح يأكل الهية وقد اكثر من الهية

الصامت . المسؤول حر حتى يعد ومسترق حتى ينجز . الفرصة سريعة الفوت بطيئة
العود . تجهل النعم ما اقامت فاذا ولت عرفت .

المجلس الرابع

مما ينسب الى الحسن بن علي عليهما السلام من الشعر على ما اورده ابن شهر اشوب في المناقب قوله :

ذري كدر الأيام ان صفاءها تولى بأيام السرور الذواهب
وكيف يغر الدهر من كان بينه وبين الليالي محكمات التجارب

وقوله عليه السلام :

قل للمقيم بغير دار اقامة حان الرحيل فودع الأحبابا
ان الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعاً في القبور ترابا

وقوله عليه السلام :

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان المقام بظل زائل حمق

وقوله عليه السلام :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعتني وشربة من قراح الماء تكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني حياً وان مت تكفيني لتكفيني

(ومما جاء) في سخاء الحسن عليه السلام ما ذكره ابن شهر اشوب في المناقب ان رجلاً سأل فاعطاه خمسين ألف درهم وخسمائة دينار وقال انت بحمال يحمل لك فاق بحمال فاعطى طيلسانه وقال هذا كرى الحمال (وجاءه) بعض الأعراب فقال

اعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون الف درهم فدفعها الى الاعرابي فقال
الاعرابي يا مولاي الا تركني ابوح بحاجتي وانشر مدحتي فانشأ الحسن عليه السلام
يقول :

نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبيل السؤال انفسنا خوفاً على ماء وجه من يشل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل^(١)

(وعن المدائني) قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم
اثقالهم فجاءوا وعطشوا فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوها فقالت هذه الشوية
احلبوها وامدقوا لبنها ففعلوا واستطعموها فقالت ليس الا هذه الشاة فليذبحها
احدكم فذبحها احدهم وكشطها ثم شوت لهم من لحمها فاكلوا وقالوا عندها فلما
نهضوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا عدنا فالذي بنا فانا صانعون
بك خيراً ثم رحلوا فلما جاء زوجها اخبرته فقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لا
تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم مضت الأيام فأضرت بها الحال فرحلت حتى
اجتازت بالمدينة فرآها الحسن عليه السلام فعرفها فقال لها اتعرفيني قالت لا قال انا
ضيفك يوم كذا وكذا فأمر لها بألف شاة والف دينار وبعث معها رسولا الى الحسين
عليه السلام فأعطاهما مثل ذلك ثم بعثها الى عبد الله بن جعفر فأعطاهما مثل ذلك
(ومما جاء) في تواضع الحسن عليه السلام ما ذكره ابن شهر اشوب في المناقب ايضاً
عن كتاب الفنون وكتاب نزهة الأبصار انه مر على فقراء وقد وضعوا كسيرات على
الارض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له هلم يا ابن بنت رسول الله الى
الغداء فنزل وقال فان الله لا يحب المستكبرين وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا ثم
دعاهم الى ضيافته واطعمهم وكساهم (اقول) امثل هذا الامام في سخائه وتواضعه
وكرم اخلاقه وجليل صفاته يغضب حقه ويخاف عهده وتتكث بيعته وينحى عن
خلافه ابيه وجده ولم يكتفوا بذلك حتى دسوا اليه السم فلفظ كبده قطعة قطعة من
شدة السم ولم يكتفوا بذلك حتى منعوا من دفنه عند جده ومن هو اولى بمجاورته
وقربه واجلبوا في ذلك واشهروا الحرب على بني هاشم حتى اضطروا الى دفنه
بالبقيع .

وجاشت لتأبى دفته عند جده تثير على اشياعه رهج الحرب
اتدني لها الويلات مستوجب النوى اليه وتقضي عنه مستوجب القرب

المجلس الخامس

قال المفيد في الارشاد كان الحسن بن علي وصي ابيه امير المؤمنين عليهما السلام ووصاه بالنظر في وقوفه وصداقته وكتب اليه عهداً مشهوراً ووصية ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والآداب وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء (وعن صحيح الترمذي) عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) حامل الحسن بن علي عليه السلام على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي (ص) ونعم الراكب هو (وعن صحيح مسلم والبخاري) عن ابي هريرة ان النبي (ص) قال اَنْتُمْ لَكُمْ لُكْعٌ^(١) اَنْتُمْ لَكُمْ لُكْعٌ يعني حسنا فظننا انما تحبسه امه لأن تغسله او تلبسه سخاباً (وهو خيط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان) فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منها صاحبه فقال رسول الله (ص) اللهم اني احبه وأحب من يحبه (وفي رواية) اللهم اني احبه فأحبه واحب من يحبه (وفي رواية عن ابي هريرة) ادع لي لكع فأنت حسن يشتد حتى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله (ص) وجعل رسول الله (ص) يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني احبه واحب من يحبه ثلاثاً (واتي) النبي (ص) بتمر من تمر الصدقة فأخذ الحسن عليه السلام ثمرة فوضعها في فيه فادخل النبي (ص) اصبعه في فمه وقال كخ كخ اي بني اما شعرت ان آل محمد لا يأكلون الصدقة (وفي رواية) انه جعل يدخل اصبعه ليخرجها كأنه يمتنع عليه ويكره ان يؤذيه (بأبي) انت وامي يا رسول الله ليتك ترى ما صنع به بنو امية واشياعهم وامتك من

١ - قال ابن الاثير في النهاية اللكع قد يطلق على الصغير ومنه الحديث انه (ص) جاء يطلب الحسن بن علي قال اثم لكع فان اطلق على الكبير اريد الصغير العلم والعقل انتهى والظاهر ان ذلك من النبي (ص) من باب المداعبة كما يفعل مع الصبيان .
- المؤلف -

بعدك منعوه عن حقه ودسوا له الدسائس ويغوه الغوائل وجرعوه الغيظ وباينعوه
وخذلوه وضربوه بمعول في فخذة انتهى الى العظم وقتلوا شيعة وشيعة ابيه وشردوهم
واخافوهم وسبوا اباهم امير المؤمنين على رؤوس المنابر وهو يسمع ولا يستطيع ان
يدفع حتى ادى الحال ببني امية الى ان دسوا له السم فمات منه بعد اربعين يوماً
شهيداً مسموماً صابراً محتسباً فليتك تراه يا رسول الله وهو يقذف كبده قطعة قطعة
من السم الذي دسه اليه معاوية وليتك تراه وقد منع من الدفن في جوارك وابتعد عن
قبرك ونحي عن قربك ظلماً وعدواناً وعداوة لله تعالى ولك يا رسول الله .

ليس هذا لرسول الله يا امة الطغيان والغيا جزا
فعلتم بابناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس السادس

فما جاء في كرم اخلاق الحسن والحسين عليهما السلام انهما مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء فاظهرا تنازعا يقول كل منهما للآخر انت لا تحسن الوضوء وقالوا ايها الشيخ كن حكما بيننا فتوضأ وقالوا اينما يحسن الوضوء فقال الشيخ كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على امة جدكما (ومما) جاء في فضلها ما روي عن الصادق عليه السلام انه اضطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) ايها حسن خذ حسيناً فقالت فاطمة يا رسول الله اتستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله (ص) هذا جبرئيل يقول ايها حسين خذ حسناً (وروي) الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان الى الحج فلم يرا براكب الا نزل يمشي فتقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن ابي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن يا ابا محمد ان المشي قد ثقل على جماعة ممن معك والناس اذا رأوكما تمشيان لم تطب انفسهم ان يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن عليه السلام لا نركب قد جعلنا على انفسنا المشي الى بيت الله الحرام على اقدامنا ولكننا نتنكب الطريق فاخذنا جانباً من الناس (وقطع) مدرك بن ابي زياد لابن عباس وقد امسك للحسن ثم للحسين بالركاب وسوى عليهما ثيابهما انت اسن منهما تمسك لهما بالركاب فقال يا لكع^(١) وما تدري من هذان هذان ابنا رسول الله (ص) او ليس مما انعم الله علي به ان امسك لهما واسوي عليهما (قال المفيد عليه الرحمة) وكان من برهان كمالهما وحجة اختصاص الله لهما ببيعة رسول الله

١ - اللكع الصغير العلم والعقل .

- المؤلف -

(ص) لهما ولم يبايع صبيّاً في ظاهر الحال غيرهما (قال) وقد صرح رسول الله (ص) بالنص على إمامتهما بقوله ابنابي هذان إمامان قاما أو قعدا ودلت وصية الحسن عليه السلام الى الحسين عليه السلام على امامته كما دلت وصية امير المؤمنين عليه السلام الى الحسن عليه السلام على إمامته بحسب ما دلت وصية رسول الله (ص) الى امير المؤمنين عليه السلام على إمامته من بعده (قال وقد كانا حجة الله لنبه (ص) في المباهلة وحجة الله من بعد ابيهما امير المؤمنين عليه السلام على الأمة في الدين والاسلام (قال) وكانا حبيبي رسول الله (ص) بين جميع اهله وولده (وعن) صحيح الترمذي بسنده قال رسول الله (ص) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (وفي رواية) ابنابي هذان سيدا شباب اهل الجنة (وزاد) في رواية وابوهما خير منهما (وفي الاستيعاب) روي عن النبي (ص) من وجوه انه قال في الحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة (اقول) امثل هذين السيدين الامامين سبطي رسول الله (ص) وريحانتيه وسيدي شباب اهل الجنة اللذين بلغ من كرم اخلاقهما انها لم يصرحا للشيخ بانه لا يحسن الوضوء بل توضأ امامه لينبهاه واللذين بلغ من كرامتهما على الله ان يستنهض احدهما رسول الله (ص) والآخر جبرئيل عند تصارعهما واللذين بلغ من عبادتهما ان حجا ماشيين على اقدامهما من المدينة الى مكة مراراً عديدة واللذين بلغ من فضلهما وعلو مقامهما ان يخدمهما مثل ابن عباس مع جلالة قدره فيمسك لهما بالركاب عند ركوبهما ويسوي عليهما ثيابهما يظلمان ويقهران ويقتلان فيقتل الحسن بالسهم حتى تقيأ كبده قطعة قطعة ومضى الى ربه شهيدا مسموماً صابراً محتسباً ويقتل اخوه الحسين بالسيف افجع قتلة وافظعها ولا يجد له ناصرأ ولا معيناً بين امة تزعم انها على دين الاسلام .

ولسبطين تابعين فمسمو	م عليه ثرى البقيع يبال
وشهيد بالطف ابكى السماوا	ت وكادت له تزوا، الجبال
يا غليلي له وقد حرم الما	ء عليه وهو الشراب الحلال
قطعت وصلة النبي بان تق	طع من اهل بيته الأوصال
لهف نفسي يا آل طه عليكم	لهفة كسبها جوى وخبال

المجلس السابع

مما جاء في شدة محبة النبي (ص) للحسن والحسين عليهما السلام ووجوب محبتهما على كل احد ما (عن صحيح الترمذي) عن انس بن مالك قال سئل رسول الله (ص) اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما اليه (وعن) ابن عمر سمعت رسول الله (ص) يقول هما ريحائتي من الدنيا (وعن) صحيح الترمذي عن اسامة بن زيد انه قال طرقت النبي (ص) ذات ليلة فخرج (الى ان قال) فاذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فأحبهما واحب من يحبهما (وعن) كتاب اليواقيت لأبي عمرو الزاهد عن زيد بن ارقم قال كنت عند النبي (ص) في مسجده فمرت فاطمة صلوات الله عليها خارجة من بيتها الى حجرة رسول الله (ص) ومعها الحسن والحسين عليهما السلام ثم تبعها علي عليه السلام فرفع رسول الله (ص) رأسه الي فقال من احب هؤلاء فقد احبني ومن ابغض هؤلاء فقد ابغضني (وعن جابر) قال رسول الله (ص) ان الجنة لتشتاق الى اربعة من اهلي قد احبهم الله وامرني بحبهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين والمهدي صلى الله عليهم الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام (وفي الاصابة) وعند احمد من طريق عبد الرحمن بن مسعود عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله (ص) ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني (وقال ص) من احب الحسن والحسين احببته ومن احببته احبه الله ومن احبه الله ادخله الجنة ومن ابغضهما ابغضته ومن ابغضته ابغضه الله ومن ابغضه الله ادخله النار (وعن زيد بن ارقم) ان النبي (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا سلم لمن سالتهم وحرب لمن حاربتهم (وروى) احمد بن حنبل ان النبي (ص) قال

وقد نظر الى الحسن والحسين «ع» من احب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة (وعن صحيح الترمذي والنسائي) بالاسناد الى بريدة قال كان رسول الله (ص) يخطب فجاء الحسن والحسين «ع» وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنه نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما (وعن جابر) انه دخل على النبي (ص) والحسن والحسين «ع» على ظهره وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان انتما (وفي رواية) ونعم العدلان انتما (وفي رواية) نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان انتما وابوكما خير منكما (وعن اسلم) رأيت الحسن والحسين عليهما السلام على عاتق رسول الله (ص) فقلت نعم الفرس لكما فقال رسول الله (ص) ونعم الفارسان هما (وفي ارشاد المفيد) عن زر بن حبیش عن ابن مسعود قال كان النبي (ص) يصلي فجاء الحسن والحسين «ع» فارتدفاه فلما رفع رأسه اخذهما اخذاً رفيقاً فلما عاد عاداً فلما انصرف اجلس هذا على فخذ الأيمن وهذا على فخذ الأيسر ثم قال من احبني فليحب هذين (وفي الاصابة) عن مسند ابي يعلى بسنده كان رسول الله (ص) يصلي فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فاذا ارادوا ان يمنعوها اشار اليهم ان دعوهما فاذا قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال من احبني فليحب هذين (وعن) كتاب الآل لابن خالويه عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة من احبهما احبني ومن ابغضهما ابغضني (وفي الاستيعاب) روي عن النبي (ص) من وجوه انه قال في الحسن والحسين «ع» اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما (اقول) امثل هذين السيدين الفاضلين الامامين ريحانتي رسول الله (ص) وسبطيه وسيدي شباب اهل الجنة ومن تشاقق الجنة اليهما ومن انحصرت ذرية رسول الله (ص) فيهما اللذين قد بلغا اعلى درجات الفضل والشرف وكرم الأخلاق وطيب الاعراق شبيهي رسول الله (ص) في هيئته وسؤدده وجوده وشجاعته وخلقه وخلقه واللذين اوجب الله حبهما على كل مسلم ومن احبهما احبه الله ورسوله ومن ابغضهما ابغضه الله ورسوله احب الناس الى رسول الله (ص) بحيث بلغ من حبه لهما ان ينزل من على منبره ويقطع خطبته لأجلهما ويحملهما تارة على ظهره واخرى على عاتقه وتارة على وركيه ولا يمنعهما عن ركوب ظهره وهو في الصلاة ولا يدع احدا ان ينزلهما ويأخذهما اخذاً رفيقاً خوفاً من انزعاجهما يظلمان بعده ويقهران ويدفعان عن حقهما من خلافة جدتهما وتجمع امته

الا من عصمه الله على ظلمهما وحربهما وغصب حقهما فمن بين خاذل ومقاتل حتى مات الحسن عليه السلام شهيداً بالسم وقضى الحسين عليه السلام شهيداً بالسيف بعد ما بايع اهل الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل وضمنوا له النصرة ثم نكثوا بيعته وخذلوه واسلموه فقتل بينهم ولم يمنعوه وخرجوا الى حرب الحسين «ع» وحاصروه ومنعوه المسير في بلاد الله واضطروه الى حيث لا يجد ناصراً ولا ملجأ وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى «ع» ظمآن مجاهد صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحلت حرمة ولم يوف له بعهد ولا رعيت فيه ذمة شهيداً على ما مضى عليه ابوه واخوه عليهم السلام .

من خبر المصطفى سبطاه قد قضي	بالسم هذا وذا بالسيف منحورا
اوصى واكد في الدنيا وصيته	فاوسعوا عهده نكثاً وتغييرا
لو كان جدهما اوصى بظلمهما	لما استطاعوا لما جاؤوه تكثيرا

المجلس الثامن

لما قبض امير المؤمنين « ع » خطب الحسن « ع » خطبة ذكر فيها فضل ابيه وفضله وفضل اهل بيته ثم جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه فقالوا ما احبه الينا وواجب حقه علينا وبادروا الى البيعة له بالخلافة وذلك يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فرتب العمال وامر الأمراء وانفذ عبد الله بن العباس الى البصرة ونظر في الأمور (ولما) بلغ معاوية وفاة امير المؤمنين « ع » دس رجلاً من حمير الى الكوفة ورجلاً من بني القين الى البصرة ليكتبا اليه بالأخبار ويفسدا على الحسن « ع » الأمور وعرف ذلك الحسن « ع » فأمر بقتلهما فقتلا (وكتب الى معاوية) اما بعد فانك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وارصدت العيون كانك تحب اللقاء وما اوشك ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذو حجي وانما مثلك في ذلك كما قال الأول :

فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد
فأننا ومن قد مات منا لكالذي يروح ويمسي في البيت ليغتدي

فاجابه معاوية بما يطول الكلام بذكره (ثم) كتب اليه الحسن « ع » يحتاج على استحقاقه الأمر واستحقاق ابيه له بعد رسول الله (ص) ويدعوه الى تسليم الأمر اليه فأجابه معاوية يراوغه ويخاتله وجرت بينهما مكاتبات ومراسلات كثيرة وكل منهما يدعو الآخر الى الدخول في طاعته فلما ورد آخر كتاب الى معاوية كتب الى عماله نسخة واحدة اما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتله خليفتم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلاً من عباد الله فاغتاله فقتله فترك

اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لانفسهم وعشائريهم فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي هذا بجذكم وجهدكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الأمل واهلك الله اهل البغي والعدوان والسلام فاجتمعت العساكر الى معاوية وسار قاصداً الى العراق وبلغ الحسن «ع» خبر مسيره وانه بلغ جسر منبج فنأدى المناادي الصلاة جامعة فصعد الحسن «ع» المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون انه بلغني ان معاوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك فاخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له فسكتوا فما تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تحييون إمامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد تراغوا كالثعالب اما تخافون مقت الله ولاعتها وعارها ثم استقبل الحسن «ع» فقال اصاب الله بك المرشد وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقاتلك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعنك فيما قلت ثم خرج ودابته بالباب فركبها وخرج الى النخيلة اول الناس ثم قام قيس بن سعد بن عبادة ومعقل بن قيس الرياحي وزيايد بن خصفة فانبوا الناس ولاموهم وحرصوهم وكلماوا الحسن «ع» بمثل كلام عدي وبعث الحسن «ع» حजर بن عدي يأمر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فخفوا بعد ما تناقلوا عنه وخرج الحسن «ع» الى المعسكر ومعه اخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه وبعضهم خوارج يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة وبعضهم اصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك وبعضهم اصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون الى دين . ثم سار الحسن «ع» في عسكر عظيم حتى اتي موضعاً يقال له دير عبد الرحمن فاقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم ارسل عبيد الله بن العباس في اثني عشر ألفاً مقدمة له وقال ان اصبقت فقيس بن سعد بن عبادة على الناس فان اصاب فسيب فسيب بن قيس الهمداني على الناس فسار عبيد الله حتى اتي مسكن^(١) وسار الحسن «ع» حتى اتي ساباط

١ - في معجم البلدان مسكن بالفتح ثم السكون وكسر الكاف موضع قريب من اوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق كانت به الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقتل مصعب وقبره هناك معروف وقتل معه ابراهيم بن مالك الأشتر وذكر قريباً من ذلك سبط ابن الجوزي عن تاريخ الخطيب . - المؤلف -

المدائن فلما أصبح اراد ان يمتحن اصحابه ويستبرئ احوالهم في الطاعة ليمتيز بذلك اولياؤه من اعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية واهل الشام فأمر ان ينادي الصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم (فقال) الحمد لله كلما حمد حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالحق واثمنه على الوحي (ص) اما بعد فاني والله لأرجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلق الله لخلقهم وما اصبحت محتماً على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خير من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رايي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد ان يصالح معاوية ويسلم الأمر اليه فقالوا كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه^(١) فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده فقال ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا فاطافوا به ودفعوا الناس عنه وسار ومعه شوب من غيرهم فلما مر في مظلم سباط بدر اليه الجراح بن سنان الأسدي فأخذ بلجام بغلته ويده مِقْوَل وهو سيف دقيق يكون غمده كالسوط وقال الله اكبر اشركت يا حسن كما اشرك ابوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم وضربه الحسن « ع » واعتقه وخرا جميعاً الى الأرض فوثب اليه رجل من شيعة الحسن « ع » يقال له عبد الله بن خطل الطائي فنزع المغول من يده وخضخض به جوفه واكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع انفه فهلك من ذلك واخذ آخر كان معه فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه (وحمل) الحسن « ع » على سرير الى المدائن فانزل بها على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل امير المؤمنين (ع) بها فأقره الحسن (ع) واشتغل الحسن (ع) بنفسه يعالج جرحه جاءه سعد بن مسعود بطبيب فقام عليه حتى برىء هكذا ذكر المفيد وابو الفرج والذي ذكره الطبري وابن الأثير وسبط بن الجوزي ناقلاً له عن الشعبي انه لما نزل الحسن (ع) المدائن نادى مناد

١ - سيأتي انه لما مر في مظلم سباط اخذ الجراح بلجام بغلته وهذا الخبر نقلناه من ارشاد المفيد ومقاتل الطالبين وهو كما ترى يدل اوله على انه كان راكباً فرساً وآخره على انه كان راكباً بغلة ولعله نزل عن الفرس وركب البغلة لكنها لم يذكر ذلك .
- المؤلف -

في العسكر الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا الى سرادق الحسن « ع » فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطاً كان تحته فازداد لهم بغضاً ومنهم ذعراً (قال المفيد) وكتب جماعة من رؤساء القبائل الى معاوية بالسمع والطاعة في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن اليه عند دنوهم من عسكره او الفتك به وبلغ الحسن « ع » ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه يخبره انهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبوية (الحبونية خ ل) بازاء مسكن وان معاوية ارسل الى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير اليه وضمن له الف الف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الى الكوفة فانسل عبيد الله في الليل الى معسكر معاوية في خاصته واصبح الناس قد فقدوا اميرهم فصلى بهم قيس بن سعد ونظر في امورهم فازدادت بصيرة الحسن « ع » بخذلان القوم له وفساد نيات الخوارج المحكمة فيه بما اظهروا له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب امواله ولم يبق معه من يأمن غوائله الا خاصته من شيعة ابيه وشيعته وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام .

وروى الصدوق في العلل ان معاوية دس الى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس^(١) وحجار بن ابجر وشبث بن ربعي دسيساً افرد كل واحد منهم بعين من عيونه انك اذا قتلت الحسن فلك مائة الف درهم وجند من اجناد الشام وبنت من بناتي فبلغ الحسن « ع » ذلك فاستلأم ولبس درعا وسترها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة الا كذلك فرماه احدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة (وفي الخرائج) ان الحسن « ع » كان قد وجه الى معاوية قائداً من كندة في اربعة آلاف فلما نزل بالأنبار ارسل اليه معاوية ان اقبلت الي أولئك بعض كور الشام والجزيرة وارسل اليه بخمسمائة الف درهم فقبض المال وصار الى معاوية في مأتين من خاصته فبلغ ذلك الحسن « ع » فقام خطيباً وقال هذا الكندي توجه الى معاوية وغدر بي وبكم وقد اخبرتكم انه لا وفاء لكم انتم عبيد الدنيا وانا موجه غيره واعلم انه سيفعل ما فعل صاحبه فبعث رجلاً من مراد وتقدم اليه بمشهد من الناس وتؤكد عليه واخبره انه سيغدر كما غدر الكندي فحلف بالايمان التي لا تقوم لها الجبال انه لا يفعل فقال الحسن « ع » انه سيغدر فلما توجه الى الأنبار كتب اليه معاوية بمثل ما

١ - الظاهر ان هذا قرب وفاة امير المؤمنين « ع » لأن الأشعث مات بعد امير المؤمنين « ع » باربعين ليلة وصل عليه الحسن « ع » على ما ذكره ابن الأثير .
- المؤلف -

كتب به الى صاحبه وبعث اليه بالمال فانقلب على الحسن «ع» واخذ طريقه الى معاوية (وكان) معاوية قد كتب الى الحسن «ع» في الهدنه والصلح وانفذ اليه بكتب اصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه اليه فعند ذلك اجاب الى الصلح ومن ذلك يعلم ان الحسن «ع» ما اجاب الى الصلح الا مكرهاً مرغماً وانه علم انه لو لم يصلح لسلموه الى معاوية ولكانت المفسدة اعظم فاختر اقل الضررين واهون المفسدين وعمل بما عهد اليه ابوه عن جده (ص) وان صلحه هذا لا يجعل لمعاوية عذراً ولا يرفع عنه وزراً بل يزيد ذماً واثماً فلذلك اجاب الحسن «ع» الى الصلح مكرهاً واشترط لنفسه شروطاً كثيرة كان في الوفاء بها مصالح شاملة فاجابه معاوية الى قبول تلك الشروط كلها فلم يثق به الحسن «ع» وعلم باحتياله واغتياله الا انه لم يجد بداً من اجابته لما كان عليه اصحابه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه الى خصمه وما كان من خذلان ابن عمه له ومصيره الى عدوه وميل الجمهور منهم الى العاجلة وزهدهم في الآجلة فتوثق لنفسه من معاوية بتوكيد الحجة عليه والاعتذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين وكان فيما اشترطه الحسن «ع» على معاوية ان لا يسميه امير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وان يترك سب امير المؤمنين «ع» والقنوت عليه في الصلاة وان لا يتعقب على شيعة علي شيئاً ويؤمنهم ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل الى كل ذي حق منهم حقه وان يفرق في اولاد من قتل مع ابيه يوم الجمل وصفين الف الف درهم وان يجعل ذلك من خراج دار ابجر^(١) من بلاد فارس فاجابه معاوية الى ذلك وعاهده عليه وحلف له بالوفاء (وقال) ابن الأثير انه لم يجبه الى الكف عن شتم علي فطلب ان لا يشتم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به ولا بشيء مما عاهده عليه بل انه لما تم الصلح سار حتى اتى النخيلة^(٢) فخطب الناس فقال اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم له كارهون الا واني كنت منيت الحسن واعطيته اشياء وجميعها تحت قدمي لا

١ - نقل ذلك ما عدا ترك السب الصدوق عن كتاب الفروق بين الأباطيل والحقوق تأليف محمد بن بحر الشيباني عن ابي بكر محمد بن الحسن بن اسحاق بن حزيمة النسابوري قال ثنا ابو طالب زيد بن اجزم ثنا ابو داود ثنا القاسم بن فضيل ثنا يوسف بن مازن الراسي قال بايع الحسن بن علي معاوية على انه لا يسميه امير المؤمنين الخ .

- المؤلف -

٢ - هي معسكر الكوفة

افي بشيء منها (قال ابو اسحاق) راوي الحديث وكان والله غداراً (وفي مقاتل
الطالبيين) بسنده عن الشعبي ان معاوية خطب الناس حين بويع له فقال ما
أختلفت امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها ثم انتبه فندم فقال الا
هذه الأمة فانها وانها (ثم) دخل الكوفة وصعد المنبر فخطب وذكر امير المؤمنين
« ع » ونال من الحسن « ع » وكان الحسن والحسين « ع » حاضرين فقام الحسين
« ع » ليرد عليه فاخذ بيده الحسن واجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر علياً انا الحسن
وابي علي وانت معاوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله
(ص) وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيبة (نثية خ ل) فلعن الله اهلنا ذكرا
والأمة حسبا وشرنا قدما واقدمنا كفراً ونفاقاً فقالت طوائف من اهل المسجد آمين
قال يحيى بن معين احد رواة هذا الحديث ونحن نقول آمين وقال أبو عبيدة أحد
رواته ونحن أيضاً نقول آمين قال ابو الفرج الأصبهاني وأنا أقول آمين قال عبد
الحميد بن ابي الحديد وأنا أقول آمين قال مؤلف هذا الكتاب محسن الأمين وأنا أقول
آمين (وأقام) معاوية على سب امير المؤمنين (ع) وبقي ذلك سنة في دولة بني أمية
حتى أزاله عمر بن عبد العزيز والله در القائل :

اعلى المنابر تعلنون بسبه ويسيفه نصبت لكم اعدوها

واخاف معاوية شيعة امير المؤمنين « ع » وقتلهم وشردهم وهدم دورهم فقتل
عمرو بن الحمق وحبس زوجته آمنة بنت الشريد ستين في سجن دمشق وقتل حجر
ابن عدي واصحابه بمرج عذرا وحمل عبد الله بن هاشم المرقال اليه مكبلا بالحديد
من العراق الى الشام واما خراج دار ابجر فقل ابن الأثير ان اهل البصرة منعوه منه
بامر معاوية (وقال) ابن الأثير لما راسل معاوية الحسن « ع » في تسليم الأمر اليه
خطب الناس فحمد الله واثني عليه وقال انا والله ما يشينا عن اهل الشام شك ولا
ندم وانما كنا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر
بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم واصبحتم اليوم ودينكم
امام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهر وان
تطلبون بثاره فاما الباكي فخاذل واما الطالب فثائر الا وان معاوية دعانا لأمر ليس
فيه عز ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا
السيوف وان اردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب
البقية البقية (وقال) ابن الأثير ايضاً لما تم الصلح قال الحسن يا اهل العراق انه

سخى بنفسى عنكم ثلاث قتلکم ابي وطعنكم اياي وانتها بكم متاعي (وحكى) سبط ابن الجوزي عن السدي انه قال لم يصلح الحسن معاوية رغبة في الدنيا وانما صالحه لما رأى اهل العراق يريدون الغدر به وفعلوا معه ما فعلوا فخاف منهم ان يسلموه الى معاوية والدليل عليه انه خطب بالنخيلة قبل الصلح فقال ايها الناس ان هذا الأمر الذي اختلفت فيه انا انما هو حق اتركه ارادة لاصلاح الأمة وحقناً لدمائها وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين (قال) ابن الأثير وصاحب الاستيعاب وابو الفرج قال معاوية للحسن قم فاخطب قال ابو الفرج وظن معاوية انه سيحصر وقال سبط بن الجوزي اشار عمرو بن العاص على معاوية ان يأمر الحسن ان يخطب ليظهر عيه فقام « ع » فقال ايها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخونا ونحن اهل بيت نبيكم اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا الا ان اكيس الكيس التقى واعجز العجز الفجور وان لهذا الأمر مدة وان الدنيا دول انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه (ص) وليس الخليفة من سار بالجور ذلك مَلِكٌ مُلْكٌ مُلْكاً يتمتع فيه قليلا ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته وقد قال الله تعالى لنبيه (وفي رواية الاستيعاب) ثم التفت الى معاوية فقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فضج الناس بالبكاء فالتفت معاوية الى عمرو وقال هذا رأيك ثم قال للحسن « ع » حسبك يا ابا محمد (وفي رواية) انه قال نحن حزب الله المفلحون وعتره رسوله المطهرون واهل بيته الطيبون الطاهرون واحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله (ص) فيكم فطاعتنا مقرونة بطاعة الله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والى الرسول .

ثم توجه الحسن الى المدينة هو واخوه الحسين عليهما السلام واهل بيته وحشمتهم وجعل الناس ييكون عند مسيرهم من الكوفة فقام « ع » بالمدينة كاظما غيظه لازماً منزله منتظراً لأمر ربه عز وجل الى ان تم لمعاوية عشر سنين من امارته وعزم على البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء اثقل عليه من امر الحسن بن علي « ع » وسعد بن ابي وقاص فدرس اليهما سما فماتا منه ذكر ذلك ابو الفرج في مقاتل الطالبين وكان من شرط الحسن عليه ان لا يعهد لأحد من بعده عهداً فدرس معاوية الى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن « ع » من حملها على سمه وضمن لها ان يزوجه بابنه يزيد وارسل اليها مائة الف درهم وفي رواية عشرة آلاف دينار^(١)

١ - المائة الف درهم تبلغ في ذلك الوقت عشرة آلاف دينار لأن قيمة كل دينار كانت عشرة دراهم

واقطعها اقطاعات كثيرة من شعب سوراء^(١) وسواد الكوفة فسقته جعدة السم فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد فتزوجها بعد الحسن «ع» رجل من آل طلحة فكان اذا وقع بين اولادها منه وبين احد خصام عيروهم فقالوا يا بني مسممة الأزواج^(٢) وقال الصادق «ع» ان الأشعث شرك في دم امير المؤمنين «ع» وابنته جعدة سمت الحسن «ع» وابنه محمد شرك في دم الحسين «ع». (ولما) حضرت الحسن الوفاة استدعى الحسين عليهما السلام وقال يا اخي اني مفارقتك ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست واني لعارف بمن سقاني السم ومن اين دهيت وانا اخاصمه الى الله عز وجل فبحقي عليك ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله عز وجل في فاذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحلني على سرير الى قبر جدي رسول الله (ص) لأجدد به عهداً ثم ردفني الى قبر جدي فاطمة بنت اسد فادفني هناك وستعلم يا ابن ام ان القوم يظنون انكم تريدون دفني عند جدي رسول الله (ص) فيجلبون في منعكم عن ذلك وبالله اقسم عليك ان تريق في امري محجمة دم ثم وصى اليه باهله وولده وتركاته وما كان وصى به امير المؤمنين «ع» حين استخلفه واهله لمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده ثم قضى نجه شهيداً مظلوماً مسموماً صابراً محتسباً اي واسيداه واشهيداه وامسموماه (فلما) توفي غسله الحسين «ع» وكفنه وحمله على سريره ولم يشك مروان ومن معه من بني امية انهم سيدفنونهم عند رسول الله (ص) فتجمعوا ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين «ع» الى قبر جده رسول الله (ص) ليجدد به عهداً أقبلوا اليه في جمعهم ولحقهم المرأة على بغل وهي تقول ما لي ولكم تريدون ان تدخلوا بيتي من لا احب وجعل مروان يقول (يا رب هيجأ هي خير من دعه) ايدفن عثمان في اقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي لا يكون ذلك ابداً وانا احمل

(١) موضع بالعراق

(٢) ذكر اسم جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي زوجة الحسن «ع» اياه ابن الاثير في الكامل وابو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبين (وحكاه) في الاستيعاب عن قتادة وابي بكر بن حفص (وقال) في الاستيعاب قالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معاوية اليها وما بذل لها في ذلك (وقال) سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص قال السدي دس اليها يزيد ان سمي الحسن وقال الشعبي انما دس اليها معاوية قال الشعبي ومصادق هذا القول ان الحسن «ع» كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية لقد عملت شربته وبلغ امينته (قال) وحكى جدي في كتاب الصفوة عن يعقوب بن سفيان في تاريخه ان جعدة هي التي سمت (قال) وقال ابن سعد في الطبقات سمه معاوية مراراً لأنه كان يقدم عليه الشام هو واخوه الحسين عليهما السلام .

- المؤلف -

السيف (وحكى) سبط بن الجوزي عن ابن سعد في الطبقات عن الواقدي قال لما احتضر الحسن « ع » قال ادفنوني عند ابي يعني رسول الله (ص) فاراد الحسين ان يدفنه في حجرة رسول الله (ص) فقامت بنو امية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان والياً على المدينة فمنعوه وقامت بنو هاشم لتقاتلهم فقال ابو هريرة ارايتم لو مات ابن لموسى اما كان يدفن مع ابيه (وفي رواية) انه قال لمروان اتمنع الحسن ان يدفن في الموضع وقد سمعت رسول الله (ص) يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وكادت الفتنة ان تقع بين بني هاشم وبني امية فبادر ابن عباس الى مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فانما ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله (ص) لكننا نريد ان نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة فندفنه عندها بوصيته بذلك ولو كان اوصى بدفنه مع النبي (ص) لعلمت انك اقصر باعاً من ردنا عن ذلك لكنه كان اعلم بالله وبرسوله وبحرمته قبره من ان يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير اذنه ثم اقبل على المرأة وقال لها واسوأناه يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدان ان تطفئي نور الله وتقاتلي اولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين (وفي رواية) يوماً تجملت ويوماً تبغلت وان عشت تفيلت وقد اخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي المشهور فقال :

ايا بنت لا كان ولا كنت
لك التسع من الثمن وبالكمل تملك
تجملت تبغلت وان عشت تفيلت

وقال الحسين « ع » والله لولا عهد الحسن الي بحقن الدماء وان لا اهريق في امره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وابطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا ومضوا بالحسن « ع » فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم .

وجاشت لتأبى دفنه عند جده تشير على اشياعه رهج الحرب
اتدني لها الويلات مستوجب النوى اليه وتقصي عنه مستوجب القرب

المجلس التاسع

روى الشيخ في الأمالي بسنده عن ابن عباس قال دخل الحسين بن علي على أخيه الحسن عليهم السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف تجدك يا أخي قال أجدي في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وأعلم أني لا أسبق أجلي وأنني وارد على أبي وجدي على كره مني لفراقك وفراق الأحبة واستغفر الله من مقالتي هذه واتوب إليه على محبة مني للقاء رسول الله (ص) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمي فاطمة وحزرة وجعفر وفي الله عز وجل خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك من كل ما فات رأيت يا أخي كبدي في الطست ولقد عرفت من دهاني ومن أين أتيت فما أنت صانع به يا أخي فقال الحسن عليه السلام اقتله والله قال فلا أخبرك أبداً حتى نلقى رسول الله (ص) ولكن اكتب يا أخي :

(وصية الحسن بن علي إلى أخيه الحسين عليهما السلام)

هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه يعبد حقه عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الدن والذل وأنه خلق كل شيء فقدره تقديراً وأنه أولى من عبده وأحق من يُحَد من أطاعه ورشد ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئتهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وأن تدفني مع رسول الله (ص) فإني أحق به وببيته ممن أدخل بيته بغير أذنه ولا كتاب جاءهم من بعده قال الله تعالى فيها أنزله على نبيه في كتابه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير أذنه ولا جاءهم الاذن في ذلك من بعد وفاته ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده فان أبت عليك الامرأة فانشدك الله

بالقربة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله (ص) ان لا
 تهريق في محجمة من دم حتى نلقى رسول الله (ص) فتختصم اليه ونخبره بما كان
 من الناس الينا ثم قبض صلوات الله عليه فدعا الحسين (ع) ابن عباس وعبد
 الرحمن بن جعفر وعلي بن عبد الله بن عباس فأعانوه على غسله وحنطوه وألبسوه
 أكفانه وخرجوا به الى المسجد فصلوا عليه وأرادوا دفنه عند جده رسول الله (ص)
 فمنعوا من ذلك فذهبوا به الى البقيع ودفنوه الى جنب جدته فاطمة بنت أسد قال
 ابن شهر اشوب في المناقب قال الحسين (ع) لما وضع الحسن (ع) في لحده :

وأدهن رأسي أم تطيب محاسني	ورأسك معفور وأنت سليب
واستمتع الدنيا لشيء أحبه	ألا كل ما أدق اليك حبيب
فلا زلت ابكي ما تغنت حماسة	عليك وما هبت صبا وجنوب
وما هملت عيني من الدمع قطرة	وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة	وانت بعيد والمزار قريب
غريب واطراف البيوت تحوطه	ألا كل من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى	وكل فتى للموت فيه نصيب
وليس حريبا من اصيب بماله	ولكن من وارى أخاه حريب
نسيبك من امسى يناجيك طرفه (طيفه خ ل)	وليس لمن تحت التراب نسيب

المجلس العاشر

في مقاتل الطالبين قيل لأبي اسحاق متى ذل الناس قال حين مات الحسن (ع) وادعى زياد وقتل حجر بن عدي (وفي تذكرة الخواص) بسنده قال لما نزل بالحسن (ع) الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فأخرجوه فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني احتسب عندك نفسي فانها أعز الأنفس علي لم أصب بمثلها اللهم ارحم صرعتي وآنس في القبر وحدتي ثم توفي (ع) (وعن) جنادة بن ابي أمية قال دخلت على الحسن بن علي بن ابي طالب «ع» في مرضه الذي توفي فيه فقلت له عظمي يا ابن رسول الله قال نعم استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك الا كنت فيه خازناً لغيرك واعلم ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب فانزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فان كان حلالاً كنت قد زهدت فيها وان كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت منها كما أخذت من الميتة وان كان العتاب فالعتاب يسير واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً وإذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عز وجل وإذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته زانك واذا خدمته صانك واذا اردت معونة أعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولك وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلثة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سألته أعطاك وان سكنت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى الملمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وان تنازعتما منقسماً آثرك (ثم) انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين (ع) والأسود بن أبي الأسود فانكب الحسين عليه حتى قبل رأسه

وبين عينيه ثم قعد عنده فتساراً جميعاً فقال الأسود انا لله ان الحسن (ع) قد نعت اليه نفسه وقد اوصى الى الحسين «ع» (وروى) الكليني عن الباقر عليه السلام قال لما احتضر الحسن قال للحسين عليهما السلام يا أخي اني أوصيك بوصية فاحفظها فاذا أنا مت فهيتني ثم وجهني الى رسول الله (ص) لأحدث به عهداً ثم اصرفني الى أمي فاطمة ثم ردي فادفني بالبقيع (وروى) جماعة من الخاصة والعامة بأسانيدهم عن عمير بن اسحاق قال دخلت انا ورجل على الحسن (ع) نعوذه في مرض موته فقال يا فلان سلني فقال والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم دخل الخلاء وخرج فقال سلني قبل ان لا تسألني فقلت بل يعافيك الله ثم نسألك فقال لقد سقيت السم مراراً فلم اسق مثل هذه المرة قال ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين (ع) عند رأسه فقال له يا أخي من تتهم قال لم لتقتله قال نعم قال ان يك الذي أظن فالله أشد بأساً واشد تنكيلاً وان لم يكن فما احب ان يقتل بي بريء ثم قضى نحبه .

قضى نحبه بالسم سبط محمد هو الحسن الزاكي سليل الفواطم
فهذا لمنعه من الدين ركنه وجب سنام المجد من آل هاشم

المجلس الحادي عشر

عن الزمخشري في ربيع الأبرار وابن عبد ربه في العقد الفريد انه لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي عليهما السلام سجد وسجد من حوله وكبر وكبروا معه (وعن الواقدي) انه لما بلغه موته وكان بالخضراء ^(١) كبر تكبيرة سمعها أهل المسجد فدخل عليه ابن عباس ^(٢) فقال له يا ابن عباس أمات أبو محمد قال نعم وبلغني تكبيرك وسجودك أما والله لا يسد جثمانه حفرتك ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك قال أحسبه ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش فقال ان الذي وكلهم اليه غيرك (وفي رواية) كنا صغاراً فكبرنا قال فأنت تكون سيد القوم قال وأما أبو عبد الله الحسين باق فلا (وفي تذكرة الخواص) انه لما دفن الحسن « ع » قام اخوه محمد ابن الحنفية على قبره باكياً (وقال) رحمك الله أبا محمد لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به بدنك ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك وكيف لا وأنت سليل الهدى وحليف اهل التقى وخامس اهل الكساء ربيت في حجر الاسلام ورضعت ثدي الايمان ولك السوابق العظمى والغايات القصوى وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولم يك بك شعث الدين فعليك السلام فلقد طبت حياً وميتاً وأنشد :

١ - الخضراء يقال انها بستان كانت لمعاوية قرب داره ولعلها كانت داراً له ولها ذكر في خبر معاوية بن يزيد وزقاق الخضراء بدمشق باق الى اليوم وهو منسوب اليها ويقال القبة الخضراء قال ابو دهل الجمحي :

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء راء تمشي في ممر مرمر مسنون

٢ - يدل كثير من الروايات على ان ابن عباس كان بالمدينة عند وفاة الحسن عليه السلام لا بالشام ويمكن ان يكون سار الى الشام بعد وفاة الحسن عليه السلام بلا فاصل فوصل الخبر الى الشام بوصله اليها او ان هذا الخطاب من معاوية له بعد وفاة الحسن عليه السلام بمدة وان كان ظاهر السياق خلافه . - المؤلف -

أدهن رأسي ام تطيب محاسني وخذك معفور وانت سليب
سأبكيك ما ناحت حمامة ابكة وما اخضر في دوح الرياض قضيب
غريب واكناف الحجاز تحوطه الا كل من تحت التراب غريب

(مرثي الحسن بن علي عليهما السلام)

للمؤلف عفا الله عن جرائمه

اهاج شجوك ربع دارس الدمن فبات طرفك منه فاقد الوسن
ربع على رملة الدهناء غيَّره مر الرياح وتسكاب الحيا الهتن
لم يبق فيه لمشتاق يلم به غير الاثافي ونؤي كالحني حني
ام هل تذكرت عهد الالف حين شدت ورق الحمائم او غنت على فنن
كلا ولكنما تجري الدموع دما مني وحق لها حزنا على الحسن
سبط النبي ابن مولى المؤمنين على شرع النبي أبيه خير مؤتمن
امام حق من الله العظيم له رياسة الدين والدنيا على سنن
الزاهد العابد الأبواب من خلصت لله نيته في السر والعلن
والواهب المال لا يبغي عليه سوى ثواب بارئه الرحمن من ثمن
وقاسم الله ما قد كان يملكه منه ثلاثا بلا خوف ولا منن
ومرتين غدا من كل ما ملكت يمينه خارجاً في سالف الزمن
والقاصد البيت لم تحمله راحلة خساً وعشرين والنحار للبدن
وذو المناقب لا يخصى لها عددا يراع ذي فطن او قول ذي لسن
غير الحسين وغير السيد الحسن نسل لأحمد خير الخلق لم يكن
سبطان حبهما دين وبغضهما كفر وقاليهما الله لم يدن
ريحاننا أحمد المختار قد جنيا من روض فضل بأزهار الكمال جني
فرعان قد بسقا من دوحة سقيت ماء النبوة والأكوان لم تكن
اكرم بسبطي رسول الله من رقا من ذروة المجد والعليا الى القنن
وقال خير الوري قولاً فاسمعه لما دعا كل ذي قاب وذو اذن
ابناي هذان دون الناس حبهما حي ومن ابغض السبطين ابغضني

هما الامامان ان قاما وان قعدا
أوصى بعترته الهادي واكدما
خانت عهود رسول الله امته
لم يبغ أجراً له الا المودة في الد
يا امة السوء ما هذا الجزاء له
ضاعت دماء رسول الله في مضر
سبطاه ما بين مسموم ومنجدل
وآله قتلت في كل شارقة
صينت بنات البغايا في مقاصرها
ثارات بدر ويوم الفتح ادركها
لهفي على الحسن الزاكي وما فعلت
سفته بغيا نقيع السم لا سقيت
فقطعت كبداً للمصطفى ورمت
واوسعت من علي قلبه حرقا
وللحسين حنين من فؤاد شج
وهي التي منعت من دفن جثته
من منه أولى بقرب المصطفى تربت
تدني البعيد اليه والقريب له
لله رزة ابن بنت المصطفى فلقد
رزة له هد ركن الدين وانفصمت
رزة اناخ على الاسلام كلعله
رزة تهون له الأرزاء أجمعها
رزة له حرم الجبار في حزن
رزة له من منى تبكي مشاعرها
سقى البقيع ومن ضم البقيع حيا
يا آل احمد لا ينفك رزؤكم
ولست أسلوكم عمر المدى أبدا
انتم سفينة نوح والنجاة بكم
ديني ولاكم وبعد الموت حبكم

بذاك جبريل عن باريه اخبرني
أوصى وحذرنا من غابر الفتن
فيهم وقد قل من للعهد لم يخن
قربى فجازوه بالبغضاء والاحن
منكم على مالكم اسدى من المنن
وفي ربيعة والاحياء من يمن
نهب الصوارم والعسالة اللدن
من البسيطة لم تنصرو ولم تعن
لكن بنات رسول الله لم تصن
من آل طه بنو عبادة الوثن
به الأعادي وما لاقى من المحن
صوب الحيا من غواصي عارض هتن
فؤاد بضعته الزهراء بالحزن
وغادرتة رهين الوجد والشجن
بالوجد مضطرم بالحزن مرتين
عند النبي وأبدت كامن الضغن
اكفها ما جنت ربحاً سوى الغبن
تنثيه والصبح عن نصب الدليل غني
اضحى له الصبح مثل الفاحم الدجن
منه العرى واكتسى بالذل والوهن
فغاله ومضى بالفرض والسنن
من عظمه وهو حتى اليوم لم يهن
وبعده حرم الجبار لم يُصن
وخطبه نازل بالبيت ذي الركن
يهمي به في ثراه صيب المزن
يهيج لي ذكر اشجان تؤرقني
حتى يفرق بين الروح والبدن
وليس في البحر من منج سوى السفن
ذخري اذا صرت رهن اللحد والكفن

حملت عبأ ذنوب جمة وسوى
الله أنزل فكم وحيه وعلى
اليكم من بنات الفكر قافية
ما مثلها الحبيب والوليد ولا
كلا ولا ابن أبي الصلت الذي نظمت
ولاكم يوم حشري ليس ينفعني
ولا تكلم بني الاسلام حين بني
غراء تخرس نطق المصقع اللسن
لأحمد وابن هان قبله الحسن
منه المدائح في سيف بن ذي يزن

* * *

للشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد شكر العراقي

الله رزء به كم للرشاد هوى
رزء به عرصات العلم قد بقيت
لا غروان تكن الأكوان قد خلعت
فانه كان في الأشياء بهجتها
ما للقضاء وللاقدار فيه مضت
الله كم اقرحت جفن النبي وكم
لم أنس يوم عميد الدين دس به
كيا تهد من العليا دعامتها
فقطعت كبدا بمن غدا كبدا
حتى قضى بنقيع السم ممتثلا
فأعولت بعده العليا وبرقت الش
من مبلغ حيدر الكرار منتدبا
كيف اصطبارك والسبط الزكي غدا
من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة
يدعوه يا عضدي في كل نائبة
قد كنت لي من بني العليا بقيتهم
فالיום بعدك أضحت وهي لينة
لهفي لزينب تدعوه ومفلتها

ركن وكم فيه بيت للضلال بني
دوارساً من فروض الله والسنن
ثوب المحاسن من حزن على الحسن
قد قام فيها مقام الروح في البدن
وهو الذي أبداً لولاه لم تكن
قد البست فاطما ثوبا من الحزن
لجعدة السم سرأ عابد الوثن
فجرعته الردي في جرعة اللبن
لفاطم وحشاً من واحد الزمن
لأمر بارئه في السر والعلن
مس المنيرة في ثوب من الدجن
يا منزل المن والسلوى بلا منن
نهباً لحقد ذوي الأضغان والاحن
ان الحسين دماً يكي على الحسن
ومسعدى ان رماني الدهر بالوهن
وللعدو قناتي فيك لم تلن
لغامز وهنيء العيش غير هني
عبرى وأدمعها كالعارض المهن

* * *

للسيد محمد حسين بن السيد كاظم النجفي المعروف بالكيشوان

ظلموا وما حفظوا بهم ما استودعوا
أحقاد حين تألبوا وتجمعوا
أثقاله بين اللثام توزع
يشجى لها الصخر الأصم ويصدع
حزنا تكاد له السماء تززع
ارسى فقام له العماد الأرفع
من دونها كفرأ ثمود وتبع
هتكا وجانبه الأعز الأ منع
جهرأ تنال من الوصي ويسمع
غصصاً بها كأس الردى يتجرع
اضحى يدس اليه سم منقع
كبد لها حتى الصفا يتصدع
لو يرتقي للفرقدين ويرفع
وله الكتاب المستبين مودع
فعدت له زمر الملائك تخضع
منها لقوس بالكنانة منزع
غرض لرامية السهام وموقع
تستل غاشية النبال وتنزع
نهضت بها أضغانها تتسرع
هراء فابتدرت لحربك تهرع
وهو ابنه فلأي أمر يمنع
أركان شامخة الهدى تتضعضع
ذوب الحشا عبراته تتدفع
وارٍ ومقلته تفيض وتدمع
من بعد فقدك بالكرى لا يجمع
رغد ولا يصفو لوردي مشرع
عضد أرد به الخطوب وأدفع

خانوا بعثرة أحمد من بعده
وعدوا على الحسن الزكي بسالف الـ
غدروا به بعد العهد فغودرت
لله أي حشا تكابد محنة
ورزية جرّت لقلب محمد
كيف ابن وحي الله وهوبه الهدى
اضحى يسالم عصبة اموية
امسى مضاماً يستباح حرمة
ويرى بني حرب على أعوادها
ما زال مضطهداً يقاسي منهم
حتى اذا نفذ القضاء محتما
وتفتتت بالسم من أحشائه
وسرى به نعش تود بناته
نعش له الروح الأمين مشيع
نعش أعز الله جانب قدسه
نثلوا له حقد الصدور فما يرى
ورموا جنازته فعاد وجسمه
شكوه حتى أصبحت من نعشه
لم ترم نعشك اذ رمتك عصابة
لكنها علمت بأنك مهجة الز
منعته عن حرم النبي ظلاله
لله أي رزية كادت لها
رزء بكت عين الحسين له ومن
يوم انثنى يدعرو ولكن قلبه
اترى يطيف بي السلو وناظري
أأخي لا عيشي يجوس خلاله
خلفتني مرمى النوايب ليس لي

وللاستاذ أحمد الدجيلي : (*)

لوليد به الحياة تطول يظهر الحق فيه والتنزيل كليلاً ليل الشقا ويزول فرع الامامة المأمول قد علاها التكبير والتهليل قلبها الطهروهي طهر بتول من الحب ما به تستطيل في مجالاتها الضحى والأصيل حالم بالروى وظل ظليل قد تجلى وسيفه المسلول الحق جلياً ويروق المستحيل تضوع الرب وتزهو الحقول وليبداع جفونه التقبيل ان ثقل الحياة عبء ثقيل	هتف الوحي فاستجاب القليل هتف الوحي أن سيولد فجر وبوحي من أصغريه سيرتد انه حفيد رسول الله ماجت الأرض بالبشائر لما وخت فاطم تضم اليها توسع الطفل بالحنان وتوليه والرسول الكريم دنياً تلاقى جسد الله حلمه فهو أفق ليس بدعا فانه روح طه والكتاب الذي به يظهر والسحاب الذي بمطر كفيه أيها الأم الثميه برفق سوف يلقي ثقل الحياة عليه
---	---

* * *

واصطفاه الى الصلاح الرسول تضاء الربى به والسهول غصنه الغض واعتراه الذبول زحفك تضري وفي حماك تصول الصاعد ظلماً كما يعيث الدخيل ليس للمرء دونها تحويل	يا وليداً نمته أكرم أم وأنقته رسالة الدين نبراساً ومعيناً للدين ان جف منه كيف راحت روح الخيانة في كيف ظلت تعيث في جيشك واذا فيه والمقادير تجري
--	---

* تنبيهان (الأول) الجزء الأول من المجالس السنية الخاص بسيرة الحسين عليه السلام يصلح للاحاقه بهذا
الموضع من الكتاب وبذلك تتم فيه سيرة الأربعة عشر عليهم الصلاة والسلام (الثاني) اكثر مجالس وفاة
زين العابدين عليه السلام تصلح لأن تقرأ في مجالس عزاء الحسين عليه السلام . - المؤلف -

تائه لم يكن لديه دليل
انه المال كم عليه قلوب
أنها الرشوة التي تحمل الك
ويعوت الضمير من كل قلب
واذا كل قائد في جناحيه
تائها انه أطاع ابن هند
سفهاً للنفوس وان عليها
لا يلام الربيع بعد ارفضاض
فالسحاب الذي يرف عليه

في دروب بها يراد الدليل
رفرفت ولها وهامت عقول
أس يداها ليحتسيها الخليل
مال حيث الرياح فيه تميل
رفيف لها وأيك بليل
وأبن هند به الأمان مثول
في متاهاتها الظلام الثقيل
الغيث عنه اذا اعتراه الذبول
يورق الروض عنده والخميل

* * *

وحفيد الرسول ران عليه
ظل في حيرة أينفض للحرب
أترى يستجيب للحرب والحرب
والمنايا تحوم في كل شبر
وهو صفر اليدين من آل فهر
انما الحرب بالفوارس تضرى
فاذا أغمد الحسام وفاض الغدر
لم ير السنبط ملجأ غير ان
هو نهج أراد الله ان يبقى
هو صبح وللصبح شروق
أيها القائد الذي في يديه
انما النصر ليس بالدم يجري
انها دعوة السماء عليها
هي للحق دعوة ولأهليه
وهي اخت السيف الذي كان
وكلما الدعوتين تنبض بالحق
خسأ المفترون فيك وخابت

من عظيم المصاب خطب جليل
وما في يديه الا القليل
رعيل يقفو خطاه رعيل
من ثراها وفي رباها تجول
المغاوير . . اين تلك الفحول ؟
وبهم تحتمي القنا والنصول
واجتث ساعد مفتول
يعمد للسلم وهو نعم السبيل
مناراً وما سواه بديل
منه والفجر فوقه منديل
حقق النصر وهو نعم الدليل
في ثرى أرضنا وفيها يسيل
رفرف الحب لا الدم المطول
حنان وللهدي اكليل
في كف علي على عداه يصول
وكلتاها ربيع جميل
أنفس جل سعيها تضليل

فيك ظنوا الخذلان والضعف لكن
انها فكرة السماء تجلت
ايه يا ابن النبي ان جراحاً
ان دريا عبيدته في أفانين
ونشرت الهدى على جانبيه
وبذرت الاسلام فهو مراح
عرفوا بعد ذا من المخذول ؟
لو وعنتها من الأنعام عقول
في حنايا ضلوعنا لا تزول
من الحب نجمه لا يحول
علماً شع فوقه قنديل
لبرايا ومربع ومقيل

* * *

(زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)

« عليهم السلام »

المجلس الأول

ولد علي بن الحسين زين العابدين (ع) بالمدينة يوم الجمعة أو يوم الخميس أو يوم الأحد لتسع أو لخمس أو سبع خلون من شعبان أو منتصف جمادى الثانية أو الأولى سنة ٣٨ أو ٣٧ أو ٣٦ من الهجرة ، وتوفي بالمدينة يوم السبت في ١٢ من المحرم أو ١٨ أو ١٩ أو ٢٢ أو ٢٥ منه سنة ٩٥ أو ٩٤ من الهجرة وله ٥٥ سنة أو ٥٦ أو ٥٧ أو ٥٨ أو ٥٩ وأشهر وأيام بحسب اختلاف الأقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة ، عاش منها مع جده امير المؤمنين « ع » ستان أو اكثر ومع عمه الحسن ١٢ سنة أو ١٠ سنين ومع ابيه الحسين ٢٣ أو ٢٤ سنة ومع ابيه بعد عمه الحسن ١٠ سنين وبعد ابيه ٣٤ أو ٣٣ أو ٣٥ سنة وهي مدة امامته وهي بقية ملك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في ملك الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس بن عبد المطلب .

أمه

قيل اسمها شهربانو أو شهربانوية بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وقيل غير ذلك .

المشهور ان اخاه شهيد كربلاء هو الأكبر وقيل انه الأصغر .

تناسل ولد الحسين من زين العابدين عليهما السلام قال المفيد في الارشاد وابن

الصباغ في الفصول المهمة : كان له من الأولاد خمسة عشر ، احد عشر ذكراً واربع بنات وهم : محمد الباقر امه فاطمة بنت الحسن السبط تكنى ام عبد الله . عبد الله . الحسن . الحسين الأكبر لم يعقبا . زيد . عمر . الحسين الأصغر . عبيد الله . سليمان لم يعقب . محمد الأصغر . علي وهو اصغر ولده . فاطمة . عليه . خديجة . ام كلثوم . وفي الطبقات الكبير لمحمد ابن سعد عد له عشرة ذكور وسبع بنات فقال : ولد علي الأصغر ابن حسين بن علي : الحسن بن علي درج^(١) والحسين الأكبر درج ومحمد ابو جعفر الفقيه . وعبد الله وامهم ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب . وعمر . وزيد المقتول بالكوفة . وعلي بن علي . وخديجة . وحسيناً الأصغر بن علي . وام علي بنت علي وهي عليه . وكلثوم بنت علي . وسليمان لا عقب له . والقاسم . وام الحسن وهي حسنة . وام الحسين . وفاطمة . وفي كشف الغمة : قيل كان له تسعة أولاد ذكور ولم يكن له انثى وقال ابن الخشاب النحوي في مواليد أهل البيت أنه ولد له ثمان بنين ولم يكن له انثى ، وهم محمد الباقر ، وزيد الشهيد بالكوفة ، وعبد الله ، وعبيد الله ، والحسن ، والحسين ، وعلي ، وعمر . وقال ابن شهر آشوب في المناقب : أبناؤه ثلاثة عشر من أمهات الأولاد الا اثنين ، محمد الباقر وعبد الله الباهر امهما أم عبد الله بنت الحسن ابن علي ، وأبو الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم ، ومحمد الأصغر وعبد الرحمن وسليمان توأم ، والحسن والحسين وعبيد الله توأم ومحمد الأصغر فرد وعلي وهو أصغر ولده وخديجة فرد ويقال لم تكن له بنت ويقال ولدت له فاطمة وعليه وأم كلثوم وفي عمدة الطالب : أعقب منهم ستة محمد الباقر وعبد الله الباهر وزيد الشهيد وعمر الأشرف والحسين الأصغر وعلي الأصغر .

كان يأتي أن يواكل أمه فقليل له يا ابن رسول الله أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تواكل أمك ؟ فقال اني أكره أن تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينيها ، وقال له رجل يا ابن رسول الله اني لأحبك في الله حباً شديداً فقال اللهم اني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض وكان يعجبه ان يحضر طعامه اليتامى والأضرأء والزمنى والمساكين الذين لاحيلة لهم ، وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له الى عياله من طعامه ، وكان لا ياكل طعاماً حتى يهدأ فيتصدق بمثله .

كان معظما مهيباً عند القريب والبعيد والولي والعدو ، حتى ان يزيد بن معاوية

١ - درج لم يعقب .

لما أمر أن يباعه أهل المدينة بعد وقعة الحرة على أنهم عبيد رق له لم يستثن من ذلك الا علي بن الحسين وكان يحسن الى من يسيء اليه . كان هشام بن اسماعيل أمير المدينة يسيء اليه ويؤذيه أذى شديداً فلما عزل أمر به الوليد أن يشهر للناس فكان الناس يرمون به فيشتمونهم فمر به علي وسلم عليه وأمر خاصته أن لا يعرض له أحد ، وكان له ابن عم يؤذيه فكان يجيئه ويعطيه الدنانير ليلاً وهو متستر فيقول لكن علي بن الحسين لا يصلني لا جزاء الله خيراً ، فيسمع ويصبر فلما مات انقطع عنه فعلم أنه هو الذي كان يصله ، ولما طرد أهل المدينة بني أمية في وقعة الحرة أراد مروان بن الحكم ان يستودع أهله فلم يقبل أحد ان يكونوا عنده الا علي بن الحسين فوضعهم مع عياله واحسن اليهم مع عداوة مروان المعروفة له ولجميع بني هاشم وعال في وقعة الحرة اربعمائة امرأة من بني عبد مناف الى ان تفرق جيش مسرف بن عقبة ، وكان يقول لمن يشتبهه : ان كنت كما قلت فاسأل الله ان يغفر لك .

وكان لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم ان يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجونه .

يعتبر علي بن الحسين المؤسس الثاني للمدرسة الاسلامية ، اذ ان جده علي بن ابي طالب هو المؤسس الأول .

وكما اتخذ جده من المسجد ومن بيته مكانا يلتف حوله فيه طلاب العلم الوافدون من كل مكان ، وكما كانت مجالس جده دروساً في شتى المعارف الاسلامية فكان بذلك المؤسس الأول للدراسات الاسلامية . كذلك كان حفيده زين العابدين علي بن الحسين ، فمنذ سنة ٦١ الى سنة ٩٥ ، أي طيلة خمس وثلاثين سنة كان منزله وكان المسجد مدرسته يزدهم فيها الطلاب عليه . فبينما كانت الدولة مشغولة باستبداها واستنزاف دماء الشعب وسلب أمواله واضطهاد أحراره . كان علي بن الحسين مشغولاً بنشر العلم وبعث الثقافة واناة الافكار وتهذيب الأخلاق فكثرت تلاميذه والآخذون عنه في أنواع العلوم ، وأصبح أولئك التلاميذ وتلاميذهم بُناة الحضارة الاسلامية ورجال الفكر الاسلامي والتشريع الاسلامي والأدب الاسلامي .

ولقد أخذ عنه علماء الحجاز ومن يأتي من البلاد البعيدة والقريبة في مواسم الحج ودونوا ما اخذوه عنه ورواه عنهم الناس .

فمن روى عنه : الزهري وسفيان بن عيينه . ونافع والأوزاعي ومقاتل

والواقدي ومحمد بن اسحاق وغيرهم . وروى عن روى عنه : الطبري وابن البيع وأحمد بن حنبل وابن بطة وأبو داود وصاحب الحلية وصاحب الأغاني وصاحب قوت القلوب وصاحب شرف المصطفى وصاحب أسباب النزول وصاحب الفائق وصاحب الترغيب والترهيب ، وغيرهم .

ومن رجاله من الصحابة : جابر بن عبد الله الأنصاري وعامر بن واثلة الكناني وسعيد بن المسيب بن حزن وسعيد بن جهان الكناني مولى أم هانئ . ومن التابعين أبو محمد سعيد بن جبير مولى بني أسد ومحمد بن جبير بن معطم والقاسم بن عوف واسماعيل بن عبد الله بن جعفر وإبراهيم والحسن ابنا محمد ابن الحنفية وحبيب بن أبي ثابت وأبو يحيى الأسدي وأبو حازم الأعرج وسلمة بن دينار المدني الأقرن القاص ومن أصحابه أبو حمزة الثمالي بقي الى أيام مؤسس «ع» وفترات بن أحنف بقي الى أيام أبي عبد الله «ع» وجابر بن محمد بن أبي بكر وأيوب بن الحسن وعلي بن رافع وأبو محمد القرشي السدي الكوفي والضحاك بن مزاحم الخراساني وطاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن وحيد بن موسى الكوفي وأبان بن تغلب بن رباح وأبو الفضل سدير بن حكيم بن سهيب الصيرفي وقيس بن رمانة وعبد الله البرقي والفرزدق الشاعر وأبو خالد الكابلي كنكر ويقال اسمه وردان ويحيى ابن أم الطويل وسعيد بن المسيب المخزومي وحكيم بن جبير وغيرهم .

ومن آثاره المدونة والتي تعتبر من أوائل التأليف في صدر الاسلام :

١ - الصحيفة الكاملة وقد استنسخ الناس منها نسخاً لا تعد ولا تحصى بالخطوط الجميلة النادرة المثل والمزينة بجدول الذهب وطبعت في عصر الطباعة طبعات كثيرة وشرحها العلماء شروحاً عديدة منها شرح الشيخ البهائي المسمى حدائق المقرئين وأحسن الشروح شرح السيد علي خان الشيرازي .

وقد كانت منها نسخة عند ولده زيد الشهيد ثم انتقلت الى أولاده وإلى أولاده عبد الله بن الحسن ، مضافاً الى ما كان عند الباقر .

وتعتبر من أعلى درجات البيان العربي بأسلوبها ومعانيها .

٢ - رسالة الحقوق وهي من الأعمال الفكرية السامية في الاسلام تحتوي على توجيهات وتعليمات وقواعد في السلوك العام والخاص من أدق ما يعرفه الفكر الانساني .

كان عمره « ع » يوم كربلاء ٢٤ سنة على الأكثر و٢٢ سنة على الأقل . وقال محمد بن سعيد في الطبقات كان علي بن الحسين مع أبيه بطف كربلاء وعمره اذ ذاك ثلاث وعشرون سنة لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه وقد نهكته العلة والمرض (اهـ) وكان قد تزوج وولد له الباقر فقد كان عمر الباقر يومئذ أربع سنين أو ثلاث سنين وجملة من العلماء منهم المفيد يقولون انه أكبر من أخيه علي شهيد كربلاء هو الأوسط وإنما قيل له الأكبر بالنسبة الى أخيه الأصغر الذي هو أصغر منهما . وكان زين العابدين « ع » مريضاً يوم كربلاء فلذلك لم يجاهد وسلم من القتل وانحصر نسل رسول الله (ص) من فاطمة « ع » من الحسينين فيه وفي ذريته .

ولما قتل الحسين (ع) أراد شمر قتل زين العابدين (ع) وهو مريض فدفعه عنه حميد بن مسلم . وحمله عمر بن سعد مع من حمله من أهل البيت الى الكوفة وقد نهكته العلة .

حج هشام بن عبد الملك فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر فيستلمه فلم يقدر لشدة الازدحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه أهل الشام اذ أقبل علي بن الحسين فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام وكان الشاعر الفرزدق حاضراً فقال الفرزدق ولكني أعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق قصيدته :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسه عرفان راحته	ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
اذا رآته قریش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ان عد اهل التقي كانوا ذوي عدد	او قيل من خير اهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من انكرت والعجم
يغضي حياء ويغضي من مهابته	فما يكلم الا حين يبتسم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت	عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الأنبياء له	وفضل امته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى عن صبح غرته	كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعته
الله شرفه قدما وفضله
كلتا يديه غياث عم نفعهما
سهل الخليفة لا تخشى بواده
حال أثقال أقوام اذا فدحوا
ما قال لا قط الا في تشهده
عم البرية بالاحسان فانقشعت
من معشر حبههم دين وبغضهم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمّت
لا ينقص العسر بسطاً من اكفهم
يستدفع السوء والبلوى بحبههم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم
أي الخلائق ليست في رقابهم
من يعرف الله يعرف أولية ذا

طابت عناصره والخيم والشميم
جرى بذاك له في لوحه القلم
يستوكفان ولا يعرفهما العدم
يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
رحب الفناء اريب حين يعتزم
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عنه الغيبة لا هلق ولا كههم
كفر وقريهم ملجا ومعتصم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
والأسد أسد الشرى والرأي محتدم
سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
ويسترب به الاحسان والنعم
في كل بدء ومختوم به الكلم
خيم كريم وأيد بالندى هضم
لأولية هذا أوله نعم
الدين من بيت هذا ناله الأمم

ثم قال هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فغضب هشام وأمر بنحس
الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فبعث اليه علي بألف دينار فردها وقال : انما قلت
ما قلت غضباً لله ولرسوله فما آخذ عليه أجراً فقال علي : نحن أهل بيت لا يعود
الينا ما أعطينا فقبلها الفرزدق وهجا هشاماً فقال :

ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوي منيها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها

كان زين العابدين علي بن الحسين يمثل الانسانية على أعلى مستوياتها ، ويطبق
رسالة الاسلام كما أرادها النبي محمد تطبيقاً عملياً مثمراً .

فالاسلام الذي وضع الأسس لالغاء الرقيق ، فألغى أول ما ألغى معظم منابع
الرقيق ، وأوضح الطرق المؤدية في نهاية الأمر الى انهاء الرق . الاسلام هذا كان
علي بن الحسين يمثله تمثيلاً كاملاً . ففي الحين الذي كانت تمتلئ فيه قصور الحكام

بالأرقاء نساء ورجالا وكانت الدولة تسيء تطبيق قواعد الاسلام . كان علي بن الحسين يقود حملة تحرير الرقيق ، ويجعل من نفسه قدوة للشعب في ذلك . وكانت خطته كما يلي :

١ - عندما كان يصل الأرقاء الى يده كان يعاملهم معاملة الأنداد ، فاذا أخطأوا لم يعاقبهم بل يسجل أخطاءهم في دفتر عنده وينتظر حتى يأتي عيد الفطر فيجمعهم ويعرض عليهم أخطاءهم ملاطفاً لهم فيعترفوا بتلك الأخطاء ، فيقول لهم عفوت عنكم فهل عفوتم عني ما كان مني اليكم ، فيقولون قد عفونا عنك وما اسأت . فيقول : قولوا اللهم اعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا . ثم يحررهم ويعطيهم بعض المال ليبدأوا به حياتهم الجديدة .

٢ - لم يكن يبقي عنده عبداً سنة كاملة بل كان يشتريهم في الشهور التي تسبق رمضان ليسرع في تحريرهم وقت العيد .

٣ - وكذلك كان يفعل في عيد الأضحى ، فهو يشتري العبيد وليس له حاجة بهم فاذا جاء وقت الحج خرج بهم الى عرفات ، فاذا انتهى الحج حررهم وزودهم بالمال . ولم يكن ينقص عدد المحررين في كل عيد عن العشرين انسانا .

والذي يزيد في تقديرنا لهذا العمل العظيم هو ان علي بن الحسين لم يكن ذا ثروة تساعد على التوسع في هذه الخطة ، بل كانت موارد رزقه محدودة فكان ينفق كل ما يصل الى يده في هذا السبيل وفي مساعدة ذوي الحاجات كما سنذكر فيما يلي :

كان يخرج في الليل حاملا معه ما استطاع جمعه من المال ، وربما حمل الطعام والخطب ايضاً ، حتى يأتي أبواب الفقراء فيقرعها باباً باباً ، ثم يناول من يخرج اليه . ويكون مغطياً وجهه لئلا يعرفه أحد ، فلما توفي انقطع عن الفقراء ما كان يأتيهم فعرفوا انه هو الفاعل .

المجلس الثاني

الامام بعد الحسين بن علي ورابع ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ابنه علي ابن الحسين زين العابدين عليهم السلام (ولد) بالمدينة يوم الجمعة او الخميس او الاحد لتسع او الخمس او لسبع او لثمان خلون من شعبان (وقيل) منتصف جمادى الآخرة وقيل الاولى سنة ثمان وثلاثين او سبع وثلاثين او ست وثلاثين من الهجرة قبل وفاة جده امير المؤمنين « ع » بستين وقيل بأكثر وقبل وفاة عمه الحسن « ع » باثنتي عشرة سنة وكان عمره يوم قتل ابيه « ع » ثلاثا وعشرين سنة وبقي بعد ابيه اربعا وثلاثين سنة او ثلاثا وثلاثين سنة او خمسا وثلاثين (وتوفي) بالمدينة يوم السبت في المحرم في الثاني عشر منه او في الثامن عشر او التاسع عشر او الثاني والعشرين او الخامس والعشرين سنة خمس وتسعين او اربع وتسعين من الهجرة وله خمس وخمسون سنة او ست وخمسون او سبع وخمسون او ثمان وخمسون واشهر وايام وذلك بحسب اختلاف الاقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام (وكانت) امامته اربعاً وثلاثين سنة او خمساً وثلاثين او ثلاثا وثلاثين وهي بقية ملك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في ملك الوليد بن عبد الملك (وأمه) شاهزنان وقيل شهربانويه وقيل غير ذلك بنت يَزْدَجَرْد بن شهریار آخر ملوك الفرس (قال المفيد) وكان أمير المؤمنين « ع » ولي حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث اليه ببنتي يزدجرد فنحل ابنه الحسين « ع » شاهزنان منها ^(١) فاولدها زين العابدين

١ - وقيل ان ذلك كان في خلافة عثمان بعث اليه عبد الله بن عامر بن كرز لما فتح خراسان بابنتين اصابها ليزدجرد فوهب احدهما الحسن والاخرى الحسين فماتتا نفساوين (وقيل) كان ذلك في خلافة عمر واستبعده صاحب البحار لان تولد علي بن الحسين « ع » كان في خلافة امير المؤمنين « ع » وعدم تولد ولد =

ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم فهما ابنا خالة .

(وكنيته) أبو محمد وأبو الحسن (ولقبه) زين العابدين وسيد العابدين والسجاد وذو الثغفات وغير ذلك (والسبب) في تسميته بزين العابدين ما رواه الصدوق في العلل أن الزهري كان إذا حدث عنه يقول حدثني زين العابدين فسأله سفيان بن عيينة لم تقول له ذلك قال لأنني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين فكأنني انظر إلى ولدي علي بن الحسين مخبط بين الصفوف (والسبب) في تسميته بسيد العابدين ما رواه أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت من أن الزهري رأى في منامه كأن يده مخضوبة فعبها فقليل أنك تبطل بدم خطاً وكان عاملاً لبني أمية فعاقب رجلاً فمات في العقوبة فخرج هارباً وتوحش ودخل إلى غار وطال شعره وحج علي بن الحسين « ع » فقليل له هل لك في الزهري فدخل عليه فقال له إني أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك فابعث بديعة إلى أهله وأخرج إلى أهلك ومعالم دينك فقال فرجت عني يا سيدي والله أعلم حيث يجعل رسالته وكان الزهري بعد ذلك يقول ينادي مناد في القيامة ليقم سيد العابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين « ع » (والسبب) في تسميته بالسجاد ما رواه الصدوق في العلل عن الباقر (ع) أنه ما ذكر لله عز وجل نعمة عليه إلا سجد ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجل فيها سجود إلا سجد ولا دفع الله عز وجل عنه سوءاً يخشاه أو كيد كائد إلا سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد ولا وفق لاصلاح بين اثنين إلا سجد وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجاد لذلك (والسبب) في تسميته بذي الثغفات أن موضع السجود منه كانت كثفنت البعير من طول السجود وكثرته وهي ما يقع على الأرض من البعير إذا استناخ مما غلظ كالركبتين وغيرهما (وروى) الصدوق في العلل عن الباقر (ع) قال كان لأبي في موضع سجوده آثار نابذة وكان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثغفات فسمي ذا الثغفات لذلك (ونقش خاتمه) الحمد لله العلي (وقيل) أن الله بالغ أمره (وقيل) لكل غم حسبي الله (وقيل) وما توفيقي إلا بالله (وقيل) القوة لله جميعاً . (وقيل) العزة لله (وقيل) خزي وشقي قاتل الحسين بن علي (ولعله) كان له عدة خواتيم بعدة نقوش (وشاعره) الفرزدق وكثير عزة

= منها إلا بعد أكثر من عشرين سنة بعيد (ويمكن) تعدد هذه الواقعة ثلاث مرات وتكون ولادة زين العابدين من المأخوذة في زمن جده .
- المؤلف -

(وبوابه) أبو جبلة وقيل يحيى بن أم الطويل وقيل أبو خالد الكابلي (وملوك عصره) يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك (ومنه) تناسل ولد الحسين (ع) (وكان) له من الأولاد خمسة عشر ١ - محمد الباقر (ع) أمه فاطمة المكناة بأم عبد الله بنت الحسن السبط ٢ - عبد الله ٣ - الحسن ٤ - الحسين الأكبر لم يعقبا امهم أم ولد ٥ - زيد ٦ - عمر امهما أم ولد ٧ - الحسين الأصغر ٨ - عبد الرحمن ٩ - سليمان امهم أم ولد ١٠ - علي وهو أصغر ولده ١١ - خديجة امهما أم ولد ١٢ - محمد الأصغر أمه أم ولد ١٣ - فاطمة ١٤ - عليّة ١٥ - أم كلثوم امهم أم ولد (وعن الصادق (ع) ان زين العابدين (ع) بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فاذا حضره الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبيل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل (وفي كشف الغمة) عن الصادق « ع » سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن كثرة بكائه فقال لا تلوموني فان يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم انه مات وقد نظرت الى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غداة واحدة قتلى فترون حزنهم يذهب من قلبي .

لم اذر أي رزية أبكي لها أم أي نائبة لها اتوجع

* * *

المجلس الثالث

(أما) صفته في جسمه ولباسه ففي الفصول المهمة : كان أسمر قصيراً دقيقاً (وروى) ابن سعد في الطبقات الكبير انه كان يخضب بالسواد . وفي رواية بالحناء والكتم . والصبغ بالحناء والكتم يكون أسود فلا منافاة وانه كان له حمة الى المنكب مفروقة وانه كان له كساء خز أصفر وانه رؤي عليه كساء خز وجبة خز . والخز من أفخر اللباس في ذلك العصر . وانه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فيشتو فيه ثم يبيعه ويتصدق بثمنه (وفي رواية) (كان يقول اني لأستحي من ربي ان آكل ثمن ثوب عبدت الله فيه) ويصيف في ثوبين من ثياب مصر اشمونيين بدينار (وفي رواية) يلبس في الصيف ثوبين بخمسة درهم ويلبس ما بين ذا وذا من اللبوس ويقول من حرم زينة الله التي أخرج لعباده وانه كان يلبس في الشتاء الجبة الخز بخمسمائة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً ويتلو قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق . وكان يلبس قلنسوة بيضاء لاطئة ويعتم بعمامة بيضاء ويرخي عمامته خلف ظهره شبراً أو فويقه .

وأما صفته في أخلاقه وأطواره فالمستفاد من عدة روايات انه كان أفضل أهل زمانه وأعلمهم وأفقههم وأورعهم وأعبدهم وأكرمهم وأحلمهم وأصبرهم وأفصحهم وأحسنهم أخلاقاً وأكثرهم صدقة وأرأفهم بالفقراء وأنصحهم للمسلمين وكان معظماً مهيباً عند القريب والبعيد والولي والعدو . وكان يشبه جده أمير المؤمنين عليهما السلام في فقهه وعبادته عبد الله حتى اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة وكان يحسن الى من يسيء اليه وكان يقول لمن يشتمه ان كنت صادقاً فأسأل الله ان يغفر لي وان كنت كاذباً فأسأل الله ان يغفر لك .

ولما طرد أهل المدينة بني أمية في وقعة الحرة أراد مروان بن الحكم ان يستودع أهله فلم يقبل أحد ان يكونوا عنده الا علي بن الحسين فوضعهم مع عياله وأحسن اليهم مع عداوة مروان المعروفة له ولجميع بني هاشم وعال في وقعة الحرة أربعمائة امرأة من بني عبد مناف الى ان تفرق جيش مسرف بن عقبة .

وقال ابن حجر في صواعقه : زين العابدين هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقليل له في ذلك فقال لا تدرون بين يدي من أقف . وكان عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك اعني فقال وعنك اعرض . أشار الى آية (خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين) .

يا سيد العباد رزؤك فادح	جلل تكاد له الجبال تصدع
فأبوك والأهلون والأنصار قد	أمسوا وهم في الطف حولك صرع
ما فقد يعقوب ليوسف بالغ	معشاره بل ما أصابك أوجع

المجلس الرابع

من أدلة امامة زين العابدين وصية ابيه الحسين عليهما السلام اليه (روى)
الكليني عليه الرحمة بسنده عن الباقر (ع) قال ان الحسين (ع) لما حضره الذي
حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع اليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة (وفي رواية)
فدفع اليها وصية ظاهرة ووصية باطنة وكان علي بن الحسين (ع) مريضاً لا يرون
ان يبقى بعده فلما قتل الحسين (ع) ورجع اهل بيته الى المدينة دفعت فاطمة
الكتاب الى علي بن الحسين (ع) ثم صار ذلك الكتاب والله الينا (وروى) الكليني
ايضا بسنده عن الصادق (ع) ان الحسين (ع) لما سار الى العراق استودع ام سلمة
رضي الله عنها الكتب والوصية فلما رجع علي بن الحسين (ع) دفعته اليه (وورد)
النص على امامته في احاديث كثيرة روتها ثقات شيعته يضيق المقام عنها (ومن ادلة
امامته عليه السلام) انه كان افضل اهل زمانه علما وعملا وزهدا وورعا وعبادة
وحلما وسخاء فيكون احق بالخلافة والامامة (قال) المفيد في الارشاد كان علي بن
الحسين عليهما السلام افضل خلق الله بعد ابيه علما وعملا وقد روى عنه فقهاء
العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والادعية وفضائل القرآن
والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء (وقال) ابن شهر آشوب
في المناقب قلما يوجد كتاب زهد وموعظة ليس فيه قال علي بن الحسين أو قال زين
العابدين .

ومما جاء في علم زين العابدين (ع) وفضله ما رواه المفيد في الارشاد بسنده
عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كانت أمي فاطمة بنت الحسين (ع) تأمرني
أن أجلس الى خالي علي بن الحسين (ع) فلما جلست اليه قط الا قمت بخير قد
أفدته اما خشية لله تحدث في قلبي لما أرى من خشيته لله أو علم قد استفدته منه .

(ومما) جاء في فضله ما رواه المفيد بسنده عن الزهري قال كان علي بن الحسين (ع) أفضل هاشمي أدركناه (وفي رواية أخرى) عن الزهري لم أدرك أحداً من أهل هذا البيت (يعني بيت النبي (ص)) أفضل من علي بن الحسين (وعن) أبي حازم وسفيان بن عيينة والزهري قال كل واحد منهم ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين ولا أفقه منه (وروى) المفيد أيضاً بسنده انه لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة رد الى علي بن الحسين صدقات رسول الله (ص) وصدقات علي بن ابي طالب (أي اوقافهما) وكانتا مضمومتين فخرج عمر بن علي الى عبد الملك يتظلم اليه من ابن أخيه فقال عبد الملك أقول كما قال ابن ابي الحقيق :

انا اذا مالت دواعي الهوى	وأنصت السامع للقائل
واضطرع الناس ^(١) بالباهم	نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا	نلظ ^(٢) دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا	فنخمل الدهر مع الخامل

(وبسنده) قال حج علي بن الحسين (ع) فاستجهر الناس من جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا من هذا تعظيماً له واجلالاً لمرتبة وكان الفرزدق هناك فأنشأ يقول :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الخطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضي من مهابته	فما يكلم الا حين يبتسم
اي الخلائق ليست في رقابهم	لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا	فالدين من بيت هذا ناله الأهم
اذا رآته قریش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم

أمثل هذا الأمام في علمه وفضله وجلالة قدره التي اعترف بها المؤلف والمخالف امام أهل البيت في عصره ووارث علوم أبيه وجده يقاد أسيراً الى أولاد البغايا تارة

(١) القوم خ ل

(٢) نستر ونحجب من باب فعل كضرب وافعل .

- المؤلف -

الى ابن مرجانه وسمية وتارة الى ابن هند والغل في عنقه كأنما هو من اسارى الكفار أو.
من قطاع الطرق وهو حجة الله على خلقه وخليفة جده في أمته وأحد الثقلين اللذين
لا يضل من تمسك بهما وذلك بمراى ومسمع من امة تدعي انها على دين الاسلام .
يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

* * *

المجلس الخامس

مما جاء في عبادة زين العابدين (ع) وشدة خوفه من الله تعالى وكثرة بكائه من خشية الله وانقطاعه عن الخلق وانصرافه ب كله الى الله تعالى ما ذكره غير واحد من العلماء انه كان اذا توضأ اصفر لونه (وفي رواية) كان اذا فرغ من وضوء الصلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة (وفي رواية) كان اذا قام الى الصلاة تغير لونه وأصابته رعدة وتغير أمره فقليل له في ذلك فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد اناجي أو من أريد اتأهب للقيام بين يديه (وفي رواية) اني أريد الوقوف بين يدي ملك عظيم (وفي رواية) كان اذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر (وفي رواية) كان اذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً (وكان) اذا وقف في الصلاة لم يشتغل بغيرها ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة (وفي رواية) كان يقوم الى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح منه (وفي الخصال) عن الباقر (ع) كان قيام علي بن الحسين (ع) في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل كانت اعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل وكان يصلي صلاة مودع يرى انه لا يصلي بعدها أبداً ولقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال ويحك أتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل من صلاته الا ما قبل منها عليه بقلبه (وفي كشف الغمة) كان لا يجب ان يعينه على طهوره احد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره (أي يغطيه) قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم توضأ ثم يأخذ في صلاته وكان لا بدع صلاة الليل في السفر والحضر (وقال الشيخ في المصباح) كانت له خريطة فيها تربة الحسين (ع) وكان لا يسجد الا على التراب (وروى) المفيد بسنده عن الصادق (ع) انه قال والله ما أكل علي بن ابي طالب من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله وما عرض له أمران قط هما الله رضا الا أخذ بأشدهما عليه في

دينه وما نزلت برسول الله (ص) نازلة قط الا دعاه ثقة به وما اطاق عمل رسول (ص) من هذه الأمة غيره وان كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب الآخرة ولقد اعتق من ماله الف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كد بيديه ورشح منه جبينه . وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته احد اقرب شبهها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين (وروى) المفيد بسنده انه (ع) حج ماشياً فسار عشرين يوماً من المدينة الى مكة وانه حج مرة فالتفت عليه الناقة في سيرها (أي ابطأت) فإشار اليها بالقضيب ثم قال آه لولا القصاص ورد يده عنها (وروي) انه (ع) حج على ناقته عشرين حجة فما قرعها بسوط . (وكفى) في عبادته تذلل لله تعالى الأدعية الماثورة عنه فانها مع كثرتها وما هي عليه من بلوغ أقصى درجات الفصاحة والبلاغة فيها من أنواع التعبد والخضوع والاستكانة لله تعالى وصنوف التوسل لبلوغ رضى الله تعالى ما يحير العقول ويذهل الألباب ويبين للناظر فيه امتناع صدور هذه المواهب الجليلة من غير أهل بيت النبوة وان هذه الجواهر لا يمكن ان توجد في سوى هذه المعادن (وكفى) في ذلك الصحيفة الكاملة انجيل آل محمد وما جمع بعدها من الصحائف الأربع من أدعيته (ع) التي جمع مؤلف هذا الكتاب احداها .

ومما جاء في عبادة زين العابدين (ع) ما روي (عن طاوس) قال دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي ما شاء الله تعالى ثم سجد سجدة فأطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لأصغين اليه فسمعته يقول : عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك (قال طاوس) فوالله ما صليت ودعوت بهن في كرب الا فرج عني (وعن) طاوس أيضاً قال رأيت علي بن الحسين (ع) يطوف من العشاء الى السحر ويتعبد فلما لم ير احداً رمق السماء بطرفه وقال الهي غارت نجوم سماواتك وهجعت عيون أنامك وأبوابك مفتحات للسائلين جئتكم لتغفر لي وترحمي وتريني وجه جدي محمد (ص) في عرصات القيامة (ثم بكى وقال) وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بك شاك ولا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولكن سولت لي نفسي وأعاني على ذلك سترك المرخى علي فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عني فواسو أتاه غداً من الوقوف بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلى كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب أما أن لي أن أستحي من ربي ثم بكى

وأنشأ يقول :

أتحرقني بالنار يا غاية المني فأين رجائي ثم أين محبتي
أتيت بأعمال قباح زرية وما في الورى خلق جنى كجنايتي

وقال : سبحانك تعصى كأنك لا ترى وتحلم كأنك لم تعص تنودد الى خلقك
بحسن الصنيع كان بك الحاجة اليهم وأنت يا سيدي الغني عنهم فقال له طاوس يا
ابن رسول الله ما هذا الجزع والفرع ونحن يلزمنا ان نفعل مثل هذا ونحن عاصون
جانون أبوك الحسن بن علي وأمك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله (ص) فالتفت
الي وقال هيهات هيهات يا طاوس دع عني حديث أبي وأمي وجدي خلق الله الجنة
لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولدأ قرشياً
أما سمعت قوله تعالى ﴿ فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾
والله لا ينفك غداً الا تقدة تقدمها من عمل صالح .

المجلس السادس

مما جاء في حلم زين العابدين (ع) ما رواه المفيد بسنده انه وقف عليه رجل من اهل بيته فاسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه احب ان تمضوا معي اليه فتسمعوا ردي عليه فمشى وهو يقول والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فعلموا انه لا يقول له شيئاً فخرج اليه متوثباً للشر وهو لا يشك انه انما جاءه مكافياً له على شتمه فقال له علي بن الحسين يا اخي انك قد وقفت علي أنفاً وقلت وقلت فان كنت قد قلت ما في فأنا استغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك فقبل الرجل بين عينيه وقال بل قلت فيك ما ليس فيك وانا احق به (وقال) له رجل ان فلانا قد وقع فيك بحضوري فقال انطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى انه يستنصر لنفسه فلما أتاه قال يا هذا ان كان ما قلت في حقاً فاسأل الله ان يغفره لي وان كان باطلاً فاسأل الله ان يغفره لك ثم ولى عنه (وانتهى) الى قوم يغتابونه فقال ان كنتم صادقين فغفر الله لي وان كنتم كاذبين فغفر الله لكم (وشتمه) رجل فقصدته غلماناً فقال دعوه فان ما اخفي عنه منا اكثر (وفي رواية) اقبل عليه فقال ما ستر عنك من امرنا اكثر ثم قال لك حاجة نعينك عليها فخبجل الرجل فاعطاه ثوبه وامر له بالف درهم فانصرف صارخاً يقول اشهد انك ابن رسول الله (ص) (وفي رواية) اشهد انك من اولاد الرسل (وشتمه) آخر فقال له يا فتى ان بين ايدينا عقبة كؤودا فان جزت منها فلا ابالي بما تقول وان اتحير فيها فاناشر مما تقول (وسبه) رجل فسكت عنه فقال اياك اعني فقال وعنك اغضي (وكسرت) جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها فقال لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله (وكان) عنده ضيوف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور فاقبل به

الخادم مسرعاً فسقط السّفود^(١) منه على رأس بني كان لعلي بن الحسين (ع) تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله فقال للغلام وقد تحير واضطرب انت حر فانك لم تعتمدة واخذ في جهاز ابنه ودفنه (وجعلت) جارية تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يدها عليه فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها عفا الله عنك قالت والله يجب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله (ودعا) مملوكاً له مرتين فلم يجبه وأجابه في الثالثة فقال له يا بني أما سمعت صوتي قال بلى قال فما بالك لم تجبني قال أمنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يا مني (وكان) له ابن عم فكان علي بن الحسين (ع) يأتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول له لكن علي بن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عني خيراً فيسمع ذلك ويحتمل ويصبر ولا يعرفه بنفسه فلما مات (ع) فقدّها فعلم أنه هو فجاء الى قبره وبكى عليه (وعن) تاريخ الطبري وغيره عن الواقدي أن هشام بن اسماعيل كان أمير المدينة فلقني منه علي بن الحسين أذى شديداً فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فمر به علي بن الحسين وهو واقف عند دار مروان فسلم عليه وكان (ع) تقدم الى خاصته ان لا يعرض أحد له بكلمة (وفي رواية) أنه أرسل اليه انظر الى ما أعجزك من مال تؤخذ فعندنا ما يسمعك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا فنادى هشام الله أعلم حيث يجعل رسالته (ومن) حلم زين العابدين (ع) العظيم ورزاقته ورجاحة عقله أنه لما أتى به وبأخواته وعماته ومن تخلف من أهل بيته اسارى الى يزيد بالشام وأتى بهم باب دمشق فأوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي جاء شيخ فدنا من نساء الحسين (ع) وعياله وقال الحمد لله الذي أهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم فلم يقابله علي بن الحسين (ع) بمثل كلامه حلماً منه ورزاقته عقل بل قال له يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية : ﴿ قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾ قال قد قرأت ذلك فقال له علي فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية : ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى ﴾ قال نعم فقال له علي فنحن القربى يا شيخ ولكن هل قرأت ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ قال قد قرأت ذلك فقال علي فنحن اهل البيت الذين اختصنا الله بآية الطهارة يا شيخ فبقي

(١) كتور حديلة يشوى بها .

الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين (ع)
تالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله انا لنحن هم فبكى الشيخ
ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني أبرأ اليك من عدو آل محمد
من جن وانس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وأنت
معنا فقال أنا تائب فبلغ يزيد حديثه فأمر به فقتل .

أترجو الخير من دنيا أهانت حسين السبط واختارت يزيدا

المجلس السابع

مما جاء في سخاء زين العابدين (ع) وبره للفقراء وكثرة صدقاته وعتقه وبذله المال في سبيل الله تعالى ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء أنه (ع) قاسم الله ماله مرتين (وروى) المفيد بسنده أنه لما حضرت زيد بن اسامة بن زيد الوفاة (وفي رواية) محمد بن اسامة جعل يكي فقال له علي بن الحسين (ع) ما يكيك فقال علي خمسة عشر ألف دينار ولم أترك لها وفاء فقال له علي (ع) لا تبك فهي علي وأنت منها بريء فقضاها عنه (وفي الفصول المهمة) كان علي (ع) يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب (وقال) وقال ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين (ع) (وروى) المفيد بسنده وصاحب الفصول المهمة أنه كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدرون من أين ياتيهم فلما مات علي بن الحسين (ع) فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم (وعن الباقر «ع») أنه كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به (وعن) الباقر (ع) أيضاً أنه كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم وربما حمل على ظهره الطعام والخطب حتى يأتي بابا بابا فيقرعه ثم يناول من يخرج اليه وكان يغطي وجهه اذا ناول فقيراً لئلا يعرفه فلما توفي (ع) فقدوا ذلك فعلموا أنه كان علي بن الحسين (ع) (وفي خبر) أنه كان اذا جنة الليل وهدأت العيون قام الى منزله فجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج الى دور الفقراء وهو مثلثم ويفرق عليهم وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فاذا رأوه تباشروا به وقالوا جاء صاحب الجراب (وقال الزهري) لما مات زين العابدين (ع) فغسلوه وجد على ظهره عمل فبلغني أنه كان يستقي لضعفاء جيرانه بالليل (وفي رواية) أنه لما مات (ع) فغسلوه جعلوا ينظرون الى آثار سواد في ظهره فقالوا ما هذا فقيل كان

يحمل جُرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيها فقراء أهل المدينة (وعن الباقر «ع») أنه لما وضع زين العابدين (ع) على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الابل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين (وكان) يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأضرء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له إلى عياله من طعامه (وكان) لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق بمثله (وكان) إذا تقضى الشتاء تصدق بكسوته وإذا تقضى الصيف تصدق بكسوته وكان يلبس في الشتاء ثياب الخز فقليل له تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا تليق به لباساً فلو بعثها فتصدقت بثمانها فقال اني أكره ان ابيع ثوبا صليت فيه (وفي رواية) انه كان يبيعها ويتصدق بثمانها ويقول اني لأستحي من ربي ان آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه (وخرج) ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه له (واراد) الحج فأنفذت إليه اخته سكينه الف درهم فلحقوه بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين (واشتريت) ام ولد له عنباً وكان يعجبه قدمته إليه عند افطاره فجاء سائل قبل ان يمد يده إليه فقال احمليه إليه فقالت يكفيه بعضه قال لا والله وأرسله إليه كله فاشتريت له من الغد فوقف سائل ففعل مثل ذلك فاشتريت في اليوم الثالث فلم يات سائل فأكل وقال ما فاتنا شيء والحمد لله (وكان) اذا أتاه سائل يقول مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة (وكان) اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً ولا أمة بل يكتب ذنوبهم عنده فاذا كان آخر ليلة منه جمعهم وقرأ عليهم تلك الذنوب فيقرون بها ثم يطلب منهم أن يسألوه العفو عنهم فيفعلون ثم يقول : رب انك أمرتنا أن نعفو عن ظلمنا وقد عفونا كما أمرت فاعف عنا فانك أولى بذلك منا ثم يعتقهم فاذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تغنيهم عما في أيدي الناس (وما) من سنة الا وكان يعتق في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين إلى أقل أو أكثر مثل ما أعتق في جميعه وما استخدم خادماً فوق حول حتى لحق بالله تعالى .

المجلس الثامن

مما جاء في جوامع مناقب زين العابدين (ع) وفضائله (ما رواه) المفيد في الارشاد بسنده قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين (ونظر) (ع) يوم عرفة الى قوم يسألون الناس فقال ويحكم أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم انه ليرجى في هذا اليوم لما في بطون الجبال أن يكون سعيداً^(١) (وكان) (ع) يابى أن يواكل أمه فقيل له يا ابن رسول الله أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تواكل أمك فقال اني أكره أن تسبق يدي لما سبقت عينها اليه (وقال) له رجل يا ابن رسول الله اني لأحبك في الله حباً شديداً فقال اللهم اني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض (وكان) اذا جاءه طالب علم قال مرحباً بوصية رسول الله (ص) ثم يقول ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض الا سبحت له (وقال) الباقر (ع) ان أبي ضرب غلاماً له قرعة واحدة بسوط وكان بعثه في حاجة فأبطأ عليه فبكى الغلام وقال تبعثني في حاجتك ثم تضربني فبكى أبي وقال يا بني اذهب الى قبر رسول الله (ص) فصل ركعتين ثم قل اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين ثم قال له اذهب فأنت حر لوجه الله (وضرب) مملوكاً له على ذنب ثم دخل منزله فأخرج السوط وتجرد له وقال اجلد علي بن الحسين فأبى فأعطاه خمسين ديناراً (وقال «ع») ما تجرعت جرعة أحب الي من جرعة غيظ أعقبها صبراً وما أحب الي بذلك حر النعم (وأي) صبر أعظم من صبره يوم بعثه ابن زياد أسيراً الى يزيد بالشام مع نساء أبيه وصبياناه وأمر به فغل بغل الى عنقه (وفي رواية) في يديه ورقبته

(١) أي وان لم يكن له عمل ولا سؤال .

وسرح بهم مع مُحَفَّرُ بن ثعلبة العائذي وشمير بن ذي الجوشن فكان من صبر زين العابدين (ع) أنه لم يكلم أحداً منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفر صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة أقي أمير المؤمنين بالشام الفجرة فأجابه علي بن الحسين عليهما السلام ما ولدت ام محفر أشروا الأم .

قيده من حلمه بقيود رب حلم يقيد الضرغاما

المجلس التاسع

قال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة في معرفة الأئمة : من كلام زين العابدين علي بن الحسين (ع) ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده (وقال «ع») عجت لمن يحتمي من الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرته (وقال «ع») اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به أعظم من ركوبه (وقال «ع») من ضحكك ضحكة مج من عقله بحجة علم (وقال «ع») ان الجسد اذا لم يمرض أشد ولا خير في جسد ياشر (وقال «ع») فقد الأحبة غربة وقال (ع) من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس (وأوصى) ولده محمد الباقر (ع) فقال يا بني لا تصحب خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق لا تصحبن الفاسق فانه يبيعك باكلة فما دونها قال وما دونها قال يطمع فيها ولا يناها والبخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه والكذاب فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب اليك البعيد والأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك وقاطع الرحم فاني رأيته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى (وعن) ابي حمزة الثمالي عن زين العابدين (ع) قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم أناس فيقال انطلقوا الى الجنة قبل الحساب فتقول لهم الملائكة من أنتم فيقولون نحن أهل الفضل فتقول وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا اسيء الينا غفرنا ثم ينادي ليقم أهل الصبر فيقوم أناس فتقول لهم الملائكة من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم وما صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرنا أنفسنا عن معصية الله ثم ينادي ليقم جيران الله في داره فيقوم أناس وهم قليل فتقول لهم الملائكة من أنتم فيقولون جيران الله في داره فتقول وبما جاورتم الله في داره فيقولون كنا نتحاب في الله ونتزاور في الله فتقول لكل طائفه ادخلوا الجنة

فنعلم أجر العاملين (وروى) الشيخ في الأمالي أنه قيل لعلي بن الحسين (ع) كيف أصبحت يا ابن رسول الله قال أصبحت مطلوباً بثمان : الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبى (ص) بالسنن والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان باتباعه والحفاظان بصدق العمل وملك الموت بالروح والقبر بالجسد فأنا بين هذه الخصال مطلوب وقال لابنه الباقر (ع) اياك ومعاداة الرجال فإنه لن يعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم وبلغه قول نافع بن جبير في معاوية : كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر . وقيل له من أعظم الناس خطراً قال من لم ير الدنيا لنفسه خطراً (وفي) تحف العقول قال صلوات الله عليه من كرمته عليه نفسه هانت عليه الدنيا . وقال بحضرته رجل اللهم اغني عن خلقك فقال ليس هكذا انما الناس بالناس ولكن قل اللهم اغني عن شرار خلقك . وقال (ع) اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجتراً على الكبير . كفى بنصر الله لك ان ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك . الزهد في آية من كتاب الله ﷻ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﷻ . طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة ومذهبة للحياء وهو الفقر الحاضر وقلة طلب الحوائج الى الناس هو الغنى الحاضر ان أحبكم الى الله أحسنكم عملاً وان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله . وان أقربكم من الله أوسعكم خلقاً وان أرضاكم عند الله أسعاكم على عياله . ان المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه . ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعاعاً والحذر لك دثاراً . يا ابن آدم انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جل وعز فأعد له جواباً . لا حسب لقرشي ولا لعربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بالتفقه . خمس لو رحلتن فيهن لألفيتهن وما قدرتم على مثلهن . لا يخاف عبد الا ذنبه . ولا يرجو الا ربه . ولا يستحي الجاهل اذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم . والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد . ولا إيمان لمن لا صبر له . يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهد الناس . واعمل بما عرضت عليك تكن من أعبد الناس . واجتنب عما حرمت عليك تكن من أروع الناس . كم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بحسن السر عليه . وكم من مستدرج بالاحسان اليه . يا سؤاته لمن غلبت أحداثه عثراته يريد ان السيئة بواحدة والحسنة بعشرة . من اشتاق الى الجنة سارع الى الحسنات وسلا عن الشهوات ومن أشفق من النار

بادر بالتوبة الى الله من ذنوبه ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها . ان الله ليعجز البخیل والسائل الملحف . ان من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر التوسع وانصاف الناس من نفسه وابتدأه اياهم بالسلام . ما من شيء أحب الى الله بعد معرفته من عفة بطن وفرج . وقال لابنه الباقر (ع) : افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان أهله فقد أصبت موضعه وان لم يكن باهل كنت أنت أهله وان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك واعتذر اليك فاقبل عذره . مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح . وأدب العلماء زيادة في العقل . واستثناء المال تمام المروءة وإرشاد المستشار قضاء لحق النعمة وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلاً . وفي تذكرة الخواص قال (ع) ان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار وكان يقول عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأس نطفة وهو غداً جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته وعجبت لمن يشك في النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء .

وفي كشف الغمة قال اياك والغيبة فانها ادم كلاب النار .

ومما نسب اليه من الشعر قوله :

اتحرقني بالنار يا غاية المنى - البيتین المتقدمین فی المجلس الخامس

وقوله :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص	يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الوري بعيدهم	ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما	يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الطا	ثل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا	جاحدنا حقنا وغاصبنا

وقوله :

من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقي

ما ضر ذا الطاعة ما ناله في طاعة الله وما ذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقى

وقال بعد خطبة خطبها بالكوفة :

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصاب حسيناً كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر وروحي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنما

ونسب اليه ابن شهر آشوب في المناقب قوله :

لكم ما تدعون بغير حق اذا ميز الصحاح من المراض
عرفتم حقنا فيجحدتمونا كما عرف السواد من البياض
كتاب الله شاهدنا عليكم وقاضينا الاله فنعم قاضي

ونسب اليه كما في مجموعة الأمثال الشعرية التي في الخزانة الرضوية :

واذا بليت بعسرة فاصبر لها صبر الكرام فان ذلك أخزم
لا تشكون الى العباد فانما تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم

وعن الصادق (ع) قال بكى علي بن الحسين على أبيه الحسين عليهما السلام
عشرين سنة أو أربعين سنة (١) وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى
له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني أخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما
أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون اني لم أذكر مصرع بني فاطمة
الا خنقتني لذلك عبرة .

لقد تحمل من أرزائها محنا لم يحتملها نبي أو وصي نبي

(١) هذا ينافي ما تقدم في المجلس الأول من أن بقاءه بعد أبيه كان أربعاً وثلاثين سنة أو ثلاثاً وثلاثين سنة
والله أعلم .
- المؤلف -

المجلس العاشر

في الفصول المهمة يروى ان علي بن الحسين عليهما السلام اعتل فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله (ص) يعودونه فقالوا كيف أصبحت يا ابن رسول الله فذلك انفسنا قال في عافية والله المحمود على ذلك كيف أصبحتم انتم جميعاً قالوا أصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين فقال من أحبنا الله ادخله الله ظلاً ظليلاً يوم لا ظل الا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة ومن أحبنا لعرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب (وعن) الباقر (ع) قال لما حضرت أبي علي بن الحسين الوفاة ضمني الى صدره وقال يا بني اوصيك بما أوصاني به ابي حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان أباه أوصاه به قال يا بني اياك وظلم من لا يجد عليك ناصرأ الا الله (وعن) ابي الحسن الرضا (ع) ان علي بن الحسين (ع) لما حضرته الوفاة اغمي عليه ثم فتح عينيه وقرأ اذا وقعت وانا فتحنا وقال الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً (وروى) الكليني انه لما حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة اغمي عليه فبقي ساعة ثم رفع عنه الثوب ثم قال الحمد لله الذي أورثنا الجنة نتبوا منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم قال احفروا لي وابلغوا الى الرشح (أي رشح الماء من الأرض) ثم مد الثوب عليه فمات (وفي رواية) انه لما حضرته الوفاة اغمي عليه ثلاث مرات فقال في المرة الأخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده الى آخر الآية ثم قبض صلوات الله عليه (وفي الفصول المهمة) يقال انه مات مسموماً سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان (وقال الصدوق) وابن طاوس في الاقبال سمه الوليد بن عبد الملك (وقال) الكفعمي سمه هشام بن عبد الملك في ملك أخيه الوليد فلما توفي غسله ولده الامام محمد الباقر (ع) واعانته على غسله ام

ولد له وحنطه وكفنه وصلى عليه ودفنه (قال) سعيد بن المسيب وشهد جنازته البر والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح وانهال الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد ودفن في البقيع مع عمه الحسن في القبة التي فيها العباس عليهم السلام .

فيا لامام محكم الذكر بعده تداعت له اركانه والجوانب
ويا لفقيد قد أقامت مآتما عليه المعالي فهي ثكلى نوادب

(مرآتي زين العابدين عليه السلام)

قال الشاعر المجيد السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني من قصيدة :

الا يا امين الله وابن امينه	على خلقه العافي به والمعاقب
لك الحجر الميمون دون محمد	مقر بفرض الود جهراً مخاطب
وكم لك بالقرصين بذلا لعائل	وتكليمك الصخر الأصم مناقب
ولما استلمت الركن لله ساعيا	عليك انحنت بالاستلام الجوانب
وتذهب عنك الناس بمنى مهابة	ويسرى وقد ضاقت عليها المذاهب
فدان ابن مروان لعزك خاضعاً	كما لك دانت عجمها والأعراب
أنست محاريبا عليها مواظبا	وطرفك فيها للرقاد محارب
رضاك رضى الباري وسخطك سخطه	وفي محكم التنزيل ودك واجب
فياليت لا كان الطريد ولم تكن	تنوبك من آل الطريد النواثب
ودس اليك السم غدرا بمشرب	وليد فلا ساغت لديه المشارب
فيا لامام محكم الذكر بعده	تداعت له اركانه والجوانب
ويا لسقيم شفه السقم والبكا	ويا لنحيل انحلت المصائب
ويا لفقيد قد اقامت مآتماً	عليه المعالي فهي ثكلى نوادب
فلا عجب بيت النبوة ان دجا	ومن أفقه بدر الامامة غارب
وماد قوام للعلی ومقوم	وجب سنام للفخار وغارب
ولله أفلاك البقيع فكم بها	كواكب من آل النبي غوارب
حوت منهم ما ليس تحويه بقعة	ونالت بهم ما لم تنله الكواكب
فبوركت أرضاً كل يوم وليلة	تطوف من الأملاك فيها كتائب

وفيها الجبال الشم حلماً هوامد وفيها البحور الفعم جوداً نواضب
مناقبهم مثل النجوم كأنها مصائبهم لم يحصها الدهر حاسب
وهم للورى اما نعيم مؤبد واما عذاب في القيامة واصب

وقال الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله يذم الدنيا ويرثي أهل
البيت عموماً . ومنهم زين العابدين (ع) من قصيدة :

ليهن المخلصين من العباد نعيم لا يروع بالنفاد
وحسب العاكفين على المعاصي عذاب النار في يوم المعاد
أرى الدنيا تصول على بنيتها بأنياب واذفار حداد
تعرفت الجماجم من معد وحطمت القماقم من أياد
وحكت بركها بدءاً وعوداً على هام الملوك ملوك عاد
ورجلت الفوارس من نزار وعدنان عن الخيل الجياد
وحسبك عبرة غدر الليالي باكرم رائح فيها وغادي
ومكنت الأراذل من أخيه وكان اعز من صل بوادي
واسلمت الزكي الى ابن هند فسلطت الضلال على الرشاد
واغررت بالحسين فتى علي أمير المؤمنين فتى زياد
مصاب طبق الدنيا ورزء يذوب لذكره قلب الجماد
والقت بعد ما بلغت مناهيها كلاكلها على زين العباد
ربيع المجدبين اذا رماهم زمان السوء بالعام الجماد
اقر بفضلهم الحجر المنادي وأكرم بالمنادي والمنادي

وقال رحمه الله أيضاً يذم الدنيا ويرثي أهل البيت عموماً ومنهم زين العابدين
(ع) من قصيدة :

حسب الفتى من حطام الدهر والنشب ما صان ماء محياه عن الطلب
هبنى حويت كنوز المال قاطبة اليس غاية حاويها الى العطب
خفض عليك فان العيش معركة والناس ما بين مسلوب ومستلب
لا خير في هذه الدنيا وان سلمت ولا سلامة من هم ومن نصب
بيننا ترى المرء طليقاً في أعتها اذ راح يحجل في قيد من النوب

اليك عن حية الوادي فقد كمنت
فكم ترشفت سما من مراشفها
وطالما جردت من ملكه ملكا
وكم لها من قتيل في عشيرته
وحسبنا عمرة عبراء ما فعلت
أودت باحمد خير الخلق ثم رمت
ويزت البضعة الزهراء نحلتهما
وافرغت سمها في المجتبى حسن
وصار في أسرها السجاد مرتها
زين العباد علي الشأن من شهدت
بدر التمام الذي مولاه كونه
اغر ابلج لا تعزى نقيبته
تقول حساده ان قلت والده

لو كنت تعلم بين الماء والعشب
وأنت تحسبه ضربا من الضرب
قد كان من قبل في أثوابه القشب
صبراً على رغم ام برة وأب
بأنجم الدهر اهل الفضل والحسب
وصيه بسهام الغدر من كذب
وارثها بعد رد الصدق بالكذب
ومزقت صنوه بالسمر والقضب
واركبته على عار من القتب
بفضله السن الأقلام والكتب
من نوره قبل خلق السبعة الشهب
يوما لغير نبي أو وصي نبي
محمد ان هذا أشرف النسب

(ابو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين)

(ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام)

المجلس الأول

الامام بعد علي بن الحسين وخامس أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ولده محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

ولد الباقر (ع) بالمدينة يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين غرة رجب (وقيل) ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة على المشهور وقيل ست وخمسين (وقبض) بها يوم الاثنين سابع ذي الحجة وقيل في ربيع الأول وقيل الآخر سنة أربع عشرة ومائة وقيل خمس عشرة ومائة وقيل ست عشرة ومائة وقيل سبع عشرة ومائة وقيل ثمان عشرة ومائة وعمره يومئذ سبع وخمسون سنة مثل عمر ابيه وجده وقيل ثمان وخمسون وقيل ستون وقيل خمس وستون ^(١) (اقام) منها مع جده الحسين (ع) ثلاث سنين وقيل أربع سنين ومع ابيه أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر وقيل تسعاً وثلاثين وبعد ابيه تسع عشرة سنة (وروي) تسع عشرة وشهرين وقيل ثمان عشرة وهي مدة امامته وهي بقية ملك الوليد بن عبد الملك وملك سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وتوفي في ملك هشام بن عبد الملك (ودفن) بالقيع

(١) اذا كان ولد في ثالث صفر سنة ٥٧ وقبض في سابع ذي الحجة سنة ١١٤ يكون عمره ٥٧ سنة و ١٠ أشهر و ٤ أيام واذا كان ولد في ثالث صفر وقبض في ربيع الأول يكون عمره ٥٧ سنة وإياماً وان كان ولد في غرة رجب وقبض في سابع ذي الحجة يكون عمره ٥٧ سنة و ٦ أيام واذا كان ولد غرة رجب وقبض في ربيع الأول يكون عمره ٥٦ سنة و ٨ أشهر وإياماً .
- المؤلف -

الى جانب أبيه زين العابدين وعم أبيه الحسن في القبة التي فيها العباس عليهم السلام .

(وأم) الباقر (ع) فاطمة بنت الحسن بن علي (ع) وتكنى ام عبد الله قال الصادق (ع) كانت صديقة لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها فهو هاشمي بين هاشميين وفاطمي بين فاطميين وأول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام (وكنيته) أبو جعفر ويقال أبو جعفر الأول .

(ولقبه) الباقر لأنه بقر العلم بقرا أي فجره تفجيرا وقيل شقه شقاً وأظهره اظهاراً (وفي الفصول المهمة) لقب به لبقره العلم وهو تفجره وتوسعه وفي الصحاح لقب به لتبقره في العلم أي توسعه فيه (وفي القاموس) لقب به لتبحره في العلم (وفي لسان العرب) لقب به لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه وتوسع فيه والتبقر التوسع . (وشاعره) كثير والكميت وأخوه الورد والسيد الحميري (وبوابه) جابر الجعفي (ونقش خاتمه) العزة لله (وقيل) رب لا تذرني فردا (وعن) الثعلبي في تفسيره وغيره انه نقش على خاتمه هذه الكلمات :

ظني بالله حسن . وبالنبي المؤتمن . وبالوصي ذي المنن . وبالحسين والحسن .

وخلف سبعة أولاد ١ - جعفر الصادق ٢ - عبد الله امهما ام فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر ٣ - ابراهيم ٤ - عبد الله لم يعقبا . امهما ام حكيم الثقفية ٥ - علي ٦ - زينب لأم ولد ٧ - ام سلمة لأم ولد (وقيل) بل له ابنة واحدة اسمها زينب وتكنى ام سلمة .

قوم هم الغاية في فضلهم فالأول السابق كالآخر
بدا بهم نور الهدى مشرقا وميز البر من الفاجر

ومع هذه المناقب والفضائل التي كانت لمولانا الباقر (ع) فقد نحى عن مقامه ومرتبته من خلافة جده (ص) وغضب حقه وعاش جليس بيته مقتصرأ على عبادة ربه ومناجاته وحرّم الكثيرون من الاستضاءة بنور علمه لشدة الخوف والتقية أو للحسد والعداوة ومع ذلك كله فقد أشرق من أنوار علمه ما جلا ظلمات الجهالة وعم البر والبحر ولم يزل كذلك حتى قضى نحبه ولقي ربه مظلوماً مقهوراً صابراً محتسباً ويروى انه مات مسموماً

لله اي مصيبة جلت فلا يلقى لها في الكون بعض نظائر
ذهبت بركن الدين مصباح الهدى غوث المؤمل والامام الباقر

المجلس الثاني

كانت صفة الباقر (ع) في خلقه وحليته على ما في الفصول المهمة أسمر معتدلاً وفي المناقب كان ربع القامة رقيق البشرة جعد الشعر أسمر له خال على خده ضامر الكشح حسن الصوت مطرق الرأس وأما في اخلاقه واطواره فكان اصدق الناس لهجة واحسنهم بهجة وكان ظاهر الجود مشهور الكرم معروفاً بالتفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله وكان اقل اهل بيته مالا وأعظمهم مؤونة وكان يتصدق كل جمعة بدينار وكان اذا احزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا فأمنوا وكان كثير الذكر بمشي وانه ليذكر الله ويأكل الطعام وانه ليذكر الله ويحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكان يجمع ولده فيأمرهم بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منهم ومن كان لا يقرأ منهم أمره بالذكر وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني واذا رأى مبتلى اخفى الاستعاذة وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن اسمائهم ورؤي عليه جبة خز صفراء ومطرف خز اصفر .

ذرية مثل ماء المزن قد طهروا وطهروا فصفت اخلاق ذاتهم

المجلس الثالث

ومن أدلة إمامة الباقر نص أبيه (ع) ودفعه إليه سلاح رسول الله (ص) وكتب العلم وميراث الأنبياء (روى) الكليني بسنده عن الباقر (ع) أنه لما حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة أخرج سفظاً أو صندوقاً عنده فقال يا محمد أحمل هذا الصندوق فحمل بين أربعة فلما توفي جاء أخوته فقالوا اعطنا نصيبنا في الصندوق فقال والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إلي وكان في الصندوق سلاح رسول الله (ص) وكتبه (وفي رواية) أنه التفت علي بن الحسين (ع) إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ثم التفت إلى ولده محمد الباقر (ع) فقال يا محمد هذا الصندوق اذهب به إلى بيتك قال أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن كان مملوءاً علماً .

ومن أدلة إمامته (ع) تفوقه في الفضل والعلم على سائر أخوته وجميع أهل زمانه (قال المفيد عليه الرحمة) كان الباقر (ع) من بين أخوته خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده وبرز على جماعته بالفضل في العلم والزهد والسؤدد وكان انبهم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة وأعظمهم قدراً ولم يظهر من أحد ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر الباقر (ع) وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين (قال) وقد روى أبو جعفر الباقر (ع) أخبار المبتدأ وأخبار الأنبياء وكتب عنه العلماء المغازي وأثروا عنه السنن واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله (ص) وكتبوا عنه تفسير القرآن ورووا عنه الخاصة والعامة الأخبار وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء وحفظ الناس عنه كثيراً من علم الكلام وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال

وتسير بوصفه الآثار والأشعار قال مالك بن أعين الجهني من قصيدة يمدحه بها :

إذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالا
وان قيل اين ابن بنت النبي تلقت يده فروعاً طوالا
نجوم تهلل للمدجلين جبال تورث علماً جبالا

وفيه يقول القرطي :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي على الأجل

(قال) وقد روى الناس من فضائله ومناقبه ما يكثر به الخطب ان اثبتناه
(وعن) ابن سعد في الطبقات كان محمد الباقر عالماً عابداً ثقة روى عنه الأئمة ابو
حنيفة وغيره (سئل) الباقر (ع) عن الحديث يرسله ولا يستند فقال اذا حدثت
الحديث ولم اسنده فسندي فيه ابي عن جدي عن ابيه عن جده رسول الله (ص)
عن جبرئيل عن الله تعالى .

ومما جاء في تعظيم العلماء للامام محمد الباقر (ع) ورجوعهم اليه في احكام
الدين (ما رواه المفيد) بسنده عن عطاء المكي قال ما رأيت العلماء عند احد قط
اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع
جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه (وفي رواية) كأنه عصفور
مغلوب (قال) سبط بن الجوزي كان الحكم عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه (وكان)
جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عنه شيئاً يقول حدثني وصي الأوصياء ووارث علوم
الأنبياء محمد بن علي بن الحسين (وسأل) قيس بن الربيع ابا اسحاق عن المسح على
الخفين فقال ادركت الناس بمسحون حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم ار مثله قط
محمد بن علي بن الحسين فسألته فنهاني عنه وقال لم يكن علي أمير المؤمنين يمسخ
عليهما وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين (قال) ابو اسحاق فما مسحت
منذ نهاني (قال) قيس بن الربيع وما مسحت انا مذ سمعت ابا اسحاق (وروي)
عنه في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انه قال نحن اهل الذكر
(قال الراوي) فسأل محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه وقال اهل الذكر
العلماء كافة فذكرت ذلك لأبي زرعة فتعجب من قوله فذكرت له ما قاله الباقر (ع)
فقال صدق انهم اهل الذكر ولعمري ان ابا جعفر لمن أكبر العلماء (وعن) ابي نعيم

في الحلية انه سأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر ما يجيبه فقال اذهب الى ذلك الغلام فسله واعلمني بما يجيبك وأشار الى الباقر (ع) فسأله فأجابه فأخبر ابن عمر فقال انهم اهل بيت مفهمون (وقال) محمد بن مسلم سألت الباقر (ع) عن ثلاثين الف حديث .

ومما جاء عن الامام محمد الباقر (ع) في الاحتجاج والمناظرة ما رواه المفيد بسنده قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين جالس في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين فقال هشام : المفتون به اهل العراق . قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون الى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال يحشر الناس على مثل قرص النقي^(١) فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب فرأى هشام انه قد ظفر به فقال الله اكبر اذهب اليه فقل له يقول لك ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ فقال له ابو جعفر هم في النار اشغل ولم يشغلوا عن ان قالوا افيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلاماً (وفي تذكرة الخواص) عن ابن سعد في الطبقات قال قال ابو يوسف قلت لأبي حنيفة لقيت محمد بن علي الباقر فقال نعم وسألته يوماً فقلت له اراد الله المعاصي فقال افيعضى قهراً قال ابو حنيفة فما رأيت جواباً افحم منه .

ومما جاء عن الباقر (ع) في التفسير ما ذكره المفيد عليه الرحمة (قال) روى العلماء ان عمر بن عبيد وفد على محمد بن علي بن الحسين ليتمحنه بالسؤال فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى ﴿أو لم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ ما هذا الرتق والفتق فقال له أبو جعفر (ع) كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر والأرض رتقاً لا تخرج النبات فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى ثم عاد اليه (فقال) اخبرني جعلت فداك عن قوله عز وجل ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ ما غضب الله عز وجل فقال ابو جعفر (ع) غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر .

(١) النقي كغني الخبز الحواري بالقصر وضم الحاء وتشديد الواو وهو الخبز الأبيض الذي نخل مرة بعد مرة من التحوير وهو التبييض (قال في النهاية) في الحديث يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء كقرصة النقي يعني الخبز الحواري

ومما جاء في كرم الباقر (ع) وجوده وسخائه وتفضله واحسانه مع كثرة عياله وتوسط حاله (ما رواه المفيد) بسنده عن الحسن بن كثير قال شكوت الى ابي جعفر محمد بن علي (ع) الحاجة وجفاء الاخوان فقال بش الأخ أخ يركاك غنياً ويقطعك فقيراً ثم امر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال استعن بهذه أو استنفق هذه فاذا نفدت فاعلمني (وروى) المفيد أيضاً عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير انها قالوا ما لقينا ابا جعفر محمد بن علي (ع) الا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ويقول هذه معدة لكم قبل ان تلقوني (وروى المفيد أيضاً) قال كان ابو جعفر محمد بن علي يميز بالخمسمائة الدرهم الى الستمائة الى الألف الدرهم وكان لا يمل من صلة اخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه (وحكى) مولاة له انه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوه الثياب الحسنة في بعض الأحيان ويهب لهم الدراهم فكانت تقول له في ذلك فيقول ما حسنة الدنية الاصلة الاخوان والمعارف (وقال) لبعض أصحابه يدخل أحدكم يده كُمّ صاحبه فيأخذ منه ما يريد قالوا لا قال اذهبوا فلستم اخواناً كما تزعمون .

ومما جاء في عبادة الباقر (ع) وشدة خوفه من الله تعالى وبكائه من خشيته ما حكى عن افلح مولاه قال حججت مع ابي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) فلما دخل المسجد ونظرت البيت بكى فقلت بأبي انت وأمي الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلاً فقال لي ويحك يا افلح ولم ارفع صوتي بالبكاء لعل الله تعالى ينظر الي برحمة منه فأفوز بها غداً ثم طاف بالبيت وجاء حتى صلى خلف المقام فلما فرغ اذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه (وروى) عنه ولده جعفر الصادق قال كان ابي يقوم جوف الليل فيقول في تضرعه : امرتني فلم اثمر ونهيتني فلم انزجر فيها انا عبدك بين يديك مقرر لا اعتذر .

مناقب تجل سافرات وجوهها ويجلو سناها مدلهم الغياهب

ومع هذه الدلائل الواضحة والبراهين اللائحة على امامة الباقر (ع) وهذه الفضائل التي اعترف بها الخاص والعام فقد غصبتة بنو امية خلافة جده وأخرته عن مقامه الذي أقامه الله فيه وهي عارفة بفضل غز جاهلة لقدره وأعانتها على ذلك أمة جده ولم تحفظ وصيته في أهل بيته من بعده حتى عاش بينها مغصوبا حقه مغلوبا على أمره الى ان قبض ولحق بربه .

يا اماماً آياته كرزايا هـ جسم لا تنتهي بعداد
وفقيداً أجرى العيون وأورى أبداً في القلوب قدح زناد

المجلس الرابع

مما أثر عن الباقر (ع) من الحكم والمواعظ والآداب ونفائس الكلام ما رواه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله (ص) كان يقول أشد الأعمال ثلاثة مواساة الأخوان في المال وانصاف الناس من نفسك وذكر الله على كل حال (وقال « ع ») ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم (وقال « ع ») وما ينقم الناس منا نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي (وقال « ع ») ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل ولا يدفع القضاء إلا الدعاء . أسرع الخير ثوابا البر وأسرع الشر عقوبة البغي . كفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه وأن يامر الناس بما لا يفعله وأن ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وأن يؤذي جلسه بما لا يعنيه (وقال « ع ») ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سألت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قطر ولا ذلة وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فإن الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو أن باكياً بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار (وقال « ع ») إن أهل التقى أيسر الناس مؤونة وأكثرهم معونة إن نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانوك قوالين للحق قوامين بأمر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء (وقال « ع ») ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ذلك قل أو كثر (وقال « ع ») سلام اللثام قبح الكلام (وقال « ع ») والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابد (وقال « ع ») عالم يتنفع بعلمه خير من ألف عابد (وقال « ع ») لبعض ولده أياك والكسل والضعجر فإنها مفتاحا كل شر انك إذا كسلت لم تؤد حقاً وإن ضجرت لم تصبر على حق (وقال « ع ») اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك . وقال لجابر الجعفي

أوصيك بخمس ان ظلمت فلا تظلم وان خانوك فلا تخن وان كذبت فلا تغضب وان مدحت فلا تفرح وان ذمت فلا تجزع وفكر فيما قيل فيك فان كان حقاً فسقوطك من عين الله جل وعز عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس وان كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنك . وإياك والتسوية فانه بحر يغرق فيه الهلكى وبادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة . وإياك والثقة بغير المأمون واعلم أنه لا عقل كمخالفة الهوى ولا غنى كغنى النفس ولا زهد كقصر الأمل ولا مصيبة كاستهانتك بالذنوب ورضاك بالحالة التي أنت عليها ولا جهاد كمجاهدة الهوى ولا قوة كرد الغضب ولا ذل كذل الطمع . كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائة وتقدير المعيشة . المتكبر ينازع الله رداءه . اعتزل ما لا يعينك وتجنب عدوك واحذر صديقك ولا تصحب الفاجر ولا تطلع على شرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله . ان استطعت أن لا تعامل أحداً الا ولك الفضل عليه فافعل . الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يدعه الله فالأول الشرك بالله والثاني ظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله والثالث المداينة بين العباد . ما من عبد يتمتع من معونة أخيه المسلم والسعي في حاجته قضيت أو لم تقض الا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يؤثم عليه ولا يؤجر وما من عبد يخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله الا ابتلي بان ينفق أضعافها فيما أسخط الله . من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه . ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبألهن البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة . البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله . من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئاً ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئاً . وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين : جمع محمد بن علي الباقر صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكيال ثلثان فطنة وثلث تغافل^(١)

هم ابهر العلم التي قذفت لنا
فأض الكمال عليهم من جدهم
جوداً بكل يتيمة عصماء
وسنا الكواكب من سناء ذكاء

فالويل كل الويل لمن غصبهم حقهم وازالهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها
وظلمهم وقهرهم حتى قضوا بين مخرج بالدم وشهيد بالسم شتى قبورهم مشردين
عن الأوطان مشتتين في البلدان تأمن الناس وهم خائفون وتنام وهم ساهرون .
مشردين عن الأوطان ضايق بهم رجب الفضا بين مقتول ومأسور

المجلس الخامس

عما جاء في استماع الباقر «ع» للشعر ومعرفته به واجازته عليه ان الكميت رحمه الله اتى المدينة فانشد الباقر «ع» قصيدته التي يقول فيها (من لقب متيم مستهام) فأنصت له فلما بلغ الى قوله

اخلص الله لي هواي فما اغد ررق نزعاً ولا تطيش سهامي

قال له الباقر «ع» قل (فقد اغرق نزعاً ولا تطيش سهامي) فقال يا مولاي انت اشعر مني بهذا المعنى (وعرض) عليه مالأ فلم يقبل وقال والله ما قلت فيكم شيئاً اريد به عرض الدنيا ولا اقبل عليه عوضاً اذا كان لله ولرسوله فقال له فلك ما قال رسول الله (ص) لحسان لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا اهل البيت فقال جعلني الله فداك ثم لم يبق في اهل البيت الا من حمل اليه شيئاً فلم يقبل منهم شيئاً (وفي رواية) انه قال ولكن تكرمني بقميص من قمصك فاعطاه « قال » :

من لقلب متيم مستهام	غير ما صبوة ولا احلام
طارقات ولا ادكار غوان	واضحات الخدود كالآرام
بل هواي الذي اجن وابدي	لبنى هاشم اجل الأنام
القريين من ندى والبعيدي	من من الجور في عرى الأحكام
والمصيين باب ما اخطأ النا	س ومرسى قواعد الاسلام
والحماة الكماة في الحرب اذ لقد	ع ضراماً وقودها بضرام
لكثيرين طيبين من النا	س وبرين صادقين كرام
للذرى فالذرى من للنسب الثا	قب بين القمقام فالقمقام
فضلوا الناس في الحديث حديثا	وقديماً في الأول القدام

ومفيدة متلفين مسامح	ج مراجيح في الخميس اللهم
ومداريك للدخول متارح	ك وان احفظوا لعور الكلام
لا حباهم تحل للمنطق الشغ	ب ولا للطام يوم اللطام
ارحيين ابطحين كالأن	جـم ذات الأنوار والأعلام
غاليين هاشميين في العد	م ربوا من عطية الأعلام
سد حرب غيوث جذب بها لي	ل مقاويل غير ما ابرام
لا مهاذير في الندى مكاثي	ر ولا مصمتون بالافحام
سادة ذادة عن الخرد البـ	ض اذا اليوم صار كالأيام
ساسة لا كمن يرى رعية النا	س سواء ورعية الأنعام
والمصيبون والمجيبون للدد	وة والمحرزون فضل الترامي
فهم الأقربون من كل خير	وهم الأبعدون من كل ذام
لا ابالي وقد حفظت رسول اللـ	ه فيهم ملامة اللوام

وما زال النبي (ص) واهل بيته يستنشدون الأشعار في مدائحهم ومراثيهم
ويجيزون عليها ويدعون لقائلها ويشرونه بشواب الآخرة ويكون عند سماع مراثيهم
من اوليائهم ومحبيهم (فمن) اولئك الشعراء السيد الحميري فانه استأذن على
الصادق « ع » فأمر بإيصاله واقعد حرمه خلف ستر فاستنشده فأنشده قوله :

امرر على جدث الحسيـ	ن وقل لأعظمه الزكية
يا اعظما لا زلت من	وطفاء ساكبة روية
واذا مررت بقبره	فأطل به وقف المطية
وابك المطهر للمطهـ	ر والمطهرة النقية
كبكاء معولة اتت	يوماً لواحدھا المنية

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تنحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره
حتى امره بالامساك فامسك .

اذا العين قرت في الحياة وانتم تخافون في الدنيا فاظلم نورها

المجلس السادس

مما جاء في كيفية وفاة الامام محمد الباقر. «ع» ما روي (عن) الرضا عليه السلام قال قال ابو جعفر الباقر «ع» حين احتضر اذا انا مت فاحفروا لي وشقوا لي شقاً فان قيل لكم ان رسول الله (ص) لحد له فقد صدقوا (اقول) وذلك لأنه «ع» رأى ان الشق اصلح له من بعض الوجوه من اللحد فأمرهم به وان كان اللحد افضل (وروي) الكليني بسنده عن الصادق «ع» انه قال ان ابي استودعني ما هنالك (يعني ما كان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وآثار الأنبياء وودائعهم) فلما حضرته الوفاة قال ادع لي شهوداً فدعوت اربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب هذا ما اوصى به يعقوب بنيه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى محمد بن علي الى جعفر بن محمد وامره ان يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة وان يعممه بعمامته وان يربع قبره ويرفعه اربع اصابع وان يحل عنه اطماره عند دفنه ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت له يا ابي ما كان في هذا بأن يشهد عليه فقال يا بني كرهت ان تغلب وان يقال انه لم يوص اليه فأردت ان تكون لك الحجة اراد ان يعلمهم ان وصيه وخليفته والامام من بعده (وفي رواية) ان الصادق عليه السلام قال ان ابي قال لي ذات يوم في مرضه يا بني ادخل اناساً من قريش من اهل المدينة حتى اشهدهم فادخلت عليه اناساً منهم فقال يا جعفر اذا انا مت فغسلني وكفني وارفع قبوري اربع اصابع ورشه بالماء فلما خرجوا قلت يا ابي لو امرتني بهذا صنعته ولم ترد ان ادخل عليك قوماً تشهدهم فقال يا بني اردت ان لا تنازع (وروي) انه «ع» اوصى بثمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنة لأن رسول الله (ص) قال اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا (وعن الصادق ع) قال كتب ابي في وصيته ان اكفنه في

ثلاثة اثواب احدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة وثوب آخر وقميص فقلت لأبي لم تكتب هذا فقال اخاف ان يغلبك الناس وان قالوا كفته في اربعة او خمسة فلا تفعل وعممني بعمامة وليس تعد العمامة من الكفن انما يعد ما يلف به الجسد (وعن الصادق ع) انه اتى اياه الباقر عليه السلام ليلة قبض وهو ينام فأتوا اليه بيده ان تأخر فتأخر حتى فرغ من المناجاة ثم اتاه فقال يا بني ان هذه الليلة التي اقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله (ص) قال الصدوق وابن طاوس سمع ابراهيم بن الوليد بن يزيد (١) وفي الفصول المهمة يقال انه مات بالسسم في زمن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك (وفي رواية) انه سم في سرج فركب عليه فنزل متورماً فأمر بأكفان له وكان فيها ثوب ابيض احرم فيه فقال اجعلوه في اكفاني وعاش ثلاثاً ثم مضى لسييله صابراً محتسباً مظلوماً شهيداً مسموماً .

تقسمهم ريب المنون فلا ترى لهم عقوة مغشية الحجرات
لهم كل يوم تربة بمضاجع ثوت في نواحي الأرض مفترقات

(مرآتي الامام محمد الباقر عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني رحمه الله من قصيدة :

يا زعيماً لكل قاص ودان	وعليهما بكل خاف وبادي
طالما قد اريتهم معجزات	مرغبات معاطس الحساد
يا اماماً آياته كرزايا	ه جسام لا تنتهي بعداد
وفقيداً اجرى العيون واورى	ابداً في القلوب قدح زناد
ومقيماً للعلم سوق رواج	بان عنه فسوقه في كساد
عجباً للردى عليك تعدى	بعد ما كان ملقي الانقياد
عجباً للبلاد بعدك قرت	وبها انهد شامخ الأطواد
عجباً للبحار فاضت بمد	بعد ما غاض دائم الامداد

(١) لا يخفى انه (ع) توفي ملك هشام بن عبد الملك لا في ملك ابراهيم بن الوليد الا ان يكون المراد ان ابراهيم سمه في ملك هشام . - المؤلف -

عجباً للورى وقد غبت عنها
عجباً للصباح اسفر لم لا
عجباً للوجود بعدك باق
هل درى هاشم بابناه اودت
ام درى احمد تذاذ ذراريه
ام درى حيدر من الآل قادت
ام درى المجتبى محمد اضحى
ام درى المستضام نال هشام
ام درى المبطل العليل بما قا
ام درى الدين ان ارجاس مروا
بابي من عليه اقلع غادي ال
من يفيد الوفاد رفداً وقد ال
بأبي من عليه حق لرسول ال
بأبي من عليه اعولت الأمر
بأبي من تردت الشرعة البيد
بأبي من عليه زهر المعالي
بأبي من بكت عليه بنو الآ
من عوادي الزمان كنت مجيرا
محلت بعدك البلاد وكانت
لم تجد بعدك الغوادي بقطر
انت كهفي المنيع يوم التقاضي
وعصامي الذي اليه مآلي

للهدى تهتدي وانت الهادي
شق وجداً عموده بسواد
وله كنت علة اليجاد
بحسا السم غيلة والحداد
ه وتدن منه ذراري المذاذ
آل مروان كل صعب القياد
من هشام مشرداً في البلاد
منه ما لم تنله آل زياد
سى ابنه من مضاضات واضطهاد
ن امادوا للدين كل عماد
مزن وجداً وجف زرع الوادي
ويت عنهم واخيبة الوفاد
له عط الأكباد لا الأبراد
سلاك حزنأ فوق الطباق الشداد
ضياء شجوا له ثياب الحداد
أذنت بالخمود بعد انتقاد
مال من رائج اليها وغادي
كيف جارت عليك منه العوادي
سحب جدواك خصب كل بلاد
انما منك تستمد الغوادي
وامامي الشفيع يوم التناذي
وعمادي الذي عليه اعتماد

وقال علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي صاحب كشف الغمة :

يا راكباً يقطع جوز الفلا
عرج على طيبة وانزل بها
وقبل الأرض وسف تربها
وعج على ارض البقيع الذي
وبلغن عني سكانه
على امون جصرة ضامر
وقف مقام الضارع الصاغر
واسجد على ذاك الثرى الطاهر
ترابه يجلو قذى الناظر
تحية كالمثل السائر

قوم هم الغاية في فضلهم
واشرقت في المجد احسابهم
ويخلوا الغيث ويوم الوغى
بدا بهم نور الهدى مشرقا

فالأول السابق كالآخر
اشراق نور القمر الباهر
راعوا جنان الأسد الخادر
وميز البر من الفاجر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه مذيلا لها

واذر دموع العين فيها دما
على إمام ما جرى ذكره
على إمام لم يدع رزؤه
على إمام هد ركن الهدى
وبدر تم في الثرى غائب

على ضريح السيد الباقر
في خاطري الا جرى ناظري
صبراً لجلد في الورى صابر
مصابه بالقاصم الفاجر
ونحر علم في الثرى غائر

وقال علي بن عيسى الاربلي رحمه الله :

إمام حق فاق في فضله الـ
ما ضر قوماً غصبوا حقه
لو حكوه ففضى بينهم
جرى على سنة آبائه
وجاء من بعد بنوه على

عالم من باد ومن حاصر
والظلم من شنشنة الجائر
ابلج مثل القمر الزاهر
جري الجواد السابق الضامر
آثاره الوارد كالصادر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

يا اقبراً منها البقيع اغتدى
سقاك يا اقبر رب السما
لا ينقضي وجدي ولا حسرتي

يسموسنام الفلك الدائر
من الحيا بالصيب الماطر
لساكني مربعك العاطر

وقال الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله من قصيدة :

سرعان ما زال الشباب وظله
واشقتواه لقد ملأت صحيفتي
لكن رجائي بالمهيمن محوها

عني وكيف يدوم ظل الطائر
بجرائر وصغائر وكبائر
ووسيلتي حب الامام الباقر

الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر اب	من الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر
خير المحاتد محتد يفتر عن	سلف تتابع كابرأ عن كابر
هو حجة الله الامام محمد	وابر باد في الأنام وحاضر
هو ذلك المولى الذي اهدى له ال	هادي شريف سلامه مع جابر
هو ذلك النور الالهى الذي	يغنيك عن نور الصباح السافر
فضل كمنبلج الصباح وهمة	اوفت على فلك النجوم الدائر
ويد اذا انتجع المؤمل رفدها	حشدت عليه بكل نوء ماطر
جل الذي اولاه مستن العل	فالنجم يرمقه بطرف حاسر
مولى اعاد العدل وهو مصوع	غضا على رغم الزمان الجائر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه مذيلا لها :

جلت مصيئته على كل السورى	فالكل بات لها بطرف ساهر
يذرى الدموع على مصيبة سيد	من آل احمد بذ كل مفاخر
لله اى مصيبة جلّت فلا	يلقى لها في الكون بعض نظائر
ذهبت بركن الدين مصباح الهدى	غوث المؤمل والامام الطاهر
الصبر عز لها فكم من جازع	تهفو جوانحه ولا من صابر

(ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام)

المجلس الاول

الامام بعد محمد الباقر وسادس ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ولده جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ولد جعفر الصادق (ع) بالمدينة يوم الجمعة او الاثنين عند طلوع الفجر سابع عشر ربيع الأول وقيل غرة رجب سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وقيل سنة ثمانين وتوفي بها يوم الاثنين في شوال وقيل منتصف رجب سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة او ثمان وستون اقام مع جده علي بن الحسين اثني عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة ومع ابيه بعد جده تسع عشرة سنة وبعد ابيه أربعاً وثلاثين سنة وهي مدة امامته (وكانت) مدة امامته بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك الملقب بالناقص وابراهيم بن الوليد ومروان بن محمد الحمار والسفاح وتوفي بعد مضي عشرة سنين من ملك المنصور العباسي (ودفن) بالبقيع مع ابيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام (وامه) ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر اسمها فاطمة وقيل قريبة وام فروة كنيتهامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ولذلك قال الصادق عليه السلام لقد ولدني ابو بكر مرتين (وكنيته) ابو عبد الله (وله) القاب اشهرها الصادق قال بعض علماء العامة لقب به لصديق حديثه (وروي) في العلل ان رسول الله (ص) قال سموه الصادق فانه سيكون في ولده سمي له يدعي الامامة بغير حقها ويسمى كذابا (اقول) وهو اخو الحسن العسكري (ع) (ونقش خاتمه) الله خالق كل شيء (وروي) انت ثقتي فاعصمني من خلقك (وفي رواية) يا ثقتي قني شر جميع خلقك

(وفي رواية) اللهم انت ثقتي ففني شر خلقك (وفي رواية) انت ثقتي فاعصمني من الناس وقيل الله عوني وعصمتي من الناس وقيل ربي عصمني من خلقه (وقيل) ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله (وشاعره) السيد المحيري واشجع السلمي والكميت وابو هريرة الأبار والعبدى وجعفر بن عفان (وبوابه) المفضل بن عمر كما في الفصول المهمة وفي المناقب باب محمد بن سنان (وكان) له عشرة اولاد وقيل احد عشر « ١ » اسماعيل « ٢ » عبد الله « ٣ » ام فروة امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقيل بنت الحسن الأثرم بن حسن بن علي « ٤ » موسى « ٥ » اسحاق « ٦ » محمد (قيل) « ٧ » فاطمة الكبرى لأم ولد اسمها حميدة البربرية « ٨ » العباس « ٩ » علي « ١٠ » اسماء « ١١ » فاطمة الصغرى لأمهات اولاد شتى (امثل) هذا الامام العظيم امام اهل البيت عليهم السلام في عصره ووارث علوم آبائه وجده يتجراً عليه المنصور الدوانيقي مع معرفته بعلمه وفضله وجلالة قدره ويسيره اليه من المدينة الى العراق مراراً عديدة يريد قتله فيدفعه الله عنه ويريه الآيات والمعجزات ولم يزل كذلك حتى توفي صلوات الله عليه صابراً محتسباً مظلوماً حقه مغلوباً على امره .

يا مقيماً للدين اقوى براهين	من على الحق مثلها لن يقاما
يوم بغى المنصور اذا حضر النط	مع وقد ناول الربيع الحساما
ولعمري بالصل لولم ترعه	لك لم يرع حرمة وذماما

المجلس الثاني

ولد الصادق (ع) سنة ٨٠ او ٨٣ للهجرة وتوفي سنة ١٤٨ كما مر ومن مميزات هذا العصر انتشار العلوم الاسلامية فيه من التفسير والفقه والحديث وعلم الكلام والجدل والانساب واللغة والشعر والادب والكتابة والتاريخ والفلك وغيرها .

كان الصادق اشهر اهل زمانه علما وفضلا قال مالك بن انس امام المذهب : ما رأيت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر بن محمد فضلا وعلمًا وعبادة وورعا وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد .

قال الحسن بن زياد : سمعت ابا حنيفة وقد سئل عن افقه من رأيت قال جعفر بن محمد .

وبرز بتعاليمه من الفقهاء والافاضل جم غفير كزرارة بن أعين واخويه بكر وحران وجميل بن صالح وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم الطائي وبريد بن معاوية وهشام بن الحكم وايضا هشام بن سالم وابي بصير وعبيد الله ومحمد وعمران الحلبيين وعبد الله بن سنان وابي الصباح الكناني وغيرهم من اعيان الفلأ وقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من الثقة على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل ذكرهم الحافظ بن عقدة الزيدى في كتاب له وذكر مصنفاتهم ونقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعات غير هؤلاء الاربعة الاف من اعيان الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريح ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابي حنيفة وشعبة وايوب السخيتاني وجابر بن حيان الكوفي وابان بن تغلب وابو عمرو بن دينار واخرين غيرهم وكان السبب في انتشار علومه وكثرة الاخذين عنه انه ادرك اواخر الدولة الاموية ووائل الدولة العباسية فهو قد ادرك الاولى في ايام ضعفها وكانت الثانية في اولها لم تنجم فيها جعفر الصادق من مفاخرها وقد روي

عنه في التفسير الشيء الكثير وكذلك في علم الكلام ودون من (اسئلة) اجوبة مسائله في الفقه وغيره كتب جمه واخذت عنه مهمات علم اصول الفقه وكتب من اجوبة مسائله اربعمائه مصنف ايضاً لاربعمائة مصنف تعرف بالاصول الأربعمائة .

ومن اشتهر بالتفسير والنسب في ذلك العصر محمد بن السائب الكلبي والسدي الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن وابو حمزة الثمالي .

وبالفقه والحديث في ذلك العصر غير الامام الصادق ابو حنيفة امام المذهب وتلميذه ابو يوسف ومالك بن انس امام المذهب ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وغيرهم وابن جريح وعروة بن الزبير وابن سيرين والحسن البصري والشعبي وفي علوم اللغة العربية معاذ بن مسلم الهراء الكوفي واضع علم الصرف وفي للتاريخ والمغازي محمد بن اسحق بن يسار وفي الكتابة عبد الحميد كاتب مروان الحمار اخر ملوك بني امية .

ومن الكتاب من اصحاب الصادق (ع) ابو حامد اسماعيل الكاتب الكوفي ومن اشتهر من العلماء الشعراء في عصره وبعضهم كانوا من مادحيه السيد الحميري واشجع السلمي والكميت وابنه المستهل واخوه الورد وابو هريرة الابار وابو هريرة العجلي والعبدى وايضاً جعفر بن عفان وسليمان بن قتة العدوي وسديف وابراهيم ابن هرمة ومنصور النمرى .

(أما صفته في خلفه وحليته) ففي المناقب كان ربع القامة ^(١) أزهر الوجه ^(٢) حالك ^(٣) الشعر جعده ^(٤) أشم ^(٥) الأنف انزع ^(٦) دقيق المسربة ^(٧) على خده خال أسود . وفي الفصول المهمة : صفته معتدل آدم ^(٨) اللون .

(١) لا طويل ولا قصير

(٢) اي حسن الوجه يعلوه البهاء والجمال

(٣) الحالك الشديد السواد

(٤) الجعد ضد البسط

(٥) الشمم ارتفاع قصبه الانف وحسنها واستواء اعلاها وانتصاب الارنية وهي طرف الانف

(٦) ليس على مقدم رأسه شعر

(٧) بفتح الميم وضم الراء الشعر وسط الصدر الى البطن

(٨) اسمر .

(واما صفته في اخلاقه واطواره) ففي مناقب ابن شهر آشوب قال مالك بن انس كان جعفر بن محمد لا يخلو من احدى ثلاث خصال اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد ويقال الامام الصادق لم يكن عيباً ولا سباً ولا صحاباً ولا طماعاً ولا خداعاً ولا نمماً ولا ذمماً ولا اكولاً ولا عجولاً ولا ملولاً ولا مكشراً ولا ثرثاراً ولا مهذاراً ولا طعناً ولا لعناً ولا هماً ولا لمازاً ولا كنازاً (وروى) الكليني في الكافي انه كان اذا صلى العشاء وذهب من الليل شطره اخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحملة على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فقسمة فيهم ولا يعرفونه فلما مات وفقدوا ذلك عرفوه .

(واما صفته في لباسه) فكان يلبس جيد الثياب ويقول فيما رواه الكليني ان الله عز وجل يحب الجمال والتجمل ويغض البؤس والتبؤس واذا انعم على عبده بنعمة احب ان يراها عليه لانه جميل يحب الجمال وقال اني لآكره للرجل ان يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها وقال البس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال . وروى عنه الشيخ الطوسي في التهذيب انه قال ان الله اذا أنعم على عبد بنعمة أحب ان يرى عليه أثرها قيل كيف ذلك قال ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويخصص داره ويكنس أفنيته . وروى الكليني ان عباد بن كثير البصري (وهو من زهاد البصرة) جذب ثوبه وهو في الطواف وقال يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وانت في هذا الموضع مع المكان الذي انت فيه من علي فقال له كان علي في زمان يستقيم له ما لبس فيه ولولبت مثل ذلك اللباس في زماننا لقال الناس هذا مرائي مثل عباد . وان عباداً لقيه مرة وعلى الصادق ثياب حسان فقال ما لهذه الثياب عليك فلولبت دونها فقال له ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله عز وجل اذا انعم على عبده نعمة احب ان يراها عليه . وان رجلاً قال له اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم ونرى عليك اللباس الجيد فقال ان علياً صلوات الله عليه كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولولبت مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله وان سفيان الثوري رأى عليه ثياباً بيضاً رقاقاً فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك (وفي رواية) انه قال له والله ما لبس رسول الله (ص) مثل هذا اللباس ولا علي ولا أحد من آبائك فقال له ان رسول الله (ص) كان في زمان مقفر جذب فاما اذا اقبلت الدنيا فأحق الناس بها ابرارها لا فجارها (وفي)

حلية الأولياء ان سفيان الثوري رأى على الصادق (ع) جبة خز دكناء وكساء خز فجعل ينظر اليه معجباً وقال ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك فقال كان ذلك زمانا مقفراً مقترأً وكانوا يعلمون على قدر اقفاره واقتاره ثم حسر عن ردن جيبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال هذا لله وهذا لكم فما كان لله أخفيناها وما كان لكم أبديناها .

ويستفاد مما مر ان لبس الجيد من الثياب واظهار النعمة أمر راجح ان لم يعارضه شيء آخر مثل كونه مستهجنأً أو يعد من لباس الشهرة أو نحو ذلك وقد يكون لبسه مرجوحاً اذا خيف منه حصول الكبر أو شره النفس أو غير ذلك .

المجلس الثالث

من أدلة امامة الصادق (ع) تفوقه في العلم على جميع أهل عصره وانه وارث علوم جده رسول الله (ص) وآبائه عليهم السلام وان عنده سلاح رسول الله وموارث الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم .

قال المفيد عليه الرحمة : برز جعفر الصادق (ع) على جماعة اخوته بالفضل وكان أنبيهم ذكراً وأعظمهم قدراً وأجلهم في الخاصة والعامة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا روى أهل الآثار ونقله الأخبار عن أحد منهم كما روى عنه فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف (أقول) وذلك ان الحافظ بن عقدة الزيدي جمع في كتاب رجاله أسماء الذين روى عن الصادق (ع) من الثقات خاصة فضلاً عن غيرهم فكانوا أربعة آلاف رجل (وروى) عنه راو واحد وهو ابان بن تغلب ثلاثين ألف حديث (وقال) الحسن بن علي الوشا من أصحاب الرضا (ع) أدركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد وغلبت نسبة مذهب أهل البيت عليهم السلام اليه ففيل المذهب الجعفري (وعن) الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتاب حلية الأولياء انه قال ان جعفر الصادق حدث عنه من الأئمة والأعلام مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وابن جريج وسفيان بن عيينة وعد ثمانية غيرهم ثم قال في آخرين (قال) وأخرج عنه مسلم في صحيحه محتجاً بحديثه (وقال) ابن شهر آشوب في المناقب قال غير ابي نعيم روى عنه مالك والشافعي والحسن بن صالح وأبو أيوب السجستاني (وأيوب السخيتاني خ ل) وعمرو بن دينار وأحمد بن حنبل وقال مالك بن أنس ما

رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً
وعلماً وعبادة وورعاً (وكان) مالك اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة بعينه
(وحكى) ابن شهر آشوب في المناقب عن أبي عبد الله المحدث ان أبا حنيفة من
تلامذته (قال) وكان محمد بن الحسن يعني الشيباني من تلامذته (قال) وكان أبو
زيد البسطامي طيفور السقا من خدامه وسقاه ثلاث عشرة سنة (وقال) أبو جعفر
الطوسي كان ابراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه ودخل اليه سفيان الثوري
يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه فقال هذا والله يا ابن رسول الله الجوهر فقال له بل
هذا خير من الجوهر وهل الجوهر الا حجر (وقال) نوح بن دراج لابن أبي ليلى
أكنت تاركاً قولاً قلته أو قضاء قضيته لقول أحد قال لا الا رجل واحد قال من هو
قال جعفر بن محمد (وعن) حلية الأولياء عن عمرو بن أبي المقدام كنت اذا نظرت
الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين (قال) ابن شهر آشوب في المناقب
ولا تخلو كتب أحاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه يقولون قال جعفر بن محمد
قال جعفر بن محمد الصادق (وكان) (ع) يقول ان حديثي حديث أبي وحديث أبي
حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وحديث أمير
المؤمنين حديث رسول الله (ص) وحديث رسول الله (ص) قول الله عز
وجل وقال زيد بن علي بن الحسين (ع) في كل زمان رجل منا أهل البيت
يحتج به الله على خلقه وججة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضل من اتبعه ولا
يهتدي من خالفه .

ومن أدلة امامة الصادق (ع) ورود النص عليه فقد نص أبوه الباقر (ع) على
امامته وجعله وصيه (روى) الكليني بسنده عن الصادق (ع) قال لما حضرت أبي
الوفاء قال يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً قلت جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل
منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً (يعني) لا يسأل أحداً عن شيء من أمر الدين
لكمال معرفته أو من المال لغناه (وبسنده) عن الكناني قال نظر أبو جعفر الى ابنه
أبي عبد الله عليهما السلام فقال ترى من هذا ، هذا الذين قال الله عز وجل ﴿ وَنُرِيدُ
أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾
(وبسنده) سئل أبو جعفر عن القائم بعده فضرب بيده على أبي عبد الله وقال هذا
والله قائم آل محمد أي القائم بأمر الامامة بعد أبيه كما فسر به بذلك الصادق (ع)
فان كل امام هو القائم بعد الامام الذي كان قبله (وجاء) في عدة روايات ان
الباقر قال لما أقبل ابنه جعفر عليهما السلام هذا خير البرية بعدي (وأوصى) اليه

أبوه الباقر (ع) وأشهد على وصيته واستودعه ما كان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وميراث الأنبياء وقد كان هو (ع) ظاهر الفضل في العلم والزهد والعمل على كافة اخوته وبني عمه وسائر الناس من أهل عصره .

قال فيه البليغ ما قال ذو العي فكل بفضل منطيق
وكذاك العدو لم يعد ان قا ل جميلا كما يقول الصديق

(أمثل) هذا الامام العظيم في علومه ودلائل امامته الواضحة يحدد حقه ويزال عن مقامه وتجترىء بنو العباس عليه وتحول بينه وبين حقه الى ان قضى صابراً محتسباً مجاهداً في نشر شريعة جده (ص) بكل طاقته وجهده .

ماذا جنت آل الطليق وما الذي جرت على الاسلام من فعل ردي
كم أنزلت مر البلاء بجعفر نجم الهدى مأمون شرعة أحمد

* * *

المجلس الرابع^(١)

في مناقب ابن شهر آشوب : نقل عن الصادق عليه السلام من العلوم ما لم ينقل عن احد ، وقال ايضا : قال نوح بن دراج لابن ابي ليلى : اكنت تاركنا قولاً قلته او قضاء قضيته لقول احد قال لا ، الا رجلاً واحداً ، قال من هو؟ قال : جعفر بن محمد . وقال المفيد في الارشاد : لم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه ولا لقي احد منهم من اهل الآثار ، ونقله الاخبار ولا نقلوا عنه ما نقلوا عن ابي عبد الله (ع) فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقة على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل . وقال المحقق في المعبر : انتشر عن جعفر بن محمد من العلوم الجمة ما بهر به العقول .

ان التراث العلمي الذي خلفه الامام الصادق للاجيال المتعاقبة تراث عميق عظيم غني بالابتكار والجلدة وبعد الغور ووسع المعرفة من كل جهاتها ، وجلا عن عدد من العلوم خفاياها وغوامضها ، فاثرى به الفكر الانساني ثراء كبيراً ، وانفتحت بها امام العقل افاق لم يدركها من قبل ، ولم يسبق له التعمق فيها والاطلاع على ما تضمنه من كنوز العلم والعرفان ولعل الميزة الكبرى والسمة البارزة لذلك التراث الخالدانه لم يقتصر على تفسير القران واحكام الفقه وشؤون الدين ، بل شمل جوانب متعددة من علوم مختلفة ، ووضح خفايا كثيرة من الحقائق الكونية الغامضة ، مما يدل على ان قصد الصادق كان متجها نحو قيام حضارة اسلامية متميزة تقوم على العلم والفكر فيما تقوم عليه من دعائم وما تتجه نحوه من اهداف ان الفترة الحاقلة التي عاشها الامام الصادق وبخاصة تلك الفترة التي ضعف فيها

(١) من المجالس التي اضفناها الى الطبعة السابقة

سلطان الامويين بفعل ضربات الدعاة العباسيين ، ثم انهيار الحكم الاموي . ثم فترة انشغال الحكم العباسي المنتصر بوضع التخطيط الجديد للدولة وترسيخ قواعدها في المجتمع . ان هذه الظروف التي خف فيها ضغط الحكام على الامام وعلى من يتصل به ويأخذ عنه ، قد ساعده كثيرا على املاء العلوم ، وتوضيح الغوامض ، وتربية العلماء القادرين على حمل هذه الافكار بامانة وتطويرها بعمق ومن ثم جعلها المنطق نحو بناء الحضارة الاسلامية المنشودة .

وبفضل هذه الكثرة من الروايات والامالي والاحاديث عن الامام الصادق انتشر لدى كل الناس وفي التاريخ اصطلاح المذهب الجعفري والفقه الجعفري ، في حين ان المتحري للحقيقة يعلم ان الفقه فقه اهل البيت باجمعهم ، حيث يرويه كل واحد منهم عن جدهم الاعلى محمد (ص) ولكن كثرة الرواة وكثرة الرواة عن الصادق بالخصوص كانت السبب في هذه النسبة .

وتتجلى عظمة الامام الصادق لنا بوضوح حينما نتصور الالوف من المسلمين وهم يفخرون بسماع علمه وحديثه حتى لقد جمع الحافظ بن عقدة في كتابه اسماء اربعة الاف رجل من الثقة رويوا عن الصادق كما مر .

وكما قال ابن حجر في كتابه الصواعق : « نقل الناس عن جعفر بن محمد من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر في جميع البلدان » .

ويقول النعمان ابو حنيفة النعمان بن ثابت : لولا الستتان لهلك النعمان . ويقول الاستاذ دونالدسن : « ان طريقة الامام الصادق في التدريس كانت سقراطية فهو يأخذ المتعلمين بالحوار والمحادثة ويتدرج عن الموضوعات الساذجة الى المسائل المركبة والمطالب المعقدة والاسرار الغامضة » :

وان اول جانب من جوانب المعرفة عني به الامام الصادق كل العناية هو تفسير القرآن ، وان نظرة واحدة عجلى يلقي بها على كتب التفسير لدى المسلمين ترشدنا بوضوح الى دور اهل البيت في تفسير القرآن ، حيث لا يستغني المفسر عن نقل ما اثر عنهم في توضيح غوامض القرآن وكشف الغطاء عن حقائقه ، وبخاصة ما اثر عنه ، بالذات من ، اجابات على اسئلة المستفسرين عن معاني القرآن ومراميه .

ثم كان الجانب الثاني الذي اوضحه الامام وبينه للناس علم الفقه والتشريع وهو جانب كثير التحدث عنه حتى اصبح اجلى جوانب الامام الصادق ، وحسبنا في

الحديث عن هذا الجانب ما يقرره الشيخ الازهرى محمد ابوزهرة في كتابه « الامام الصادق » ص ٦٦ اذ يقول :

« ما اجمع علماء الاسلام على اختلاف طوائفهم في امر ، كما اجمعوا على فضل الامام الصادق وعلمه ، فائمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه واخذوا ، أخذ عنه مالك رضي الله عنه واخذ عنه طبقة مالك ، كسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وغيرهم كثير واخذ عنه ابو حنيفة مع تقاربهما في السن واعتبره اعلم الناس لانه اعلم الناس باختلاف الناس وقد تلقى عليه رواية الحديث طائفة كبيرة من التابعين منهم يحيى بن سعد الانصاري وايوب السخيتاني وأبان بن تغلب وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم من أئمة التابعين في الفقه والحديث وذلك فوق الذين رووا عنه من تابعي التابعين ومن جاء بعدهم من الائمة والمجتهدين » .

ثم كان جانب الفلسفة ثالث الجوانب التي اولاهها الامام الصادق اهتمامه ، بالنظر الى ماتوارد على العقل العربي من شبه وشكوك فلسفية نتيجة حركة الترجمة والاختلاط بالامم الجديدة الداخلة في الاسلام .

وهنا نجد الصادق قائماً بتنفيذ الاباطيل وازالة الشبه وكشف القناع عن الحقائق وتوضيح الامر للجاهل والمضلل وتوجيه عدد كبير من طلابه نحو التفرغ للعناية بهذا الجانب ، الفكري المهم وقد سجل عدد من كتب الحديث والتاريخ نماذج من تلك المناقشات التي كان يشرف عليها الامام الصادق ويقوم بها بنفسه .

وهناك جانب اخر من جوانب المعرفة الانسانية اولاه الصادق كثيراً من عنايته الا وهو الكيمياء .

ويقول الدكتور محمد يحيى الهاشمي في كتابه « الامام الصادق ملهم الكيمياء ص ٢٨ » اذا اردنا ان نبحت عن المنابع الحقيقية للكيمياء العربية نجد بذلك صعوبة لانه لا يزال ذلك في طي الكتمان نعم نحن نعلم ان للاسكندرية دوراً هاماً في هذا الشأن ولكن المنبع الأصلي لهذه المدرسة لا يزال مجهولاً فمنهم من يعزو ذلك الى آشور وبابل ومنهم من يعزو ذلك الى الهند ومنهم الى الصين والى غيرها من الممالك وما لا شك فيه ان شواطئ الرافدين - دجلة والفرات - كانت مركزاً هاماً لمذنبات لعبت دورها في التاريخ وقد عرف هناك عمل الزجاج وتحضير الكلس . . واستحضار المعادن من فلزاتها كذلك عرف الآشوريون معدناً يسمونه الكباتو وهو

نفس معدن الكوبالت المعروف اليوم والذي كانوا يستعملونه قديماً في صبغ الخزف والزجاج .

ويقول أيضاً : « ان هذا العلم السحري يرتبط مع رجال الدين والكهنة ارتباطاً وثيقاً وبرز في الاسكندرية على يد رجال شديدي العلاقة بالافلاطونية الحديثة التي هي بثوب يوناني وبروح شرقية وقد حافظ هذا العلم على شكله الصوفي مدة طويلة من الزمن وظهر لنا بعد ذلك في أرض الرافدين متعلقاً بالأئمة المجتهدين والمتصوفة علاقة شديدة كما سوف نجد ذلك في العلاقة الروحية الشديدة بين جابر بن حيان والامام جعفر الصادق » .

ثم يقول بعد ذلك : « ان أول شبح من أشباح التاريخ الذي يظهر أمامنا في حقل الكيمياء هو جابر بن حيان ويمكننا ان نعد رسالته أول مظهر من مظاهر الكيمياء في المدينة الاسلامية ويغلب على الظن ان عددا عظيما من رسائله كان كل نصيها الفناء » .

ان جابر بن حيان الذي تكرر ذكره في النصوص السابقة عربي من الأزد سافر الى طوس والده لنشر الدعوة للعباسيين وهنا ولد له جابر .

ثم ظفر الأمويون بحيان فاعدموه الحياة ولما انتصر العباسيون وقامت دولتهم رحل جابر الى الكوفة وتمكن بعد ذلك من الاتصال بالامام الصادق وتلقى علم الكيمياء في مدرسته وأصبح هذا الرجل بفضل تلمذته الواعية كيمائوي العرب الأول ثم اعتبر على مر القرون قمة شاعخة في تطوير هذا العلم حتى قال عنه الاستاذ برتلو في كتابه الذي نشره بباريس عن الكيمياء عند العرب قال ما نصه : « ان اسم جابر ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم ارسطو في تاريخ المنطق » .

ولم يكن لجابر هذا استاذ غير الامام الصادق (ع) وقد كرر جابر ذكر اسم استاذه في أكثر كتبه وبتعابير مختلفة ويقول الاستاذ هوليارد في بحثه عن جابر بن حيان :

« ان جابر هو تلميذ جعفر الصادق وصديقه وقد وجد في امامه الفذ سنداً ومعيناً وراشداً أميناً وموجهاً لا يستغنى عنه وقد سعى جابر لأن يحرر الكيمياء بارشاد استاذه من أساطير الأولين التي عقلت بها من الاسكندرية فنجح في هذا السبيل الى حد بعيد » ويقول الدكتور زكي نجيب محمود في كتابه جابر بن محمود حيان

« وأما جعفر الذي كثيراً ما يرد بقوله : سيدي فهناك من يزعم انه جعفر بن يحيى البرمكي لكن الشيعة تقول - وهو القول الراجح الصدق - انه انما عني به جعفر الصادق ونقول انه مرجح الصدق لأن جابر شيعي فلا غرابة ان يعترف بالسيادة لامام شيعي هذا الى وفرة المصادر التي لا تتردد في ان جعفر المشار اليه في حياة جابر ونشأته هو جعفر الصادق » .

وعلى الرغم من كل هذا فان الدكتور زكي نجيب محمود يحاول ان استأذاً آخر لجابر بن حيان هو الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية باعتبار انه أول من حاول دراسة الكيمياء ثم يحاول ان يؤكد هذا القول بنقل عن أحد الباحثين الغربيين يصرح فيه ان جابر تلميذ خالد ويترك ذلك بلا تعليق ليفتح باب الشك على مصراعيه في حين انه الدكتور زكي قد صرح بكتابه بان خالداً الأموي قد مات سنة ٧٠٤ ميلادية وان جابر بن حيان قد ولد حوالي سنة ٧٥٠ ميلادية فكيف تمت هذه التلمذة ولماذا لم يشر اليها جابر في مؤلفاته ولم يذكرها .

واذا كان اسلوب الشك لدى المتأخرين قد حمل هذا الطابع فان القدماء قد حاولوا اثارة الشكوك بأسلوب آخر هو ان تلك المؤلفات المنسوبة الى جابر قد كتبها غيره ونحلها له وقد ذكر ابن النعيم هذا الشك في فهرسته وأجاب عليه بقوله : « ان رجلاً فاضلاً يجلس ويتعب فيصنف كتاباً يتعب قريحته وفكره باخراجه ويتعب يده وجسمه بنسخه . . . ثم ينحله لغيره ، - أما موجوداً أو معدوماً - ضرب من الجهل وان ذلك لا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم وأي فائدة في هذا وأي عائد » .

وللاطلاع على مدى الكفاءة العلمية لجابر ثم الاطلاع على مدى معرفة الامام بهذا العلم ننقل مقتطفات مما كتبه الدكتور محمد محمد فياض في كتابه « جابر بن حيان وخلفاؤه » ص ١٥١ اذ يقول :

كان جابراً خبيراً بالعمليات الكيميائية الشائعة كالإذابة والتقطير والتكليس والاختزال وغير ذلك وكثيراً ما كان يصنفها ويبين الغرض منها والتغيرات التي تحدث فيها ويشرح أفضل الطرق لاجرائها وفقاً لنتائج تجاربه » .

ويقول أيضاً :

« وتمكن جابر من تحضير طائفة كبيرة من المواد الكيميائية واتبع في ذلك عمليات سهلة وشرحها في كتبه بطريقة مبسطة خالية من التعقيد والغموض بحيث يتيسر لمن يقرأها ان يتبعها ويجربها بنفسه ان أراد » .

ثم يضيف الدكتور فياض :

« ولجابر بحوث أخرى في الكيمياء يعجز عنها الحصر نذكر فيما يأتي طائفة قليلة منها للتدليل على مبلغ جهوده في هذا العلم :

- ١ - كشفه ان مركبات النحاس تكسب الذهب لونا أزرق .
- ٢ - استنباطه طرقاً صالحة لتحضير الفولاذ وتنقية المعادن وصبغ الجلود والشعر .
- ٣ - توصله الى تحضير مداد مضيء من المرقشيشا الذهبية .
- ٤ - تحضيره نوعاً من الطلاء الذي يقي الثياب البلل ويمنع الحديد الصدأ .
- ٥ - توصله الى معرفة ان الشب يساعد على تثبيت الألوان في الصباغة .
- ٦ - بحثه في المواد المعدنية والنباتية والحيوانية الشائعة ومعرفته لفوائدها في مداواة الأمراض .

٧ - تمكنه من صنع ورق غير قابل للاحتراق دعاه الى ذلك ان الامام جعفر الصادق وضع كتاباً في الحكمة وكان عزيزاً لديه وأراد ان ينسخه في ورق لا يتأثر بالنار وطلب من جابر ان يحاول تدبير هذا الأمر فنجح فيه » .

ويقول الدكتور محمد يحيى الهاشمي في كتابه « الامام الصادق ملهم الكيمياء » ص ١٦٦ في أثناء حديث له ما نصه :

« ان شخصية كجعفر الصادق لا تزال غامضة تحتاج الى من يكشف عنها من المؤرخين لا لأهميتها في تاريخ الفكر الاسلامي وتاريخ تطور الفكر البشري فحسب بل لأن تاريخ العلوم يتطلب من يجلو عنها لوجودها على مفترق الطرق لمعاصرتها لعقريات فذة كل منها أوجدت مدرسة خاصة في الاسلام . . . عدا عن منهج العلوم الكونية المستمدة في توجيهها من الروح الاسلامية والفلسفة اليونانية وما دام يكتنف مثل هذه الشخصية الفذة الظلام ، فكثير من الحقائق ستظل في طي الخفاء وستظل في جهل مدقع في فهم كثير من قيمة تراثنا الفكري لأن التعصب الذميم هو

الذي طمس المعالم ووضع امامنا مدأ حائلا دون تفهم كنه الأساسات العميقة في
بناء الحضارة العالمي » .

* * *

المجلس الخامس (١)

ان مدرسة الصادق (ع) كانت امتداد لمدرسة ابيه وجده .

هذه المدرسة كانت من الاحداث الخطيرة فهي لم تكن بأي حال من الاحوال مدرسة خاصة يلقي فيها لون خاص من المعارف والعلوم وانما كانت تبني عقولاً وتنشئ اجيالاً وتؤسس صروحاً من الثقافة ودنيا من التوجيه وتضع دستوراً شاملاً لاصلاح الحياة وتطويرها وتقديمها في جميع الميادين .

ونقدم الى القراء عرضاً موجزاً لبعض شؤون تلك المدرسة التي عملت على نمو الحركة التي هي فكرية .

١ - سبب انشائها : اطل الامام الصادق على العالم الاسلامي وهو يمجج بالاضطراب والفتن والنزاعات الخاصة التي لا يلمس فيها اي اثر محمود فقد تحلل المجتمع وتفككت الروابط فيه الى ابعد حد ويعود السبب في ذلك الى ان نار الحرب قد اشتعلت في كل حواضره ونواحيه وذلك لانهيار الامبراطورية الاموية التي كان ابعد ما تكون عن النظر في امور الشعب والتحسس باحساسه واشاعت ضروباً من الفساد والتحلل في جميع انحاء البلاد وقد قام للقضاء على تلك الدولة طائفة من المصلحين كان هدفهم اعادة الحياة الاسلامية الى مجراها الصحيح وكانت هتافات الثوار هو الرضا من آل محمد ولكن الثورة اغتصبها العباسيون فرأى الامام الصادق ان لا وسيلة له لاستردادها فاعرض وطوى عنها كشحاً واقبل على تأسيس مدرسته وقد اغتنم الامام تلك الفرصة التي تطلب فيها الكل رضاه وتركه المسؤولون ينشر اهدافه وتوجيهاته لانشغالهم بتركيز اسس دولتهم وكيانهم .

(١) من المجالس التي اضيفناها الى الطبعة السابقة

لقد وجد الامام الصادق (ع) في تلك الفترة المجال واسعا لاداء رسالته والقيام بكل من نشر الثقافة الاسلامية وافهام المجتمع نظم الاسلام الصحيحة .

٢ - مركزها :

واختار الامام يشرب دار الهجرة ومهبط الوحي فجعل فيها معهده الكبير ومدرسته العظمى اما محل التدريس والقاء المحاضرات فكان هو الجامع النبوي ففيه كانت تزدهم حملة الحديث ورواد العلم لاستماع دروس الامام وتسجيل ابحاثه وربما كان في بعض الاحيان يلقي محاضراته في بهو بيته وقد ازدهرت يشرب بهذه الحوزة العلمية واستعادت نشاطها في توجيه الركب الاسلامي نحو الخير والسعادة .

٣ - : عدد طلابها

ولما فتح الامام مدرسته لجميع المسلمين التحق بها جمع غفير من رواد العلوم على اختلاف نزعاتهم وميولهم فكان عددهم من اضعف ما ضمته المدارس العلمية في ذلك العهد فقد ذكر الرواة انهم كانوا اربعة الاف شخص وفيهم من كبار العلماء والمحدثين الذين اصبحوا ائمة ورؤساء لبعض المذاهب الاسلامية

٤ - البعثات العلمية

واسرع الى الانشاء لمدرسة الصادق جميع عشاق الفضيلة والعلم من شتى الأقطار الاسلامية عربا وغير عرب ويحدثنا الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل عن مدى ذلك النشاط في الالتحاق بمدرسة الامام بقوله :

وارسلت الكوفة والبصرة وواسط والحجاز الى جعفر بن محمد فلاذ اكبادها من كل قبيلة من بني اسد ومن غني ومخارق وطبي وسليم وغطفان وغفار والازد وبني ضبة ومن قریش ولا سيما بني الحارث بن عبد المطلب وبني الحسن بن علي .

٥ - تدوين العلم

واقبل اصحاب الامام (ع) على تدوين العلوم التي تلقوها واخذوها من الامام فالقوا في جميع الفنون والمعارف فقد الف ابان بن تغلب (معاني القرآن) وكتاب (القرآن) والف المفضل بن عمر كتاب (التوحيد) والف جابر بن حيان (كتابا في علم الكيمياء) .

هكذا الف جمع كثير من تلاميذه في مختلف الفنون كزرة وابي بصير ومحمد بن

مسلم واسماعيل بن ابي خالد وغيرهم من الاعلام حتى بلغ عدد المؤلفات اربعمائة كتاب لاربعمائة مؤلف ودون الشيخ اغا بزرك الطهراني اكثر من مؤلف في علم الحديث فقط لاصحاب الامام

٦ - علومها وادابها :

وتناولت محاضرات الصادق ودروسه جميع الفنون العلمية التي لها الاثر التام في التقدم الاجتماعي ومن ابرز العلوم التي تناولها الصادق بالبسط والتحليل الفقة الاسلامي بجميع انواعه من العبادات والمعاملات .

ولم يقتصر الامام في ابحاثه على الناحية العلمية فقد توسع في محاضراته الى بيان كل اصول الادب والقيم الاجتماعية من مكارم الاخلاق والاصلاح الشامل في جميع المجالات .

٧ - طابعها الخاص :

ومدرسة الصادق لها طابع خاص انفردت به عن بقية المدارس والمؤسسات العلمية فقد كان طابعها هو الاستقلال وعدم خضوعها للدولة فلم يكن لولاة الامور بأي حال مجال للتدخل فيها فهي منفصلة عن الهيئة الحاكمة لان الامتزاج بها معناه تدخل السلطة في شؤونها وهذا ما عليه جامعة النجف الاشرف حتى اليوم فانها منذ تأسيسها لم ترتبط بالدولة وعلى هذا المنهج تسير جامعة (قم) في ايران .

٨ - فروعها :

وفتحت في كثير من الاقاليم الاسلامية فروع لمدرسة الصادق اقامها كل من تخرج من تلك المدرسة ورجع الى بلاده واعظم الفروع التي اسست هو المعهد الكبير الذي اقيم في (جامع الكوفة) فقد التحق به من كبار تلاميذ الامام تسعمائة عالماً كما حدثنا بذلك الحسن بن علي فقد قال : « ادركت في هذا المنزل المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد » .

وبذلك اتسعت الحركة العلمية اتساعاً هائلاً حتى شملت جميع المناطق الاسلامية وقال الباحث الهندي الشهير السيد امير علي :

« ولا مشاحة أن انتشار العلم في ذلك الحين قد ساعد على فك الفكر من عقاله فاصبحت المنقشات الفلسفية عامة في كل حاضرة من حواضر العالم الاسلامي ولا

يفوتنا ان نشير الى ان الذي تزعم تلك الحركة هو حفيد علي بن ابي طالب المسمى بالامام جعفر والملقب بالصادق وهو رجل رحب افق التفكير بعيد اغوار العقل ملم كل الامام بعلوم عصره ويعتبر في الواقع اول من اسس المدارس الفلسفية المشهورة في الاسلام ولم يكن يحضر حلقاته العلمية اولئك الذين اصبحوا مؤسسي المدارس والمذاهب فحسب بل كان يحضرها كل طلاب الفلسفة والمتفلسفون من الانحاء القاصية » .

٩ - اعتزاز واعتزاز :

لقد اعتر تلاميذ الامام بالحضور في مدرسته وافتخروا بذلك كثيرا فقد اهلتهم تلك الدراسة الى المراكز العليا في الاسلام فهذا الامام ابو حنيفة قد اعلن فخره واعتزازه بذلك بقوله المشهور (لولا الستان هلك النعمان) لقد فخر ابو حنيفة بالسنتين اللتين حضرهما عند الامام وجعلهما من افضل ادوار حياته العلمية التي سببت شهرته .

١٠ - اسباب نجاح هذه المدرسة :

وترجع الاسباب التي ادت الى امتداد ظلال هذه المدرسة في العالم الاسلامي ونفوذها بين طبقات المسلمين الى امور ثلاثة :

١ - شخصية الصادق .

٢ - المحتوى الفكري للمدرسة .

٣ - جذور المدرسة الفكرية .

وهذه الجهات الثلاث هي كلما يعني الباحث في البحث عن المدارس الفكرية .

وقد قدر لهذه المدرسة ان تضم الى اصالة الفكر الصادق الفذة

وتيح لها ان تجمع بين هذه الجوانب الثلاثة على ندرة ما يتفق ذلك لمذهب من المذاهب .

ولا اجدي بحاجة الى أن اشير الى تأثير شخصية الداعية في نجاح الثورة وتوسعها كما لا اجدي بحاجة الى ان المسح الى شخصية الصادق الفذة بين معاصريه فقد كان العلماء يقبلون على مجلسه من اقطار بعيدة ويتلقون عنه الفقه والحديث

والتفسير وكانوا يلقون عليه ما يصعب عليهم من مسائل الفقه والتفسير ثم يخرجوا ليشيعوا ذلك عنه بين الناس حتى كثر الحديث عنه .

أما فيما يختص المحتوى الفكري للمدرسة الجعفرية فإن المحتوى الفكري لهذه المدرسة يتميز بالتماسك الفكري الوثيق والترابط فيما بين افكارها واتجاهاتها .

ومثل هذه التماسك يشد اتجاهات المدرسة بعضها الى بعض ويؤدي الالتزام باي جزء منه الى الالتزام بالجزء الاخر فالمدرسة الجعفرية مثلاً فتحت باب الاجتهاد للعلماء وقد كان لهذا العامل تأثير كبير على نمو المدرسة فيما بعد عصر الصادق واقبال الناس عليها لمسايرتها للاوضاع الاجتماعية المتجددة .

فعندما يغلق باب الاجتهاد على مذهب فكري أيا كان المذهب الفكري فإن ذلك يؤدي الى جمود المذهب عن التطور والنمو ومسايرة الاحوال والاضاع المتجددة ولذلك فإن هذه الميزة في المذهب الجعفري تعتبر ضماناً من الدخال لحياة المذهب وبقائه .

وقد سبقت الشيعة المذاهب الاسلامية الاخرى الى وضع اصول الاجتهاد والاستنباط في الفقه وتحرير مباحثه والامام الباقر هو واضع علم الاصول وفاتح بابه واول من صنف فيه هو هشام بن الحكم وصنف كتاب الالفاظ ومباحثها وهو اهم مباحث علم الاصول ثم من بعده يونس بن عبد الرحمن مولى ال يقطين صنف كتاب اختلاف الحديث ومسائله وهو مبحث تعارض الحديثين ومسائل التعادل والتراجيح ثم اخذت حركة التأليف في الاصول من بعدهما بالتوسعة واشتهر منهم ائمة ثلاث اعلام منهم ابو سهل النوبختي والحسن بن موسى النوبختي ويقول العالم المصري ابوزهرة :

« تنمو المذاهب بثلاث عوامل : اولها ان يكون باب الاجتهاد مفتوحاً فان ذلك الباب يفتح باب الدراسة لكل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وعلاجها من الشريعة بما يناسبها من غير تجاوز لحدود النصوص وخروج عن المآثر .

واننا نعتقد ان المذهب الجعفري من الناحية الفقهية قد فتح فيه هذا الباب من اجل الدراسة وهو بهذا صالح للنمو المستمر الذي لا يتخلف ما دام المجتهدون فيه ملتزمين الجادة والطريق المستقيم » .

وعراقه المذهب هي الاخرى من اهم الاسباب التي أدت الى نمو المدرسة وغرس
فيها الصادق بذرتها الاولى نقلا عن ابائه ليتعهدوا برعايته .

المجلس السادس (١)

ان شخصية جعفر الصادق برزت بشكل جلي في مجالين :

اولهما : هذه القيادة الفكرية التي نصبته علما للبشر والفكر والعلم فباشرها على نطاق واسع مكشوف مبينا الحقائق العلمية الاسلامية والاصلاحات الشرعية والمفاهيم والاحكام الدينية وهو بهذا يجدد ويبعث الشريعة بعد فترة من الركود الفكري تحمل وزرها الاكبر الحكام والامراء والملوك وقد خرج الامام من معركة الاصطلاحات والمفاهيم بنصر وظفر حيث هيا للمسلمين الاطلاع على الحقائق التشريعية .

ثانيهما : اعتزال النشاط السياسي العلني للمستلزمات الظرفية التي عاصرت عهده في الوقت الذي لم ينفك فيه عن تعضيد الحركات السياسية التي قادها الثوار العلويون محاولة منه لاسماع الأمة العربية صوته واظهار سخطة على الحكام ثم كشف حقيقتهم وانحرافهم عن القواعد الاسلامية في الحكم والسياسة والتشريع .

لقد استفاد الصادق من ضعف القوى السياسية التي كانت من قبل تضيق عليه وعلى الأئمة من آبائه بالنظر لأن عصره شهد ضعف وانحيار الكيان السياسي الأموي ثم نشاط الحزب العباسي وتأسيس الدولة العباسية وسط خضم من المنازعات والفتن فانشغل الحكام بأمورهم هذه عنه مما مكنه من فتح أبوابه لطلاب العلم والحقيقة وجعله على اتصال مباشر مع الأمة يشحنها بمقومات الفكر والاصلاح والهداية .

نشأ الصادق (ع) في عهد دولة بني أمية ذلك العهد الذي فاضت جوانبه في مطاردة الأحرار لا سيما شيعة علي بن أبي طالب واضطهاد آل الرسول والاستهتار

(١) من المجالس التي اضفناها الى الطبعة السابقة

بكل القيم الانسانية حتى جاء عهد عمر بن عبد العزيز الملك الانساني الذي رفع الظلم عن الشعب ولكن عهده لم يطل فعادت الأمور الى السيئ والأسوأ فكثرت الفوضى وتقلص الأمن وانتشر الخوف عندما ولي الحكم يزيد بن عبد الملك وهشام والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد الذي انمحق في خلافته ظل بني أمية حيث وقع الصراع بين الأمويين والعباسيين على طلب الخليفة .

وهنا قد لازم الصادق (ع) الصمت وعدم الانحياز الى احدى الفئتين غير انه دعا الناس الى طلب العلم والمعرفة .

وفي هذه الفترة كثر الطامعون في استعباد الأمة فخضع الضعيف ملبياً أصوات الجبابرة الطامعين وانقسم ذوو الأطماع والغايات من الى حكم الأمويين ومن داع الى حكم بني العباس حنقاً على بني أمية لأنهم ضلوا سواء السبيل .

وفي تلك الساعة طوّل الامام الصادق ان يبايع الى بعض أبناء عمه فابى فاتهم بالحقّد والحسد فاعتزل واتخذ مسجد النبي في المدينة مدرسة له ينشر منها العلم الى جميع الآفاق .

وأعلنت الثورة العباسية وكان شعارها الاصلاح فسالت الدماء وطاخت الرؤوس والصادق لم يتحول عن رأيه غير أنه تحول عن رأيه الى جامع أبيه في الكوفة حيث وجد مجموعة خيرة من المتعلمين فاندفع الى نشر المعارف والعلوم فوزع طلابه بعد ان درس نفسياتهم واتضح اتجاهاتهم وقابلياتهم فصرف قوماً الى الفلسفة وآخرين الى المناظرة والمحااجة وقوماً الى الفقه وآخرين الى الكيمياء وهذا الى الطب وذلك الى رغبته من طلب العلم والى ما يهوى .

فقد ارتأى الصادق ان السلاح في ذلك الوقت لا يحل مشكلة اجتماعية ولا يرفع ظلامة مظلوم ولا يتقلص ظل الزمرة الكامنة في الحكم الجائرة بالسيف .

فقد كان يرى ان لا ثورة مع الجهل ولا خنوع من العلم انه يرتأى ان تشقف الأمة فتطالب بحقوقها حيث لا يقضي على المتنفيذين الظالمين الا العلم لذا وجه الناس توجيهاً علمياً .

بهذا أراد الصادق (ع) محاربة طغيان بني أمية وبني العباس حتى كان بين يديه أربعة آلاف طالب كل يقول درست على جعفر بن محمد الصادق .

وبهؤلاء عزم الصادق على ان يقضي على المتزعمين المخربين ويدك عهدهم
ويقوض سلطانهم ليعيد الحق الى نصابه والانسان الى حقوقه يتمتع بها كيف يشاء
وأنى شاء .

لقد كانت الفترة التي عاشها الصادق فترة مضطربة تتميز بالغليان من ناحية
سياسية واجتماعية فالى جنب الحركات السياسية المتضاربة المذاهب العقائدية المختلفة
التي تولدت داخل الأمة من أثر الواقع الذي تعيشه آنذاك والذي كانت السلطة في
انحرافها وفي ما تبنته من سياسة التجهيل مع الأمة سبباً مباشراً فيه .

فقد كثرت النظريات الفاسدة المنحرفة واندس بين المسلمين أناس كل هدفهم
ان يفسدوا على المسلمين عقيدتهم وتكاثروا الوضاعون من جهة والغلاة والملاحدين من
جهة اخرى وسامحوا جميعاً في ابعاد الأمة عن الواقع الاسلامي وكادت العقيدة
الاسلامية والتشريع الاسلامي ان يضيعا وسط هذه التيارات المتباينة هذا الى جانب
انحراف السلطة وطغيانها وبعدها عن الاسلام .

وقد كان على الامام الصادق ان يواجه كل ذلك ان يواجه أيضاً الفساد وأسباب
الانحراف العقائدي والتشريعي وان يواجه أيضاً الفساد في شؤون الدولة والحكم
فماذا فعل الصادق (ع) .

وكيف نهض هذه المسؤولية الضخمة ؟ .

لا شك ان امتلاك الاداة السياسية أمر هام وازالة هذه الاجهزة الفاسدة المنحرفة
أمر يسهل انجاز الأهداف الاصلاحية التي يرمي اليها في جميع المجالات ويضع حداً
لكل أنواع الفساد التي ابتليت بها الأمة باعتبار ان فساد السلطة وابتعادها عن
الاسلام سبب مهم في وجودها واستمرارها بشكل مباشر أو غير مباشر .

فهل خاض الصادق المعركة السياسية في هذا السبيل ؟ .

وهل استثمر ذلك الظرف في تحقيق هذه الغاية ؟ .

لا لم يفعل ذلك .

فقد ذكر المؤرخون انه رفض كل العروض التي جاءت من بعض الزعماء
السياسيين رفضاً باتاً وشديداً فقد جاء رسول أبي سلمة الخلال يحمل منه كتاباً يذكر
فيه للصادق استعداد له للدعوة اليه وتخليه عن بني العباس .

فقال الصادق : ما لي ولأبي سلمة وهو شيعة لغيري فقال الرجل : اقرا الكتاب فقال (ع) ادن السراج مني فادناه فوضع الكتاب على النار حتى احترق فقال الرسول : الاتجيبه قال قد رأيت الجواب عرف صاحبك بما رأيت - كما مر - .

ولم يستطع اصحابه ان يحولوا رأيه الى دخول المعركة برغم رَغبتهم والحاحهم فقد كان الوضعية التي عليها الأمة من الانقسام السياسي والمذهبي والاضطراب الفكري الذي يشملها بصورة عامة تجعل الصادق يجزم مقدماً بان الدخول في معركة كهذه لا يعدو أن يكون مغامرة مؤكدة الفشل بالتالي فانه يعرض نفسه ومن معه والفكرة الاسلامية الصحيحة التي يمثلها الى خطر لا حد له ولهذا أبى أن يخوض المعركة بنفسه .

لقد كان الأسلوب والطريقة التي سلكها الصادق من أدق وأحكم الطرائق الاصلاحية فالصادق ليس من بغاة المغامرة والظهور وانما هو مسؤول يحاول ان يقوم بالمسؤولية ومصلح يريد أن يصل الى الاصلاح ولهذا رأى - على ضوء الواقع ان الذي تحياه الأمة - أن يصرف جهده بالدرجة الأولى في عملية ايجابية هامة رأى أن ينصرف ليقيم الكيان الفكري للاسلام وليوضح أسس العقيدة الاسلامية وأصول التشريع الاسلامي .

لقد بلغ تلامذة الصادق أربعة آلاف بينهم أئمة المذاهب الاسلامية كمالك وسفيان الثوري وأبي حنيفة - كما رأينا - .

ان الصادق وهو يبيّن بأحاديثه الشريعة الاسلامية في واقعها النقي الاصيل ويدلل على شملها واستيعابها ويحملها عدداً وفيراً من العلماء لم يكتف بذلك بل حرص أيضاً على أن يجعل من شيعته في أقوالهم وأعمالهم وتفكيرهم تجسيدا للفكرة الاسلامية .

قال يخاطبهم : كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم . (أي بأفعالكم) .

وقال : (أوصيكم بتقوى الله واجتناب معاصيه واداء الأمانة لمن ائتمنكم عليها وحسن الصحبة لمن صحبتموه وان تكونوا دعاة صامتين) .

فقالوا وكيف ندعو ونحن صامتون ؟

قال : تعملون بما امرناكم به من العمل بطاعة الله وتعاملون الناس بالصدق

والعدل وتؤدون الامانة وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولا يطلع الناس منكم الا على خير فاذا رأوا ما انتم عليه علموا فضل ما عندنا فسارعوا اليها .

ومن اعظم تعليمه تحديده للتعصب فقد قال : ليس من العصبية ان تحب اخاك ولكن العصبية ان ترى شرار قومك خيرا من خيار الناس غيرهم .

لقد وقف الصادق موقفا شديدا وصارماً وباشر بنفسه المعركة الفكرية وعباً تلامذته وشيعته في هذا المجال لقد حارب الخطابية وغيرهم من فرق الغلاة حرباً لا هراة فيها وتبراً منهم ومن اتباعهم الغلاة .

وقد بدأت في عصره تطغى الروح الانهزامية في المجتمع بدعوى الزهد والايغال في التصوف والاستغراق فيه استغراقاً يخرجهم عن حقيقته الخيرة .

لذلك كان الصادق يحث على الجدية في الحياة والكفاح من اجل العيش الكريم فكان من اقواله : (ان الله يحب الكمال والجمال والتجميل ويغض البؤس والتبؤس فان الله اذا انعم على عبده نعمة احب ان يرى اثرها عليه) فقل له كيف ذلك ؟ قال : ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويخصص داره ويكنس افنيته .

وكان يقول لاصحابه : كونوا زيناً لنا لا تكونوا شيناً علينا ليقول الناس : رحم الله جعفر بن محمد لنعم ما ادب اصحابه .

قال المفضل بن يزيد : قال لي الصادق وذكر اصحاب ابي الخطاب والغلاة : (يا مفضل لا تقاعدوا ولا تواكلوا ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم) .

كذلك حارب الملحدين امثال ابي العوجاء وابن طالوت وغيرهم وله معهم محاورات كثيرة اخرجهم بها وقد كان هؤلاء يحترمون جانب الصادق ويقدرون سعة علمه وسمو شخصيته قال ابن المقفع لابن ابي العوجاء وكانا معا في المسجد الحرام ينظران الى الناس : (لا واحدا من هؤلاء يستحق اسم الانسانية الا هذا الشيخ الجالس) (مشيراً الى جعفر الصادق) .

اما مقاومة الصادق للسلطة الحاكمة التي انحرفت عن الاسلام في سلوكها الشخصي وفي معاملتها للامة : حيث تلاعبت بمقداراتها .

وساستها بالجور والطغيان فهي مقاومة كان يقوم بها الصادق بشكل غير مباشر وغير ظاهر .

وذلك مثل عمله على بث الوعي الاسلامي في الامة ونشر المفاهيم الاسلامية وابطائه للامة بمظلوميته وبعدم شرعية الحكومة القائمة في كلمات كثيرة متناثرة .

وعدا ذلك فقد عمل على ان يربي جيلا صالحا اعده لتولي وظائف الدولة بحيث يكون منه وسيلة للتخفيف من ويلات الحكم على الشعب ودفع الظلم عن المظلومين وخير مثل على ذلك عبد الله النجاشي المعروف بأبي بجير الاسدي الذي كان من اخلص المخلصين للصادق واصبح واليا على الاهواز من قبل المنصور ولما تسلم عمله ارسل الى الصادق رسالة يطلب فيها اليه ان يضع له منهجا يسير عليه في ولايته فكان مما أجاب به الصادق : (ان خلاصك ونجاتك في حقن الدماء وكف الاذى والرفق بالرعية والتاني وحسن المعاشرة واتباع الحق والعدل اياك والسعاة واهل النمائ فلا يلتزم بك منهم احد ولا تقبل منهم قولاً واعن الفقراء (والمحتاجين) الى غير ذلك مما وضع له من التعاليم التي يسير عليها والتي طبقها عبد الله وقد كان الصادق يكتب اليه في شأن بعض الاشخاص المظلومين فهو يرفع ظلامتهم في الحال .

هذا ومرد سلامة جعفر الصادق فيما نرى الى منهجه البعيد عن العنف في معارضة بني العباس - كما رأينا - الى اخذ نفسه بالقصد والاحتياط التام يدل على ذلك رده للاموال ورفضه للرسائل التي أمر بها المنصور بكتابتها اليه والى غيره من العلويين على لسان أنصارهم وأوليائهم لتكون حجة له عليهم فالصادق من هذه الناحية منقطع النظر من هذه الناحية بين العلويين وقد يتوهم متوهم ان منهجه والحالة هذه كان منهجاً سلبياً بالنسبة الى منهج ابن عمه الحسن والواقع غير ذلك ومن يستبطن أسرار التاريخ ويقف على روح ذلك العصر يتضح له ان الصادق كان من رأيه عقم تلك الثورة على الدولة العباسية في مرحلة شبابها وعنفوانها وعنفوان قوتها وغلبتها هذا مضافاً الى ضعف العلويين وان كانت ثورتهم ثورة محلية في الحجاز وفي البصرة بعد ذلك وان أيدها أهل العلم والفتوى في العراق وفي الحجاز .

هذا وبالإضافة الى ما تقدم من توضيح موقف الصادق وشرح منهجه وانه لم يكن منهجاً سلبياً انقطاع الصادق لبث العلم والأثر النبوي وتأسيس مدرسة أهل البيت في هذا الشأن .

هذا ويميل بعطيتهم الى تعليل تلك المبادرة بادرة المحاسنة من قبل المنصور للصادق وقلة اكرائه بتلك السعادات بعلة لا يخلو بعضها من المبالغة وقد يستند

بعض الرواة في ذلك الى روايات ضعيفة لا يصبر أكثرها على النقد والتحريض .

كان الخطر محققاً بالصادق في عهد العباسيين ما في ذلك شك ولكنه على كل حال سلم وكانت سلامته وسلامة كثير من أصحابه وأهل بيته أعجوبة في الواقع على أنه لم يسلم الا بشق النفس وتوطئتها على كثير من التحرز والتوقي يدل على ذلك حديثه المشهور بل كلمته البليغة الحكيمة التي قال فيها (عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها) .

ولما مات جعفر الصادق رثاه المنصور قاتلاً لبعض أهله وقد دخل عليه : أما علمت بما نزل باهلك ؟ فقلت وماذا ؟ قال : ان سيدهم وعالمهم وبقية الأخيار منهم توفاهم الله فقلت ومن هو ؟ قال جعفر بن محمد .

ومن أهم الانجازات التي حققها الصادق (ع) هو انه وضع أساس التأليف في الاسلام فانطلق الناس بعده يؤلفون ويدونون تبعاً لتعليماته ولم يكن تأليف الصادق لكتبه معروفاً من قبل الصادق بل كان نادر الوقوع فاذا بالصادق ينهض بهذا العبء ويحرض على التدوين والتأليف ويكون هو البادئ بذلك ثم يتداعى طلابه الى التدوين والتأليف حتى يبلغ عدد ما ألفوه كله أربعمئة كتاب لأربعمئة مؤلف وتبرز دعوته الى التدوين بمثل قوله لتلاميذه : اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا ومثل قوله للمفضل بن عمر : اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فورث كتبك بنيك .

وكان الصادق (ع) يقول الشعر أحيانا فمما روي قوله :

لا اليسر يطرونا يوماً فيطرنا	ولا لازمة دهر نظر الجزعا
ان سرنا الدهر لم نهج لصحبته	أو ساءنا الدهر لم يظهر له الهلعا
مثل النجوم على مضمار أولنا	اذا تغيب نجم آخر طلعا

ويروى له :

لا تجزعن من المداد فإنه عطر الرجال وحلية الآداب

ولقد مدح بشعر كثير فمن ذلك ما قاله فيه عبد الله بن المبارك

أنت يا جعفر فوق المدح والمدح عناء
انما الاشراف أرض ولهم أنت سماء
جاز حد المدح من قبل ولدته الأنبياء

ولما توفي وحمل الى البقيع أنشد أبو هريرة العجلي :

أقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامله وعاتق
أتدرون ما تحملون الى الثرى؟ تبيراً هوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه تراباً وأولى كان فوق المفارق

* * *

المجلس السابع

مما جاء في عبادة الصادق (ع) وشدة خوفه من الله تعالى ما روي عن مالك بن أنس أحد أئمة المذاهب الأربعة انه قال كان جعفر الصادق لا يخلو من احدى ثلاث خصال اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد ولقد حجبت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الاحرام كان كلما هم بالتلبية انقط الصوت في حلقه وكاد ان يخرج من راحلته فقلت يا ابن رسول الله ولا بذلك ان تقول فقال يا ابن ابي عامر فكيف أجسر ان أقول لبيك وأخشى ان يقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك .

مما جاء في كرم اخلاق الصادق عليه السلام ما عن الزمخشري في ربيع الأبرار عن الشقراني مولى رسول الله (ص) قال خرج العطاء ايام المنصور ومالي شفيح فوقفت على الباب متحيراً واذا بجعفر بن محمد قد اقبل فذكرت له حاجتي فدخل وخرج واذا بعطائي في كمي فناولني اياه وقال ان الحسن من كل احد حسن وانه منك أحسن لمكانك منا ان القبيح من كل احد قبيح وانه منك أقبح لمكانك منا (قال) سبط ابن الجوزي وانما قال له ذلك لأنه كان يشرب الشراب فوعظه على وجه التعريض وهذا من أخلاق الأنبياء .

ومما جاء في كرم الصادق (ع) وسخائه ما رواه الشيخ في الأمالي بسنده انه دخل اشجع السلمي على الصادق (ع) يمدحه فوجده عليلاً فجلس وأمسك فقال له الصادق (ع) عدّ عن العله واذكر ما جئت له فقال :

البسك الله منه عافية في نومك المعتري وفي أرقك
يخرج من جسمك السقام كما يخرج ذل السؤال من عنقك

فقال يا غلام ايش معك قال أربعمائة درهم قال أعطها لا شجع فأخذها وشكره .
وولى فقال ردوه فقال يا سيدي سألت فأعطيت وأغنيت فلم رددتني قال حدثني ابي
عن آبائه عن النبي (ص) أنه قال خير العطاء ما أبقي نعمة باقية وان الذي
أعطيتك لا يبقي لك نعمة باقية وهذا خاتمي فان أعطيت به عشرة آلاف درهم والا
فعد الي وقت كذا أو فك اياها .

سماؤه بالجلود هطالة وسيبه هامى الحيا دافق
وكل ذي فضل بأفضاله وفضله معترف ناطق

أمثل هذا الامام العظيم في فضله وعبادته وشدة خوفه من الله تعالى وكرم
أخلاقه وكرمه وسخائه يحدد حقه ويزال عن مقامه ويقدم عليه ابو الدوانيق ويحال
بينه وبين حقه ومنصب ابيه وجده الى ان قضى صابرا محتسباً مخلصاً حقه مغلوباً
على امره

لم يحفظوا المختار في اولاده وسواهم من احمد لم يولد

المجلس الثامن

مما جاء عن الصادق (ع) من المواعظ والحكم انه قال اذا انعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر فان الله تعالى يقول ﴿وَلْتَن شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَنْكُمْ﴾ واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الآية ويجعل لكم جنات في الآخرة ويجعل لكم أنهاراً واذا أحزنك أمر فأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة (وقال «ع») لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره (واوصى) ولده الكاظم عليهما السلام فقال يا بني من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استصغر (استعظم خ ل) زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق وان كان مرا لك وعليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال واذا طلبت الجود فعليك بمعادنه (ووقع) الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد ثم ذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر بن محمد فقال يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت (وقال «ع») من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة (وكان) يقعد عند الصادق (ع) رجل من أهل السواد فقده في بعض الايام فسأل عنه فقال رجل يريد أن ينتقصه انه نبطي فقال الصادق (ع) أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون فخجل الرجل (وقال «ع») عزت السلامة فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان لم يوجد الخمول ففي التخلي وليس كالمخول فان لم يوجد التخلي ففي الصمت والسعيد

من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس (وقال « ع ») ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيوصله الله تعالى الى ثلاث وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمة وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيصيرها الله تعالى الى ثلاث سنين (وقال « ع ») ما كل من رأى شيئاً قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعاً فاذا اجتمعت النية والقدرة والتفيق والاصابة فهناك السعادة (وقال « ع ») تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتداء على الله هلكة والاصرار على الذنب امن من مكر الله (وقال « ع ») أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض (وقال « ع ») صحبة عشرين يوماً قرابة (وقال « ع ») كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان (وقال « ع ») اذا دخلت منزل أخيك فاقبل الكرامة ما عدا الجلوس في الصدر (وقال « ع ») البنات حسنات البنون نعم والحسنات يثاب عليهن والنعم مسؤول عنهن (وقال « ع ») من لم يستح من العيب ويرعوي عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه (وكان « ع ») يقول في دعائه اللهم انك بما انت اهل من العفو اولى مني بما أنا اهل من العقوبة (وقال ع) من اكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه (وقال ع) منع الجود سوء الظن بالمعبود (وقال ع) ان عيال المرء اسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة عنه (وقال ع) ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم الا عزاً الصفا عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه (وقال ع) حفظ الرجل بعد وفاته في تركته كرم (وقال ع) المؤمن اذا غضب لم يخرج غضبه عن حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل (وقال ع) ما من مؤمن ادخل على قوم سروراً الا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله تعالى ويحمده ويمجده فاذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الذي ادخله على أولئك فيقول انا اليوم أونس وحشتك والقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع بك الى ربك وأريك منزلتك من الجنة (وكان) رجل تاجر يختلف الى الصادق (ع) فجاء بعد حين وقد ذهب ماله فجعل يشكو اليه فأنشده الصادق

فلا تجزع اذا أعسرت يوماً فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله أولى بالجميل

وفي حلية الاولياء عنه عليه السلام : استنزّلوا الرزق بالصدقة وحصنوا اموالك بالزكاة . وما عال من اقتصد والتدبير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال احد اليسارين ومن أحزن والديه فقد عقهما . ومن قدر معيشته رزقه الله ومن بذر معيشته حرمه الله . لا زاد أفضل من التقوى ولا شيء أحسن من الصمت ولا عدو أضمر من الجهل . ولا داء أدوى من الكذب . اذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم غانه ان كان كما يقول كانت عقوبة عجلت وان كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها .

وفي تحف العقول ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى : من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان . احذر من الناس ثلاثة الخائن والظلمم والتمام لأن من خان لك خانك ومن ظلم لك سيظلمك ومن نم اليك نم عليك . ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي قصر الهمة وقلة الحياء وضعف الرأي . ثلاثة لا يعذر المرء فيها مشاورة ناصح ومداراة حاسد والتجيب الى الناس . كل ذي صنعة مضطرة الى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب ان يكون حاذقاً بعمله مؤدياً للامانة فيه مستميلاً لمن استعمله . ثلاثة تدل على عقل فاعلمها الرسول والهدية والكتاب . من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن طلب المحارم وخلق يداري به الناس . ان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاشحن . من فرط تورط . ون خاف العاقبة ثبت فيما لا يعلم . من هجم على امر بغير علم جدع أنف نفسه . ان قدرت ان لا تعرف فافعل . ان قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل وان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تدهن . لا تثقن بأخيك كل الثقة فان سرعة الاسترسال لا تستقال . فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . بروا آباءكم يبركم أبناءكم . انظر من هودونك في المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك فان ذلك أقنع لك . لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيالهم ولا عيش أهنأ من حسن الخلق . ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزي . ولا جهل أضمر من العجب . تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة (العداوة) . من ملك نفسه اذا غضب واذا رغب واذا رهب واذا اشتهى حرم الله جسده على النار . لا يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال صدقة أجراها الله في حياته فهي تجري بعد موته وسنة هدى يعمل بها . وولد صالح يدعو له . عالم أفضل من ألف عابد وألف زاهد وألف مجتهد . تدخل يدك في فم التنين الى

المرفق خير لك من طلب الخوائج الى من لم تكن له . أحب اخواني الي من أهدي الي عيوي . ثلاث لم يجعل الله لأحد فيهن رخصة بر الوالدين برين كانا أو فاجرين ووفاء فالعهد للبر والفاجر وأداء الأمانة الى البر والفاجر . لا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه . من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروهاً فأعده لنفسك . من وقف نفسه مواقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وكل حديث جاوز اثنين فاش . ضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً وعليك باخوان الصدق فهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء وشاور في حديثك الذين يخافون الله وأحب الأخوان على قدر التقوى واتق شرار النساء وكُن من خيارهن على حذر . لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يجب أبعد الخلق منه في الله ويغض أقرب الخلق منه في الله . لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك وإبق منها فان ذهاب الحشمة ذهاب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودة . وقيل له خلوت بالعقيق وتعجلت الوحدة فقال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك ثم قال أقل ما يجد العبد في الوحدة الراحة من مدارات الناس .

وفي نثر الدرر للآبي قال (ع) لا يزال العز قلقاً حتى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس مما في أيدي الناس فيوطنها .

أمثل هذا الامام العظيم في علمه وفضله وزهده وورعه ومواعظه وحكمه يحمل مراراً الى المنصور الدوانيقي من الحجاز الى العراق وفي كل مرة يتهدده ويروم قتله ولكن الله تعالى يدفعه عنه ولم يزل كذلك الى ان قضى نحبه ولقي ربه صابراً محتسباً مغضوباً حقه مغلوباً على أمره .

بأبي من أقام حياً وميتاً عمداً الدين والهدى فاستقاماً

المجلس التاسع

مما جاء في كيفية وفاة الصادق (ع) ما روي عن الكاظم (ع) انه قال لما حضرت أبي الوفاة قال لي يا بني انه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة (وعن) أبي بصير قال دخلت على ام حميدة أعزبها بأبي عبد الله فبكيت وبكيت لبكائها ثم قالت يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً فتح عينيه ثم قال اجعوا لي كل من بيني وبينه قرابة فلم نترك أحداً الا جمعناه فنظر اليهم ثم قال ان شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة (وعن سائلة) مولاته قالت كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام حين حضرته الوفاة وأغمي عليه فلما أفاق قال أعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين وهو الأفطس^(١) سبعين ديناراً وأعطوا فلانا كذا وفلانا كذا فقلت أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك قال تريدان أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ نعم يا سائلة ان الله خلق الجنة فطيها وطيب ريحها ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم (وقال الكفعمي) انه عليه السلام توفي مسموماً في عنب (وفي الفصول المهمة) يقال ان جعفر الصادق (ع) مات بالسّم في أيام المنصور (وفي تذكرة الخواص) قيل انه مات مسموماً (وعن ابن بابويه) سمه المنصور (وعن ابن طائوس) في الاقبال في أدعية شهر رمضان وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المنصور (فلما) توفي كفنه الكاظم (ع) في ثوبين شطويين نسبة الى شطا قرية بمصر^(٢) كان يحرم فيها وفي قميص من قمصه وفي عمامة كانت

(١) الأفطس لقب الحسن بن علي بن علي بن الحسين وهو مساو للصادق (ع) في تعدد النسب .

- المؤلف -

(٢) تنسب اليها الثياب الشطوية وهي ضرب من الكتان سميت باسم شطا من قرابة المقوقس الذي كان =

لعلي بن الحسين (ع) وفي برد اشتراه الكاظم (ع) بأربعين ديناراً (وروي) انه لما قبض الباقر أمر الصادق بالسراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قبض الصادق ثم أمر الكاظم بمثل ذلك في بيت الصادق صلوات الله عليهم حتى خرج به الى العراق (قال الرواي) ثم لا أدري ما كان (وروي) الكليني بسنده عن أبي أيوب قال بعث الي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب فلما سلمت عليه رمى الكتاب الي وهو يبكي وقال هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا ان جعفر بن محمد قد مات فانا لله وانا اليه راجعون ثلاثا وأين مثل جعفر ثم قال لي أكتب فكتبت صدر الكتاب ثم قال أكتب ان كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه وأضرب عنقه فرجع الجواب اليه أنه أوصى الى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى ابني جعفر وحيدة فقال المنصور ليس الى قتل هؤلاء سبيل (وروي) انه اتى اعرابي الى أبي حمزة الثمالي فقال له توفي جعفر الصادق فشقه شقة وأغمي عليه فلما أفاق قال هل أوصى الى أحد قيل نعم أوصى الى ابنه عبد الله وموسى وأبي جعفر المنصور فضحك وقال الحمد لله الذي هدانا الى الهدى وبين لنا عن الكبير ودلنا على الصغير وأخفي عن أمر عظيم فسنل عن قوله فقال بين لنا عيوب الكبير^(١) ودل على الصغير^(٢) لاضافته اياه^(٣) وكنتم الوصية للمنصور^(٤) لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقليل أنت .

بأبي من بكى عليه المعادي والموالي له بكاء الأيامي
بأبي من أقام حياً وميتاً عمد الدين والهدي فاستقاما
بأبي من عليه جبريل حزنا في السماوات مائماً قد أقاما

ملكا على مصر عند الفتح الاسلامي أسلم شطا واستشهد فدفن بها ذكرها في الصحاح بدون هاء وقال في القاموس شطة بالهاء وهم الجوهرى وفي تاج العروس المسموع على السنة أهلها خلفاً عن سلف بغير هاء وهي احدى قرى دمياط .
- المؤلف -

(١) يعني عبد الله الأفتح فعلمنا انه ليس بامام لما نراه فيه من العيوب والامام لا عيوب فيه .

(٢) يعني الكاظم (ع) .

(٣) يعني اضافته الى الأوصياء وجعله من جملتهم فعلم انه هو الوصي الحقيقي لكمال فضله . - المؤلف -

(٤) لا يخفى ما في هذه العبارة ولعل الصواب وكنتم الأمر بالوصية للمنصور . - المؤلف -

(مراثي الصادق عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني في رثائه (ع) من قصيدة :

حي حيا بالأبرقين أقاما وارَعَ فيه للقاطنين الذماما

الى أن قال :

واله عنها وأقر التصابي السلاما	فدع الغانيات فالعمر ولي
جعفر الصادق الامام الهماما	وأنب صادقاً وقدم شفيعاً
وندى كفه أمد الغماما	من سنا وجهه أمد الداري
الله والعروة التي لا انفصاما	مصدر العلم منتهى الحلم باب
والسموات والوجود استقاما	علة الكون من به الأرض قامت
الكفر ودلت على الرشاد الأناما	شمس قدس بدت فجلت دجى
قاب قوسين منزلاً لن يراما	سيد جده دن فتدلى
ن على الحق مثلها لن يقاما	يا مقيماً للدين أقوى براهيـ
ح وقد ناول الربيع الحساما	يوم بغى المنصور اذا حضر النـط
لك لم يرع حرمة وذماما	ولعمري بالصل لولم ترعه
أوردته قبل الحمام الحماما	والذي نمّ رمت منه يميننا

* * *

لم تزل في الهدى بدوراً تاما	يا بدوراً قد غالها الخسف لكن
ن الا لنورها الاتماما	حاولت نقصها العدى فأبى الرحمـ
في الطوامير خلدوا اعواما	حر قلبي لسادة ازكياء
بالملمات يقظة ومناما	ارهقوا الطفل والمراهق منهم
واعدوا له الحسام فطاما	ارضعوا طفلهم لبان الرزايا

قتلوهم وما رعو الرسول الد
يا جبالا حلماً تفوق الرواسي
وليوثا غلباً اذا طاشت الأح
لم يمست حتف انفه من امام
ما كفاها قتل الوصي وشبلي
والتعدي على الميامين حتى
ورمت جعفرأ رزايا ارتنا
بأبي من بني النبي اماما
بأبي من اقامه الله للعد
بأبي من بكى عليه المعادي
بأبي من اقام حياً وميتاً
بأبي من عليه جبريل حزنا
يا حمى الدين ان فقدك اورى
ومن المؤمنين اسهر طرفا
كنت للدين مظهراً ومنارا
كان بيت الهدى بهديك معمو
لا مقام لأهل يثرب فيها
ايها البدء والختام لهذا ال
ان تساموا ضيماً فعما قليل
ملك تخضع الملوك لديه
علم للهدى به الله يحو
وبه الله يملا الأرض عدلا
محيياً دين جده محكماً بال
حي مولى جبريل جهراً ينادي
بك يا كافي المهمات لذنا
نشتكيهم اليك في كل يوم

ه الا في آله وذماما
وسجلاً نعى تعم الأناما
لام في الروع لم تطش احلاما
منكم عاش بينهم مستضاماً
ه وابنائهم إماماً اماما
لم تغادر من تابعيهم هماما
بأبيه تلك الرزايا الجساما
جرعته بنو الطليق الحماما
م ولحلم غاربا وسناما
والموالي له بكاء الأيامي
عمد الدين والهدى فاستقاما
في السماوات مائماً قد اقاما
في حشى الدين جذوة وضراما
ومن الكاشحين طرفاً اناما
ولأهليه جنة وعصاما
راً وقد سامه الضلال انهداما
يوم ابكى يثربا والمقاما
كون طبتم بداية وختاماً
يدرك الشأ ثائر لن يضاماً
واليه يلقي الزمان الزماما
كل غي ويمحق الآثاما
وبه يكشف الكروب العظاما
بيض والسمر شرعه احكاما
في السماوات باسمه اعظاما
فرقا فاكفنا الطغاة الطغاما
فالى م نشكو اليك الى م

* * *

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

حزنا لثاوي في بقيع الغرقد
من آل احمد مثله لم يفقد
حزنا لمأتم جعفر بن محمد
بإح الهدى والعباد المتجهد
هدت وناب الحزن قلب محمد
وهوى له بيت العلى والسؤدد
وتنوح معولة بقلب مكمد
فقد الرشاد بها لفقد المرشد
رزء له غاض الندى وخلا الندي
ورمى حشاشة قلب كل موحد
حتى القيامة ثلمها لم يسدد
جرت على الاسلام من صنع ردي
نجم الهدى مأمون شرعة احمد
ظلمنا تجشمه السرى في فدود
ورأى الهدى لكنه لم يهتد
يأتى ولا هو للهدى بمسدد
وسواهم من احمد لم يولد
زمن الحياة وما اعتداه المعتدي
في الظلم بالماضين منهم تقتدي
معقودة من فوق اشرف مرقد

تبكي العيون بدمعها المتورد
تبكي العيون دماً لفقد مبرز
اي النواظر لا تفيض دموعها
للصادق الصديق بحر العلم مصر
رزء لآ اركان دين محمد
رزء اصاب المسلمين بذلة
رزء له تبكي شريعة احمد
عم الضلال لفقد هاديا وقد
رزء تهون له المصائب كلها
رزء بقلب الدين اثبت سهمه
ثلم الهدى والدين منه ثلمة
ماذا جنت آل الطليق وما الذي
كم انزلت مر البلاء بجعفر
كم شردته عن مدينة جده
كم قد رأى المنصور منه عجائبها
هيهات ما المنصور منصور بما
لم يحفظوا المختار في اولاده
لم يكف ما صنعت بهم اعداؤهم
حتى غدت بعد الممات خوارج
هدمت ضرائح فوقهم قد شيدت

(أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام)

المجلس الاول

الامام بعد جعفر الصادق وسابع ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ولده موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

(ولد) الامام موسى بن جعفر بالأبواء^(١) موضع بين مكة والمدينة يوم الأحد سابع صفر سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة (واولم) الصادق « ع » بعد ولادته فأطعم الناس ثلاثاً .

(وقبض) ببغداد شهيداً بالسم في حبس السندي بن شاهك يوم الجمعة لست او لخمس بقين من رجب (وقيل) لست او لخمس خلون منه سنة ثلاث وثمانين ومائة على المشهور (وقيل) سنة احدى وثمانين وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة ثمان وثمانين وهو ابن خمس وخمسين سنة او اربع وخمسين سنة على المشهور (وقيل) سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وقيل ستين ودفن ببغداد في الجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش بباب التين فصار يعترف بعد دفنه بباب الحوائج (قال المفيد) وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً (وكان مقامه مع ابيه عشرين سنة او تسع عشرة سنة وبعد ابيه خمساً وثلاثين سنة وهي مدة امامته (وكانت) مدة امامته بقية ملك المنصور وملك ابنه محمد المهدي وملك موسى

(١) بفتح الهززة وسكون الباء الموحدة .

- المؤلف -

الهادي بن محمد المهدي (وتوفي) بعد مضي خمس عشرة سنة من ملك هارون الرشيد بن المهدي (وامه) ام ولد يقال لها حميدة البربرية ابنة صاعد ويقال انها اندلسية وتلقب بالمصفاة (وفي رواية) ان الصادق عليه السلام لقبها بذلك فقال حميدة مصفاة من الاناس كسيكة الذهب ما زالت الاملاك تحرسها حتى ادبت الي كرامة من الله لي وللحجة من بعدي (واشهر) كناه ابو ابراهيم وابو الحسن ويقال له ابو الحسن الماضي وابو الحسن الاول (ويعرف) بالعبد الصالح (وينعت) ايضا بالكاظم وهما اشهر القابه (ولقب) بالكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر على ما فعله الظالمون به حتى مضى قتيلا في حبسهم . ومعنى الكاظم الممتلئ خوفا وحزنا (وفي الفصول المهمة) هو المعروف عند اهل العراق بباب الحوائج لنجح قضاء حوائج المتوسلين به (وفي تذكرة الخواص) سمي الكاظم لانه كان اذا بلغه عن احد شيء بعث اليه بمال (ونقش خاتمه) حسبي الله (وقيل) الملك لله وحده (وفي رواية) انه كان فيه وردة وهلال في اعلاه (شاعره) السيد الحميري (بوابه) محمد بن الفضل وكان له من الاولاد عشرون ذكراً وعشرون انثى كما في تذكرة الخواص (وفي الارشاد) سبعة وثلاثون ما بين ذكر وانثى (وقيل) ثمانية وثلاثون^(١) وهم ١ - علي الرضا ٢ - ابراهيم ٣ - العباس ٤ - القاسم لامهات اولاد ٥ - اسماعيل ٦ - جعفر ٧ - هارون ٨ - الحسن لام ولد ٩ - احمد ١٠ - محمد مختلف فيه ١١ - حمزة لام ولد ١٢ - عبد الله ١٣ - اسحاق ١٤ - عبد الله ١٥ - زيد ١٦ - الحسن ١٧ - الفضل ١٨ - الحسين ١٩ - سليمان لامهات اولاد ٢٠ - فاطمة الكبرى ٢١ - فاطمة الصغرى ٢٢ - رقية ٢٣ - حكيمة ٢٤ - ام ابیها ٢٥ - رقية الصغرى ٢٦ - كلثوم او كلثم او ام كلثوم ٢٧ - ام جعفر ٢٨ - لبابة ٢٩ - زينب ٣٠ - خديجة ٣١ - عليّة ٣٢ - آمنة ٣٣ - حسنة ٣٤ - بريهة ٣٥ - عائشة ٣٦ - ام سلمة ٣٧ - ميمونة ٣٨ - ام كلثوم لامهات اولاد

خير الفروع فروعهم واصولهم خير الأصول

امثل هذا الامام العظيم امام اهل البيت في عصره ووارث علوم آبائه وجده ينقل من حبس الى حبس تارة في حبس عيسى بن جعفر وتارة في حبس الفضل بن

(١) فذكروا معهم محمداً الذي ذكرنا في المتن انه مختلف فيه ويوجد تفاوت كثير في اسمائهم بين ما في تذكرة الخواص والارشاد وما ذكرناه مطابق لما في الارشاد - المؤلف -

الربيع وتارة في حبس الفضل بن يحيى وتارة في حبس السندي بن شاهك حتى
مضت عليه اربع سنوات او سبع سنوات وهو محبوس ثم مات في حبس السندي بن
شاهك مسموماً غريباً مظلوماً صابراً محتسباً .

لهفي لموسى بهم طالت بليته وقد اقام بهم خمساً وخمسينا

المجلس الثاني

(اما صفته في خلقه وحليته) فكان اسمر شديد السمرة كث اللحية اي كثير شعرها وفي مناقب ابن شهر اشوب ازهر الا في القبط لحرارة مزاجه والمراد بالأزهر المتلألئ لا الأبيض لأنه كان اسمر كما سمعت .

(واما صفته في اخلاقه واطواره) ففي عمدة الطالب كان عظيم الفضل رابط الجأش واسع العطاء وفي ارشاد المفيد : كان اعبد اهل زمانه وازهدهم وافقههم واستخاهم كفاً واکرمهم نفساً . وفي مناقب ابن شهر اشوب كان افقه اهل زمانه واحفظهم لكتاب الله وكان اجل الناس شأنًا واعلاهم في الدين مكانًا واستخاهم بنانا وافصحهم لسانًا واشجعهم جنانًا قد حصه الله بشرف الولاية وحاز ارث النبوة وبوء محل الخلافة سليل النبوة وعقيد الخلافة .

(واما صفته في لباسه) فروى الحميري في قرب الاسناد انه قال لولده الرضا عليهما السلام البس وتجمل فان علي بن الحسين كان يلبس الجبة الخز بخمسائة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً وتلا ﴿ قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ .

قوم كأولهم في الفضل آخرهم والفضل ان يتساوى البدء والعقب

المجلس الثالث

مما جاء في دلائل إمامة الكاظم عليه السلام ما ذكره المفيد عليه الرحمة قال كان موسى بن جعفر عليهما السلام اجل ولد ابي عبد الله عليه السلام قدراً واعظمهم محلاً وابعدهم في الناس صيتاً ولم ير في زمانه اسخى منه ولا اكرم نفساً وعشرة وكان اعبد اهل زمانه واورعهم واجلهم وافقههم واسخاهم كفاً واکرمهم نفساً واجتمع جمهور شيعة ابيه على القول بامامته والتعظيم لحقه والتسليم لأمره ورووا عن ابيه نصاً عليه بالامامة واشارة اليه بالخلافة واخذوا معالم دينهم ورووا عنه من الآيات ما يقطع بها على حجته وصواب القول بامامته .

قال فممن روى صحيح النص بالامامة من ابي عبد الله على ابنه ابي الحسن موسى عليهما السلام من شيوخ اصحاب ابي عبد الله عليه السلام وخاصته وبيطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم . المفضل بن عمر الجعفي . ومعاذ بن كثير . وعبد الرحمن بن الحجاج . والفيض بن المختار . ومنصور بن حازم . ويعقوب السراج ، وسليمان بن خالد . وصفوان الجمال وغيرهم ممن يطول الكلام بذكرهم وقد روى ذلك من اخوته اسحاق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان (ثم) ذكر المفيد رواية كل واحد من هؤلاء بأسانيدها ونحن ننقلها بحذف الاسناد .

(قال الفضل بن عمر) كنت عند ابي عبد الله فدخل ابو ابراهيم موسى عليهما السلام وهو غلام فقال لي استوص به وضع امره عند من تثق به من اصحابك (وقال معاذ بن كثير) للصادق « ع » اسأل الله الذي رزق اباك منك هذه المنزلة ان يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها فقال قد فعل الله ذلك قال من هو جعلت فداك فأشار الى العبد الصالح وهو راقد فقال هذا الراقد وهو يومئذ غلام (وقال عبد

الرحمن بن الحجاج) دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر « ع » يؤمن على دعائه فقلت له جعلني الله فداك من ولي الأمر بعدك قال ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت له لا احتاج بعد هذا الى شيء (وكانت) هذه درع رسول الله (ص) من لبسها واستوت عليه من اولاد الأئمة عليهم السلام فهو الامام (وقال الفيض بن المختار) لأبي عبد الله « ع » خذ بيدي من النار من لنا بعدك فدخل ابو ابراهيم وهو يومئذ غلام فقال هذا صاحبكم فتمسك به (وقال منصور بن حازم) قلت لأبي عبد الله « ع » سأبي انت وامي ان الأنفس يغدى عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن ؟ فقال اذا كان ذلك فهذا صاحبكم وضرب على منكب ابي الحسن الأيمن وهو يومئذ خاسي وعبد الله بن جعفر جالس معنا (وقال سليمان بن خالد) دعا ابو عبد الله ابا الحسن عليهما السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم بعدي (وقال صفوان الجمال) سألت ابا عبد الله « ع » عن صاحب هذا الأمر فقال ان صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب فأقبل ابو الحسن « ع » وهو صغير ومعه بهيمة^(١) مكية وهو يقول لها اسجدي لربك فأخذه ابو عبد الله عليه السلام وضمه اليه وقال بأبي وامي من لا يلهو ولا يلعب (وقال اسحاق بن جعفر الصادق ع) كنت عند ابي فسأله علي بن عمر بن علي قال جعلت فداك الى من نفرع ويفزع الناس بعدك فقال الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين وهو الطالع عليكم من الباب فما لبثنا ان طلع علينا ابو ابراهيم موسى وهو صبي وعليه ثوبان اصفران (وقال علي بن جعفر الصادق ع) سمعت ابي يقول لجماعة من خاصته واصحابه استوصوا بابني موسى خيراً فانه افضل ولدي ومن اخلف من بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي (قال المفيد) وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى والانقطاع اليه والتوفر على اخذ معالم الدين منه وله مسائل مشهورة عنه وجوابات رواها سماعاً منه .

ومما جاء في فضائل الامام موسى بن جعفر عليهما السلام ومعجزاته ودلائل امامته ما رواه الكليني بسنده عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة الصادق « ع » انا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر

(١) البهية اولاد الضأن والمز والبقر وفي نسخة عنق مكية والعناق كسحاب الأنثى من اولاد المعز .
- المؤلف -

انه صاحب الأمر بعد ابيه فدخلنا عليه والناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تحب فقال في مئتي درهم خمسة دراهم فقالنا له ففي مائة قال درهمان ونصف قلنا والله ما تقول المرجئة هذا^(١) فقال والله ما ادري ما تقول المرجئة فخرجنا ضلالا لا ندري اين نتوجه انا وابو جعفر الأحول^(٢) فقعدنا في بعض ازقة المدينة باكين نقول الى المرجئة الى القدرية^(٣) الى المعتزلة الى الزيدية الى الخوارج فبينما نحن كذلك اذ رأيت شيخاً يومي بيده فخفت ان يكون عيناً للمنصور لأنه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر اليه الناس فيؤخذ وتضرب عنقه فقلت للاحول تنح فتنحى وتبعته لأنني ظننت اني لا اقدر على التخلص منه حتى ورد على باب ابي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى فاذا خادماً بالباب فقال ادخل رحمك الله فدخلت فقال لي ابو الحسن عليه السلام : لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى الزيدية قلت جعلت فداك مضى ابوك قال نعم قلت مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا بعده قال ان شاء الله ان يهديك هداك قلت جعلت فداك ان عبد الله اخاك يزعم انه الامام بعد ابيه فقال عبد الله يريد ان لا يعبد الله قلت فمن لنا بعده فأجابني كالأول قلت افأنت هو قال لا اقول ذلك فقلت في نفسي لم اصب طريق المسألة فقلت عليك امام قال لا فدخلني شيء لا يعلمه الا الله اعظاماً له وهيبة ثم قلت جعلت فداك اسألك كما كنت اسأل اباك قال سل ولا تدع فان اذعت فهو الذبح فسألته فاذا هو بحر لا ينزف قلت جعلت فداك شيعة ابيك ضلال فالتق اليهم هذا الأمر وادعهم اليك فقد اخذت علي الكتمان قال من انست منه رسداً فالتق اليه وخذ عليه الكتمان فان اذاع فهو الذبح وأشار بيده الى حلقه ، فخرجت من عنده ولقيت ابا جعفر الأحول فقال لي ما وراءك قلت الهدى وحدثته

(١) المرجئة من الارجاء وهو التأخير (وقيل) هم القائلون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة لأنهم اعتقدوا ان الله ارجأ تعذيبهم (وقيل) هم الذين لا يقطعون على أهل الكبائر بشيء من عفو أو عقوبة بل يرجشون ذلك الى يوم القيامة (وقيل) هم الجبرية الذين يقولون ان العبد لا فعل له لأنهم يؤخرون أمر الله (وانما) قال هشام ذلك واستجهل عبد الله بن جعفر لأن نصاب الفضة مائتا درهم ولا يجب في الأقل منها شيء .

(٢) هو محمد بن النعمان صاحب الطاق الذي ذكر أولاً كان صيرفياً بطاق المحاسن بالكوفة وهو الذي يسميه العامة شيطان الطلق واصحابنا مؤمن الطاق

(٣) القدرية المنسوبون الى القدر وقد اختلف في المراد منهم فالأشاعرة يقولون هم المعتزلة لاسنادهم الأفعال الى قدرتهم وعليه فالنسبة الى القدرة مع ان الظاهر انها الى القدر وقيل هم المجبرة الذين يثبتون كل الأمر بقدر الله تعالى وينسبون القبائح اليه سبحانه ذكره المطرزي في المغرب في مادة جهم وهو الأقرب . - المؤ

بالقصة ثم لقينا زرارة و ابا بصير فدخلا عليه وسألاه وقطعا عليه ثم لقينا الناس افواجاً فكل من دخل اليه قطع عليه الا طائفة عمار الساباطي وبقي عبد الله لا يدخل عليه من الناس الا القليل .

ولم يزل عليه السلام على هذا الحال حتى حمله الرشيد مقيداً من مدينة جده رسول الله (ص) الى العراق فحبسه في البصرة ثم في بغداد حتى مضت عليه اربع سنوات او سبع سنوات وهو محبوس ثم دس اليه الرشيد السم فمات منه وهو في حبس السندي بن شاهك غريباً مسموماً شهيداً مظلوماً صابراً محتسباً .

راموا البراءة عند الناس من دمه والله يشهد ما كانوا بريئينا

المجلس الرابع

مما جاء في عبادة الكاظم عليه السلام وشدة خوفه من الله تعالى ما ذكره المفيد في الارشاد (قال) كان ابو الحسن موسى عليه السلام اعبد اهل زمانه (روي) انه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويحضر الله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود حتى يقرب زوال الشمس (وكان) يدعو كثيراً فيقول : اللهم اني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك (وكان) من دعائه : عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك (وكان) يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع (وكان) احسن الناس صوتاً بالقرآن وكان اذا قرأه يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين

ومما جاء في سخاء الكاظم عليه السلام وبره ما ذكره المفيد ايضاً قال كان ابو الحسن موسى عليه السلام اوصل الناس لأهله ورحمه وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين^(١) والورق^(٢) والأدقة^(٣) والتمور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من اي جهة هو (وجاء) محمد بن عبد الله البكري الى المدينة يطلب بها ديناً فاعياه فأتى الى ابي الحسن موسى عليه السلام فخرج اليه ومعه غلام فأطعمه وسأله عن حاجته فأخبره فقال للغلام اذهب واعطاه صرة فيها ثلثمائة دينار (وروي) ابو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبين بسنده انه كان موسى بن جعفر « ع » اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليه بصرة دنانير وكانت صراره ما بين

(١) الذهب

(٢) الفضة

(٣) جمع دقيق .

- المؤلف -

الثلاثمائة الى مئتي دينار فكانت صرار موسى مثلاً . وعن عمدة الطالب كان اهله يقولون عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة .

ومما جاء في حلم الكاظم « ع » وسخائه وكرم اخلاقه ان رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي ابا الحسن موسى « ع » ويسبه اذا رآه ويشتم علياً « ع » فقال له بعض مواليه دعنا نقتل هذا الفاجر فقال لا ثم ركب حتى اتاه في مزرعة له ودخل مزرعته بحماره فصاح لا تدس زرعنا فلم يصغ اليه واقبل حتى نزل عنده وبأسطه وضاحكه وقال له كم غرمت في زرعك هذا فقال مائة دينار قال وكم ترجو ان تصيب قال لست اعلم الغيب قال انما قلت لك كم ترجو قال ارجو ان يجيء منه مائتا دينار فأخرج ابو الحسن « ع » صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو فقام العمري فقبل رأسه وسأله الصفح عن فارطه فتبسم اليه ابو الحسن « ع » وانصرف ثم راح الى المسجد فوجد العمري جالساً فلما رآه العمري قال الله اعلم حيث يجعل رسالته فقيل له قد كنت تقول غير هذا فقال قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبي الحسن فقال ابو الحسن للذين سألوه في قتل العمري إما كان خيراً ما اردتم او ما اردت .

ومما جاء في علم الكاظم « ع » ما ذكره المفيد قال كان ابو الحسن موسى « ع » افقه اهل زمانه واحفظهم لكتاب الله (وسأل) محمد بن الحسن الشيباني ابا الحسن موسى « ع » بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له ايجوز للمحرم ان يظلل على محمله فقال له موسى « ع » لا يجوز له ذلك مع الاختيار فقال محمد بن الحسن افيجوز ان يمشي تحت الظلال مختاراً فقال له نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال له ابو الحسن موسى « ع » افتعجب من سنة النبي (ص) وتستهزى بها ان رسول الله (ص) كشف الظلال في احرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم وان احكام الله يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً (قال المفيد) وقد روى الناس عن ابي الحسن موسى فأكثرُوا (وعن) احمد بن حنبل انه لما روى عنه قال حدثني موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد وهكذا الى النبي (ص) ثم قال احمد وهذا اسناد لو قرئ على المجنون افاق .

(ومما جاء) في جوامع مناقب الكاظم « ع » ما رواه المفيد في الارشاد انه لما خرج الرشيد الى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من اهلهما يقدمهم موسى بن

جعفر « ع » على بغلة فقال له الربيع ما هذه الدابة التي تلقيت عليها امير المؤمنين وانت ان طلبت عليها لم تُدرك وان طُلبت عليها لم تفت فقال انها تطاطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الأمور اوساؤها (ولما) دخل هارون المدينة توجه لزيارة النبي (ص) ومعه الناس فتقدم الى قبر رسول الله (ص) فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم مفتخراً بذلك على غيره فتقدم ابو الحسن موسى « ع » فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابيه فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه (وسأله) الرشيد فقال لم زعمتم انكم اقرب الى رسول الله (ص) منا فقال يا امير المؤمنين لو ان رسول الله (ص) انشر فخطب اليك كريمة هل كنت تحببه فقال سبحان الله وكنت افتخر بذلك على العرب والعجم فقال لكنه لا يخطب الي ولا ازوجه انه ولدنا ولم يلدكم (وسأله) الرشيد لم قلتم انا ذرية رسول الله (ص) وجوزتم ان ينسبوكم اليه فيقولوا يا بني رسول الله وانت بنو علي وانما ينسب الرجل الى ابيه دون جده (فقال) اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وايوب وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس ﴾ وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الأنبياء من قبل امه وكذلك الحقنا بذرية النبي (ص) من امنا فاطمة عليها السلام وازيدك يا امير المؤمنين قال الله تعالى ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴾ ولم يدع (ص) عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء (وهارون) الرشيد مع ما عاينه من معجزات مولانا الكاظم عليه السلام وعرفه من فضائله حملة الحسد وخبث الذات على ان قبض عليه في مدينة الرسول (ص) وهو قائم يصلي عند قبر جده رسول الله (ص) فقطع عليه صلاته وحمله مقيداً الى البصرة فحبسه سنة عند عيسى بن جعفر ثم نقله الى بغداد فحبسه تارة عند الفضل بن الربيع واخرى عند الفضل بن يحيى ثم نقله الى حبس السندي بن شاهك فضيق عليه السندي حتى مضت عليه اربع سنوات او سبع سنوات وهو محبوس وهو حجة الله على خلقه وخليفة جده رسول الله (ص) في امته ثم دس اليه الرشيد السم ففضى شهيداً مسموماً غريباً مظلوماً في حبس السندي .

كم جرعتك بنو العباس من غصص تذيب احشاءنا ذكراً وتشجينا
قاسيت ما لم يقاس الأنبياء وقد لاقيت اضعاف ما كانوا يلاقونا

* * *

المجلس الخامس

روى السيد ابن طاوس في كتاب مهج الدعوات بسنده انه لما قتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب صاحب فخ^(١) وتفرق الناس عنه حمل رأسه والأسرى من اصحابه الى موسى بن المهدي فلما بصر بهم قال متمثلاً :

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما	دفنتم بصحراء الغميم القوافيا
فلسنا كمن كنتم تصييون نيله	فنقبل ضيماً او نحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فينا مسلط	فنرضى اذا ما اصبح السيف راضيا
وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا	بني عمنا لو كان امراً مدانيا
فان قلت انا ظلمنا فلم نكن	ظلمنا ولكننا اسأنا التقاضيا

ثم امر برجل من الأسرى فويخه ثم قتله ثم صنع مثل ذلك بجماعة من ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وجعل ينال من الطالبين الى ان ذكر موسى بن جعفر صلوات الله عليه فقال منه وقال والله ما خرج حسين الا عن امره ولا اتبع الا محبته لأنه صاحب الوصية في اهل هذا البيت قتلي الله ان ابقيت عليه فقال له ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي وكان جريئاً عليه يا امير المؤمنين اقول ام اسكت فقال قتلي الله ان عفوت عن موسى بن جعفر ولولا ما سمعت من المهدي فيما اخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرز عن اهله في دينه وعلمه وفضله وما بلغني عن السفاح فيه من تقريظه وتفضيله لنبشت قبره

(١) موضع قرب مكة كانت فيه الوقعة بين الحسين المذكور وجيوش بني العباس وقتل فيه الحسين وصار يعرف بالحسين صاحب فخ .
- المؤلف -

واحرقته بالنار احراقاً فقال ابو يوسف نساؤه طوالق وعتق جميع ما يملك من الرقيق وتصدق بجميع ما يملك من المال وحبس دوابه وعليه المشي الى بيت الله الحرام ان كان مذهب موسى بن جعفر الخروج . لا يذهب اليه ولا مذهب احد من ولده ولا ينبغي ان يكون هذا منهم ثم ذكر الزيدية فقال وما كان بقي من الزيدية الا هذه العصاة الذين كانوا قد خرجوا مع حسين وقد ظفر امير المؤمنين بهم ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه (وكتب) علي بن يقطين الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بصورة الأمر فورد الكتاب فلما اصبح حضر اهل بيته وشيعته فاطلعهم ابو الحسن « ع » على ما ورد عليه من الخبر وقال لهم ما تشيرون في هذا فقالوا نشير عليك اصلحك الله وعلينا معك ان تباعد شخصك عن هذا الجبار وتغيب شخصك دونه فانه لا يؤمن شره وعاديته وغشمه لا سيما وقد تواعدك وايانا معك فتبسم موسى « ع » ثم تمثل ببيت كعب بن مالك اخي بني سلمة :

زعمت سَخِينَةٌ^(١) ان ستغلب ربهـا فليغلبن مغالبُ الغلاب

ثم اقبل على من حضره من مواليه واهل بيته فقال ليفرخ رُوعكم انه لا يرد اول كتاب من العراق الا بموت موسى بن المهدي فقالوا وما ذاك اصلحك الله فقال سنج لي جدي رسول الله (ص) في منامي فشكوت اليه موسى بن المهدي وذكرت ما جرى منه في اهل بيته وانا مشفق من غوائله فقال لي لتطب نفسك يا موسى فما جعل الله لموسى عليك سبيلا فبينما هو يتحدثني اذ اخذ بيدي وقال لي قد اهلك الله أنفأ عدوك فليحسن الله شكرك ثم استقبل ابو الحسن « ع » القبلة ورفع يديه الى السماء يدعو وكان خاصته من اهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في اكمالهم الواح آبنوس لطاف واميال فاذا نطق ابو الحسن « ع » بكلمة او افتي في نازلة اثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك فسمعناه وهو يقول في دعائه شكراً لله جلّت عظمته : الهي كم من عدو انتضى علي سيف عداوته (الى آخر الدعاء) وهو دعاء طويل جليل المضامين وهو المسمى بدعاء الجوشن الصغير ثم اقبل علينا مولانا ابو الحسن « ع » وقال سمعت ابي يحدث عن ابيه عن ابيه عن جدّه انه سمع رسول الله (ص) يقول اعترفوا بنعمة الله عليكم وتوبوا الى الله من جميع ذنوبكم فان الله يحب الشاكرين من عباده وتفرق القوم فما اجتمعوا الا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى

(١) سَخِينَةٌ لقب لقريش وأصله اسم طعام كانت تأكله قريش وتعير به فلقيت به . - المؤلف -

ابن المهدي والبيعة لهارون الرشيد وفي ذلك يقول بعض من حضر موسى بن جعفر
من اهل بيته يصف تلك الدعوة وسرعة اجابتها :

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي	محلا ولم يقطع بها العبد قاطع
تمر وراء الليل والليل ضارب	بجثمانه فيه سمير وهاجع
تفتح ابواب السماء ودونها	اذا قرع الأبواب منهن قارع
اذا وردت لم يردد الله وفدها	على اهلها والله راء وسامع
واني لأرجو الله حتى كأنا	ارى بجميل الظن ما الله صانع

امثل هذا الامام العظيم يظلم ويحبس وينقل من حبس الى حبس تارة في حبس
عيسى بن جعفر وتارة في حبس الفضل بن الربيع وتارة في حبس السندي بن
شاهك فلما حبس عند السندي ضيق عليه في حبسه حتى مضت عليه اربع سنوات
وهو محبوس ثم سقي السم فمات غريباً مسموماً شهيداً صابراً محتسباً كاظمياً لغيظه
غير شك الا الى ربه .

تركوهم شتى مصا رعوهم واجمعها فظيعة

* * *

المجلس السادس

فيما جاء عن الكاظم عليه السلام في المواعظ والآداب والحكم (قال) عليه السلام الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل من بخل بما افترض الله عليه (وقال عليه السلام) من تكلم في الله هلك ومن طلب الرياسة هلك ومن دخله العجب هلك (وقال ع) ثلاث يجلين البصر النظر الى الخصرة والنظر الى الماء الجاري والنظر الى الوجه الحسن (وقال ع) ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى (وقال ع) لا تذهب الحشمة بينك وبين اخيك وابق منها فان ذهابها ذهاب الحياء (وقال ع) لبعض ولده يا بني اياك ان يراك الله في معصية نهك عنها واياك ان يفقدك الله عند طاعة امرك بها وعليك بالجد ولا تخرج نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته واياك والمزاح فانه يذهب بنور ايمانك ويستخف مروتك واياك والضحجر والكسل فانها يمنعان حظك من الدنيا والآخرة (وقال ع) اذا كان الجور اغلب من الحق لم يحل لاحد ان يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه (وقال ع) اجتهدوا في ان يكون زمانكم اربع ساعات ساعة لمناجاة الله وساعة لامر المعاش وساعة لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم وبهذه الساعة تقدررون على الثلاث ساعات لا تحدثوا انفسكم بفقر ولا بطول عمر فانه من حدث نفسه بالفقر بخل ومن حدثها بطول العمر يحرص اجعلوا لانفسكم حظاً من الدنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروءة وما لا سرف فيه واستعينوا بذلك على امور الدين فانه روي ليس منا من ترك دنياه لدينه او ترك دينه لدنياه تفقهوا في دين الله فان الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب الى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدنيا وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ومن

لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً (وقال ع) لعلي بن يقطين كفارة عمل
السلطان الاحسان الى الاخوان (وقال ع) كلما احدث الناس من الذنوب ما لم
يكونوا يعلمون احدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون (ورأى) رجلين
يتسابان فقال البادي اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم (وقال ع)
ينادي مناد يوم القيامة الا من كان على الله اجر فليقيم فلا يقوم الا من عفا واصلح
فأجره على الله (وقال ع) السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلى الله عنه حتى
يدخله الجنة وما بعث الله نبياً الا سخيًا وما زال ابي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق
حتى مضى (وقال ع) للفضل ابلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن امعة قلت وما الامعة
قال لا تقل انا مع الناس وانا كواحد من الناس ان رسول الله (ص) قال يا ايها
الناس انما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر احب اليكم من نجد
الخير (وقال ع) لا تصلح المسألة الا في ثلاثة في دم منقطع او غرم مثقل او حاجة
مدقعة (وقال ع) عونك للضعيف من افضل الصدقة (وقال ع) تعجب الجاهل
من العاقل اكثر من تعجب العاقل من الجاهل (وقال ع) المصيبة للصابر واحدة
'وللجازع اثنتان .

المجلس السابع

كان السبب في اخذ موسى بن جعفر عليهما السلام وحيسه ان الرشيد كان له اربعة عشر ابناً فاختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة الملقب بالأمين وجعله ولي عهده وعبد الله المأمون وجعل له الامر بعد ابن زبيدة والقاسم المؤتمن وجعل له الامر بعد المأمون فأراد ان يحكم الامر في ذلك ويشهره عند الخاص والعام فحج في سنة تسع وسبعين ومائة وكتب الى جميع الأفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والامراء بحضور الموسم فاعلن ذلك في الموسم وكتب به كتاباً وعلقه في جوف الكعبة (وكان) قد وضع ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث فحسده يحيى بن خالد البرمكي على ذلك وقال اذا مات الرشيد وافضت الخلافة الى محمد زالت دولتي ودولة ولدي وتحول الامر الى جعفر بن محمد بن الاشعث وولده (كان) جعفر المذكور يقول بالامامة فاحتال عليه يحيى وكان قد عرف مذهبه في التشيع فأظهر له يحيى انه على مذهبه فسر به جعفر وانس به واسر اليه وذكر له ما هو عليه في موسى ابن جعفر فلما وقف على مذهبه سعى به الى الرشيد وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على امره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه فكان الرشيد يرعى لجعفر موضعه وموضع ابيه من نصرة الخلافة فكان يقدم في امره ويؤخر ويحیی لا يألو ان يحطب عليه الى ان دخل جعفر يوماً الى الرشيد فأظهر له اكراماً وجرى بينهما كلام مت به جعفر بحرمته وحرمة ابيه فأمر له الرشيد بعشرين الف دينار فأمسك يحيى عن ان يقول فيه شيئاً حتى امسى ثم قال للرشيد قد كنت اخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه وها هنا امر فيه الفیصل قال وما هو قال انه لا يصل اليه مال من جهة من الجهات الا وجه بخمسه الى موسى بن جعفر ولست اشك انه قد فعل ذلك في العشرين الألف الدينار التي امرت له بها فأرسل الرشيد الى جعفر ليلاً وكان قد عرف سعاية يحيى به فلما جاءه الرسول خشي ان يكون قد سمع فيه قول يحيى وانه

أما دعاه ليقتله فاغتسل وتحنط بمسك وكافور ولبس بردة فوق ثيابه واقبل الى الرشيد فلما شم رائحة الكافور ورأى البردة قال ما هذا فقال يا امير المؤمنين قد علمت انه سعي بي عندك فلم آمن ان يكون قد قدح في قلبك ما يقال علي فأرسلت الي لتقتلني فقال كلا ولكن اخبرت انك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصير اليك بخمسة وانك قد فعلت ذلك بالعشرين الألف الدينار فقال جعفر الله اكبر تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها فأعطاه جعفر خاتمه وسمى له جاريته التي عندها المال فدفعته اليه البدر بخواتيمها فقال جعفر هذا اول ما تعرف به كذب من سعي بي اليك قال صدقت انصرف آمنا فلا اقبل بك قول احد وجعل يحیی يحتال في اسقاط جعفر فقال يوماً لبعض ثقاته اتعرفون لي رجلاً من آل ابي طالب ليس بواسع الحال له رغبة في الدنيا فأوسع له منها فيعرفني ما احتاج اليه من اخبار موسى ابن جعفر^(١) فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل اليه يحیی مالا وارسل اليه يرغبه في قصد الرشيد ويعدده بالاحسان اليه فأجابه الى ذلك وعلم بذلك موسى بن جعفر «ع» وكان يأنس بعلي بن اسماعيل ويصله ويريه بالمال وربما افضى اليه بأسراره وربما خرج الكتاب منه الى بعض شيعته بخط علي بن اسماعيل ثم استوحش منه فلما بلغه ذلك دعاه وقال الى اين يا ابن اخي قال الى بغداد قال وما تصنع قال علي دين وانا مملق قال فاني اقضي دينك وافعل بك واصنع قال فتدبير عيالي قال انا اكفيكهم فلم يلتفت الى ذلك وابى الا الخروج فقال له ابو الحسن «ع» انت خارج قال نعم لا بد لي من ذلك فقال له انظريا ابن اخي واتق الله لا تؤتم اولادي وامر له بثلاثمائة دينار واربعة آلاف درهم فلما قام من بين يديه قال ابو الحسن موسى «ع» لمن حضره والله ليسعين في دمي وليؤتمن اولادي فقالوا له جعلنا الله فداك انت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله قال نعم حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله (ص) ان الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله واني اردت ان اصله بعد قطعه لي حتى اذا قطعني قطعه الله فخرج علي بن اسماعيل حتى اتى يحیی ابن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر فرفعه الى الرشيد وزاد فيه ثم اوصله يحیی الى الرشيد فسأله عن عمه موسى بن جعفر فسعى به اليه وقال له ان الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب وانه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فسمها اليسيرة

(١) كأنه أراد أن يتعرف منه خفايا أحوال موسى بن جعفر (ع) ليتوصل بذلك الى معرفة اتصال جعفر بن محمد بن الأشعث فيجعل ذلك وسيلة الى الوشاية به عند الرشيد . - المؤلف -

فقال له صاحبها وقد احضر المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ الا نقد كذا وكذا فأمر بذلك المال فرد واعطاه ثلاثين الف دينار من النقد الذي سأله بعينه فسمع ذلك منه الرشيد (وفي رواية) ان الذي وشى بالامام « ع » هو محمد بن اسماعيل بن جعفر وانه لما ورد بغداد اتى باب هارون بثياب السفر واستأذن فقال له الحاجب انزل اولاً وغير ثيابك فقد نام امير المؤمنين فقال اعلمه اني حضرت ولم تأذن لي فدخل الحاجب واعلم هارون فأمر بدخوله فقال يا امير المؤمنين خليفتان في الأرض موسى ابن جعفر بالمدينة يجيى له الخراج وانت بالعراق يجيى لك الخراج فقال والله فقال والله . (وفي رواية) ان الذي سعى به اخوه محمد بن جعفر انه دخل على الرشيد فسلم عليه بالخلافة ثم قال ما ظننت ان في الأرض خليفتين حتى رأيت اخي موسى ابن جعفر يسلم عليه بالخلافة (ويمكن) ان يكونوا كلهم سعوا به عليه السلام ومن سعى به ايضاً يعقوب بن داود وكان يرى رأي الزيدية (وحج) الرشيد في تلك السنة فبدأ بالمدينة وصار الى قبر رسول الله (ص) فقال يا رسول الله اني اعتذر اليك من شيء اريد ان افعله اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دماؤها ثم امر به فأخذ من المسجد (وفي رواية) انه كان قائماً يصلي عند رأس النبي (ص) فقطع عليه صلاته واخذ وهو يقول : اليك اشكوا يا رسول الله ما القى واقبل الناس من كل جانب يبكون ويضعجون فلما حمل الى بين يدي الرشيد شتمه وجفاه ثم قيده فلما جن الليل امر بقبضته فهيئاً له فوضعها على بغلين فحمل موسى بن جعفر عليه السلام في احدهما في خفاء ودفعه الى حسان السروي وبعث مع خيلاً وامره ان يصير به الى البصرة فيسلمه الى عيسى بن جعفر ابن المنصور وهو اميرها ووجه قبة اخرى علانية نهاراً الى الكوفة ومعها خيل ليعمي على الناس امر موسى بن جعفر وكان حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوال وقيل في السابع والعشرين من رجب سنة تسع وسبعين ومائة فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم فدفعه الى عيسى بن جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك وشاع امره فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس فيه واقفل عليه وشغله عنه العيد فكان لا يفتح عليه الباب الا في حالتين حال يخرج فيها الى الطهور وحال يدخل اليه فيها الطعام (قال) الفيض بن ابي صالح وكان نصرانياً ثم اظهر الاسلام وكان يكتب لعيسى بن جعفر لقد سمع هذا الرجل الصالح في ايامه هذه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش والمناكير ما اعلم ولا اشك انه لم يخطر بباله (فبقي) محبوساً عنده سنة وكتب اليه الرشيد في دمه فاستدعى عيسى بعض خواصه

وثقائه فاستشارهم فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه فكتب عيسى الى الرشيد لقد طال امر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة فما وجدته يفرّ عن العبادة ووضعت عليه من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك ولا علي ولا ذكرنا بسوء وما يدعو الا لنفسه بالمغفرة والرحمة فان انت انفذت الي من يتسلمه مني والا خلّيت سبيله فاني متحرج من حبسه (وروي) ان بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه انه يسمعه كثيراً يقول في دعائه اللهم انك تعلم اني كنت اسألك ان تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد فوجه الرشيد من تسلمه منه وصيره الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقي محبوساً عنده مدة طويلة (روى) الصدوق في العيون بسنده عن عبد الله القروي (القزويني) قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي ادن مني فدنوت حتى حاذيته ثم قال لي اشرف الى البيت في الدار فاشرفت فقال لي ما ترى في البيت قلت ثوباً مطروحاً فقال انظر حسناً فتأملت ونظرت فتيقنت فقلت رجل ساجد فقال لي تعرفه قلت لا قال هذا مولاك قلت ومن مولاي قال تتجاهل علي فقلت لا اتجاهل ولكني لا اعرف في مولى فقال هذا ابو الحسن موسى ابن جعفر اني اتفقده الليل والنهار فلم اجده في وقت من الأوقات الا على الحال التي اخبرك بها انه يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر صلاته الى ان تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس وقد وكل من يترصد له الزوال فلست ادري متى يقول الغلام قد زالت الشمس اذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير ان يجدد وضوءاً فاعلم انه لم ينم في سجوده ولا اغفى فلا يزال كذلك الى ان يفرغ من صلاة العصر فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً الى ان تغيب الشمس فاذا غابت وثب من سجده فصل المغرب من غير ان يحدث حدثاً ولا يزال في صلاته وتعقيبه الى ان يصلي العتمة فاذا صلى العتمة افطر على شُوي^(١) يؤتى به ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم فيجدد الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست ادري متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع اذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول الي فقلت اتق الله ولا تحدث في امره حدثاً يكون منه زوال النعمة فقد تعلم انه لم يفعل احد بأحد منهم سوءاً الا كانت نعمته زائلة فقال قد ارسلوا الي في غير مرة يأمروني

(١) تصغير شواء اي شواء قليل .

بقتله فلم اجبهم الى ذلك واعلمتهم اني لا افعل ذلك ولو قتلوني ما اجبتهم الى ما سألوني (وعن الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد) قال بعث موسى بن جعفر عليه السلام من الحبس رسالة الى هارون يقول له لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك معه يوم من الرخاء حتى نفضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء ينحسر فيه المبتلون (وطلب) الرشيد من الفضل بن الربيع قتله فأبى فكتب اليه ان يسلمه الى الفضل بن يحيى البرمكي فتسلمه منه وجعله في بعض حجر دوره ووضع عليه الرصد وكان « ع » مشغولاً بالعبادة يحيى الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاء واجتهاداً ويصوم النهار في اكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى واكرمه فبلغ ذلك الرشيد وهو بالرقعة فكتب اليه ينكر عليه توسعته على موسى عليه السلام ويأمره بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ الرشيد من ذلك وبعث مسروراً الخادم على البريد الى بغداد وقال له ادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في سعة ورفاهية فاوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد ومعه بامثال ما فيه وسلم اليه كتاباً آخر الى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري احد ما يريد ثم دخل على موسى بن جعفر « ع » فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك فأوصل الكتابين اليهما فخرج الرسول من عند العباس يركض ركضا الى الفضل بن يحيى فركب معه وهو مدهوش حتى دخل على العباس بن محمد فدعا العباس بسياط وعقابين وامر بالفضل فجرد من ثيابه وضربه السندي بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون خلاف ما دخل فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام الى السندي بن شاهك وجلس الرشيد مجلساً حافلاً وقال ايها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت ان العنة فالعنوه فلعنوا الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنوه فبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر به ثم قال التفت الي يا امير المؤمنين فأصغى اليه فزعاً فقال ان الفضل حدث وانا اكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسر فقال له يحيى يا امير المؤمنين قد غضضت من الفضل بلعنك اياه فشرفه بازالة ذلك فاقبل على الناس فقال ان الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب واناب الى طاعتي فتولوه فقالوا نحن اولياء من واليت واعداً من عاديت وقد توليناه ثم خرج يحيى على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس

وارجفوا بكل شيء واطهر انه ورد لتعديل السواد والنظر في امر العمال وتشاغل ببعض ذلك اياما ثم دعا السندي بن شاهك فامر به بقتل موسى بن جعفر «ع» فقتله (قيل) جعل له سماً في طعام وقدمه اليه (وقيل) جعله في رطب فأكل منه فأحس بالسم (وفي مقاتل الطالبين) ان يحيى بن خالد امر السندي فلفه في بساط وقعد الفراشون النصارى على وجهه (وعن عمدة الطالب) قيل انه سم وقيل بل لف في بساط وغمز حتى مات (وروى) الكليني والصدوق بالاسناد عن شيخ من اهل قطيعة الربيع من العامة انه قال قد رأيت بعض من يقرون بفضله من اهل هذا البيت فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله قلت كيف رأيته قال جمعنا ايام السندي بن شاهك ثمانين رجلا من الوجوه ممن ينسب الى الخير فأدخلنا على موسى ابن جعفر فقال لنا السندي يا هؤلاء انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث فان الناس يزعمون انه قد فعل به مكروه ويكثرون في ذلك وهذا منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق ولم يرد به امير المؤمنين سوءاً وانما ينتظره ان يقدم فيناظره وها هو ذا صحيح موسع عليه في جميع امره فاسألوه قال ونحن ليس لنا هم الا النظر الى الرجل والى فضله وسمته فقال اما ما ذكر من التوسعة فهو على ما ذكر غير اني اخبركم اني قد سقيت السم في تسع تمرات واني احتضر (او اخضر) غداً وبعد غد اموت فنظرت الى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة (وروى) انه «ع» لما حضرته الوفاة سأل السندي بن شاهك ان يحضر مولى له مديناً ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك (قال) السندي فكنت سألته في الأذن لي في ان اكفنه فأبى وقال إنا اهل بيت مهور نسائنا وحج ضرورتنا^(١) واكفان موتانا من طاهر اموالنا وعندي كفن واريده ان يتولى غسلني وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه (ولبث) بعد ما سقاه السم ثلاثة ايام موعوكا منه ثم توفي في آخر اليوم الثالث كما اخبر عن نفسه صلوات الله عليه غريباً مسموماً شهيداً مظلوماً صابراً محتسباً بعد ما حبس اربع سنوات او سبع سنوات (ولما) توفي موسى بن جعفر عليها السلام ادخل السندي بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره فنظروا اليه لا اثر به من جرح ولا خنق واشهدهم على انه مات حتف انفه فشهدوا على ذلك (وفي رواية) ان السندي احضر نيافاً وخمسين رجلاً ممن يعرف موسى بن جعفر وقد صحبه منهم عمر بن واقد

(١) الضرورة الذي هو في اول حجة لم يحج قبلها .

وخرج كاتبه ومعه طومار فكتب اسماءهم ومنازلهم واعمالهم وحلاهم قال فقال لي يا ابا حفص اكشف الثوب عن وجهه فكشفته فرأيت ميتاً فبكيت واسترجعت ثم قال للقوم انظروا اليه فدنا واحد بعد واحد فنظروا اليه ثم قال تشهدون كلكم ان موسى ابن جعفر ثم قال يا غلام اطرح على عورته منديلاً واكشفه ففعل فقال اترون به اثرأ تنكرونه فقلنا لا ما نرى به شيئاً ولا نراه الا ميتاً (وفي رواية) انه لما توفي جمع الرشيد شيوخ الطالبة وبني العباس وسائر اهل المملكة والحكام واحضره فقال هذا موسى بن جعفر قد مات حتف انفه فانظروا اليه فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعته فنظروا اليه وليس به اثر جراحة ولا خنق وكان في رجله اثر الحناء وعن عمدة الطالب انه عمل محضر بانه مات حتف انفه وترك ثلاثة ايام على الطريق يأتي من يأتي فينظر اليه ثم يكتب في المحضر . وكانت وفاته في الحبس المعروف بدار المسبب بباب الكوفة وفيه السدرة (واخرج) « ع » ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرون في وجهه وهو ميت (وروى) الصدوق عليه الرحمة انه حمل على نعش ونودي عليه هذا امام الرافضة فاعرفوه فلما اتى به مجلس الشرطة اقام السندي اربعة نفر فنادوا الا من اراد ان يرى الخبيث ابن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج وخرج سليمان بن ابي جعفر المنصور من قصره الى الشط فسمع الصياح والضوضاء فقال لولده وغلمايه يوشك ان يفعل هذا به في الجانب الغربي فاذا عبر به فانزلوا فخذوه من ايديهم فان مانعوكم فاضربوهم واخرقوا ما عليهم من السواد فلما عبروا به نزلوا اليهم فاخذوه من ايديهم وضربوهم واخرقوا عليهم سوادهم ووضعوه في مفرق اربع طرق واقام سليمان المنادين ينادون الا من اراد ان يرى الطبيب ابن الطبيب موسى بن جعفر فليخرج وحضر الخلق وغسل وحنط بحنوط فاخر وكفنه سليمان بكفن فيه جبرة ثمنها خمسمائة دينار عليها القرآن كله واحتفى ومشى في جنازته متسلباً مشقوق الجيب الى مقابر قریش فدفنه هناك وكتب بخبره الى الرشيد فكتب اليه وصلتكم رحم يا عم واحسن الله جزاءك والله ما فعل السندي بن شاهك ما فعله عن امرنا .

لهفي لموسى بهم طالت بليته	وقد اقام بهم خساً وخمسينا
يزيدهم معجزات كل آونة	ونائلاً وله ظلماً يزيدينا
في كل يوم يقاسي منهم حزناً	حتى قضى في سبيل الله محزوننا

(مراثي الكاظم عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله تعالى من قصيدة :

اعطف على الكرخ من بغداد وابك بها
موسى بن جعفر سر الله والعلم الـ
باب الحوائج عند الله والسبب الـ
الكاظم الغيظ عمن كان مقترفا
يا ابن النبيين كم اظهرت معجزة
وكم بك الله عافى مبتلى ولكم
لم يلهك السجن عن هدي وعن نسك
وكم اسروا بيزاد اطعموك به
وللطبيب بسطت الكف تخبره
بكت على نعشك الأعداء قاطبة
راموا البراءة عند الناس من دمه
كم جرعتك بنو العباس من غصص
قاسيت ما لم تقاس الأنبياء وقد
ابكيت جديك والزهرء امك والـ
طالت لطول سجود منه ثفته
رأى فراغته في السجن منيته
يا ويل هارون لم تربح تجارتـه
ليس الرشيد رشيداً في سياسته
تالله ما كان من قربي ولا رحم
لهفي لموسى بهم طالت بليته
يزيدهم معجزات كل آونة
لم يحفظوا من رسول الله منزله
باعوا لعمرى بدنيا الغير دينهم

كنزاً لعلم رسول الله مخزونا
حبين في الدين مفروضاً ومسئونا
موصول بالله غوث المستغيثينا
ذنباً ومن عم بالحسنى المسيثينا
في السجن ازعجت فيها الرجس هارونا
شافى مريضاً واغنى فيك مسكيننا
اذ لا تزال بذكر الله مفتونا
سما فأخبرتهم عما يسررنا
لما تمكن منها السم تمكيننا
ما حال نعش له الأعداء باكونا
والله يشهد ما كانوا بريثينا
تذيب احشاءنا ذكراً وتشجينا
لاقيت اضعاف ما كانوا يلاقونا
أطهار آباءك الغر الميامينا
فقرحت جبهة منه وعرنينا
ونعمة شكر الباري بها حيننا
بصفقة كان فيها الدهر مغبوننا
كلا ولا ابنه المأمون مأمونا
بين المصلين ليلاً والمغنيننا
وقد اقام بهم خمساً وخمسيننا
ونائلاً وله ظلماً يزيدوننا
ولا لحسنه بالحسنى يكافوننا
جهلاً فما ربحوا دنياً ولا ديننا

في كل يوم يقاسي منهم حزنا حتى قضى في سبيل الله محزوننا

* * *

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

خلها تطوي الفلاطياً يداها	لا تعفها فلقد طاب سراها
قصدها الزوراء تنحو تربة	طاب من مثوى الجوادين شذاها
باريج المسك يزري نشرها	وعلى شهب السما يسمو حصاها
فاذا لاحت لعينيك فقف	واخلع النعلين في وادي طواها
تر انوارا لموسى لمعت	نار موسى قبسات من سناها
واذا كف الجواد انبجست	لك كان الغيث في فيض نداها
تفخر الزوراء في موسى على	طور سيناء وتسمو في علاها
قف بها وقفه عبد واطل	وقفه العيس بها والثم ثراها
واذر دمع العين في ساحاتها	فلمن تدخر العين بكهاها
وابك فيها كاظم الغيظ الذي	مات مسموماً بايدي اشقيهاها
بأبي من طال ظلماً حبسه	وهو للاءداء لو شاء محاهها

(ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام)

المجلس الأول

الامام بعد موسى الكاظم وثامن ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين وثالث العلين امير المؤمنين وزين العابدين ولده علي الرضا ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ولد الرضا عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة او يوم الخميس الحادي عشر من ذي القعدة او ذي الحجة او ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة وهي سنة وفاة جده الصادق عليه السلام وقيل سنة ثلاث وخمسون ومائة بعد وفاة الصادق عليه السلام بخمس سنين (وقبض) يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين آخر صفر او في السابع عشر منه او في الحادي والعشرين من شهر رمضان او في الثالث والعشرين من ذي القعدة او آخر ذي الحجة بطوس من ارض خراسان في قرية يقال لها سنا آباد من رستاق نوقان^(١) سنة ثلاث او اثنتين او ست وميتين وهو ابن خمس وخمسين سنة او احدى وخمسين او اثنتين وخمسين او تسع واربعين او بزيادة ستة اشهر^(٢) او اربعة اشهر عليها او بنقيصة ثمانية ايام على حسب اختلاف الاقوال والروايات في تاريخ المولد

(١) قال الكليني من نوقان على دعوة اي بينها وبين نوقان قدر دعوة اي قدر ما يدعو الرجل الآخر يرفع صوته فيسمعه

(٢) ذكر ذلك الصدوق في عيون الاخبار بما ذكر ان ولادته في ١١ ربيع الاول سنة ١٥٣ ووفاته لتسع بقين من رمضان سنة ٢٠٣ مع انه على هذا يكون عمره خمسين سنة وستة اشهر وعشرة ايام وانا اظن ان كثيرا من الاختلاف في تواريخ مواليده الائمة (ع) ووفاته منشأة قلة التدقيق في الحساب كما عثرنا عليه في كلامهم واشرنا الى بعضه في بعض الحواشي السابقة في هذا الجزء

والوفاء (وكان) المأمون اشخصه من المدينة الى مرو على طريق البصرة وفارس^(١) فلما خرج المأمون من مرو متوجهاً الى بغداد اشخصه معه فتوفي في هذه القرية ودفن بها في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد^(٢) الى جانبه مما يلي القبلة في دار حميد بن قحطبة الطائي (وكان) عمر الرضا عليه السلام يوم وفاة ابيه خمساً وثلاثين سنة او تسعاً وعشرين وشهرين (وعاش) بعد ابيه عشرين سنة او بنقيصة شهرين او ثلاثة او عشرين سنة واربعة اشهر او اثنتين وعشرين سنة الا شهراً وهي مدة امامته وخلافته وكانت مدة امامته بقية ملك الرشيد وملك محمد الامين واربعة عشر يوماً ملكها ابراهيم بن المهدي اثناء ملك الامين وتوفي في مدة ملك المأمون (وامه) ام ولد اسمها سكن النوبية وسميت اروى وسميت نجمة وسميت سمان وسميت تُكتم^(٣) وهو آخر اسمائها عليه استقر اسمها حين ملكها الكاظم « ع » ولما ولدت له الرضا « ع » سماها الطاهرة وكنيتها ام البنين ولقبها شقراء ويدل على تسميتها تكتم قول الشاعر^(٤) يمدح الرضا عليه السلام .

الا ان خير الناس نفسا والدا ورهطا واجدادا علي المعظم
اتننا به للعلم والحلم ثامنا إماما يؤدي حجة الله تُكتم

وكانت ام الرضا « ع » جارية مولدة اي ولدت بين العرب ونشأت مع اولادهم

(١) فارس هي شيراز وما والاها

(٢) كان السبب في موت الرشيد بخراسان انه خرج عليه رافع بن الليث بن نصر بن سيار واستولى على ما وراء النهر فبعث الرشيد هرثمة بن اعين لقتاله ونهض هو ووراء الى خراسان فلما بلغ هذا الموضع مرض مرضاً شديداً فجاءه الخبر بان هرثمة هزم رافعا واسر اخاه بشيرا وارسله اليه فامر القصاب بقطع اعضاء بشير ومات الرشيد بعده بثلاثة ايام فدفن هناك ثم دفن معه الرضا (ع) بعد عشر سنين . - المؤلف -

(٣) المراد انها سميت بجميع هذه الاسماء ، كما هو المتعارف من تغيير اسماء الجوارى عند شرائها والمستحب في الشرع وزاد بعضهم في اسمائها خيزران المرسية وتسم من الاسماء العربية قال الشاعر :

زار الخيالان فزادا سقيا خيال تكنى وخيال تكتما

وتكنى وتكتم بصيغة المجهول امرأتان .

(٤) قال ابو بكر الصولي نسب قوم هذا الشعر الى ابراهيم ابن العباس الصولي عم ابي ولم اروه له وما لم يقع لي رواية وسماعا فاني لا احققه ولا ابطله (فانظر) الى تشدهم وتبتهم في الرواية حتى في الاشعار . - المؤلف -

وتأدبت بآدابهم (وكنية الرضا عليه السلام) ابو الحسن (واشهر القابه) الرضا كان يسميه به ابوه عليهما السلام يقول ادعوا لي ولدي الرضا وقلت لولدي الرضا وقال لي ولدي الرضا واذا خاطبه قال له يا ابا الحسن (نقش خاتمه) حسبي الله (او) ما شاء الله لا قوة الا بالله (او) وليي الله (شاعره) دعل الخزاعي (بوابه) محمد بن الفرات (له) من الاولاد ولد واحد علي ما ذكره اكثر اصحابنا وهو الامام محمد الجواد (قال المفيد) مضى الرضا علي بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولدا نعلمه الا ابنه الامام بعده ابا جعفر محمد بن علي وكانت سنه يوم وفاة ابيه سبع سنين واشهرها (وقال الطبرسي) في اعلام الوري كان للرضا « ع » من الولد ابنه ابو جعفر محمد بن علي الجواد لا غير (وعن) العدد القوية كان له ولدان محمد وموسى لم يترك غيرهما (اما) ما ذكره غير اصحابنا ففي مطالب السؤل لمحمد بن طلحه الشافعي وعن ابن الخشاب في مواليد اهل البيت وعن الحافظ ابي نعيم في حلية الاولياء ان اولاده كانوا ستة خمسة ذكور وبنت واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابراهيم والحسين وعائشة الا ان ابا نعيم قال محمد الامام وابو محمد الحسن وفي تذكرة الخواص اولاده محمد الامام ابو جعفر الثاني وجعفر وابو محمد الحسن وابراهيم وابنة واحدة^(١) .

شرف تتابع كابرأ عن كابر كالرمح انبوا على انبوب

* * *

من لم يكن علويأ حين تنسبه فماله في قديم الدهر مفتخر

(١) هذا الاختلاف غريب جداً ولو أريد الجمع بان مراد اصحابنا انه لم يترك بعده الا ابناً واحداً ومراد غيرهم جميع من ولد له لنافاه رواية دلائل الحميري ويبقى ما في العدد مخالفاً للكل . - المؤلف -

المجلس الثاني

(اما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة صفته معتدل القامة (واما صفته في اخلاقه واطواره) فيأتي جلها في المجالس الآتية :

وعن تاريخ نيسابور للحاكم كان يفتي في مسجد رسول الله (ص) وهو ابن نيف وعشرين سنة وفي تهذيب التهذيب كان من اهل العلم والفضل مع شرف النسب (وقال) الرجاء بن ابي الضحاك وقد صحبه من المدينة الى خراسان كان اذا اقام في بلدة عشرة ايام كان صائماً لا يفطر فاذا جن الليل بدأ بالصلاة قبل الافطار وفي الطريق يصلي فرائضه ركعتين الا المغرب وكان يكثر في الليل في فراشه من تلاوة القرآن فاذا مر بآية فيها ذكر جنة او نار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان لا ينزل بلداً الا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن ابيه عن آبائه عن علي عن رسول الله (ص) ولما اخبرت المأمون بما شاهدت منه قال لي هذا خير اهل الارض واعلمهم واعبدهم .

(واما صفته في لباسه) فيأتي في المجلس السابع . انه كان لبسه الغليظ من الثياب فاذا برز للناس تزين لهم وفي المجلس الخامس دخول قوم من الصوفية عليه بنيسابور وقولهم الامامة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن - الدال على انه لم يكن كذلك - وقوله لهم ان يوسف عليه السلام لبس اقبية الدياج المزرة بالذهب الخ . واستشهاده بآية قل من حرم زينة الله .

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة في الارشاد كان الامام بعد ابي الحسن موسى بن جعفر ابنه ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليهم السلام لفضله على جماعة اخوته واهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه ولنص ابيه عليه السلام على امامته من بعده واشارته اليه بذلك دون جماعة اخوته واهل بيته .

فممن روى النص على الرضا عليه السلام بالامامة من ابيه والاشارة اليه منه بذلك من خاصته وثقاته واهل الورع والعلم والفقہ من شيعة ، داود بن كثير الرقي ، محمد بن اسحاق بن عمار ، وعلي بن يقطين ، ونعيم القابوسي ، والحسين ابن المختار ، وزيد بن مروان ، والمخزومي ، وداود بن سليمان ، ونصر بن قابوس وداود بن زربي ويزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان ، ثم ذكر المفيد رواية كل واحد من هؤلاء باسانيدهم عن الكليني صاحب الكافي ونحن ننقلها بحذف الاسناد .

(قال داود الرقي) قلت لأبي ابراهيم عليه السلام جعلت فداك اني قد كبرت سني فخذ بيدي وانقذني من النار من صاحبنا بعدك فأشار الى ابنه ابي الحسن فقال هذا صاحبكم من بعدي (وقال محمد بن اسحاق بن عمار) قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام الا تدلني على من آخذ عنه ديني فقال هذا ابني علي ان ابي اخذ بيدي فادخلني الى قبر رسول الله (ص) فقال لي يا بني ان الله جل اسمه قال اني جاعل في الأرض خليفة وان الله اذا قال قولاً وفي به (وقال علي بن يقطين) كنت عند العبد الصالح عليه السلام فقال يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي اما اني قد نحلته كنييتي (وفي رواية) فضرب هشام بن الحكم وكان حاضرا براحتة جبهته ثم قال ويحك كيف قلت فقال سمعته والله منه كما قلت فقال ان الامر والله فيه من

بعده (قال نعيم القابوسي) قال ابو الحسن موسى عليه السلام ان ابني علي اكبر ولدي او آثرهم عندي واحبهم الي (وقال الحسين بن المختار) خرجت اليها الواح من ابي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس عهدي الي اكبر ولدي ان يفعل كذا وان يفعل كذا (وقال زياد بن مروان القندي) دخلت على ابي ابراهيم وعنده ابو الحسن ابنه فقال لي يا زياد هذا ابني كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قاله فالقول قوله (وقال المخزومي) وكانت امه من ولد جعفر بن ابي طالب بعث اليها ابو الحسن موسى (ع) فجمعنا ثم قال اتدرون لم جمعتم فقلنا لا قال اشهدوا ان ابني هذا وصيي والقيم بأمري وخلفتي من بعدي من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ومن كانت له عندي عدة فليستنجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقيني الا بكتابه (وقال داود بن سليمان) قلت لأبي ابراهيم عليه السلام اني اخاف ان يحدث حدث ولا القاك فأخبرني من الامام بعدك فقال ابني فلان يعني ابا الحسن (وقال نصر بن قابوس) قلت لأبي ابراهيم عليه السلام أين سألت اباك من الذي يكون من بعدك فأخبرني انك انت هو فلما توفي ذهب الناس بيينا وشمالا وقلت بك انا واصحابي فأخبرني من الذي يكون بعدك من ولدك قال ابني فلان (وقال داود بن زربي) جئت الي ابي ابراهيم « ع » بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت اصلحك الله لأي شيء تركته عندي فقال ان صاحب هذا الامر يطلبه منك فلما جاء نعيه بعث الي ابو الحسن الرضا (ع) فسألني عن ذلك المال فدفعته اليه (وقال يزيد بن سليط) قال ابو ابراهيم عليه السلام في السنة التي قبض عليه فيها اني اؤخذ في هذه السنة والأمر الي ابني علي سمي علي وعلي فاما علي الأول فعلي بن ابي طالب واما علي الآخر فعلي بن الحسين صلوات الله عليهم اعطي فهم الاول وورده وحلمه وعلمه ونصره ووده وورعه ودينه ومحنة الآخر وصبره على ما يكره (وقال الطبرسي) في اعلام الوری اجمع اصحاب ابي الحسن موسى بن جعفر « ع » على انه نص على ابنه الرضا « ع » وأشار بالامامة اليه الا من شذ منهم من الواقفة والسبب الظاهر في ذلك طمعهم فيما كان في ايديهم من الاموال المجبوة اليهم في مدة حبس الكاظم « ع » وما كان عندهم من ودائعهم فحملهم ذلك على انكار وفاته وانكار النص على خليفته ليذهبوا بما في ايديهم مما وجب عليهم دفعه اليه مع انهم قد انقضوا ولم يبق منهم ديار .

ما عسى ان يقال في مدح قوم اسس الله مجدهم تأسيسا
ما عسى ان يقال في مدح قوم قدس الله ذكركم تقديسا

هم هداة الورى وهم اكرم النا
ان عرت ازمة تندوا غيوثا
س اصولا شريفة ونفوسا
اودجت شبهة تبدوا شموسا

المجلس الرابع

مما جاء في سعة علم الرضا «ع» ما رواه الصدوق وغيره عن ابراهيم بن العباس انه قال ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء قط الا علمه ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن وكان يخته في كل ثلاث ويقول لو اني اردت ان اختمه في اقرب من ثلاث لختمت ولكني ما مررت بآية قط الا فكرت فيها وفي اي شيء انزلت وفي اي وقت فلذلك صرت اختمه في كل ثلاث (وعن ابي الصلت الهروي) قال مال رأيت اعلم من علي بن موسى الرضا ولا رآه عالم الا شهد له بمثل شهادتي ولقد جمع المأمون في مجالس له عددا من علماء الاديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي احد منهم الا اقر له بالفضل واقر على نفسه بالقصور (ولقد) سمعت علي بن موسى الرضا «ع» يقول كنت اجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا اعيان الواحد منهم عن مسألة اشاروا الي باجمعهم وبعثوا الي بالسائل فأجبت عنها (قال) ابو الصلت لقد حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر عن ابيه ان موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه هذا اخوكم علي بن موسى الرضا عالم آل محمد فاسألوه عن اديانكم واحفظوا ما يقول لكم (وعن) بعض اصحاب الرضا «ع» انه قال جمعت من مسائل ابي الحسن الرضا مما سئل عنه واجاب عنه خمس عشرة الف مسألة (وفي رواية) ثمان عشرة الف مسألة (وقال) ابن شهر اشوب وقد روى عنه جماعة من المصنفين منهم ابو بكر الخطيب في تفسيره والسمعاني في رسالته وابن المعتز في كتابه وغيرهم (وعن) كتاب نثر الدر قال سأل الفضل بن سهل علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلس المأمون فقال يا ابا الحسن الناس مجبرون فقال الله اعدل من

ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه (وسئل) عن رجل قال كل مملوك قديم في ملكي فهو حر فقال يعتق من مضى له في ملكه ستة اشهر لقوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ وبين العرجون القديم والعرجون الحديث ستة اشهر وادخل رجل الى المأمون اراد ضرب رقبة والرضا عليه السلام حاضر فقال المأمون ما تقول فيه يا ابا الحسن فقال اقول ان الله لا يزيدك بحسن العفو الا عزا فعفا عنه (ودخل) على الرضا عليه السلام وهو بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا ان امير المؤمنين المأمون لما نظر فيما ولاه الله من الامور فرآكم اهل البيت اولى من قام بامر الناس ثم نظر في اهل البيت فرآك اولى بالناس من كل واحد فرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز وكان الرضا « ع » متكئا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب عليهما السلام نبيا فلبس اقبيية الديباج المزررة بالذهب والقباطي المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وامر ونهى وانما يراد من الامام قسط وعدل اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم ملبوسا ولا مطعما وتلا قوله تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾

والله لما برى خلقا فاتقنه	صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فأنتم الملأ الاعلى وعندكم	علم الكتاب وما جاءت به السور

المجلس الخامس

مما جاء في مكارم اخلاق الرضا عليه السلام وفضله وتواضعه ما رواه الصدوق وغيره عن ابراهيم بن العباس انه قال ما رأيت ولا سمعت بأحد افضل من ابي الحسن الرضا ومن زعم انه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه شاهدت منه ما لم اشاهد من احد وما رأيت جفا احدا بكلامه ولا رأيت قطعه على احد كلامه حتى يفرغ منه وما رد احداً عن حاجة يقدر عليها ولا مد رجله بين يدي جليس له قط ولا رأيت يشتم احدا من مواليه ومماليكه وما رأيت تفل وما رأيت يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم وكان اذا خلا ونصب مائدته اجلس عليها مواليه ومماليكه حتى البواب والسائس (وعن) ياسر الخادم قال كان الرضا « ع » اذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم (وفي رواية) انه دعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقال له بعض اصحابه جعلت فداك لو عزلت هؤلاء مائدة فقال « ع » ان الرب تبارك وتعالى واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال (وعن محمد بن ابي عباد) قال كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير بالصيف وعلى مسح في الشتاء ولبسه الغلظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم (ونزل) بالرضا ضيف وكان جالسا عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج فمد الرجل يده ليصلحه فزبره ابو الحسن « ع » ثم اصلحه بنفسه وقال انا قوم لا نستخدم اضيافنا (وعن) ياسر ونادر خادمي الرضا « ع » انهما قالوا قال لنا ابو الحسن صلوات الله عليه ان قمت على رؤوسكم وانتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ولربما دعا بعضنا فيقال هم يأكلون فيقول دعوهم حتى يفرغوا

كرمت منكم وطابت فروع وزكت منكم وطابت اصول

المجلس السادس

مما جاء في كرم الرضا «ع» وسخائه وكثرة صدقاته انه مر به رجل فقال له اعطني على قدر مروءتك قال لا يسعني ذلك فقال على قدر مروءتي قال اما هذا فنعم ثم قال يا غلام اعطه مائتي دينار وفرق بخراسان ماله كله في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ان هذا لمغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن مغرمًا ما ابتعت به اجراً وكرمًا (وروى) الصدوق وغيره عن ابراهيم بن العباس قال كان الرضا عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السر واكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة (وجاءه) خراساني صادر من الحج فقال قد افتقدت نفقتي وما معي ما ابلغ به مرحلة فدخل الحجرة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من اعلى الباب واعطاه مئتي دينار فقبل له جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان ارى ذل السؤال في وجهه اما سمعت حديث رسول الله (ص) المستر بالحسنة تعدل سبعين حجة والمذيع بالسيئة مخذول والمستر بها مغفور له اما سمعت قول الأول :

متى آتته يوماً لا طلب حاجة رجعت الى اهلي ووجهي بمائة

* * *

بنفسي انتم من كهول وفتية لفك عناة او لحمل ديات
مطاعيم في الاقتار في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات

المجلس السابع

في ما جاء عن الرضا عليه السلام في المواعظ والآداب والحكم (قال عليه السلام) من رضي من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل (وقال ع) لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي (وقال ع) ليس الحمية من الشيء تركه ولكن الاقلال منه وقال عليه السلام في قول الله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال عفو بغير عتاب (وقال عليه السلام) اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى الدنيا ويوم يموت فيعابن الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله على يحيى وعيسى عليهما السلام في هذه الثلاثة المواطن ، فقال في يحيى ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾ ، وفي عيسى ﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً﴾ (وقال ع) ان الله عز وجل امر بثلاثة مقرون بها ثلاثة امر بالصلاة والزكاة فمن صلى ولم يزك لم تقبل صلاته وامر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وامر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل (وقال ع) من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير (وقال ع) صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله (وقال ع) لا يجتمع المال الا بخصال خمس ببخل شديد وامل طويل وحرص غالب وقطيعة الرحم وايشار الدنيا على الآخرة (وسئل ع) ما بال المتهجدين بالليل من احسن الناس وجهاً قال لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره (وقال ع) لا ينبغي للرجل ان يدع الطيب في كل يوم فان لم يقدر فيوم ويوم لا فان لم يقدر ففي كل جمعة (وشكا) رجل الى الرضا عليه السلام اخاه فأنشأ الرضا عليه السلام يقول :

اعذر اخاك على ذنوبه واستر وغط على عيوبه
 واصبر على بهت السفيف له وللزمان على خطوبه
 ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم الى حسيبه

(وكان ع) ينشد كثيراً

اذا كنت في خير فلا تغترربه ولكن قل اللهم سلم وتم

وله عليه السلام اورده ابن شهر اشوب في المناقب

لبست بالعفة ثوب الغنى وصرت امشي شامخ الرأس
 لست الى الناس مستأنسا لكنني آنس بالناس
 اذا رأيت التيه من ذي الغنى تهت على التائه بالباس
 ما ان تفاخرت على معدم ولا تضعضعت لافلاس

وكتب المأمون الى الرضا « ع » عظمي فكتب « ع » اليه :

انك في دنيا لها مدة يقبل فيها عمل العامل
 اما ترى الموت محيطاً بها يسلب^(١) منها امل الآمل
 تعجل الذنب بما تشتهي وتأمل التوبة من قابل
 والموت يأتي اهله بغتة ما ذاك فعل الحازم العاقل

وسمع « ع » وهو ينشد هذا الشعر وهو لأبي العتاهية وكان قليلا ما ينشد شعراً :

كلنا نأمل مدأ في الأجل والمنايا هن آفات الأمل
 لا يغرنك اباطيل المني والزم القصد ودع عنك العلل
 انما الدنيا كظل زائل حل فيه راكب ثم رحل

(١) يكذب فيها خ ل

وانشد «ع» لأمر المؤمنين «ع»

خلقت الخلائق في قدرة فمنهم سخي ومنهم بخيل
فأما السخي ففي راحة وأما البخيل فشؤم طويل

وارسل اليه المأمون جارية فلما رأت الشيب اشمأزت فردها الى المأمون وكتب
اليه :

نعي نفسي الى نفسي المشيب وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولي الشباب الى مداه فلست ارى مواضعه تؤوب
سأبكيه واندبه طويلا وادعوه الي عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات منه تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ومن مد البقاء له يشيب
ارى البيض الحسان يحدن عني وفي هجرانن لنا نصيب
فان يكن الشباب مضي حبيباً فان الشيب لي ايضاً حبيب
سأصعبه بتقوى الله حتى يفرق بيننا الأجل القريب

* * *

المجلس الثامن

في كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكن قال حدث المولى السعيد امام الدنيا عماد الدين محمد بن ابي سعيد بن عبد الكريم الوزان في المحرم سنة ست وتسعين وخمسمائة اورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه ان علي بن موسى الرضا لما دخل الى نيسابور في السفارة التي خص فيها بفضيلة الشهادة كان في قبة مستورة بالسَّقْلَاط^(١) على بغلة شهباء وقد شق نيسابور فعرض له الامامان الحافظان للأحاديث النبوية والمشاربان على السنة المحمدية ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم واهل الأحاديث واهل الرواية والدراية فقالا ايها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين واسلافك الأكرمين الا ما اريتنا وجهك الميمون المبارك ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك محمد (ص) نذكرك به فاستوقف البغلة وامر غلماناه بكشف المظلة عن القبة وافر عيون تلك الخلائق برؤية طلعتهم المباركة فكانت له ذؤابتان على عاتقه والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم ما بين صارخ وباك وتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة والعلماء والفقهاء معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم وكان المستملي ابو زرعة ومحمد بن اسلم الطوسي فقال علي بن موسى الرضا عليه السلام : حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين شهيد كربلاء عن ابيه علي بن ابي طالب انه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله (ص) قال حدثني جبرئيل قال سمعت رب العزة

(١) بكسر السين والقاف وتشديد اللام شيء من الصوف يلتقى على المودج أو ثياب كتان موشاة وكأن وشيها خاتم .

سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي ، ثم ارخى الستر على القبة وسار فعدوا اهل المحابر والدُّوَيَّ (١) الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا (وفي رواية) عد من المحابر اربعة وعشرون الفا سوى الدُّوَيَّ (قال) الاستاذ ابو القاسم القشيري اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض الأمراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه في قبره فرؤى بالنوم بعد موته ف قيل له ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي بان محمداً رسول الله (ص) (وروى) الصدوق في العيون بسنده انه لما وافى ابو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور واراد ان يرحل منها الى المأمون اجتمع اليه اصحاب الحديث فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك وقد كان قعد في العمارة فاطلع راسه وقال سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت ابي محمد بن علي يقول سمعت ابي علي بن الحسين يقول سمعت ابي الحسين بن علي يقول سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله (ص) يقول سمعت جبريل عليه السلام يقول سمعت الله عز وجل يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وانا من شروطها (٢) (اقول) وهذا هو الحديث المشهور الذي يسمى بسلسلة الذهب ويكتب مع سنده في اكفان الموتى تبركا به (ويروى انه كان عند عبد الله بن طاهر ابو الصلت الهروي واسحاق بن راهويه واحمد بن محمد بن حنبل فقال ليحدثني كل رجل منكم بحديث فقال ابو الصلت حدثني علي بن موسى الرضا وكان والله رضا كما سمي عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) الايمان قول وعمل فقال احمد بن محمد بن حنبل ما هذا الاسناد فقال له عبد الله بن

(١) الدوي يفتح الدال والواو جمع دواة كنواة ونوى والدوي على فعول جمع أيضاً وقيل جمع الجمع .
- المؤلف -

(٢) وفي بعض الروايات انه كان في من خرج اليه من علماء نيسابور محمد بن رافع واحمد بن الحارث ويحيى بن يحيى واسحاق بن راهويه وانه اخرج رأسه من العمارة وعليه مطرف خز ذو وجهين (وفي رواية) ان الذي رواه لهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصاً بها انه قد دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي فقالوا يا ابن رسول الله وما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله وطاعة رسول الله (ص) وولاية اهل بيته (وفي رواية) اني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل في حصني ومن دخل حصني امن عذابي .

ظاهر هذا سعوط المجانين اذا سعط به المجنون افاق .

هم آل ميراث النبي اذا اعتزوا	وهم خير سادات وخير حماة
اذا لم نناج الله في صلواتنا	باسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم في الأقتار في كل مشهد	لقد شرفوا بالفضل والبركات

المجلس التاسع

كان الرشيد قد بايع لابنه محمد الأمين بن زبيدة وبعده لأخيه عبد الله المأمون وبعدهما لأخيهما القاسم المؤتمن وجعل امر عزله وابقائه بيد المأمون وكتب بذلك صحيفة وأودعها في جوف الكعبة وقسم البلاد بين الأمين والمأمون فجعل شرقها للمأمون وامره بسكنى مرو وغربها للأمين وامره بسكنى بغداد فكان المأمون في حياة أبيه في مرو ثم ان الأمين بعد موت أبيه في خراسان خلع اخاه المأمون من ولاية العهد وبايع لولده له صغير فوقع الحرب بينهما فنذر المأمون حين ضاق به الأمر ان اظفره الله بالأمين ان يجعل الخلافة في افضل آل أبي طالب فلما قتل اخاه الأمين واستقل بالسلطنة وجرى حكمه في شرق الأرض وغربها كتب الى الرضا عليه السلام يستقدمه الى خراسان فاعتل عليه الرضا عليه السلام بعلة كثيرة فما زال المأمون يكتبه ويسأله حتى علم الرضا عليه السلام انه لا يكف عنه فأجابه فبعث المأمون رجاء بن أبي الضحاك وياسر الخادم الى المدينة ليشخصا اليه الرضا ومحمد بن جعفر عم الرضا وجماعة من آل أبي طالب وذلك في سنة مائتين من الهجرة وكان عمر الجواد بن الرضا يومئذ سبع سنين (وروى) الكليني ان المأمون كتب الى الرضا عليه السلام لا تأخذ على طريق الجبل^(١) وقم وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس^(٢) وفي رواية الصدوق لا تأخذ على طريق الكوفة وقم^(٣) وتدل بعض الروايات على انه عليه السلام جاء من البصرة الى الكوفة (قال المسعودي) في اثبات الوصية فروي ان المأمون استقبل الرضا عليه السلام واعظمه واکرمه واظهر فضله واجلاله (وقال

(١) المراد بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان وتسمى بلاد الجبل

(٢) فارس هي شيراز وما والاها

(٣) كان عليه النهي كثرة الشيعة في ذلك الطريق فخاف توازهم واجتماعهم عليه . - المؤلف -

المفيد) فلما وصلوا الى مرو انزلهم المأمون داراً وانزل الرضا عليه السلام داراً واكممه وعظم امره ثم انفذ اليه اني اريد ان اخلع نفسي من الخلافة واقلدك اياها فما رأيك في ذلك فانكر الرضا « ع » هذا الأمر وقال له اعيزك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام وان يسمع به احد وجرت في ذلك مخاطبات كثيرة وبقوا في ذلك نحواً من شهر كل ذلك يأبى عليه الرضا « ع » (وقال المسعودي) في اثبات الوصية ان الرضا (ع) قال للمأمون ان هذا الأمر ليس بكائن فينا الا بعد يملك تلك اكثر من عشرين رجلاً بعد خروج السفيناني فألح عليه فامتنع ثم اقسم فأبر قسمه بان يعقد له الأمر بعده (وقال) المفيد فأرسل اليه المأمون فاذا ابيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي فأبى عليه الرضا إباء شديداً فاستدعاه اليه وخللا به ومعه وزيره الفضل بن سهل ذو الرياستين^(١) ليس في المجلس غيرهم وقال اني قد رأيت ان اقلدك امر المسلمين وافسخ ما في رقبتي واضعه في رقبتك فقال له الرضا الله الله يا امير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه قال له فاني موليك العهد من بعدي فقال له اعفني من ذلك يا امير المؤمنين فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهديد له على الامتناع عليه وقال في كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة ائدهم جدك امير المؤمنين علي بن ابي طالب وشرط فيمن خالف منهم ان يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اريده منك فاني لا اجد محيصاً عنه فقال له الرضا « ع » فاني اجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على انني لا آمر ولا انهي ولا افتي ولا اقضي ولا اولي ولا اعزل ولا اغير شيئاً مما هو قائم فاجابه المأمون الى ذلك كله (فيحكى) عن ذي الرياستين انه قال ما رأيت خلافة اضيع منها امير المؤمنين يتفصى منها ويعرضها على علي بن موسى وهو يرفضها ويأبأها ويقول لا طاقة لي بها ولا قوة (ودعا) المأمون القواد والقضاة والشاكريّة^(٢) وولد العباس الى ذلك فاضطربوا عليه فأخرج اموالا كثيرة وارضى القواد الا ثلاثة ابوا ذلك ، الجلودي وعلي بن عمران وابن مؤنس فحبسهم وانفق المأمون على ذلك اموالا كثيرة (وفي رواية) ان المأمون قال للرضا « ع » يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وزهدك وعلمك وورعك وعبادتك واراك احق بالخلافة مني فقال « ع » بالعبودية لله عز وجل افتخر وبالزهد في الدنيا ارجو النجاة من شر الدنيا وبالورع عن المحارم ارجو الفوز بالمغانم وبالتواضع في

- المؤلف -

(١) الوزارة ورياسة الجند .

- المؤلف -

(٢) الشاكري الاجير والمستخدم معرب جاك .

الدنيا ارجو الرفعة عند الله عز وجل (فقال المأمون) فاني قد رأيت ان اعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك واباعك (فقال) له الرضا « ع » ان كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز ان تخلع لباساً بسكه الله وتجعله لغيرك وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل لي ما ليس لك (فقال) له المأمون يا ابن رسول الله لا بد لك من قبول هذا الأمر فقال « ع » لست افعل ذلك طائعاً ابداً فيما زال يجهد به اياماً حتى يش من قبوله (فقال) ان لم تقبل الخلافة فكن ولي عهدي (فقال ع) لقد حدثني ابي عن آبائه عن امير المؤمنين « ع » عن رسول الله (ص) اني اخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسهم تبكي علي ملائكة السماء وملائكة الأرض وادفن في ارض غربة الى جنب هارون الرشيد فبكى المأمون ثم قال يا ابن رسول الله ومن الذي يقتلك او يقدر الاساءة اليك وانا حي فقال الرضا « ع » اما اني لو اشاء لقلت من الذي يقتلني فقال المأمون يا ابن رسول الله انما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك الى ان قال له لئن قبلت ولاية العهد والا اجبرتك على ذلك فقال الرضا « ع » فان كان الأمر على هذا فاننا اقبل على ان لا اولي احداً ولا اعزل احداً ولا انقض رسماً ولا سنة واكون في الأمر من بعيد مشيراً فرضى منه بذلك (وفي رواية) انه لما الح عليه المأمون وتهده قال اللهم انك قد نهيتني عن الالتقاء بيدي الى التهلكة وقد اكرهت واضطرت كما اضطر يوسف ودانيال اذ قبل كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه^(١) اللهم لا عهد الا عهدك ولا ولاية الا من قبلك فوفقني لاقامة دينك واحياء سنة نبيك فانك انت المولى والنصير ونعم المولى انت ونعم النصير ثم قبل ولاية العهد من المأمون وهو باك حزين (وفي رواية) ان المأمون لما اراد العقد للرضا « ع » احضر الفضل بن سهل فاعلمه بما قد عزم عليه وامره بالاجتماع مع اخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل واجتمعوا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في اخراج الأمر من اهله عليه فقال له المأمون اني عاهدت الله على اني ان ظفرت بالمخلوع (يعني الأمين) اخرجت الخلافة الى افضل آل ابي طالب وما اعلم احداً افضل من هذا الرجل على وجه الأرض فلما رأى الحسن والفضل عزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فارسلها الى الرضا « ع » فعرضاً ذلك عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى اجاب ورجعا الى المأمون فعرفاه

(١) لا ينافي ذلك كون ولاية يوسف بطلب منه حيث قال اجعلني على خزائن الأرض لأن المراد انه اضطر الى اظهار كون ولايته من قبل الجائر مع انها من قبله تعالى . - المؤلف -

اجابته فسر بذلك واسقط بيعة اخيه المؤتمن وعزم على البيعة للرضا «ع» بولاية العهد وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فاعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى وانه قد ولاه عهده وسماه الرضا وامرهم بلبس الخضرة التي هي شعار العلويين بدل السواد الذي هو شعار العباسيين^(١) والعود لبيعته في الخميس الآخر على ان ياخذوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه واجلس الرضا «ع» عليهما في الخضرة وعلى رأسه عمامة وهو متقلد سيفاً (فروي) ان المأمون صعد المنبر لما بايع الرضا «ع» فقال ايها الناس جاءكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والله لو قرئت هذه الاسماء على الصم البكم لبرئوا باذن الله عز وجل ثم امر ابنه العباس بن المأمون ان يبايع له اول الناس فرفع الرضا «ع» يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وبطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا «ع» ان رسول الله (ص) هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا «ع» وما كان من المأمون في امره (وروي) غير واحد ان المأمون لما بايع الرضا «ع» اجلسه الى جانبه فقام العباسي الخطيب فتكلم فأحسن وانشد .

لا بد للناس من شمس ومن قمر فانت شمس وهذا ذلك القمر .

ثم دعا ابو عباد وهو واحد وزراء المأمون وكاتب سره^(٢) بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من ابيه فقبل يده وامره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال

(١) كما ان البياض شعار بني امية قال الفخري في تاريخه وقالوا الخضرة لباس اهل الجنة . - المؤلف -

(٢) وهو الذي يقول فيه دعبل الخزاعي :

اولى الامور	بضيعة	وفساد	امر	يدبره	أبو	عباد
يسطر	على	كتابه	بدواته	فمضمخ	بدم	ونضح
وكأنه	من	دير	هرقل	مفلت	حرد	يمر
فاشدد	أمير	المؤمنين	وثاقه	فاقل	من	سلامة
					الحداد	

دير هرقل محل المجانين وسلامة الحداد مجنون مشهور . - المؤلف -

له الفضل بن سهل قم فقام فمشى حتى قرب من المأمون فوقف ولم يقبل يده فقبل له امض فخذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا ابا جعفر الى مجلسك فرجع ثم جعل ابو عباد يدعو بعلوي وعباسي يقبضان جوائزهما واعطى الجوائز الكثيرة وامر للجنود برزق سنة حتى نفدت الأموال (ثم) قال المأمون للرضا « ع » اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله واثنى عليه وقال انا لنا عليكم حقاً برسول الله (ص) ولكم علينا حقاً به فاذا انتم اديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم (قال المفيد) ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس (وروى) الصدوق في العيون ان البيعة للرضا « ع » كانت لخمسة خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين (ثم ان المأمون زوجه ابنته ام حبيبة في اول سنة اثنتين ومائتين وسمى للجواد ابنته ام الفضل (وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد وامره فحج بالناس (وامر) المأمون فضربت له الدراهم والدنانير وطبع عليها اسم الرضا « ع » وامر ان يخطب له على المنابر وكتب الى الآفاق بذلك وخطب للرضا « ع » في كل بلد بولاية العهد وسمع عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي في تلك السنة يخطب على منبر رسول الله (ص) بالمدينة فقال في الدعاء اللهم واصلح ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب .

سنة (سبعة خ ل) آباءهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام

(وروى) المدائني انه لما جلس الرضا « ع » في الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر من كان يختص بالرضا « ع » انه قال كنت بين يديه في ذلك اليوم فنظر الي وانا مستبشر بما جرى فاوماً الي ان ادن فدنوت منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فانه شيء لا يتم (وكتب) المأمون بخطه وانشائه عهداً للرضا « ع » بولاية العهد واشهد عليه وكتب عليه الرضا عليه السلام ايضاً بخطه الشريف وهو عهد طويل ذكره عامة المؤرخين^(١) وهذه صورته مع بعض الاختصار .

(١) وقد اورده الاربلي في كشف الغمة بتمامه وقال انه رآه بخط المأمون وعليه خط الرضا (ع) على ظهره وبين سطوره واورد مختصره سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص وابن الصباغ في الفصول المهمة ونحن ننقله عن كشف الغمة لانه اقرب الى الصحة باعتبار نقله عن نسخة الاصل - المؤلف -

﴿ عهد المأمون الى الرضا عليه السلام ﴾

﴿ بولاية العهد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد امير المؤمنين لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده (اما بعد) فان الله عز وجل اصطفى الاسلام ديناً واصطفى له من عباده رسلاً حتى انتهت نبوة الله الى محمد (ص) على فترة من الرسل فختم الله به النبيين وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بما احل وحرم ووعد وواعد وحذر وانذر وامر به ونهى عنه لتكون له الحجة البالغة على خلقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم فبلغ عن الله رسالته ودعا الى سبيله بما امره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ثم بالجهاد والغلظة فما انقضت النبوة وختم الله بمحمد (ص) الوحي والرسالة جعل قوام الدين ونظام امر المسلمين بالخلافة وعزها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله وحدوده وشرائع السلام وسننه ويجاهد بها عدوه فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على اقامة حق الله وعدله وامن السبيل وحقق الدماء وصالح ذات البين وجمع الالفه وفي خلاف ذلك اضطراب جبل المسلمين واختلالهم واستعلاء عدوهم وخسران الدنيا والآخرة فحق على من استخلفه الله ان يجهد الله نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته ويحكم بالعدل فيما حمله الله وقلده فان الله عز وجل يقول لنبية داود (ع) ﴿ يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ (الآية) وقال الله عز وجل ﴿ فوريك لتسألنهم اجمعين عما كانوا يعلمون ﴾ وايم الله ان المسؤول عن خاصة نفسه ليعرض على امر كبير وخطر عظيم فكيف بالمسؤول عن رعاية الامة وبالله الثقة واليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة والتسديد والهداية الى ما فيه ثبوت الحجة والفوز من الله بالرضوان والرحمة وانظر الامة لنفسه وانصحهم لله في دينه وعباده من عمل طاعة الله وكتابه وسنة نبيه عليه السلام واجهد رأياً ونظر فيمن يوليه عهده ولم يزل

امير المؤمنين منذ افضت اليه الخلافة فاختبر ثقل حملها وما يجب على من تقلدها من مراقبة الله فيما حمله منها فانصب بدنه واسهر عينه وطال فكره فيما فيه عز الدين وصلاح الامة واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش علما بما الله سائله عنه ومحبة ان يلقي الله مناصحا له في دينه وعباده ومختاراً لولاية عهده افضل من يقدر عليه في ورعه ودينه وعلسه مناجيا لله تعالى بالاستخارة في ذلك معملا في التماسه في اهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلي بن ابي طالب فكره حتى استقصى امورهم معرفة فكالت خيرته في البيتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما رأى من فضله البارِع وعلمه الناصع وورعه الظاهر وزهده الخالص وتخليه من الدنيا وقد استبان له ما لم تنزل الاخبار عليه متواطئة والالسن متفقة وما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا ومكتهلا فقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله في ذلك اذ علم الله انه فعله ايثارا له وللدن ونظرا للاسلام والمسلمين والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ودعا امير المؤمنين ولده واهل بيته وخاصته وقواده فبايعوا مسرعين عالمين بايثار امير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو اقرب قرابة وسماء الرضا اذ كان رضا عند امير المؤمنين فبايعوا لامير المؤمنين وللرضا من بعده على اسم الله وبركته شاكرين لله على ما اهم امير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم وحرصه على رشدكم وصلاحكم وكتب بيده في يوم الاثنين لسبع خلوان من شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

وكتب الرضا عليه السلام بخطه الشريف على ظهر العهد ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين اقول وانا علي بن موسى بن جعفر ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وآمن نفوساً فزعت بل احيها وقد تلفت واغناها اذ افتقرت مبتغيا رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة امر الله بشدها وفصم عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمه واحل محرمه اذ كان بذلك زاريا على الامام مُنتهكا حرمة الاسلام وقد جعلت لله على نفسي اذ استرعاني امر المسلمين وقلدي خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله (ص) وان لا

اسفك دما حراما ولا ابيع فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدود الله واباحته فرائضه وان اتخير الكفاءة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على نفسي عهدا مؤكدا يسألني الله عنه فانه عز وجل يقول ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ وان احدثت او غيرت او بدلت كنت للغير مستحقا وللتكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا الله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين لكني امثلت امر امير المؤمنين وآثرت رضاه والله يعصمني واياه واشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطي بحضرة امير المؤمنين اطال الله بقاءه والفضل بن سهل بن الفضل ويحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن اشرس وبشر بن المعتمر وحامد بن النعمان^(١) في شهر رمضان سنة احدى ومائتين . وشهد على ذلك الهد خواص المأمون واعيان العلماء وكتبوا شهادتهم هكذا : شهدت على امير المؤمنين عبد الله المأمون وعلى اي الحسن علي بن موسى بن جعفر بما اوجبا به الحجة عليهما للمسلمين وابطلا به شبهة الجاهلين وكتب الفضل بن سهل في التاريخ المذكور ، شهد يحيى بن اكثم على مضمون هذا المکتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله ان يعرف امير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق وكتب بخطه في التاريخ المبين فيه ، عبد الله بن طاهر بن الحسين اثبت شهادته فيه بتاريخه ، شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه وكتب بيده في تاريخه ، بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك ، وشهد ابو بكر الصولي والوزير المغربي وغيرهم « ثم » قرىء العهد في جميع الآفاق وعند الكعبة وبين قبر رسول الله (ص) ومنبره .

وقد اجاب السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الانبياء والأئمة عن قبول الرضا « ع » تولي العهد للمأمون مع انها جهة لا يستحق الامامة منها وفيها ايهام فيما يتعلق بالدين بان لذي الحق ان يتوصل اليه من كل جهة وسبب لا سيما اذا كان يتعلق بذلك الحق تكليف عليه فانه يجب عليه التوصل فهو كدخول امير المؤمنين عليه السلام في الشورى وليس في هذا ايهام لأن الأدلة الدالة على استحقاقه للامامة بنفسه يمنع من دخول الشبهة ولو فرض ان فيه بعض الايهام فيحسنه دفع

(١) هو حماد بن ابي حنيفة

- المؤلف -

الضرورة كما اظهر هو وآبائهم مبايعة غيرهم والقول بامانتهم (وروي) انه قيل للرضا « ع » يا ابن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد قال ما حمل جدي امير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى .

يمن عليكم باموالكم وتعطون من مائة واحدا

المجلس العاشر

لما بويح الرضا عليه السلام بولاية العهد وفد عليه الشعراء فممن وفد عليه
منهم ابراهيم بن العباس الصولي (فقي الأغاني) انه دخل على الرضا عليه السلام
لما عقد له المأمون بولاية العهد فأنشده قوله :

ازالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع اولاد النبي محمد

فوهب له عشرة آلاف من الدراهم التي ضربت باسمه فجعل منها مهور نسائه
وخلف بعضها لكفنه وجهازه (وممن) ورد على الرضا « ع » من الشعراء ابو نواس
فأنشده :

مطهرون نقيات ثيابهم	تلى الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويًا حين تنسبه	فما له في قديم الدهر مفتخر
والله لما برا خلقاً فاتقنه	صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملاء الأعلى وعدكم	علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا « ع » قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد يا غلام هل معك من
نفقتنا شيء فقال ثلثمائة دينار فقال اعطها اياه ثم قال يا غلام سق اليه البغلة
(ومما) قاله ابو نواس في الرضا « ع » وقد ليم على ترك مدحه :

قيل لي انت اشعر الناس طراً	في فنون من الكلام النبويه
لك من جوهر الكلام بديع	في المعاني وفي الكلام البديه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى	والخصال التي تجمعن فيه

قلت لا اهتدي لمذح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

(وروى) الصدوق في العيون باسناده الى محمد بن يزيد المبرد ان ابا نواس خرج يوماً من داره فبصر براكب حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه فقليل انه علي بن موسى الرضا فانشأ يقول :

إذا ابصرتك العين من بعد غاية وعارض فيك الشك اثبتك القلب
ولو ان قوماً يمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب

(وكان) ممن ورد على الرضا « ع » من الشعراء دعبل بن علي الخزاعي فقال اني قد قلت قصيدة وجعلت على نفسي ان لا انشدها احداً قبلك فامرته بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال هاتها فأنشده القصيدة المشهورة التي يقول فيها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما فرغ من انشادها دخل الرضا « ع » الى حجرته وارسل اليه خادماً بخزقة خز فيها ستمائة دينار وقال قل له استعن بهذه على سفرك واعذرنا فقال دعبل لا والله ما هذا اردت وقال له البسني ثوباً من اثوابك وردها فردها الرضا « ع » وبعث اليه بجبة من ثيابه فخرج دعبل حتى ورد قمها فلما رأوا الجبة معه اعطوه بها الف دينار فابى عليهم وقال لا والله ولا خزقة منها بالف دينار ثم خرج من قم فاتبعوه وقطعوا عليه الطريق واخذوا الجبة فرجع الى قم وكلمهم فيها فقالوا ليس اليها سبيل ولكن ان شئت فهذه الف دينار خذها قال لهم وخزقة منها فاعطوه الف دينار وخزقة من الجبة (وروى) الصدوق في العيون ان المأمون بعد ما جعل الرضا « ع » ولي عهده زوجه ابنته ام حبيب (ام حبيبة خ ل) في اول سنة اثنتين ومائتين (وفي رواية) انه زوجه ابنته ام حبيبة وسمى للجواد ابنته ام الفضل وتزوج هو ببوران بنت الحسن بن سهل كل هذا في يوم واحد (وقال) علي بن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب : زوجه المأمون ابنته وقيل اخته المكناة ام ابياها قال والرواية الصحيحة اخته ام حبيبة وسأله ان يخطب لنفسه فروى احمد بن ابي نصر السكوني قال لما اجتمع الناس للاملاك خطب الرضا « ع » فقال :

الحمد لله الذي بيده مداد الأقدار وبمشيئته تتم الأمور واشهد ان لا اله الا الله

شهادة يواطىء القلب فيها اللسان والسر الاعلان واشهد ان محمداً عبده ورسوله
انتجبه نبياً فنطق البرهان بتحقيق نبوته . بعد امراً لم يأذن الله فيه وقرب امراً او مات
مشيئة الله اليه ونحن نتعرض ببركة الدعاء لخيرة القضاء والذي نذكر ام حبيبة اخت
امير المؤمنين عبد الله المأمون صلة للرحم وامشاج الشبيكة وقد بذلت لها من
الصداق خمسمائة درهم تزوجني يا امير المؤمنين فقال المأمون نعم قد زوجتك فقال
قد قبلت ورضيت ثم ادى الحال بالمأمون الى قتله بالسهم فهدم ما بنى وافسد ما
اصلح فتوفي « ع » شهيداً غريباً ودفن بطوس .

وقبر بطوس يا لها من مصيبة الحت على الأحشاء بالزفرات
علي بن موسى ارشد الله امره وصلى عليه افضل الصلوات

المجلس الحادي عشر

لما بلغ بني العباس ببغداد بيعة المأمون للرضا «ع» ساءهم ذلك واخرجوا ابراهيم بن المهدي وكان مغنياً مشهوراً مولعاً بضرب العود منهمكا بالشراب فبايعوه بالخلافة وفيه يقول دعل الخزاعي عليه الرحمة :

يا معشر الأجناد لا تقنطوا	خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم حنينية ^(١)	يلذها الأمد والأشمط ^(٢)
والمعبديات ^(٣) لقوادكم	لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق اصحابه	خليفة مصحفه البربط ^(٤)

ووقعت الحرب بين الحسن بن سهل والي بغداد من قبل المأمون وبين ابراهيم بن المهدي واختل الأمر في عراق العرب والمأمون لا يعلم بذلك كان الفضل يخفي عنه الأخبار ولا يخبره احد خوفاً من الفضل فاخبره الرضا «ع» بذلك وأشار عليه بالرحيل الى بغداد (وعن) ياسر الخادم ان الرضا «ع» كان اذا خلا جمع حشمه كلهم عنده ، الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم ويجلسهم معه على المائدة حتى السائس والحجام (قال) فبينما نحن جلوس عنده اذ سمعنا وقع القفل الذي كان على باب المأمون الى دار الرضا «ع» فامرنا الرضا «ع» ففرقنا فجاء المأمون فاراد الرضا «ع» القيام فاقسم عليه المأمون بحق المصطفى ان لا يقوم

(١) أي نعمة من الأغاني منسوبة الى حنين المغني المشهور قال أبو الفرج في الأغاني كان من فحول المغنين .

(٢) من في رأسه بياض يخالطه سواد .

(٣) أي النغمات أو الأغاني المنسوبة الى معبد المغني المشهور .

(٤) العود معرب بربط بفتح الباءين وكسر الراء أي صدر الاوز لأنه يشبهه . - المؤلف -

وانكب عليه وقبل وجهه وقعد بين يديه على وسادة وقرأ عليه كتابا فيه فتح لبعض
تري كابل فقال له الرضا « ع » وسرك ذلك قال اوليس في ذلك سرور فقال يا امير
المؤمنين اتق الله في امة محمد فانك قد ضيعت امور المسلمين وفوضتها الى غيرك
يحكم فيها بغير حكم الله وتركت بيت الهجرة وان ابناء المهاجرين والأنصار يظلمون
دونك ويأتي على المظلوم دهر لا يصل اليك قال يا سيدي فما ترى قال ارى ان تخرج
الى موضع آبائك واجدادك وتنتظر في امور المسلمين ولا تكلهم الى غيرك فقال نعم
وبلغ ذلك ذا الرياستين فغمه وكان قد غلب على المأمون فجاء اليه وقال ما هذا
بصواب قتلت بالأسس اخاك واهل بيتك والعرب معادون لك ثم انك جعلت ولاية
العهد لأبي الحسن والعامه والفقهاء وآل عباس لا يرضون بذلك والرأي ان تقيم
بخراسان حتى ينسى ذلك وههنا مشايخ قد خدموا الرشيد فاستشروهم مثل علي بن
عمران وابن مؤنس والجلودي وهؤلاء هم الذين نقموا بيعة الرضا « ع » فحبسهم
المأمون وكانوا من القواد فلما كان من الغد دخل الرضا « ع » على المأمون وحيء
بهؤلاء النفر من الحبس فاول من ادخل عليه علي بن عمران فقال اعيدك بالله يا امير
المؤمنين ان تخرج هذا الأمر وتجعله في ايدي اعدائكم ومن كان آباؤك يقتلونهم
ويشردونهم فقال المأمون يا ابن الزانية وانت بعد على هذا ، قدمه يا حرسى فاضرب
عنقه فضربت عنقه وادخل بان مؤنس فقال يا امير المؤمنين هذا الذي بجنبك يعني
الرضا والله صنم يعبد من دون الله فقال له وفعل به كالأول ثم ادخل الجلودي
وكان في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بالمدينة بعثه الرشيد وامره ان ظفر به
ان يضرب عنقه ويغير على دور آل ابي طالب ويسلب نساءهم ولا يدع على واحدة
منهن الا ثوباً واحداً فبلغ ذلك الرضا « ع » فجعل النساء كلهن في بيت واحد
ووقف على الباب فقال له الجلودي لا بد من دخول البيت وسلبهن فقال انا اسلبهن
لك ولم يزل يطلب اليه ويحلف له حتى سكن فلم يدع الرضا « ع » عليهن شيئاً
حتى اقراطهن وخلاخيلهن وازرهن الا اخذه ، فلما ادخل الجلودي على المأمون
استوهبه الرضا « ع » من المأمون فقال المأمون يا سيدي هذا الذي سلب بنات
رسول الله (ص) فظن الجلودي ان الرضا عليه السلام يعين عليه لما كان سبق منه
فقال يا امير المؤمنين اسألك بالله ان لا تقبل قول هذا في فقال لا والله لا اقبل قوله
فيك الحقوه بصاحبيه فضربت عنقه وعلم ذو الرياستين حينئذ انه قد عزم على
الخروج ثم ان المأمون خرج من مرو قاصداً الى بغداد ومعه الفضل ذو الرياستين
وخرج معه الرضا عليه السلام قال ياسر الخادم فورد على الفضل بن سهل كتاب من

اخيه الحسن بن سهل وهو وال على بغداد في ذلك الوقت ونحن في بعض المنازل اني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وكان الحسن بن سهل عالماً بالنجوم وارى ان تدخل انت وامير المؤمنين والرضا الحمام في هذا اليوم وتحتجم فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرياستين الى المأمون بذلك وسأله ان يسأل ابا الحسن الرضا عليه السلام ذلك فكتب المأمون الى ابي الحسن عليه السلام يسأله فيه فأجابه لست بدخل الحمام غداً فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب اليه لست بدخل الحمام غداً فاني رأيت رسول الله (ص) في هذه الليلة فقال لي يا علي لا تدخل الحمام غداً فلا ارى لك يا امير المؤمنين ولا للفضل ان تدخل الحمام غداً فكتب اليه المأمون صدقت يا ابا الحسن وصدق رسول الله (ص) لست بدخل الحمام غداً والفضل اعلم بنفسه (قال ياسر) فلما امسينا وغابت الشمس قال الرضا عليه السلام قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم ينزل يقول ذلك فلما صلى الرضا عليه السلام الصبح قال لي اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئاً فلما صعدت سمعت الصحية وكثرت وزادت فلم نشعر بشيء فاذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره الى دار ابي الحسن عليه السلام وهو يقول يا سيدي يا ابا الحسن آجرك الله في الفضل فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه (واخذ) ممن دخل عليه ثلاثة نفر احدهم ابن خالة الفضل فجيء بهم الى المأمون فقال لهم لم قتلتموه فقالوا اتق الله يا امير المؤمنين قتلناه بامرك فلم يلتفت الى كلامهم وقتلهم وكان ذلك في شعبان سنة ثلاث ومئتين واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون وقالوا هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون لأبي الحسن يا سيدي ترى ان تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا قال نعم وركب ابو الحسن وقال لي يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس وقد ازدحوا عليه فقال لهم بيده تفرقوا قال ياسر فاقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما اشار الى احد الا ركض ومضى لوجهه .

وقبض عليه السلام في ذلك السفر والمأمون متوجه الى بغداد شهيداً بالسم الذي دسه اليه المأمون ودفن بطوس في قرية يقال لها سناباد في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد .

باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا

يا عصابة شقيت من بعد ما سعدت ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا
لا بيعة ردعتكم عن دمائهم ولا يمين ولا قرى ولا ذم

المجلس الثاني عشر

روى علي بن ابراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت قالوا لما حضر العيد وكان المأمون قد عقد للرضا (ع) بولاية العهد بعث المأمون اليه في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة فيهم فبعث اليه الرضا (ع) قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط فاعفني من الصلاة فقال له المأمون انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تنزل الرسل تتردد بينهما في ذلك فلما ألح عليه المأمون أرسل اليه ان أعفيتني فهو أحب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله (ص) وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فقال له المأمون اخرج كيف شئت وأمر القواد والحجاب والناس ان يذكروا الى باب الرضا (ع) فقعد الناس لابي الحسن (ع) في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن (ع) ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن ألقى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه ومس شيئاً من الطيب وأخذ بيده عكازاً وقال لمواليه افعلوا مثلاً فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلاً ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الأرض وتحفوا وكان احسنهم حالاً من كان معه سكين قطع بها شراك نعليه وكبر الرضا عليه السلام على الباب وكبر الناس معه فخيّل لنا أن السماء والحيطان تجاوبه وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا ابا الحسن (ع) وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين يا امير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دماثنا فابعث اليه

أن يرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا وأتعبناك ولسنا نحب أن تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم فدعا ابو الحسن (ع) بخفه فلبسه وركب ورجع (ثم) ان المأمون دس اليه السم (روى) الصدوق في العيون ان الرضا (ع) حم فعزم على القصد فركب المأمون وقد كان قال لغلام له فت هذا بيدك لشيء أخرجه من برنية ففته في صينية ثم قال كن معي ولا تغسل يدك وركب الى الرضا (ع) وجلس حتى قصد بين يديه وقيل بل أخر قصده وقال المأمون لذلك الغلام هات من ذلك الرمان وكان الرمان في شجرة في بستان في دار الرضا (ع) فقطف منه ثم قال اجلس ففته ففته منه في جام فامر بغسله ثم قال للرضا (ع) مص منه شيئا فقال حتى يخرج أمير المؤمنين فقال لا والله الا بحضرتي ولولا خوفي أن يرطب معدتي لمصصته معك فمص منه ملاءة وخرج المأمون قال الراوي فما صليت العصر حتى قام الرضا (ع) خمسين مجلساً وزاد الامر في الليل فاصبح (ع) ميتاً فكان آخر ما تكلم به قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وكان أمر الله قدراً مقدوراً وبكر المأمون من الغد فامر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول يا أخي لقد ثلم الاسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك وشق لحد الرشيد فدفنه معه وقال أرجو أن ينفعه الله تعالى بقربه (١)

باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا

المجلس الثالث عشر

(قال رسول الله « ص ») ستدفن بضعة مني بارض خراسان لا يزورها مؤمن الا اوجب الله عز وجل له الجنة وحرم جسده على النار (وفي رواية) ما زارها مكروب الا نفس الله كربته ولا مذنّب الا غفر الله ذنوبه (وقال امير المؤمنين عليه السلام) سيقتل رجل من ولدي بارض خراسان بالسم ظلما اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام الا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الامطار وورق الأشجار (وقال الكاظم عليه السلام) من زار قبر ولدي علي كان له عند الله عز وجل سبعون حجة مبرورة قيل سبعون حجة مبرورة قال وسبعون الف حجة قيل سبعون الف حجة قال رب حجة لا تقبل . من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه الحديث (وقال الرضا عليه السلام) اني ساقتل بالسم مظلوما وادفن الى جنب هارون الرشيد ويجعل الله عز وجل تربتي مختلف شيعتي واهل محبتي فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي (وقال) الرضا (ع) زيارتي تعدل عند الله عز وجل الف حجة (فقليل) للباقر (ع) الف حجة قال اي والله والف الف حجة لمن زاره عارفا بحقه وسئل الصادق (ع) ما عرفان حقه قال يعلم انه امام مفترض الطاعة (وفي رواية) عن الصادق (ع) أعطاه الله اجر من انفق من قبل الفتح وقاتل (وفي رواية) اجر سبعين شهيدا ممن استشهد بين يدي رسول الله (ص) (وقال) الرضا (ع) من زارني على بعد داري اتيت به يوم القيامة في اثلاثة مواطن حتى اخلصه من اهلها عند تطاير الكتب وعند الصراط وعند الميزان (وقال) خراساني للرضا (ع) رأيت رسول الله (ص) في المنام كأنه يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي فقال له الرضا (ع) انا المدفون في ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديع والنجم الا فمن زارني وهو يعرف ما

اوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فانا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنا شفعاؤه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين (وقال) الرضا (ع) والله ما منا الا مقتول شهيد فقبل له فمن يقتلك يا ابن رسول الله قال شر خلق الله في زمانى يقتلني بالسم ثم يدفني في دار مضبعة وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عز وجل له اجر مائة الف شهيد ومائة الف صديق ومائة الف حاج ومعمتر ومائة الف مجاهد وحشر في زمرة وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا (وعن) محول السبحستاني قال لما ورد البريد باشخاص الرضا (ع) الى خراسان كنت بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسول الله (ص) فودع مارا كل ذلك يرجع الى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب فتقدمت اليه وسلمت عليه وهناته فقال ذرني فاني اخرج من جوار جدي (ص) فاموت في غربة وادفن في جنب هارون فخرجت متبعا لطريقه حتى مات بطوس ودفن الى جنب هارون (وروى) فيه بسنده ان الرضا (ع) قال اني حيث ارادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فامرهم ان يبكوا علي حتى اسمع ثم فرقت فيهم اثني عشر الف دينار ثم قلت اما اني لا ارجع الى عيالي ابدا (وعن) كتاب الدلائل للحميري عن امية بن علي قال كنت مع ابي الحسن الرضا (ع) بمكة في السنة التي حج فيها ثم صار الى خراسان ومعه ولده ابو جعفر الجواد وابو الحسن يودع البيت فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده فصار ابو جعفر على عنق موفق الخادم يطوف به فصار ابو جعفر الى الحجر فجلس فيه فطال فقال له موفق قم جعلت فداك فقال ما اريد ان ابرح من مكاني هذا الا ان يشاء الله واستبان في وجهه الغم فقال موفق لأبي الحسن جعلت فداك قد جلس ابو جعفر في الحجر وهو يأبى ان يقوم فأقى ابو الحسن فقال قم يا حبيبي فقال ما أريد ان ابرح من مكاني هذا فقال بلى يا حبيبي ثم قال كيف اقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع اليه فقال له قم يا حبيبي فقام معه (وفي الخرائج) عن الحسن بن عباد كاتب الرضا (ع) انه قال دخلت عليه وقد عزم المأمون بالمسير الى بغداد فقال يا ابن عباد ما ندخل العراق ولا نراه فبكيت وقلت آيستني ان آتي اهلي وولدي قال اما انت فستدخلها وانما عنيت نفسي وتوفي الرضا (ع) شهيدا بالسم وهو خارج بصحبة المأمون والمأمون متوجه من مرو الى بغداد فاعتل الرضا (ع) في الطريق قبل طوس بسبعة منازل فدفن اليه المأمون س^(١) وهو في اثناء عنته فلما وصلوا الى

(١) تدل على سم المأمون للرضا (ع) روايات كثيرة وبه قال الصدوق وهو المشهور بين علماء الامامية على =

طوس الى قرية يقال لها سناباد توفي الرضا « ع » في تلك القرية وكان السبب في سم المأمون للرضا (ع) امور قوى بعضها بعضا « روى » الصدوق بسنده ان المأمون لما اراد ان ياخذ البيعة لنفسه بامرة المؤمنين وللرضا (ع) بولاية العهد والفضل بن سهل بالوزارة امر بثلاثة كراسي فنصب لهم فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبائعون فكانوا يصفقون بإيمانهم على إيمان الثلاثة من اعلى الابهام الى الخنصر الى ويخرجون حتى بايع في آخر الناس فتى من الانصار فصفق بيمينه من الخنصر الى اعلى الابهام فتبسم ابو الحسن الرضا (ع) ثم قال كل من بايعنا بايع بنفسه البيعة غير هذا الفتى فانه بايعنا بعقدها فقال المأمون وما فسخ البيعة من عقدها قال ابو الحسن (ع) عقد البيعة هو من اعلى الخنصر الى اعلى الابهام وفسخها من اعلى الابهام الى اعلى الخنصر فماج الناس في ذلك وامر المأمون باعادة الناس الى البيعة على ما وصفه ابو الحسن (ع) وقال الناس كيف يستحق الامامة من لا يعرف عقد البيعة ان من علم لأولى بها ممن لا يعلم فحلّمه ذلك على ما فعله من سمه (وروى) الصدوق في العيون عن احمد بن علي الأنصاري قال سألت ابا الصلت الهروي فقلت كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا مع اكرامه ومحبة له وما جعل له من ولاية العهد بعده فقال ان المأمون انما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس انه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم فلما لم يظهر منه في ذلك للناس لا ما زاد به فضلا عندهم ومحلا في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعا في ان يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له الا قطعه والزمه الحجة وكان الناس يقولون والله انه اولى بالخلافة من

= ما قاله الفاضل الصالح في حواشي الكافي ثم قال وقيل مات باجله وروى سمه له المفيد في الارشاد وابو الفرج في مقاتل وجماعة آخرون ويدل على شهرته ذكر ابي فراس الحمداني له في قصيدته بقوله :
(باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته) . ولم يذكر الكليني انه مات مسموما (وفي كشف الغمة) بلغني عن ائمة به أن السيد رضي الدين علي بن طاروس كان لا يوافق على ان المأمون سمه ولا يعتقد ذكرا في كشف الغمة وجوها تبعد كون المأمون سمه كلها ضعيفة واذا صح النقل في ذلك فالروايات لا تدفع بالاستبعاد مع انه لا استبعاد فكم قتل الملوك آباءهم وابنائهم واخوانهم وقتلوا الانبياء والرسول والاولياء والصلحاء خوفا على الملك ولا يمتنع من المأمون ان ينقلب عما حصل منه من اكرام الرضا (ع) ومعرفة حقه مع تشييعه لحسد او غاية من الغايات التي تعرض لامثاله والله اعلم - المؤلف -

المأمون فكان اصحاب الاخبار يرفعون ذلك اليه فيغتاظ من ذلك ويشدد حسده له (وروى) الصدوق ان الرضا (ع) كان لا يحابي المأمون في حق وكان يجيبه بما يكره في اكثر احواله فيغيظه ذلك ويحقد عليه ولا يظهره له فلما اعيته الحيلة في امره اغتاله فقتله بالسم (وقال) الصدوق كان متى ما ظهر للمأمون من الرضا (ع) فضل علم وحسن تدبير حسده على ذلك وحقد عليه حتى ضاق صدره فقتله بالسم ومضى الى رضوان الله تعالى وكرامته (وقال المفيد) عليه الرحمة كان الرضا (ع) يكثر وعظ المأمون اذا خلا به ويخوفه الله ويقيح له ما يرتكبه من خلافه وكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهيته واستثقاله (ودخل) الرضا (ع) يوما عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب الماء على يديه فقال لا تشرك يا امير المؤمنين بعبادة ربك احدا فصرف المأمون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده (وكان) الرضا (ع) يزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما وينهاه عن الاصغاء الى قولهما وعرفا ذلك منه فجعلنا يحطبان عليه عند المأمون ويذكر ان له عنه ما يبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله فاتفق انه اكل هو والمأمون يوما طعاما فاعتل منه الرضا (ع) واطهر المأمون تمارضا (وقال ابو الفرج الاصبهاني) فلما ثقل تمارض المأمون واطهر انها اكلا عنده جميعا طعاما ضارا فمرضا ولم يزل الرضا (ع) مريضا حتى توفي (وقد) اختلف في كيفية سم المأمون له (ففي رواية) انه سمه في العنب (وفي رواية) في الرمان ويمكن ان يكون سمه في كليهما (فعن) محمد بن الجهم انه قال كان الرضا (ع) يعجبه العنب فأخذ له منه شيء فجعل في اقماعه الابر المسمومة وتركت اياما وكان ذلك من لطيف السم ثم نزعته منه وجيء به اليه فأكل منه وهو في علته التي تقدم ذكرها فقتله (وعن) عبد الله بن بشير خادم المأمون قال امرني المأمون ان اطول اظفاري على العادة ولا اظهر ذلك لاحد ففعلت ثم استدعاني فأخرج الي شيئا يشبه التمر الهندي وقال لي اعجن هذا بيدك جميعا ففعلت ثم دخل على الرضا (ع) فقال له المأمون ما خبرك قال ارجو ان اكون صالحا قال له انا اليوم بحمد الله ايضا صالح فهل جاءك احد من المترفين (يعني الأطباء) في هذا اليوم قال لا فغضب المأمون وصاح على غلمانته ثم قال للرضا (ع) خذ ماء الرمان الساعة فانه ما لا يستغني عنه (قال) عبد الله بن بشير ثم دعاني فقال ائتنا برمان فأتيته به فقال لي اعصره بيدك ففعلت فسقاه المأمون الرضا (ع) بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث الا يومين حتى توفي .

(وفي رواية) ان المأمون قال لبعض من في خدمته طول أظفارك ولا تقلمها قال فطولتها حتى استحييت من الناس من طولها فحضرته يوماً فدعا بمزود مختوم فأمرني بفضه وادخال يدي فيه وتقليب الدواء الذي فيه ففعلت وكان فيه شيء مطحون مثل الذريرة البيضاء فامتلت أظفاري منه ثم قال قم بنا فلم أدر ما يريد فدخل من باب كان بينه وبين دار الرضا وكان قد أنزله في دار معه تلاصق داره وكان الرضا (ع) يحم فجلس عنده وسأله عن خبره ثم قال له الصواب ان تمص رماناً أو تشرب ماءه فقال ما بي اليه حاجة فاقسم عليه ليفعلن وكان في بستان الدار شجرة رمان حامل فأمر الخادم فقطف منها رمانة ثم قال لي تقدم فقشرها وفتها فقلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون هذه والله المصيبة العظمى ففتت الرمانة في جام بلور أحضره الخادم ودعا بملعقة فناوله من يده ثلاث ملاعق فلما رفع اليه الرابعة قال له حسبك قد أتيت على ما احتجت اليه وبلغت مرادك فنهض المأمون فلم يمس يومنا حتى ارتفع الصراخ (وفي رواية) ان المأمون قال لغلام له فت هذا بيدك لشيء أخرجه من برنية ففته في صينية ثم قال كن معي ولا تغسل يدك وركب الى الرضا (ع) وقال المأمون لذلك الغلام هات من ذلك الرمان وكان في شجرة في بستان في دار الرضا (ع) فقطف منه ثم قال اجلس ففته ففت منه في جام فأمر بغسله ثم قال للرضا (ع) مص منه شيئاً فقال حتى يخرج أمير المؤمنين فقال لا والله الا بحضرتي ولولا خوفي ان يرطب معدتي لمصصته معك فمص منه ملاعق وخرج المأمون (وقال الراوي) فما صليت العصر حتى قام الرضا (ع) خمسين مجلساً وزاد الأمر في الليل فأصبح (ع) ميتاً فكان آخر ما تكلم به قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وكان امر الله قدراً مقدوراً (وعن) أبي الصلت الهروي انه قال دخلت على الرضا (ع) وقد خرج المأمون من عنده فقال لي يا أبا الصلت قد فعلوها (أي سقوني السم) وجعل يوحد الله ويمجده (وعن) ياسر الخادم قال لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل ابو الحسن الرضا (ع) فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة فبقينا بطوس اياما فكان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين فلما كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم فقال لي بعد ما صلى الظهر يا ياسر أكل الناس شيئاً قلت يا سيدي من يأكل هاهنا مع ما أنت فيه فانتصب (ع) ثم قال هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه أحداً الا أقعده معه على المائدة يتفقد واحداً واحداً فلما أكلوا قال ابعثوا الى النساء بالطعام فحمل الطعام الى النساء فلما فرغوا من الأكل أغمي عليه وضعف فوقعت الصيحة وجاءت جوارى

المأمون ونساؤه حافيات حاسرات ووقعت الوجبة بطوس وجاء المأمون حافياً حاسراً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويتأسف ويبكي وتسيل الدموع على خديه فوقف على الرضا (ع) وقد افاق فقال يا سيدي والله ما أدري أي المصيبتين أعظم علي فقدي لك وفراقي اياك أو تهمة الناس لي اني اغتلتك وقتلتك فرفع الرضا (ع) طرفه اليه ثم قال احسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر فان عمرك وعمره هكذا وجمع بين سبائتيه فلما كانت تلك الليلة قضى بابي هو وأمي غريباً شهيداً مسموماً صابراً محتسباً بعد ما ذهب من الليل بعضه فلما أصبح الصباح اجتمع الخلق وقالوا هذا قتله واغتاله (أي المأمون) وقالوا قتل ابن رسول الله وأكثروا القول والجلبة وكان محمد بن جعفر عم الرضا (ع) استأمن الى المأمون وجاء الى خراسان (وعلى رواية المفيد) ان المأمون استدعاه الى خراسان حين استدعى الرضا (ع) فقال له المأمون يا أبا جعفر اخرج الى الناس وأعلمهم ان أبا الحسن لا يُخرج اليوم وكره ان يخرج ففتح الفتنة فقال لهم محمد بن جعفر ذلك فتفرقوا وغسل ابو الحسن (ع) في الليل ودفن (وفي رواية) ان المأمون كتم موت الرضا (ع) يوماً وليلة ثم أنفذ الى محمد ابن جعفر الصادق وجماعة آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروا نعاه اليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجداً وأراهم اياه صحيح البدن وقال يعز عليّ يا أخي ان أراك في هذه الحال قد كنت أو مل ان اقدم قبلك فأبى الله الا ما أراد ثم أمر بتغسيله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها (وفي رواية) مشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول يا أخي لقد ثلم الاسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك ، حتى انتهى الى الموضع الذي فيه قبره الآن فدفنه فيه في القبة التي فيها قبر أبيه الرشد في قبلته (وفي رواية) انه شق لحد الرشيد فدفنه معه وقال أرجو ان ينفعه الله تعالى بقبره ولكن دعبل الخزاعي يقول :

قبران في طوس خير الناس كلهم	وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما	على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت	له يدها فخذ ما شئت أو فذر

وتلك القبة في دار حميد بن قحطبة الطائي في قرية يقال لها سناباد من قرى طوس .

الا ايها القبر الغريب محله بطوس عليك الساريات هتون

من كان بالتعليم أدرك حيكـم فـمحبتي اياكم الهام

وقال اشجع بن عمرو السلمي الشاعر المشهور وهو معاصر للرضا (ع) ويقال
انها لما شاعت غير أشجع ألفاظها فجعلها في الرشيد :

يا صاحب العيس يحدي في أزمتها	إسمع وأسمع غداً يا صاحب العيس
اقر السلام على قبر بطوس ولا	تقر السلام ولا النعمى على طوس
فقد أصاب قلوب المؤمنين بها	روع وأفرخ فيها روع إبليس
إختلست واحد الدنيا وسيدها	فاي تختلس منا ومخلوس
ولو بدا الموت حتى يستدير به	لاقى وجوه رجال دونه شوس
ان المنايا أنالته محالبها	ودونه عسكر جم الكراديس
أوفى عليه الردى في خيس أشبله	والموت يلقي أبا الأشبال في الخيس
ما زال مقتبساً من نور والده	الى النبي ضياء غير مقبوس
في منبت نهضت فيه فروعهم	بشاهق في بطاح الملك مغروس
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا	لطم الخدود ولا جدع المعاطيس
من يوم طوس الذي ثارت بروعته	لنا النعاة وأفواه القراطيس
حقاً بأن الرضا أودى الزمان به	ما يطلب الموت الا كل منفسوس
بمطلع الشمس وافته منيته	ما كان يوم الردى عنه بمحبوس
ينا نازلاً جدثاً في غير منزله	ويا فريسة يوم غير مفروس
لبست ثوب البلى اعزز علي به	لبساً جديداً وثوباً غير ملبوس
صلى عليك الذي قد كنت تعبده	تحت الهواجر في تلك الأماليس ^(١)
أسكنك الله داراً غير زائلة	في منزل برسول الله مأنوس

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني

يا أرض طوس تجاوزت السماء علا	اذ لابن موسى الرضا ضمنت جثمانا
سقاك يا طوس وسمي الحيا وهمي	في أجرعيك وروى الرند والبانا
فكم أجرت طريداً أم ملتجئاً	وكم أغثت صريحاً ظل حيرانا

(١) جمع امليس وهي الفلاة ليس بها نبات

- المؤلف -

لتهن طوس بأن أضحت معالمها
 فيا غريباً قضى بالسسم منفرداً
 أقام في يشرب عصراً وأشخصه الـ
 كم من أذى وعناء منه كابده
 ولاه عهداً ولم يقبل ولايته
 تضرع الكون من ذكرى مكارمه
 يا مفجع العرب في توقيع رحلته
 ودعت جدك والأهلين تحبرهم
 فهل درى البيت بيت الله ان هدمت
 وهل درت هاشم ان ابن سيدها
 وهل درت يشرب ألوت نضارتها
 وهل درى من به كوفان قد فخرت
 وهل درى الكرخ ما في طوس من نوب
 وهل درى من بسامراء ان غدرت
 فلتبكه الأرض حزناً والسماء دما
 تشفي معاجزك الأعمى الأصم لهم

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

حي طوساً لآبارح الغيث طوسا
 أرض قدس طابت وطاب ثراها
 وبه قد سمت على هامة النجـ
 أي بدر قد غيبوا بسناً
 أرض طوس حويت كنزاً ثميناً
 رزؤه شك في حشى الدين سهما
 يومه في الزمان كان عظيماً
 يومه أحزن السماوات والأرـ
 أي رزه حتى القيامة أبقى
 أي رزه أبكى عيون النبيـ
 يا مجدداً يطوي الفلاة بحرف

للشمس برجاً وللاملاك أوطانا
 أبكى الأعادي وأصمى الانس والجانا
 حأمون قسراً الى أقصى خراسانا
 في القرب والبعد حتى حينه حانا
 طوعاً وأعرب عن مكنون ما صانا
 مسكا وكان له روحاً وريحانا
 ومودع القلب بالتوديع نيرانا
 لذاك آخر عهدي فيكم كانا
 منه عتاة بني العباس أركانا
 قضى غريباً مروع القلب حرانا
 وسامها الدهر بعد العز نقصانا
 بما انطوى من فخار في خراسانا
 جلّت وقوعاً وما منها الرضا عانى
 أعداؤهم بالرضا ظلماً وعدوانا
 والأنس والجن والأملاك أشجانا
 فكيف كانوا بها صمّاً وعميانا

في ثراها المهدي غدا مرموسا
 بضريح الرضا علي بن موسى
 سم سناء وقدست تقديسا
 باد يجلو الدجنة الحنديسا
 من بني المصطفى وعلقا نفيسا
 والى الحشر جرحه ليس يوسى
 في قلوب الأنام أذكى وطيسا
 ض جميعاً وكان يوماً عبوسا
 في حشى الدين لوعة ورسيسا
 بن وقد سر وقعه إبليسا
 في سراها لا تعرف التعريسا

يا أرض طوس تجاوزت السماء علا اذ لابن موسى الرضا ضمنت جثماننا
سقاك يا طوس وسمي الحيا وهي في أجرعك وروى الرند والباننا

(مرثي الرضا عليه السلام)

قال دعبل الخزاعي :

يا حسرة تتردد وعبرة ليس تنفذ
على علي بن موسى بـ من جعفر بن محمد

وقال أيضاً :

وعائت بنو العباس في الدين عيشة تحكم فيها ظالم وظنين^(١)
وسموا رشيداً ليس فيم لرشدة وها ذاك مأمون وذاك أمين
فما قبلت بالرشد منهم رعاية ولا لولي بالأمانة دين
الا أيها القبر الغريب محله بطوس عليك الساريات هتون
شككت فما أدري أمسقي شربة فأبكيك أم ريب الردى فيهن^(٢)
وأيهما ما قلت ان قلت شربة وان قلت موت انه ليقين
أيا عجباً منهم يسمونك الرضا ويلقاك منهم كلحة وغضون^(٣)

وقال علي بن أبي عبد الله الخوافي

يا أرض طوس سقاك الله رحته ماذا حويت من الخيرات يا طوس
ظابت بقاعك في الدنيا وطيبها شخص ثوى بسنا اباد مرموس
شخص عزيز على الاسلام مصرعه في رحمة الله مغمور ومغموس

(١) الظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخيل

(٢) أي لا أدري أسقيت السم أم كان موتك حثف الأنف

(٣) جمع غضن كفلس وفلوس وهو كل ثمن في ثوب أو جلد أو درع والأغضن الكاسر عنه خلقة أو عدواة
أو كبراً . - المؤلف -

يا قبره أنت قبر قد تضمنه
فخراً فانك مغبوط بجثته
غابت ثمانية منكم وأربعة
حتى متى يظهر الحق المنير بكم

وقال محمد بن حبيب الضبي

قبر بطوس به أقام امام
قبر أقام به السلام واذ غدا
قبر سنا أنواره يجلو العمي
قبر يمثل للعيون محمداً
خُشعُ العيون لذا وذاك مهابة
قبر اذا حل الوفود بربعه
الله عنه به لهم متقبل
ان يغن عن سقي الغمام فانه
قبر عليّ ابن موسى حله
من زاره في الله عارف حقه
ومقامه لا شك يحمد في غد
وله بذاك الله أوفى ضامن
يا ابن النبي وحجة الله التي
أنتم ولاة الدين والدنيا ومن
ما الناس الا من أقر بفضلكم
يرعون في دنياكم وكأنهم
يا ليت شعري هل بقائكم غداً
تطفي يداي به غليلاً فيكم
ولقد تهيجني قبوركم اذا
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى
والى أبي الحسن الرضا أهديتها
خذها عن الضبي عبدكم الذي
ان اقض حق الله فيك فان لي

حلم وعلم وتطهير وتقديس
وبالملائكة الأطهار محروس
ترجى مطالعها ما حنت العيس
فالحق في غيركم داج ومطموس

حتم اليه زيارة ولما
تهدي اليه تحية وسلام
وبتربته تستدفع الأسقام
ووصيه والمؤمنون قيام
في كنهها تتحير الأفهام
رحلوا وحطت عنهم الأثام
وبذاك عنهم جفت الأقلام
لولاه لم يسق البلاد غمام
بشراه يزهو الحل والاحرام
فالمس منه على الجحيم حرام
وله بجنات الخلود مقام
قسماً اليه تنتهي الأقسام
هي للصلاة وللصيام قيام
لله فيه حرمة وذمام
والجاحدون بهائم وسوام
في جحدهم إنعامكم أنعام
يغدو بكفي للقرع حسام
بين الحشى لم يرو منه أوام
هاجت سواي معالم وخيام
فبمدحكم لي صبوة وغرام
مرضية تلتذها الأفهام
هانت عليه فيكم الألوام
حق القرى للضيف اذ يعتام

تسبق الريح والبروق اذا ما
أقر مني السلام قبراً بطوس
واخلع النعل في ثراه ففيه
كل من زاره أصاب رضا الد
آل بيت النبي أنتم ولالة ال
أنتم القوم قد هدمتم بنا الكف
غلست في مسيرها تغليسا
وأطل لشمه اذا جثت طوسا
مع سنا نور أحمد نار موسى
ه وفي عفوه غدا مغموسا
خلق من حاد عنكم نال بؤسا
ر وأستم الهدى تأسيسا

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة

أيها السائر المجدد كف العي
والشم الأرض ان رأيت ثرى مش
قل سلام الاله في كل وقت
منزل لم يزل به ذاكر لل
ما عسى ان يقال في مدح قوم
ما عسى ان يقال في مدح قوم
هم هداة الورى وهم أكرم النا
ان عرت أزمة تندوا غيوثاً
كرموا مولداً وطابوا أصولاً
يا علي الرضا أبثك وجداً
مذهبي فيك مذهبي وبقلبي
لا أرى داءه بغيرك يشفى
قد تمسكت منكم بولاء
أترجى به النجاة اذا ما
من عددنا من الورى كان مرؤو
فغدا العالمون مثل الذنابي
س اذا ما حللت في أرض طوسا
هد خير الورى علي بن موسى
يتلقى ذاك المحل النفيسا
ه يتلو التسبيح والتقديسا
أسس الله مجدهم تأسيسا
قدس الله ذكرهم تقديسا
س أصولاً شريفة ونفوسا
أودجت شبهة تبدوا شموسا
وزكوا محتداً وطالوا غروسا
غادر القلب من جنواه وطيسا
لك حب أبقى جوى ورسيسا
لا ولا جرحه بغيرك يوسى
ليس يلقى القشيب منه دريسا
خاف غيري في الحشر ضراً وبؤسا
سا ومنكم من عد كان رئيسا
وغدوتم للعالمين رؤوسا

وقال الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد شكر العراقي

لله رزء هد أركان الهدى
حطمت قنات الشرع حزنا بعده
من بعده قل للرزايا هوني
ويكت بقاني الدمع عين الدين

الله يوم لابن موسى زلزل السـ
يوم به أضحي الرضا متجرعاً
وبطوس قبر ضم أي معظم
الله مفتقد عليه تجلبب الد
يا ضامن الجنات يدخل من يشا

جع الطباق فأعولت برنين
سما بكأس عداوة وضفون
أبكي الأمين عليه أي خؤون
ين الحنيف بذلة ويهون
فيها ومن قد شاء في سجين

(ابو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام)

المجلس الأول

الامام بعد علي الرضا وتاسع أئمة المسلمين وخلفية الله في العالمين وثاني
المحمديين ولده محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ولد محمد الجواد (ع) بالمدينة ليلة الجمعة او يومها في التاسع عشر من شهر
رمضان او في النصف منه او العاشر من رجب وتدل بعض الادعية الماثورة على
ولادته في رجب سنة خمس وتسعين ومائة (وقبض) ببغداد شهيداً بالسم على بعض
الاقوال يوم السبت او الثلاثاء في اواخر ذي القعدة او الحادي عشر منه او لست او
لخمس خلون من ذي الحجة او في اواخره سنة عشرين ومئتين وله خمس وعشرين
سنة وأشهر او شهران وثمانية عشر يوماً او وثلاثة اشهر واثنان وعشرون او اثنا عشر
يوماً على حسب اختلاف الاقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة (ودفن) ببغداد
في الجانب الغربي في مقابر قريش في ظهر جده موسى بن جعفر (وكان) عمره يوم
وفاة ابيه سبع سنين واربعة اشهر ويومين او تسع سنين وأشهرراً وعاش بعد ابيه سبع
عشرة سنة او ثمان عشرة سنة الا عشرين يوماً وهي مدة امامته وخلافته وهي بقية
ملك المأمون وشيء من ملك المعتصم وتوفي في اول ملك المعتصم ^(١) (وامه) ام
ولد نوبية يقال لها سبيكة ^(٢) وقيل مريسية يقال لها درة ثم سماها الرضا (ع)

(١) وقيل في ملك الواثق والظاهر انه اشتباه نشأ من صلاة الواثق عليه

(٢) وفي بعض الكتب سكنية والظاهر انه تصحيف سبيكة .

خيزران (وروي) انها كانت من أهل بيت مارية القبطية وقيل اسمها ريحانة وتكنى
ام الحسن والظاهر انها سميت بجميع تلك الاسماء كما هي العادة في الجواري
(وكنيته) ابو جعفر الثاني لأن جده محمد الباقر يكنى ايضا بابي جعفر الأول (لقبه)
الجواد والتقني والمنتجب والمرضى والقانع وغيرها وأشهر ألقابه الجواد (نقش خاتمه)
نعم القادر الله (شاعره) حماد (بوابه) عمرو بن الفرات وقيل عثمان بن سعيد
السمان (له) من الاولاد اربعة علي الهادي وموسى وفاطمة وامامة .

خير الرجال رجالهم ونساؤهم ان عد أهل الخير خير نساء

المجلس الثاني

(أما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة صفته ابيض معتدل ويدل قول ابن ابي دؤاد الآتي في المجلس السابع هذا الأسود على انه كان أسمر شديد السمرة وفي المناقب كان شديد الادمة

(وأما صفته في اخلاقه واطواره) ففي اعلام الورى للطبرسي كان (ع) قد بلغ في وقته من الفضل والعلم والحكم والآداب مع صغر سنه منزلة لم يساوه فيها احد من ذوي الاسنان من السادة وغيرهم ولذلك كان المأمون مشغولاً به لما رأى من علو رتبته وعظيم منزلته في جميع الفضائل فزوجه ابنته وكان متوفراً على اعظامه وتوقيره وتبجيله .

(وأما صفته في لباسه) ففي الكافي بسنده عن ابي جعفر (والظاهر انه الجواد) انا معشر آل محمد نلبس الخبز واليمنة . وروى الصدوق عن علي بن مهزيار رأيت ابا جعفر الثاني (الجواد) يصلي في جبة خبز وكساني جبة خبز وذكر انه لبسها على بدنه وصلى فيها .

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة كان الامام بعد الرضا علي بن موسى ابنه محمد بن علي المرتضى بالنص عليه والاشارة من ابيه اليه وتكامل الفضل فيه (فمن) روى النص عن ابي الحسن الرضا علي ابنه ابي جعفر (ع) بالامامة ، علي بن جعفر الصادق (ع) ، وصفوان بن يحيى ، ومعمر بن خلاد ، والحسين بن يسار ، وابن ابي نصر البزنطي ، وابن قيس السواسي ، والحسن بن الجهم ، وابو يحيى الصنعاني ، والخيراني ، ويحيى بن حبيب الزيات ، في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكلام ثم ذكر المفيد رواية كل واحد من هؤلاء الثلاثة باسناده عن الكليني صاحب الكافي وقال صفوان بن يحيى قالت للرضا (ع) قد كنا نسألك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاما فقد وهب الله لك وأقر عيوننا به فلا أرانا الله يومك فان كان كون فالي من فاشار بيده الى ابي جعفر وهو قائم بين يديه (وقال معمر بن خلاد) سمعت الرضا (ع) وذكر شيئاً فقال ما حاجتكم الى ذلك هذا ابو جعفر قد اجلسه مجلسي وصيرته مكاني وقال انا اهل بيت يتوارث اصاغرننا عن اكابرنا القذة بالقذة ^(١) (وقال ابو يحيى الصنعاني) كنت عند ابي الحسن (ع) فجيء بابنه ابي جعفر وهو صغير فقال هذا المولود الذي لم يولد مولود اعظم على شيعتنا بركة منه (وروي الخيراني) عن ابيه قال كنت واقفا بين يدي ابي الحسن الرضا (ع) بخرسان فقال قائل يا سيدي ان كان كوني فالي من قال الى ابي جعفر ابني فكأن القائل استصغر سن ابي جعفر فقال ابو الحسن (ع) ان الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب

(١) بضم القاف وفتح الذال المعجمة المشددة ريش السهم لأن السهم خشبة في راسها حديدة فالقذبة تسمى ريشا يقال حذو القذة بالقذة مثل يضرب لشيتين يتساويان ولا يتفاوتان اصلا وذلك انها تقدر كل واحدة من القذذ على قدر صاحبها وتقطع .
- المؤلف -

شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه ابو جعفر (وقال يحيى بن حبيب
الزيات) اخبرني من كان عند ابي الحسن (ع) جالسا فلما نهض القوم قال لهم ابو الحسن
الرضا (ع) القوا ابا جعفر فسلموا عليه وحدثوا به عهداً فلما نهض القوم التفت الي فقال
يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا .
شرف تتابع كابرأ عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب

المجلس الرابع

روي ان يحيى بن اكنم سأل ابا جعفر محمد بن علي الجواد (فقال) ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي ان جبرائيل نزل على رسول الله (ص) وقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك سل ابا بكر هل هو راض عني فاني راض عنه (فقال ع) لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله (ص) في حجة الوداع قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فيما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلِمَ مَا تُسُوْسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فالله عز وجل خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره هذا مستحيل في العقول (ثم قال) يحيى بن اكنم وقد روي ان مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء (فقال) وهذا أيضاً يجب ان ينظر فيه لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد أشركا بالله عز وجل وان أسلما بعد الشرك وكان أكثر أيامهما في الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما (وقال يحيى) وقد روي انهما سيدا كهول اهل الجنة (فقال ع) وهذا محال أيضاً لأن اهل الجنة كلهم يكونون شباباً ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال فيه رسول الله (ص) في الحسن والحسين بانهما سيدا شباب اهل الجنة (وقال يحيى) وروي ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة (فقال ع) وهذا أيضاً محال لأن في الجنة ملائكة الله المقربين وآدم ومحمداً وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيء بأنواره حتى تضيء بنور عمر (قال يحيى) وروي

ان السكينة تنطق على لسان عمر (فقال ع) لست بمنكر فضائل عمر لكن أبا بكر
وانه أفضل من عمر قال على رأس المنبر ان لي شيطاناً يعتريني فاذا ملت فسدوني .
(فقال يحيى) قد روي أن النبي (ص) قال لو لم ابعث لبعث عمر (فقال ع)
كتاب الله أصدق من هذا الحديث يقول الله في كتابه ﴿واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح﴾ فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يستبدل ميثاقه وكان
الأنبياء لم يشركوا طرفه عين فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع
الشرك بالله وقال رسول الله (ص) نبئت وآدم بين الروح والجسد (قال يحيى) وقد
روي ان النبي (ص) قال ما أحتبس الوحي عني قط الا ظننته قد نزل على آل
الخطاب (فقال ع) وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبي (ص) في نبوته
قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس فكيف يمكن ان تنتقل النبوة
عن مصطفىه الله الى من أشرك به (قال يحيى) روي ان النبي (ص) قال لو نزل
العذاب لما نجى منه الا عمر (فقال ع) وهذا محال أيضاً ان الله تعالى يقول وما
كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر سبحانه انه
لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله (ص) وما داموا يستغفرون الله تعالى (ومما
جاء) في سعة علم الجواد (ع) ما رواه الكليني انه سأله قوم من أهل النواحي عن
ثلاثين الف مسألة فأجاب عنها .

هم أبحر العلم التي ما شأنها كدر ومجراها من الرحمن
فضل أقرب به الحسود وسؤدد صدعت به أي من القرآن

المجلس الخامس

في بعض ما جاء عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد (ع) من الموعظ والحكم والآداب (قال) رجل للجواد (ع) أوصني قال أو تقبل قال نعم قال توسد الصبر واعتنق الفقر وأرفض الشهوات وخالف الهوى واعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون (وقال ع) المؤمن يحتاج الى ثلاث خصال توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه (وقال ع) كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح (وقال ع) من أطاع هواه أعطى عدوه مناه . من هجر المداراة قارنه المكروه . من لم يعرف الموارد أعيته المصادر . من انقاد الى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة (وقال ع) راكب الشهوات لا تستقال له عثرة . اتشد تصب أو تكذ . اياك ومصاحبة الشرير فانه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره . كفى بالمرء خيانة ان يكون أميناً للخونة . عز المؤمن غناه عن الناس (وقال ع) قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما تهواه (وقال ع) التحفظ على قدر الخوف . نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر .

فاض الكمال عليهم من جدهم وسنا الكواكب من سناء ذكاء
هم أبحر العلم التي قذفت لنا جوداً بكل يتيمة عصماء

المجلس السادس

كان المأمون حينما زوج الرضا (ع) ابنته ام حبيبة سمي للجواد (ع) ابنته ام الفضل وكان الجواد (ع) عند وفاة ابيه الرضا (ع) بالمدينة لأنه لم يحضر مع ابيه الى خراسان حينما استدعاه المأمون (وقال) المسعودي في اثبات الوصية لما توفي الرضا (ع) وجه المأمون الى ولده الجواد فحمله الى بغداد وانزله بالقرب من داره واجمع على ان يزوجه ابنته ام الفضل (وقال) سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص انه لما توفي الرضا (ع) قدم ابنه محمد الجواد على المأمون فاكرمه واعطاه ما كان يعطي اياه (قال) واختلفوا هل زوجه ابنته ام الفضل قبل وفاة ابيه او بعد وفاته (قال المفيد) كان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والادب وكمال العقل ما لم يساوه فيه احد من مشايخ اهل زمانه فزوجه ابنته ام الفضل وكان متوفراً على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره (وروى) المفيد بسنده عن الريان بن شبيب قال لما اراد المأمون ان يزوجه ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه وخافوا ان ينتهي الامر معه الى ما انتهى اليه مع الرضا (ع) فخاضوا في ذلك واجتمع منهم اهل بيته الادنون منه (فقالوا) ننشدك الله يا أمير المؤمنين ان تقيم على هذا الامر الذي قد عزمته عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان تخرج به عنا امرا قد ملكناه الله وتنزع منا عزا قد البسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة (اي خوف) من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيرهم (فقال) لهم

المأمون اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه ولو انصفتهم القوم لكانوا
 اولى بكم واما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ بالله من
 ذلك ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته ان يقوم
 بالامر وانزعه عن نفسي فأبى وكان امر الله قادراً مقدوراً (واما) ابو جعفر محمد بن
 علي فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه
 والاعجوبة فيه بذلك وانا ارجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الرأي
 ما رأيت فيه (فقالوا) ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا
 فقه فأمله ليتأدب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك (فقال) لهم ويحكم
 اني اعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من اهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده
 (ومراده خ ل) والهامة لم يزل آباؤه اغنياء في علم الدين والادب عن الرعايا الناقصة
 عن حد الكمال فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله
 (قالوا) له قد رضينا لك يا امير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لتنصب
 من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فان اصاب الجواب عنه لم يكن لنا
 اعتراض في امره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي امير المؤمنين وان عجز عن ذلك
 فقد كفينا الخطب في معناه (فقال) لهم المأمون شأنكم وذاك متى اردتم فخرجوا من
 عنده واجمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي الزمان (قاضي
 القضاة خ ل) على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه باموال نفيسة على
 ذلك وعادوا الى المأمون فسألوه ان يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم الى ذلك
 فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم فأمر المأمون ان
 يفرش لابي جعفر (ع) دست ويجعل له فيه مسورتان (اي وسادتان) ففعل ذلك
 وخرج ابو جعفر (ع) وهو يومئذ ابن سبع سنين واشهر فجلس بين المسورتين
 وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست
 متصل بدست ابي جعفر (ع) فقال يحيى بن اكثم للمأمون اتأذن لي يا امير المؤمنين
 ان اسأل ابا جعفر (ع) فقال له المأمون استأذنه في ذلك فأقبل عليه يحيى بن اكثم
 فقال اتأذن لي جعلت فداك في مسألة قال له ابو جعفر (ع) سل ان شئت (قال
 يحيى) ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيدا (فقال) له ابو جعفر (ع)
 قتله في حل او حرم عالماً كان المحرم ام جاهلاً قتله عمداً او خطأ حرماً كان المحرم
 ام عبداً صغيراً كان او كبيراً مبتدئاً بالقتل ام معيداً من ذوات الطير كان الصيد ام
 من غيرها من صغار الصيد كان ام من كبارها مصراً على ما فعل او نادماً في الليل

كان قتله للصيد ام نهاراً محرماً كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرماً فتحير يحيى ابن اكثم وiban في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس امره (فقال) المأمون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم نظر الى اهل بيته وقال لهم اعرستم الآن ما كنتم تنكرونه ثم قال المأمون لابي جعفر ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لتعلمه ونستفيده فقال (ع) ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فان اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا فاذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وان كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقررة وان كان نعامة فعليه بدنة (اي بغير او ناقة) وان كان ظيباً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة واذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان احرامه بالحج نحره بمنى وان كان احرامه بالعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمدة له المأثم وهو موضوع عنه في الخطا والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة والناثم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة فأمر المأمون ان يكتب ذلك عنه وقال له احسنت يا أبا جعفر احسن الله اليك فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك (فقال) ابو جعفر (ع) ليحيى اسألك قال ذلك اليك جعلت فداك فان عرفت جواب ما تسألني عنه والا استفدته منك (فقال) له ابو جعفر (ع) اخبرني عن رجل نظر الى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة وبما اذا حلت له وحرمت عليه (فقال) له يحيى بن اكثم والله ما اهتدي الى جواب هذا السؤال ولا اعرف الوجه فان رأيت ان تفيدناه (فقال) ابو جعفر عليه السلام هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاهما فحلت له فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان في نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له (فأقبل)

المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم هل فيكم احد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ويعرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا لا والله ان امير المؤمنين اعلم بما رأى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال اما علمتم ان رسول الله (ص) افتتح دعوته بدعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم له به ولم يدع احداً في سنه غيره وبإيع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون ست سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما افلا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية يجري لأخراهم ما يجري لأولهم قالوا صدقت يا امير المؤمنين (قال) الخطيب في تاريخ بغداد ان المأمون خطب لما اراد ان يزوج الجواد ابنته ام الفضل فقال الحمد لله الذي تصاغرت الامور لمشيئته ولا إله الا الله اقراراً بربوبيته وصلى الله على محمد عبده وخيرته (اما بعد) فان الله جعل النكاح الذي رضىه لكمال سبب المناسبة الا واني قد زوجت زينب ^(١) ابنتي من محمد بن علي بن موسى امهرناها عنه اربعمائة درهم (وقال المفيد في الارشاد) ثم اقبل على ابي جعفر فقال له اتخطب يا ابا جعفر قال نعم يا امير المؤمنين فقال له المأمون اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضىتيك لنفسي وانا مزوجك ام الفضل ابنتي وان رغم قوم لذلك فقال ابو جعفر (ع) على رواية غير المفيد الحمد لله منعم النعم برحمته والهادي الى فضله بمتته وصلى الله على محمد خير خلقه الذي جمع فيه من الفضل ما فرقه في الرسل قبله وجعل تراثه الى من خصه بخلافته وسلم تسليماً وهذا امير المؤمنين زوجني ابنته على ما جعل الله للمسلمات على المسلمين امساكاً بمعروف او تسريحاً باحسان وقد بذلت لها من الصداق ما بذله رسول الله (ص) لزوجاته وهو خمسمائة درهم ونحلتها من مالي مائة الف درهم زوجتني يا امير المؤمنين (فروي) ان المأمون قال : الحمد لله اقراراً بنعمته ولا اله الا الله اخلاصاً لوحدايته (لعظمته خ ل) وصلى الله على محمد سيد بريته (عبده وخيرته خ ل) والاصفياء من عترته (اما بعد) فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله

(١) هذا يدل على ان اسمها زينب وام الفضل كية لها ويدل بعض الاخبار على انها تكنى ام عيسى .

- المؤلف -

المأمون وقد بذل لها من الصداق خمسمائة درهم وقد زوجته فهل قبلت يا ابا جعفر فقال ابو جعفر قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق (هذه) رواية المسعودي في اثبات الوصية اما المفيد فلم يذكر خطبة المأمون ونسب خطبته الى الجواد بتغيير يسير وفي آخرها وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام وهو خمسمائة درهم جواد فهل زوجته يا امير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور قال المأمون نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ام الفضل ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح فقال ابو جعفر (ع) قد قبلت ذلك ورضيت به والله اعلم اي ذلك كان (واولم) عليه المأمون وأمر ان يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة (قال الريان) ولم نلبث ان سمعنا اصواتا تشبه اصوات الملاحين في محاوراتهم فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من الفضة تشد بحبال من الابريس على عجلة مملوءة من الغالية فأمر المأمون ان تحضب لحي الخاصة من تلك الغالية ثم مدت الى دار العامة فطيّبوا منها ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم (فلما) كان من الغد حضر الناس وحضر ابو جعفر (ع) وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وابي جعفر (ع) فأخرجت ثلاثة اطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون ، في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات فأمر المأمون بنشرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع في يده بندقية اخرج الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا (وتقدم المأمون) بالصدقة على كافة المساكين ثم امر فنثر على ابي جعفر (ع) رقاع فيها ضياع وطعم وعمالات ولم يزل مكرما لابي جعفر (ع) معظما لقدره يؤثره على ولده وجماعة اهل بيته (ثم) ان الجواد (ع) استأذن المأمون في الحج وخرج من بغداد ومعه زوجته ام الفضل (قال المفيد) ولما توجه من بغداد منصرفا من عند المأمون ومعه ام الفضل قاصداً بها المدينة وصار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس نزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل النبقة وقام وصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى منها الحمد واذا جاء نصر الله وفي الثانية الحمد والتوحيد وقنت قبل ركوعه فيها وصلى الثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيهة يذكر الله جل اسمه وقام من غير ان يعقب فصلى النوافل الاربع (اربع ركعات خ ل) وعقبها تعقيبها وسجد سجدي الشكر ثم خرج فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وهبت حملت

حملاً حسناً فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوا نبأاً حلوا لا عجم^(١) له وودعوه
ومضى من وقته الى المدينة (وفي البحار) قال الشيخ المفيد وقد اكلت من ثمرها
وكان لا عجم له (وقال المفيد) روى الناس ان ام الفضل كتبت الى ابيها من
المدينة تشكو ابا جعفر (ع) وتقول انه يتسرى علي ويغيرني فكتب اليها المأمون يا
بنية انا لم نزوجك ابا جعفر لنحرم عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر ما ذكرت
بعدها (ولم) يزل (ع) مقيماً بالمدينة الى ان اشخصه المعتصم الى بغداد فاقام بها
حتى توفي

حفر بطيبة والغري وكربلا ويطوس والزورا وسامراء
ما جئتها في حاجة الا انقضت وتبدل الضراء بالسراء

(١) العجم بالتحريك النوى .

المجلس السابع

روى المرتضى في عيون المعجزات ان الرضا عليه السلام قال انما ارزق ولداً واحداً وهو يرثني فلما ولد ابو جعفر (ع) قال للرضا (ع) لاصحابه قد ولد لي شبيه موسى بن عمران وشبيه عيسى بن مريم عليهما السلام قدست أم ولدته قد خلقت طاهرة مطهرة ثم قال الرضا (ع) يقتل (اي الجواد) غصباً فيبكي له وعليه اهل السماء ويغضب الله على عدوه وظالمه فلا يلبث الا يسيراً حتى يعجل الله به (قال) ابن بابويه وغيره ان الجواد (ع) سمه المعتصم (وقال المفيد) قيل انه مضى مسموما ولم يثبت عندي بذلك خبر فأشهد به (واختلفت) الروايات والاقوال في كيفية سم المعتصم له (فقيل) كان ابو جعفر محمد بن علي الجواد (ع) وفد على المأمون الى بغداد بعد وفاة ابيه الرضا (ع) وتزوج بام الفضل ابنة المأمون ثم رجع الى المدينة وهي معه فأقام بها حتى توفي المأمون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وبويع اخوه المعتصم في شعبان من تلك السنة فجعل المعتصم يتفقد احوال الجواد (ع) فكتب الى محمد بن عبد الملك الزيات (١) ان ينفذ اليه محمداً التقي وزوجته ام الفضل بنت المأمون فانفذ ابن الزيات علي بن يقطين اليه فتجهز وخرج من المدينة الى بغداد وحمل معه زوجته ابنة المأمون (ويروى) انه لما خرج من المدينة خرج حاجا وابنه ابو الحسن علي صغير فخلفه في المدينة وسلم اليه المواريث والسلاح ونص عليه بمشهد ثقاته واصحابه وانصرف الى العراق فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين فلما وصل الى بغداد اكرمه المعتصم وعظمه وأنفذ اشناس احد عبيده بالتحف اليه والى ام الفضل ثم انفذ اليه شراب حماض

(١) الذي في النسخة عبد الملك الزيات ولكن الذي كان وزيراً للمعتصم هو محمد بن عبد الملك الزيات .

الانترج تحت ختمه على يد اشناس فقال ان امير المؤمنين ذاقه وبأمرك ان تشرب منه بماء الثلج في الحال فقال (ع) أشربها ليلاً وكان صائماً فقال انها تنفع وقد ذاب الثلج وأصر على ذلك فشربها عند الافطار وكان فيها سم (وقال المسعودي) في اثبات الوصية لما انصرف ابو جعفر عليه السلام الى العراق لم يزل المعتصم وجعفر ابن المأمون يدبران ويعملان الحيلة في قتله فقال جعفر لاخته ام الفضل وكانت لأمه وابيه في ذلك لانه وقف على انحرافها عنه وشدة غيرتها عليه لتفضيله ام ابي الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له ولأنها لم ترزق منه ولداً فاجابته الى ذلك (وقال) غير المسعودي ان المعتصم اشار عليها بان تسمه فجعلت له سماً في عنب رازقي ووضعته بين يديه فلما اكل منه ندمت وجعلت تبكي فقال ما بكأؤك والله ليضربنك الله بفقر لا ينجبر وبلاء لا ينستر فماتت بعلة في أغمض المواضع من جوارحها صارت ناسورا فانفقت مالها وجميع ما ملكته على تلك العلة حتى احتاجت الى الاسترفاد وتردى جعفر بن المأمون في بئر وهو سكران فاخرج ميتاً ولما توفي الجواد ادخلت زوجته ام الفضل الى قصر المعتصم بجعلت مع الحرم (وروى) العياشي في تفسيره عن زرقان صاحب احمد بن ابي دؤاد (قاضي المعتصم) قال رجع ابن ابي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم فسأله فقال وددت اليوم اني قد مت منذ عشرين سنة فقلت لم ذاك فقال لما كان من هذا الاسود ابي جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدي امير المؤمنين فقلت وكيف كان ذلك قال ان سارقاً أقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه فجمع لذلك الفقهاء وأحضر محمد بن علي فسألنا عن القطع في اي موضع يجب ان يقطع فقلت من الكرسي (وهو طرف الزند الناقء مما يلي الخنصر) فقال وما الحجة في ذلك فقلت لان اليد هي الاصابع والكف الى الكرسي يقول الله تعالى في التيمم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم واتفق معي على ذلك قوم (وقال آخرون) بل يجب القطع من المرفق لان الله تعالى لما قال وايديكم الى المرافق دل على ان حد اليد هو المرفق فالتفت الى محمد ابن علي فقال ما تقول في هذا يا ابا جعفر فقال قد تكلم القوم فيه يا امير المؤمنين قال دعني مما تكلموا به اي شيء عندك قال اعفني من هذا قال اقسمت عليك بالله لما اخبرت بما عندك فيه فقال اما اذا اقسمت علي بالله اني أقول انهم اخطأوا فيه السنة فن القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف قال وما الحجة في ذلك قال قول رسول الله (ص) السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسي او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها

وقال الله تعالى وإن المساجد لله يعني به هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وما كان لله لم يقطع فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف (قال) ابن أبي دؤاد قامت قيامتي وتمنيت أني لم أك حياً ثم صرت الى المعتصم بعد ثلاث فقلت ان نصيحة أمير المؤمنين علي واجبة وأنا أكلمه بما أعلم اني أدخل به النار قال وما هو قلت اذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزرائه وكتابه وقد تسمع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك أقاويلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بامامته ويدعون انه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء قال فتغير لونه وانتبه لما نهته له وقال جزاك الله عن نصيحتك خيراً وأمر في اليوم الرابع فلانا من كتاب وزرائه بان يدعوا الجواد الى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه قال قد علمت اني لا أحضر مجالسكم فقال انما أدعوك الى الطعام وأحب ان تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأ تبرك بذلك فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك فصار اليه فلما طعم أحسن بالسهم فدعا بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم فقال خروجي من دارك خير لك فلم يزل يومه ذلك وليته في قلق حتى قبض (ع) مسموماً غريباً صابراً محتسباً ودفن في مقابر قریش في ظهر جده موسى ابن جعفر عليهما السلام .

أتقتل يا ابن الشفيح المطاع	ويا ابن المصاييح وابن الغرر
ويا ابن الشريعة وابن الكتاب	ويا ابن الرواية وابن الأثر
مناسب ليست بمجهولة	ببدو البلاد ولا بالحضر
مهذبة من جميع الجهات	ومن كل عائبة أو كدر

(مرآئي ابي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة :

ونص الرضا ان الجواد خليفتي	عليكم بأمر الله يقضي ويحكم
هو ابن ثلاث كلم الناس هاديا	كما كان في المهد المسيح يكلم
سلوه يجيكم وانظروا ختم كتفه	ففي كتفه ختم الامامة يختم
وكم لك يا ابن المصطفى بأن معجز	به كل أنف من أعاديك مرغم

وصاهر ك المأمون لما بدت له
أسر امتحانا صيد باز بكفه
وأرشى العدى يحيى بن أكثم خفية
فاخجلت يحيى في الجواب مينا
وأنت أجبت السائلين مسائل
أقمت وقومت الهدى بعد سادة
فطوس لكم والكرخ شجوا وكر بلا
وكم أبرموا أمراً وكادوا فكدهم
وكم قد تعطفتم عليهم ترحما
فما منكم قد حرم الله حللوا
وجدتهم لو كان أوصى بقتلهم
فصمت من الدين الحنيفي حبله
وسمته أم الفضل عن أمر عمها
قضى منكم كربا وعاش مروعا
على قلة الأيام والمكث لم يزل
فيا لقصير العمر طال لموته
مضيت فلا قلب المكارم هاجع
ولا مربع الايمان والهدى مربع
بفقدك قد أكلت شرعة أحمد
عفا بعدك الاسلام حزنا واطفئت
فيا لك مفقوداً ذوت بهجة الهدى
يمينا فما لك الاك حجة
وليس لأخذ الثار الا محجب

معاجزك اللاتي بها الناس سلموا
فأخبرته عما يسر ويكتم
وظنوا بما يأتيه أنك تفحم
عن الصيد يرديه امرؤ وهو محرم
ثلاثين الفاً عالماً لا تعلم
أقاموا الهدى من بعد زيف وقوموا
وكوفان تبكي والبقيع وزمزم
بنقضك ما كادوك فيه وأبرموا
فلم يعطفوا يوماً عليكم ويرحموا
وما لكم قد حلل الله حرما
اليكم لما زدتم على ما فعلتم
وعروته الوثقى التي ليس تفصم
فويل لها من جده يوم تقدم
ولا جازع منكم ولا مترحم
بكم كل يوم يستضام ويهضم
على الدين والدنيا البكا والتألم
عليك ولا طرف المعالي مهوم
ولا محكم الفرقان والوحي محكم
فشرعته الغراء بعدك أيام
مصاييح دين الله فالكون مظلم
له وهوت من هالة المجد انجم
يعاقب فيه من يشاء ويرحم
به كل ركن للضلال يهدم

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة (١)

لرزة المرتضى المولى الجواد
علا بهما على السبع الشداد

ضرام الوجد يقده في الفؤاد
امام هدى له شرف ومجد

امام هدى له شرف ومجد
تصوب يده بالجدوى فتغني
يبخل جود كفيه اذا ما
بنى في ذروة العلياء بيتاً
فمن يرجو اللحاق به اذا ما
من القوم الذين أقرطوعاً
بهم عرف الورى سبل المعالي
لهم أيد جبلن على سماح
وهم من غير ماشك وخلف
أيا مولاي دعوة ذي ولاء
يقدم حبكم ذخراً وكنزاً
ففيكم رغبتى وعلى هداكم
وقد قدمتكم زاداً لسيري
فأنتم عدتي ان جار دهر

أقر به الموالي والمعادي
عن الأنواء في السنة الجماد
جرى في الجود منهل الغوادي
بعيد الصيت مرتفع العماد
أتى بطريف فخر أو تلاد
بفضلهم الأصادق والأعادي
وهم دلوا الأنام على الرشاد
وأفعال طبعن على سداد
اذا أنصفت سادات العباد
اليكم ينتمني وبكم ينادي
يعود اليه في يوم المعاد
محافظتي وحبكم اعتقادي
الى الأخرى ونعم الزاد زادي
وأنتم ان عرا خطب عتادي

(أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام)

المجلس الأول

الامام بعد أبي جعفر محمد الجواد وعاشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ورابع العلين ولده علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

ولد علي الهادي (ع) بقرية من نواحي المدينة ^(١) يوم الجمعة أو الثلاثاء الثاني أو الخامس أو الثالث عشر من رجب أو للنصف من ذي الحجة أو السابع منه أو السابع والعشرين منه سنة اثنتي عشرة أو أربع عشرة ومائتين وتدل بعض الأدعية على ولادته هو وأبوه عليهما السلام في رجب ^(٢) (قال المسعودي) في اثبات الوصية حمل الى المدينة وهو صغير في السنة التي حج فيها أبو جعفر بابنة المأمون (وتوفي) بسر من رأى يوم الثلاثاء أو الاثنين الثالث من رجب أو لثلاث أو أربع أو خمس بقين من جمادى الآخرة نصف النهار سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسامراء وكان المتوكل أشخصه من المدينة اليها (وكان) عمره يوم وفاته أربعين سنة أو الا

(١) (قال) المعيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الورى وابن شهر آشوب في المناقب وغيرهم ولد بصرياً من نواحي المدينة ولم أجدها في معجم البلدان ولا في شيء من كتب اللغة ولذلك لم يتيسر لي ضبط اسمها هل هي بالصاد والراء المهملتين والياء المثناة من تحت كما في أكثر النسخ وهل الياء مشددة أو مخففة أو بالياء الموحدة أو بالقاف والنون كما يوجد ذلك كله في النسخ المختلفة فليضطه من وجده .

(٢) وهو اللهم اني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب الخ .
- المؤلف -

أياماً أو احدى وأربعين سنة وأشهر أو وسبعة أشهر أو اثنتين وأربعين سنة على حسب اختلاف الأقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة (أقام) منها مع أبيه ست سنين وأربعة أشهر أو خمسة أشهر أو ستة أشهر أو ثمان سنين الا نصف شهر وبعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة أو وتسعة أشهر وهي مدة امامته وهي بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز وتوفي في آخر ملك المعتمد (وكانت) مدة اقامته بسر من رأى عشرين سنة أو عشرين وتسعة أشهر (وامه) ام ولد يقال لها سمانة المغربية (كنيته) أبو الحسن ويقال أبو الحسن الثالث (وأشهر القابيه) الهادي ويلقب بالنجيب المرتضى والنقي والمتوكل والعسكري وغيرها (قال) ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : وكان ينهى أصحابه عن تلقيه بالمتوكل لكونه يومئذ لقب الخليفة العباسي وسبب تسميته بالعسكري هو وابنه الحسن عليهما السلام ان المحلة التي سكنها بسامراء كانت تسمى عسكرياً (وقال) سبط بن الجوزي انما نسب الى العسكري لأن المتوكل أشخصه الى سر من رأى فاقام بها اهـ . وكانت سامراء تسمى العسكري لأن عسكر المعتصم نزلها (نقش خاتمه) الله ربي وهو عصمتي من خلقه (بوابه) عثمان بن سعيد (شاعره) العوني والديلمي ومحمد بن اسماعيل الصيمري (له من الأولاد) أربعة ذكور وبنات واحدة وهم أبو محمد الحسن الامام بعده والحسين ومحمد توفي في حياة أبيه وجعفر وهو الذي ادعى الامامة بعد وفاة أخيه الحسن العسكري وعرف بجعفر الكذاب وعائشة .

قوم لهم في كل أرض مشهد	لا بل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم	والمروتان لهم والمسجد
قوم أتى في هل أتى مديحهم	هل شك في ذلك الا ملحد

المجلس الثاني

(أما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة صفته أسمر اللون (وأما صفته في أخلاقه وأطواره) ففي مناقب ابن شهر آشوب كان أطيّب الناس مهجة وأصدقهم لهجة وأملحهم من قريب وأكملهم من بعيد اذا صمت علتة هية الوقار واذا تكلم سماه البهاء وهو من بيت الرسالة والامامة ومقر الوصية والخلافة شعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة وثمره من شجرة الرسالة مجتناة مجتناة وقال عبد الله ابن يحيى بن خاقان لو رأيته لرأيت رجلاً جليلاً (جزلاً ج ل) نبيلاً خيراً فاضلاً وفي شذرات الذهب كان فقيهاً اماماً متعبداً .

(وأما صفته في لباسه) فسيأتي في المجلس الرابع ان سعيد الحاجب وجد عليه جبة صوف وقلنسوة منها ولكن هذا لا يدل على ان ذلك كان لباسه دائماً بل الظاهر ان هذا كان لباسه حال الصلاة وانه حال مواجهة الناس كان يلبس لباساً نفيساً كآبائه .

هم آل ميراث النبي اذا اغتدوا وهم خير سادات وخير حماة
اذا لم نناج الله في صلواتنا بأسمائهم لم يقبل الصلوات

* * *

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة كان الامام بعد أبي جعفر الجواد ابنه ابو الحسن علي بن محمد الهادي لاجتماع خصال الامامة فيه وتكامل فضله وانه لا وارث لمقام ابيه سواه وثبوت النص عليه بالامامة والاشارة اليه من ابيه بالخلافة (فمن) النصوص على امامته (ما رواه الكليني) بسنده عن اسماعيل بن مهران قال لما استدعى المعتصم ابا جعفر من المدينة الى بغداد قلت له جعلت فداك انت خارج فالى من الامر من بعدك فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت الى فقال الامر من بعدي الى ابني علي (وما رواه الصدوق) في اكمال الدين بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام انه قال ان الامام بعدي ابني علي امره امري وقوله قولي وطاعته طاعتي والامامة بعده في ابنه الحسن (وروى) الحميري انه قيل لأبي جعفر (ع) ان حدث بك واعوذ بالله حادث فالى من قال الى ابني هذا يعني ابا الحسن (ع) (الحديث) الى غير ذلك من النصوص الكثيرة التي يضيق عنها المقام .

(وفي اعلام الوری) مسنداً عن محمد بن الحسن الأشتر العلوي قال كنت مع ابي على باب المتوكل وانا صبي في جمع من الناس ما بين طالبي الى عباسي وجعفري ونحن وقوف اذ جاء ابو الحسن فترجل الناس كلهم حتى دخل فقال بعضهم لبعض لم نترجل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سناً والله لا نترجلنا له فقال ابو هاشم الجعفري والله لتترجلن له صُغرة اذا رأيتموه فما هو الا ان اقبل وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم فقال لهم ابو هاشم اليس زعمتم انكم لا تترجلون له فقالوا له والله ما ملكنا انفسنا حتى تترجلنا (وروى) الكليني بسنده ان المتوكل قال ويحكم قد اعياني امر ابن الرضا^(١) وجهدت ان يشرب معي وان ينادمني

(١) المراد به الهادي (ع) وعبر عنه بابن الرضا في هذا المقام وغيره بكثرة وذلك لشدة شهرة الرضا (ع) =

فامتنع وجهدت ان اجد فرصة في هذا المعنى فلم اجدها فقليل له ان لم تجد من ابن الرضا ما تريده فهذا اخوه موسى قصاب عزاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع فأحضره وأشهره فيشيع الخبر عن ابن الرضا بذلك فلا يفرق الناس بينه وبين اخيه ومن عرفه اتهم اخاه بمثل فعالة فقال اكتبوا باشخاصه مكرما فأشخص مكرما فتقدم المتوكل ان يتلقاه جميع بني هاشم والقواد وساثر الناس وعزم على انه اذا وافى اقطعه قطيعة وبني له فيها وحول اليها الخمارين والقيان وتقدم بصلته وبره وأفرد له منزلا سريا يصلح أن يزوره هو فيه فلما وافى موسى تلقاه ابو الحسن (ع) الى الموضع الذي يتلقى فيه القادمون فسلم عليه ووفاه حقه ثم قال له ان هذا الرجل احضرك ليهتكك فلا تقر له انك شربت نبيداً قط واثق الله يا اخي ان تركب محظوراً فقال له موسى انما دعاني لهذا فما حيلتي قال فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك فما غرضه الا هتكك فأبى عليه موسى فكرر عليه ابو الحسن القول والوعظ فلم يقبل فقال له اما ان الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمعان عليه ابدا فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم الى باب المتوكل فيقال له قد تشاغل اليوم فانت عشيّة فيقال له قد سكر فبكر فيبكر فيقال قد شرب دواء فما زال كذلك حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على الشراب .

مناقب آل المصطفى قدوة الوري بهم يتغني مطلوبه كل طالب
مناقب تجلى سافرات وجوهها ويجلو سناها مدلهم الغياهب

= فنسب اليه وقال ابن شهر آشوب في المناقب والطبرسي في اعلام الوري في ترجمة الحسن العسكري (ع)
كان هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابين الرضا - المؤلف -

المجلس الرابع

عما جاء في سعة علم ابي الحسن علي بن محمد الهادي (ع) ما ذكره ابن شهر آشوب في المناقب وغيره قال لما سم المتوكل (وفي رواية) مرض نذر الله ان عوفي ان يتصدق بمال كثير فلما عوفي سأل الفقهاء فاختلفوا في المال الكثير ولم يجد عندهم فرجا فقال له الحسن حاجبه ان اتيتك يا امير المؤمنين بالصواب فما لي عندك قال عشرة آلاف درهم وألا ضربتك مئة مفرقة قال قد رضيت فأق ابا الحسن علي ابن محمد الهادي (ع) فسأله فقال قل له يتصدق بثمانين درهماً (وفي رواية) بثلاثة وثمانين ديناراً فأخبر المتوكل فسأله ما العلة قال ان الله تعالى قال لنبيه (ص) لقد نصركم الله في مواطن كثيرة فعددتنا مواطن رسول الله (ص) فبلغت ثمانين موطناً فرجع اليه فأخبره ففرح واعطاه عشرة الاف درهم . (وسأل) المتوكل ابن الجهم من اشعر الناس فذكر شعراء الجاهلية والاسلام ثم انه سال ابا الحسن علي الهادي فقال الحماني حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة	بمط حدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا	عليهم بما فاهوا ^(١) نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا	عليهم جهير الصوت في كل جامع
فان رسول الله احمد جدنا	ونحن بنوه كالنوم الطوالع

قال المتوكل وما نداء الصوامع يا ابا الحسن ؟ قال : أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله (ص) محمد رسول الله (ص) جدي أم جدك

فضحك المتوكل ثم قال هو جدك لا ندفعك عنه (وقال) له المتوكل يوما : ما يقول
ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب قال ما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل
فرض الله تعالى طاعة نبيه على جميع خلقه وفرض طاعته على نبيه فسر المتوكل بذلك
وأما أراد أبو الحسن أن طاعة الله مفروضة على نبيه

اليكم كل مكرمة تؤول اذا ما قيل جدكم الرسول
كفاكم من مديح الناس مدحا اذا ما قيل أمكم البتول

المجلس الخامس

فيما جاء عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام من المواعظ والحكم (قال ع) ان الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبي وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا (وقال ع) من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك (وقال ع) من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره (وقال ع) من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه (وقال ع) الغناء قلة تمنيك والرضا بما يكفيك والفقر شره النفس وشدة القنوط (وقال ع) المصيبة للصابر واحدة وللجاذع اثنتان (وقال ع) الحسد ماحي الحسنات والعجب صارف عن طلب العلم والبخل أدم الاخلاق والطمع سجية سيئة (وقال ع) السهر ألد للمنام والجوع يزيد في طيب الطعام (يريد) به الحث على قيام الليل وصيام النهار (وقال ع) الغضب على من تملك لؤم (وقال ع) الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة (وقال ع) خير من الخير فاعله وأجمل من الجميل قائله وارجح من العلم حامله وشر من الشر جالبه وأهول من الهول راكمه (وقال ع) للمتوكل في كلام دار بينهما لا تطلب الصفا لمن كدرت عليه ولا الوفا ممن غدرت به ولا النصيح ممن صرفت سوء ظنك اليه فانما قلب غيرك كقلبك له .

إذا ما بلغت الصادقين بني الرضا	فحسبك من هاد يشير الى هادي
ينابيع علم الله أطواد دينه	فهل من نفاذ ان علمت لاطواد
نجوم متى نجم خبا مثله بدا	فصلى على الخابي المهيمن والبادي

المجلس السادس

قال المفيد عليه الرحمة كان سبب شخوص أبي الحسن علي الهادي (ع) الى سر من رأى ان عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة بمدينة الرسول (ص) فسعى بأبي الحسن (ع) وكان يقصده بالأذى (وقال) المرتضى في عيون المعجزات والمسعودي في اثبات الوصية أن بريجة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين كتب الى المتوكل ان كان لك في الحرمين حاجة فأخرج ابن محمد منها فانه قد دعا الناس الى نفسه واتبعه خلق كثير وتابع بريجة الكتب في هذا المعنى (وقال) سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص قال علماء السير انما أشخصه المتوكل من المدينة الى بغداد لأن المتوكل كان يبغض علياً وذريته فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة وميل الناس اليه فخاف منه فدعا يحيى بن هرثمة وقال اذهب الى المدينة وانظر في حاله وأشخصه الينا قال يحيى فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد ولم يكن عنده ميل الى الدنيا فجعلت اسكنهم واحلف لهم اني لم اؤمر فيه بمكروه وانه لا بأس عليه ثم فتشت منزله فلم أجد فيه الا مصاحف وأدعية وكتب العلم فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي وأحسننت عشرته (قال المفيد) وبلغ أبا الحسن (ع) سعاية عبد الله بن محمد به فكتب الى المتوكل فذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وكذبه فيما سعى به فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعاه فيه الى الحضور الى سر من رأى على جميل من الفعل والقول وهذه نسخة الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك مؤثر من الأمور فيك وفي اهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ويثبت به عزك وعزهم ويدخل الأمن عليك وعليهم يبتغي بذلك رضا ربه واداء ما

افتترض عليه فيك وفيهم وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول (ص) اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرتك وعند ما قرفك به ونسبك اليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك وقولك في ترك محاولته وانك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وامره باكرامك وتبجيلك والانتفاء الى أمرك ورأيك والتقرب الى الله والى أمير المؤمنين بذلك وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب احداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما احببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير كيف شئت وان احببت ان يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجنود يرحلون برحيلك ويسرون بسيرك فالأمر في ذلك اليك وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله حتى توفي أمير المؤمنين فما أحد من اخوانه وولده وأهل بيته وخاصته الطف منك منزلة ولا أحمد له إثرة ولا هو لهم أنظر ولا عليهم اشفق وبهم ابر واليههم اسكن منه اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ابراهيم بن العباس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين (فلما) وصل الكتاب الى أبي الحسن (ع) تجهز للرحيل واستأجل ثلاثة ثم خرج متوجهاً نحو العراق (قال المسعودي) واتبعه بريجة مشيعاً فلما صار في بعض الطريق قال له بريجة قد علمت وقوفك على أي كنت السبب في حملك وعلي حلف بايمان مغلفة لئن شكوتني الى أمير المؤمنين أو أحد من خاصته لأجمرن^(١) نخلك ولأقتلن مواليك ولأغورن عيون ضيعتك ولأفعلن ولأصنعن فقال له أبو الحسن (ع) ان أقرب عرضي اياك على الله البارحة وما كنت لأعرضنك عليه ثم أشكوك الى غيره من خلقه فانكب عليه بريجة وضرع اليه واستعفاه فقال قد عفوت عنك (ولم يزل ع) سائراً ومعه يحيى بن هرثمة حتى وصل الى بغداد (قال المسعودي) فخرج اسحاق بن ابراهيم وجملة القواد فتلقوه (قال سبط بن الجوزي) قال يحيى لما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان والياً على بغداد فقال لي يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله (ص) والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه قتله وكان رسول الله (ص) خصمك يوم القيامة فقلت له والله ما

(١) جمرت النخلة قطعت جمارها بضم الجيم وتشديد الميم وهو شحمها الذي في جوفها واذا قطع ذلك يبست لا محالة .

وقعت منه الا على كل أمر جميل ثم صرت الى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله فقال والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق فلما دخلت على المتوكل سألتني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامة نيته وورعه وزهادته واني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وان أهل المدينة خافوا عليه فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته (قال المسعودي) لما خرج الهادي (ع) الى سر من رأى تلقاه جملة أصحاب المتوكل حتى دخل اليه فاعظمه وأكرمه ثم انصرف عنه الى دار قد أعدت له (وقال المقيد) لما وصل الى سامراء تقدم المتوكل بان يحجب عنه في يومه فنزل في خان يقال له خان الصعاليك وأقام فيه يومه ثم أمر المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها . وأقام أبو الحسن (ع) مدة مقامه بسر من رأى مكرماً في ظاهر حاله وبيتي له المتوكل الغوائل في باطن أمره وكان يجتهد في إيقاع حيلة به ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس فلا يتمكن من ذلك (وروى) صقر الكرخي قال لما حمل المتوكل سيدنا ابا الحسن الهادي (ع) الى سر من رأى احببت ان اسأل عن خبره فنظر الي الزرافي حاجب المتوكل ثم أمرني بالدخول فلما انفض الناس قال لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك قلت ومن مولاي ؟ مولاي أمير المؤمنين قال أسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمني فاني على مذهبك فحمدت الله فقال أتحب ان تراه ؟ قلت نعم قال اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده فلما خرج قال لغلام له خذ بيده وادخله الحجرة التي فيها العلوي المحبوس فدخلت فاذا مولاي جالس على صدر حصير وبجذائه قبر محفور فسلمت فرد علي السلام وأمرني بالجلوس فلما نظرت الى القبر بكيت فقال لا عليك لن يصلوا الينا بشيء الآن فحمد الله ثم قال ودع واخرج فلا آمن عليك أن تؤخذ (وروى) الرواندي في الخرائج عن ابن أرومة قال دخلت على سعيد الحاجب وكان المتوكل دفع اليه أبا الحسن (ع) ليقتله فقال سعيد اتحب أن تنظر الي الهك قلت سبحان الله الذي لا تدركه الأبصار قال هو الذي تزعمون انه امامكم قلت ما أكره ذلك قال قد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً وعنده صاحب البريد فاذا خرج فادخل اليه فلما خرج دخلت عليه واذا بحياله قبر محفور فلما رأيته بكيت بكاء شديداً فقال ما يبكيك قلت ما أراه قال لا تبك فانه لا يتم لهم ذلك فسكن ما بي . (قال المسعودي) واعتل أبو الحسن علي الهادي (ع) علته التي توفي فيها صلى الله عليه فأحضر أبا محمد ابنه وأوصى ثم توفي شهيداً مسموماً قال ابن بابويه سمع المعتد وقال المسعودي في اثبات الوصية ولما توفي اجتمع في داره جملة بني هاشم من

الطالبين والعباسيين وخلق كثير من الشيعة ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادماً اسود ثم خرج بعده أبو محمد الحسن العسكري حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وكان وجهه وجه أبيه لا يخطي منه شيئاً وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاية العهد فلم يبق أحد الا قام على رجله ووثب اليه أبو أحمد الموفق فقصده أبو محمد فعانقه ثم قال له مرحباً بابن العم وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه وكانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس فيما كنا نسمع الا العطسة والسعلة ثم خرج خادماً فوقف بحذاء أبي محمد فنهض صلى الله عليه وأخرجت الجنائز وخرج يمشي حتى خرج بها الى الشارع وكان أبو محمد صلى عليه قبل ان يخرج الى الناس وصلى عليه لما اخرج المعتمد ثم دفن في دار من دوره وصارت سر من رأى يوم موته صبيحة واحدة وقيل لابنه أبي محمد (ع) في شق ثيابه فقال للقاتل يا أحق ما يدريك ما هذا قد شق موسى على هارون عليهما السلام .

رزه له يبكي النبي وفاطم لا غرو فيه أن تشق جيوب
ما ان يفى شق الجيوب بحقه حق عليه أن تشق قلوب

(مرثي علي الهادي عليه السلام)

قال المؤلف تجاوز الله عنه وأنشأها في سنة ١٣٢٧

يا راكب الشدنية الوجناء	عرج على قبر بسامراء
قبر تضمن بضعة من أحمد	وحشاشة للبضعة الزهراء
قبر تضمن من سلاله حيدر	بدرأ يشق حنادس الظلماء
قبر سما شرفاً على هام السها	وعلا بساكنه على الجوزاء
بعلي الهادي الى نهج الهدى	والدين عاد مؤرج الأرجاء
يا ابن النبي المصطفى ووصيه	وابن الهداة السادة الأمناء
أنأوك بغياً عن مرابع طيبة	وقلوبهم ملأى من الشحناء
كم معجز لك قد رأوه ولم يكن	يخفى على الأبصار نور ذكاء
ان يحدوه فطالما شمس الضحى	خفيت على ذي مقلة عمياء

برأ وتعظيماً أروك وفي الخفا
كم حاولوا انقاص قدرك فاعتلى
فقضيت بينهم غريباً نائياً
قاسيت ما قاسيت فيهم صابراً
فلأبكينك ما تطاول بي المدى
يسمعون في التحقير والايذاء
رغماً لأعلى قنّة العلياء
بأبي فديتك من غريب نائي
لعظيم داهية وطول بلاء
ولأمزجن مدامعي بدمائي

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة :

لقد مني الهادي على ظلم جعفر
أتاحت له غدرأ يدا متوكل
وأشخص رغماً عن مدينة جده
ولاقي كما لاقي من القوم أهله
وعاش بسامراء عشرين حجة
بنفسي مسجوناً غريباً مشاهداً
بنفسي موتوراً عن الوتر مغضياً
بنفسي مسموماً قضى وهو نازح
بنفسي من تخفي على القرب والنوى
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى
وهل علم المولى علي قضى ابنه
وهل علمت بنت النبي محمد
سقى أرض سامراء منهمر الحيا
معالم قد ضمت أعلام حكمة
لئن أظلمت حزناً لكم فلقرّبوا
ومنتدب لله لم يثنه الردى
ويملاً رجب الأرض بالعدل بعدما
امام هدى تجلو كواكب عدله
به تدرك الأوتار من كل واتر
بمعتمد في ظلمه والجرائم
ومعتمد في الجور غاش وغاشم
إلى الرجس اشخاص المعادي المخاصم
جفاء وغدرأ وانتهاك محارم
يجرع من أعداء سم الأراقم
ضريحاً له شقته أيدي الغواشم
يسالم أعداء له لم تسالم
عن الأهل الأوطان جم المهاضم
مواليه من ذكر اسمه في المواسم
بما لقي الهادي ابنه من مظالم
علي بسم بعد هتك المحارم
رمتها الاعادي في ابنها بالقواصم
وحيا مغانيها هبوب النسائم
بنور هداها يهتدي كل عالم
تضيء هنا منكم بأكرم قائم
وفي الله لم تأخذه لومة لائم
قد امتلات أقطارها بالظالم
من الجور داجي غيه المتراكم
وينتصف المظلوم من كل ظالم

قال علي بن عيسى الاربلي في مدح الامام علي الهادي (ع)

يا ايها الرائح الغادي عرج على سيدنا الهادي

واخلع اذا شارفت ذاك الثرى
وقبل الأرض وسف تربة
وقل سلام الله وقف على
مؤيد الأفعال ذو نائل
يعفو عن الجاني ويعطي المني
مبارك الطلعة ميمونها
ولا هم من خير ما نلتها
فعل كريم الله في الوادي
فيها العلى والشرف العادي
مستخرج من صلب أجواد
في المحل يروي غلة الصادي
في حالتي وعد وإيعاد
وماجد من نسل ايجاد
وحير ما قدمت من زاد

وقال أبو الغوث المنجي أسلم بن مهوز شاعر آل محمد وكان معاصراً للبحثري
فالبحتري يمدح الملوك وهو يمدح آل محمد (ص) وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي
الغوث :

ولمت الى رؤياكم وله الصادي
محل عن الورد اللذيذ مساغه
فأعليت فيكم كل هوجاء جسرة
أجوب بها بيد الفلا وتحبب بي
فلما تراءت سر من را تجشمت
اذا ما بلغت الصادقين بني الرضا
مقاويل ان قالوا بهاليل ان دعوا
اذا اوعدوا اعفوا وان وعدوا وفوا
كرام اذا ما انفقوا المال أنفدوا
ينابيع علم الله أطواد دينه
نجوم متى نجم خبا مثله بدا
عباد لمولاهم موالى عباده
هم حجج الله اثنتا عشرة متى
بيلاده الأنبياء جاءت شهيرة
يذاد عن الورد الروي بذواد
اذا طاف وراد به بعد وراد
ذمول السرى تقتاد في كل مقتاد
اليك ومالي غير ذكرك من زاد
اليك تعوم الماء في مفعم الوادي
فحسبك من هاد يشير الى هادي
وفاة ببيعاد كعامة لمرتاد
فهم أهل فضل عند وعد وإيعاد
وليس لعلم انفقوه من انفاد
فهل من نفاذ ان علمت لأطواد
فصلى على الخابي المهيمن والبادي
شهود عليهم يوم حشر واشهاد
عددت فثاني عشرهم خلف الهادي
فأعظم بمولود وأكرم بميلاد

(أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام)

المجلس الأول

الامام بعد أبي الحسن علي بن محمد الهادي (ع) وحادي عشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين وثاني الحسين ولده الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

ولد الحسن العسكري (ع) بالمدينة يوم الجمعة أو الاثنين في ربيع الأول أو في العاشر أو الرابع أو الثمان من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائتين وشخص الى العراق بشخص والده اليها وله أربع سنين وشهور (وتوفي) بسر من رأى يوم الجمعة مع صلاة الغداة أو الأحد أو الاربعاء لثمان ليال خلون من ربيع الأول على المشهور أو في أول يوم منه أو في الثاني عشر منه أو في ربيع الآخر سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون أو تسع وعشرون سنة ، أقام منها مع أبيه ثلاثاً وعشرين سنة وأشهرأ وبعد أبيه ست سنين أو خمس سنين وهي مدة امامته وخلافته وهي بقية ملك المعتز أشهرأ ثم ملك المهدي وتوفي في ملك المعتمد بعد مضي خمس سنين منه ودفن بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عليهما بجانبه في دارهما (امه) أم ولد يقال لها حديث أو حديثه (وقيل) سوسن وقيل سليل ولعلها سميت بجميع ذلك على التعاقب .

(كنيته) أبو محمد (أشهر القباة) العسكري ويلقب بالتقي والخالص والزكي وغيرها وإنما لقب هو وأبوه بالعسكري لأن المحلة التي سكنها بسامراء كانت تسمى عسكرياً أو ان سامراء نفسها تسمى عسكرياً لأن عسكر المعتصم نزلها وكان هو وأبوه

وجده يعرف كل واحد منهم باين الرضا (نقش خاتمه) سبحان من له مقاليد السماوات والأرض (وقيل) انا لله شهيد (أو) ان الله شهيد (بوابه) عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد بن عثمان (شاعره) ابن الرومي على ما في الفصول المهمة (له من الأولاد) ولده المسمى باسم رسول الله (ص) المكنى بكنته ليس له ولد غيره .

ابكي وهل يشفي الغليل بكائي	بدرين قد غريا بسامراء
علمين من رب البرية للورى	نصبا باعل قنة العلياء
نجمان يهدى السالكون لريهم	بهدهما في الفتنة العمياء
بعلي الهادي وبالحسن ابنه	كشف الكروب ومدفع اللأواء
يا آل أحمد ما ببعض صفاتكم	ولو اجتهدت يفي جميع ثنائي
انى وقد نطق الكتاب بمدحكم	نصاً فأخرس ألسن البلغاء
وعليكم الصلوات في صلواتنا	تتلى بكل صبيحة ومساء

المجلس الثاني

(أما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة : صفته بين السمرة والبياض ووصفه أحمد بن عبيد الله بن خاقان بأنه اسمر اعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلاله وهياة حسنة

(وأما صفته في أخلاقه واطواره) فقال أحمد بن عبيد الله بن خاقان المذكور ايضا انه لم ير ولم يسمع بمثله في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه وتقديم اهل بيته وغيرهم والسلطان وسائر الناس اياه على ذوي السن منهم والخطر وانه عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل وانه لم ير له ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

(وأما صفته في لباسه) فيستفاد أنه كان يلبس الطيلسان ومما رواه الشيخ في كتاب الغيبة أنه كان يلبس الثياب البيض الناعمة ويلبس مسحاً اسود خشناً على جلده ويقول هذا الله وهذا لكم .

قوم لهم شرف العلياء من مضر والمرء يؤخذ في تحديده النسب

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة كان الامام بعد أبي الحسن علي بن محمد الهادي ابنه أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضي له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الاعمال المقربة الى الله جل اسمه ثم لنص ابيه عليه واشارته بالخلافة اليه (ثم) أورد جملة من الأخبار الدالة على نص ابيه عليه بالامامة من بعده (منها) ما رواه الكليني بسنده عن يحيى بن يسار قال أوصى أبو الحسن علي بن محمد الى ابنه الحسن قبل مضيه باربعة أشهر وأشار اليه بالامر من بعده وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالى (وبسنده) عن النوفلي قال كنت مع أبي الحسن (يعني الهادي ع) فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال لا صاحبكم من بعدي الحسن (وبسنده) عن علي بن مهزيار قلت لأبي الحسن (ع) ان كان كون وأعوذ بالله فالى من؟ قال عهدي الى الأكبر من ولدي يعني الحسن (ع) وبسنده قال كتب أبو الحسن (ع) أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف واليه تنتهي عرى الامامة وأحكامنا فما كنت مسألي عنه فأسأله عنه فعنده ما تحتاج اليه (وبسنده) عن داود بن القاسم الجعفري سمعت أبا الحسن (ع) يقول الخلف من بعدي الحسن (وبسنده) عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الافطس انهم حضروا دار أبي الحسن علي الهادي (ع) يوم توفي ابنه محمد وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدرنا أن يكون حوله من الطالبين والعباسيين وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس اذ نظر الى ابنه الحسن وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فقال له يا بني احدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً فبكى الحسن (ع) واسترجع وقال الحمد لله رب العالمين

واياه أشكر وإياه أسأل تمام نعمه علينا وإنا لله وإنا إليه راجعون فسألنا عنه فقليل لنا هذا الحسن ابنه وقد رنا له في ذلك الوقت نحو عشرين سنة فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالامامة وأقامه مقامه (ويسنده) عن محمد بن يحيى قال دخلت على أبي الحسن علي الهادي (ع) بعد وفاة ابنه محمد فعزيت به عنه وإبنيه أبو محمد (ع) جالس فبكى أبو محمد فقال له أبوه إن الله قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله (ويسنده) عن علي بن جعفر قال كنت حاضراً أبا الحسن الهادي (ع) لما توفي ابنه محمد فقال للحسن يا بني أحدث الله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً (ويسنده) عن الأنباري قال كنت حاضراً عند وفاة محمد بن علي الهادي فجاء الهادي (ع) فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمد ابنه قائم في ناحية فلما فرغ من أمر محمد التفت إلى ابنه أبي محمد فقال يا بني أحدث الله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً .

شرف تتابع كابرأ عن كابر كالرمح انبوبا على أنبوب

المجلس الرابع

في بعض ما جاء عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام من المواعظ والحكم والوصايا (قال ع) ان لكلام الله فضلا على الكلام كفضل الله على خلقه ولكلامنا فضل على كلام الناس كفضلنا عليهم (وقال ع) لا تمار فيذهب بهائك ولا تمازح فيجتراً عليك (وقال ع) حب الابرار للابرار ثواب للابرار وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار وبغض الفجار للابرار زين للابرار وبغض الابرار للفجار خزي على الفجار (وقال ع) من التواضع السلام على كل من تمر به والجلوس دون شرف المجلس (وقال ع) من الجهل الضحك من غير عجب (وقال ع) من الفواقر التي تقصم الظهر جار ان رأى حسنة أخفاها وان رأى سيئة أفشاها (وقال ع) لشيعة اوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة الى من ائتمنكم من بر او فاجر وطول السجود وحسن الجوار فهذا جاء محمد (ص) صلوا في عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم فان الرجل منكم اذا ورع في دينه صدق في حديثه وأدى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعتي فيسرني ذلك اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا جروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فانه ما قيل فينا من حسن فنحن اهله وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك لنا حق في كتاب الله وقراءة من رسول الله (ص) وتطهير من الله لا يدعيه غيرنا الا كذاب اكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي (ص) فان الصلاة على رسول الله (ص) عشر حسنات احفظوا ما وصيكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام (وقال ع) بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً ان أعطي حسده وان ابتلي خذله (وقال ع) الغضب مفتاح كل شر (وقال ع) أقل الناس راحة الحقد (وقال ع) اورع الناس من وقف عند الشبهة . أعبد الناس من أقام على الفرائض . أزهد الناس من ترك

الحرام . أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب (وقال ع) من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة لكل زارع ما زرع (وقال ع) لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض (وقال ع) ما ترك الحق عزيز الا ذل ولا أخذ به ذليل الا عز (وقال ع) صديق الجاهل تعب (وقال ع) خصلتان ليس فوقهما شيء الايمان بالله ونفع الاخوان (وقال ع) ليس من الادب اظهار الفرح عند المحزون (وقال ع) رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز (وقال ع) التواضع نعمة لا تحسد عليها (وقال ع) لا تكرم الرجل بما يشق عليه (وقال ع) من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه (وقال ع) ما أقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذله (وقال ع) ان للسقاء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف وللحزم مقداراً فان زاد عليه فهو جبن وللاقتصاد مقداراً فان زاد عليه فهو بخل وللشجاعة مقداراً فان زاد عليه فهو تهور . وكفالك ادبا تجنبك ما تكره من غيرك . ولو عقل اهل الدنيا خربت . خير اخوانك من نسي ذنبك وذكر احسانك اليه . اضعف الاعداء كيداً من اظهر عداوته . من أنس بالله استوحش من الناس جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب . اذا كان المقضي كائناً فالضراعة لماذا (وقال ع) من مدح غير المستحق فقد قام مقام التهم (وقال ع) من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة .

كلامهم فيه الشفاء من العمى وحبهم فرض على كل مسلم

المجلس الخامس

فيما جاء في كيفية وفاة الحسن العسكري عليه السلام (روى) المفيد في الارشاد بسنده عن الكليني عن جماعة (وروى) هذا الخبر ايضاً الصدوق في اكمال الدين وبين الروايتين تفاوت في الزيادة والنقصان ونحن نجتمع بينهما (قالوا) حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد وفاة الحسن العسكري (ع) بثمان عشرة سنة او اكثر مجلس احمد بن عبيد الله بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضيايع بكورة قم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت فجرى في مجلسه يوماً ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسر من رأى ومذاهبيهم وصلاتهم وأقدارهم عند السلطان فقال ما رأيت ولا اعرف بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته والسلطان وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك حاله عند القواد والوزراء والكتاب وعامة الناس كنت يوماً قائماً على رأس ابي وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابهم فقالوا ابو محمد بن الرضا بالبواب فقال بصوت عال ائذنوا له فتعجبت منه ومنهم من جسارتهم ان يكونوا رجلاً بحضرة ابي ولم يكن يكنى عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان ان يكنى فدخل رجل اسمر اعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلاله وهيئة حسنة فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خطوات ولا اعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم والقواد واولياء العهد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره (ومنكبيه خ ل) وأخذ بيده واجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وابويه وانا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب فقال جاء الموفق (وهو اخو المعتمد الخليفة العباسي) وكان الموفق اذا دخل على ابي تقدمه

حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سمطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الموفق فقال له حيثذ اذا شئت (١) جعلني الله فداك ابا محمد ثم قال لحجابه خذوا به خلف السمطين لا يراه هذا يعني الموفق فقام وقام أبي فعانقه ومضى فقلت لحجابه أبي وغلمانه ويحكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي وفعل به أبي هذا الفعل فقالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجباً ولم ازل يومي ذلك قلقاً متفكراً في امره وأمر أبي وما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه فقال لك حاجة قلت نعم فان أذنت سألتك عنها قال قد أذنت قلت من الرجل الذي رأيته بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة وفديته بنفسك وأبويك فقال يا بني ذاك امام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا وسكت ساعة ثم قال لو زالت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وصيانيته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيته أباه رأيته رجلاً جزيلاً نبيلاً فاضلاً فازددت قلقاً وتفكيراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه فيه وما رأيته من فعله به فلم تكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن أمره فلما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي اذ لم أر له ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعرين فما حال أخيه جعفر؟ فقال ومن جعفر فيسأل خبره أو يقرن به؟ ان جعفرأ معلن بالفسق ما جن شريب للخمور أقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه . ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون وذلك أنه لما اعتل الحسن بعث الى أبي ان ابن الرضا (٢) قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته

(١) اي اذا شئت فقم كانوا اذا انتهى المجلس وارادوا ان يقوم الجليس يقولون له اذا شئت بحذف جواب الشرط اماناً او لكثرة الاستعمال

(٢) مر أن العسكري والهادي والحواد كان يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا . المؤلف -

وخاصته فيهم تحرير وامرهم بلزوم دار الحسن وتعرف حاله وبعث الى نفر من المتطبيين فأمرهم بالاختلاف اليه وتعهده صباحا ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة أخبر انه قد ضعف فركب حتى بكر اليه وامر المتطبيين بلزوم داره وبعث الى قاضي القضاة وأمره ان يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وورعه وامانتهم فبعث بهم الى دار الحسن وامرهم بلزومه ليلا ونهارا فلم يزالوا هناك حتى توفي فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة مات ابن الرضا وبعث السلطان الى داره من يفتشها وختم على جميع ما فيها وطلبوا اثر ولده وجاءوا بنساء هن معرفة بالجبل فدخلن على جواريه فنظرن اليهن فذكر بعضهن ان هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت في حجرة ووكّل بها تحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ثم اخذوا في تجهيزه وعطلت الاسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس الى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا ابو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف انفه على فراشه وحضره من خدم امير المؤمنين فلان وفلان ومن المتطبيين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وكبر خمسا وامر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه عليهما السلام فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان واصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا فيها الحبل ملازمين لها ستين واكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده (قال) احمد بن عبيد الله ولما دفن جاء جعفر اخوه الى ابي وقال له اجعل لي مرتبة ابي واحي واوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابي وأسمعه ما كره وقال له يا أحمق ان السلطان أعزّه الله جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان اباك واخاك أثمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه وجهه أن يزيل أباك واخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيا له ذلك فان كنت عند شيعة ابيك واخيك اماماً فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبها ولا غير سلطان وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا واستقله ابي عند ذلك واستضعفه وأمر ان يحجب عنه فلم يؤذن له بالدخول عليه حتى مات ابي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي الى اليوم وهو لا يجد

الى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على انه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الامامة (وقال المفيد في الارشاد) مرض ابو محمد عليه السلام في اول شهر ربيع الأول وتوفي في الثامن منه وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفي مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن امره ولما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده (ع) في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي اخو ابي محمد (ع) اخذ تركته وسعى في حبس جواري ابي محمد واعتقال حلائله وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بامامته وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي ابي محمد بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهراً تركة ابي محمد واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه (وروي) الصدوق في اكمال الدين عن بعض كتب التواريخ ان ام ابي محمد (ع) قدمت من المدينة الى سر من رأى حين اتصل بها الخبر فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع اخيه جعفر من مطالبته اياها بميراثه وسعائته بها الى السلطان وكشف ما أمر الله عز وجل بستره (وقال) الصدوق في اكمال الدين وجدت في بعض كتب التواريخ انه لما توفي ابو محمد الحسن العسكري (ع) كان في ليلة وفاته قد كتب بيده كتباً كثيرة الى المدينة ولم يحضره في ذلك الوقت الا صقيل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله غيرهما قال عقيد فدعا بماء قد اغلي بالمصطكى فجثنا به اليه فقال ابدأ بالصلاة وبسطنا في حجره المنديل واخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسحاً وصلّى الصبح على فراشه واخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده ومضى من ساعته صلى الله عليه وصار الى كرامة الله جل جلاله (وروي) انه (ع) مضى مسموماً سمه المعتمد (وفي الفصول المهمة) ذهب كثير من الشيعة الى ان ابا محمد الحسن بن علي العسكري مات مسموماً وكذلك أبوه وجده .

سلام على من سر من رأى محله	سلام على المرجو في محكم الزبر
سلام على اولاد زمزم والصفاء	وخيف منى والبيت والركن والحجر
على خمسة مني السلام وسبعة	لعلهم ان يشفعوا ساعة الحشر

(مرثي الحسن العسكري عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله من قصيدة

أيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى
فكم للعدى من نعمة قد غرستها
ولما مضى الهادي أريت معاجزاً
ولما جفاك المستعين وما اكتفى
ابنت بأن الرجس بعد ثلاثة
وبشرت في بشرى حليلة نرجساً
ووافتك بالمهدي أنوار وجهه
وطبع الحصى في خاتم منك معجز
ولولاك لارتاب الأنام براهب
وأظهرت ما أخفاه من عظم مرسل
بوجهك يستسقى الغمام وللعدى
بنفسي من نالت به سر من رأى
بنفسي من أبكى النبي مصابه
بنفسي محبوساً على حبس حقه
بنفسي من في كل يوم تسومه
بنفسي من قاسى اذى الضيم منهم
بنفسي مسموماً تشفت به العدى
بنفسي مكروباً قضى بعد سمه
وشاب لما قد ناله كل مفرق
فلا كان يوم العسكري فانه
حكى جده عمراً وسماً وغربة
ولو لم ترجّ سنكم النفس مدركاً
ملك له غر الملائك جحفل
وسمر لأوساط السراة حيازم

ومحكم دين المصطفى وهو دارس
فلم تجن الا عكس ما أنت غارس
بها أرغمت من شائريك المعاطس
بأفعاله وهو الحسود المنافس
على الرأس في قعر الجحيم لناكس
بمولودها المولى الذي لا يقايس
تضيء وتجل من سناها الخنادس
كعلمك بالأموات وهي دوارس
تصوب اذا استسقى عليها الرواجس
فبانت لدى الناس الأمور اللوابس
بحبسك عنها الله للقطر حابس
فخاراً له تعنو النجوم الكوانس
وأظلم فيه دينه وهو شامس
حضى وعليه المكرمات حبائس
هو انا بنو العباس وهي عوابس
زمانا وما فيهم به من يقايس
قضى وبها لم تشف منه النسائس
بكاه الموالي والعدو المشاكس
وكل فؤاد فيه شبت مقابس
ليوم على البدين الحنفي ناحس
ومارس من أعدائه ما يمارس
لأوتاركهم أخت عليها القوامس
وليث له غلب الليوث فرائس
وبيض لهامات الكمأة قلائس

به تزهر الدنيا وتزهو البسباس
فقد طمست أعلامه والمدارس
لأنفسنا ما ماس للبان مائس

سحاب ندى بالفضل يهيم وكوكب
امام الهدى ادرك بطلعتك الهدى
عليكم سلام والسلام طهارة

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة رحمه الله تعالى

قد غبرت في أوجه الضمر
رسم الامام الحسن العسكري
ومجده عال على المشتري
على الكريم الطاهر العنصر
وابن خيار الله في الأعصر
يري على صوب الحيا المطر
يسلط العرف على المنكر
ذاك الجنب الممرع الأخضر
مثل الصباح الواضح المسفر
من خير ما قدمت للمحشر

يا راكباً يسري على جسرة
عرج بسامراء والشم ثرى
عرج على من جده صاعد
على الامام الطاهر المجتبى
على ولي الله في عصره
على كريم صوب معروفه
على امام عدل أحكامه
وقل سلام الله وقف على
هم الأولى دلوا على مذهب
يا سادتي ان ولائي لكم

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه في العسكريين عليهما السلام

بدرين قد غربا بسامراء
نصباً باعلى قنة العلواء
بهدهما في الفتنة العمياء
ومتى هداية خابط الظلواء
عنه يتنه في ظلمة طخياء
كشف الكروب ومدفع اللأواء
ولو اجتهدت يفي جميع ثنائى
نصاً فأخرس ألسن البلغاء
تتلى بكل صبيحة ومساء

ابكي وهل يشفي الغليل بكائي
علمين من رب البرية للورى
نجمين يهدى السالكون لربهم
قد ضل من لا يهتدي بهدهما
وهما سبيل الله حقاً من يجد
بعلي الهادي وبالحسن ابنه
يا آل أحمد ما ببعض صفاتكم
أنى وقد نطق الكتاب بمدحكم
وعليكم الصلوات في صلواتنا

المهدي صاحب الزمان عجل الله فرجه

المجلس الأول

الامام بعد أبي محمد الحسن العسكري وثاني عشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين وثالث المحمدين ولده المسمى باسم رسول الله (ص) المكني بكنيته ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

وجاء في كثير من الأخبار النهي عن تسميته مثل لا يحل لكم ذكره باسمه أو لا يحل لكم تسميته أو لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً أو لا يحل لكم تسميته حتى يظهره الله فيملاً الأرض قسطاً وعلاً الخ . أو يحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله (ص) وكنيه أو لا يسميه باسمه أو لا كافر أو لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه (ولأجل) ذلك كان يعبر عنه (ع) في الأخبار وكلام الرواة بالصاحب والقائم وصاحب الزمان وصاحب الدار والحضرة والناحية المقدسة والرجل والغريم والغلام وغير ذلك ولا يصرحون باسمه (قال المفيد عليه الرحمة) والغريم رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه للتقية (وحمل) الصدوق وجملة من الأصحاب النهي الوارد في هذه الأخبار على ظاهره فأفتوا بالتحريم (ويمكن) الحمل على الكراهة للحكمة لا يعلمها الا الله تعالى ولا ينافيه التشديد الوارد في الأخبار البالغ الى حد التفكير فقد ورد في المكروهات أمثال ذلك مثل من ترك فرق شعره فرق بمنشار من نار (ويؤيد) الكراهة التصريح باسمه في بعض الاحاديث (وقول) عثمان بن سعيد العمري حين قيل له فالاسم قال اياك أن تبحث عن هذا فان عند القوم ان هذا النسل قد انقطع (وقوله) أيضاً

لما سئل عن الاسم محرم عليكم ان تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي وليس لي أن أحلل وأحرم ولكن عنه (ع) فان الأمر عند السلطان ان أبا محمد (ع) مضى ولم يخلف ولداً واذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك (وما في بعض التوقيعات) ان دللتم على الاسم أذاعوا وان عرفوا المكان دلوا عليه (وفي بعضها) ان وقفوا على الاسم أذاعوه وان وقفوا على المكان دلوا عليه (وينافيه) ما مر من أنه يحرم عليهم تسميته ثم قوله انه سمي رسول الله (ص) وكنيته الذي علم به اسمه فدل على تحريم التصريح لحكمة والخوف لا يتفاوت فيه الحال بين التصريح وانه سمي رسول الله (ص) (وينافيه) أيضاً ما مر في بعضها من انه لا يحل تسميته حتى يخرج أو حتى يظهره الله (ويمكن) الجمع بان التصريح بالاسم مكروه مطلقاً والتسمية صريحاً وكناية محرمة في زمن الخوف وبذلك يرتفع جميع التنافي بين الأخبار والله أعلم .

ولد المهدي (ع) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بسر من رأى في أيام المعتمد (قال المفيد) ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره وخلفه غائباً مستتراً وكانت سنه عند وفاة أبيه خمس سنين (أمه) أم ولد يقال لها نرجس كانت خير أمة (وفي رواية) ان اسمها الأصلي مليكة ، كنيته ككنية رسول الله (ص) ويكنى أيضاً بأبي جعفر (لقبه) الحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي (بوابه) عثمان بن سعيد ثم ابنه محمد بن عثمان ثم الحسين بن روح ثم علي بن محمد السمری (نقش خاتمه) على ما ذكره الكفعمي انا حجة الله وخاصته (شاعره) ابن الرومي .

صاحب كشف الغمة

وعن علمي سلع وعن بانتي حزوى
تمثله للقلب في السر والنجوى
من الشرف العادي غايته القصوى
تمسك في أخراه بالسبب الاقوى
محاسنها تجلى وآياتها تروى
وطاعتهم قري وودهم تقوى

عداني عن التشبيب بالرشا الأحوى
غرامي بناء عن غرامي وفكرتي
من النفر الغر الذين تملكوا
هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً
موالاتهم فرض وحبهم هدى

المجلس الثاني

(اما صفته في خلقه وحليته) فعن سنن أبي داود انه يشبه رسول الله (ص) في الخلق بالضم ولا يشبهه في الخلق بالفتح ولكن في رواية النعمان في الغيبة عن امير المؤمنين (ع) انه يشبه نبيكم في الخلق والأخلاق وفي رواية كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال أسود . وفي رواية : أفرق الثنايا أجلى الجبهة . وفي رواية : أجلى الجبين ^(١) (واما صفته في اخلاقه واطواره) فالمستفاد من مجموع الاخبار الآتية وغيرها التي رواها عامة المسلمين انه يشبه رسول الله (ص) في خلقه بالضم وانه من اهل بيته اسمه كاسمه وللمهدي عجل الله فرجه غيبتان صغرى وكبرى كما جاءت بذلك الاخبار عن أئمة اهل البيت عليهم السلام ويقال قصرى وطولى (اما الغيبة الصغرى) فمن مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته ^(٢) بوفاة السفراء وعدم نصب غيرهم وهي اربعة وسبعون سنة ففي هذه المدة كان السفراء يرونه وربما رآه غيرهم ويصلون الى خدمته وتخرج على ايديهم توقيعات منه الى شيعته في أجوبة مسائل وفي أمور شتى (واما الغيبة الكبرى) فهي بعد الأولى (اما السفراء) في زمن الغيبة الصغرى بينه وبين شيعته فهم اربعة .

(١) في النهاية الاجل الحفيف شعر ما بين التزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته .
- المؤلف -

(٢) هكذا ذكر المفيد وغيره فجعلوا ابتداء الغيبة من مولده لا من ابتداء امامته لانها كانت كذلك ولا وجه لجعلها من ابتداء امامته ولذلك كانت اربعا وسبعين سنة هذا بناء على ان وفاة السمري سنة ثلثمائة وتسع وعشرين اما بناء على ان وفاته سنة ثمان وعشرين كما في اعلام الورى فتقص سنة مع انه ذكر ان مدة الغيبة الصغرى اربع وسبعون سنة .
- المؤلف -

*** (الاول ابو عمرو وعثمان بن سعيد بن عمرو العمري) ***

بفتح العين وسكون الميم وكان اسديا فنسب الى جده ابي امه جعفر العمري وقيل ان ابا محمد الحسن العسكري عليه السلام امر بكسر كنيته ف قيل العمري ويقال له العسكري لانه كان يسكن عسكر سر من رأى ويقال له السمان لانه كان يتجر بالسمن تغطية للامر وكان الشيعة اذا حملوا الى الحسن العسكري عليه السلام ما يجب عليهم من المال جعله ابو عمرو في زقاق السمن وحمله اليه تقيّة وخوفاً وكان علي الهادي عليه السلام نصبه وكيلا ثم ابنه الحسن العسكري عليه السلام ثم كان سفيراً للمهدي عليه السلام قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في حقه انه الشيخ الموثوق به وقال عليه الهادي عليه السلام في حقه هذا ابو عمرو الثقة الامين ما قاله لكم فعني بقوله وما أداه اليكم فعني يؤديه (وسأله) بعض اصحابه لمن اعامل وعمن آخذ وقول من اقبل فقال العمري ثقني فما ادى اليك فعني يؤدي وما قال لك فعني يقول فاسمع له واطع فانه الثقة المأمون (وقال الحسن العسكري « ع ») في حقه بعد مضي ابيه هذا ابو عمرو الثقة الامين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعني يقوله وما أداه اليكم فعني يؤديه (وجاءه) اربعون رجلا من اصحابه يسألونه عن الحجة من بعده فاذا غلام كأنه قطع قمر اشبه الناس بابي محمد فقال هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم الا وانكم لا ترونه بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر فأقبلوا من عثمان بن سعيد ما يقوله وانتهوا الى امره واقبلوا قوله فهو خليفة امامكم والامر اليه (وعثمان) بن سعيد هو الذي حضر تغسيل الحسن العسكري « ع » وتولى جميع امره في تكفينه وتحنيطه ودفنه مأموراً بذلك (قال) الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وكانت توقيعات صاحب الامر « ع » تخرج على يده ويد ابنه محمد الى شيعته وخواص ابيه بالامر والنهي واجوبة المسائل بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن العسكري « ع » فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما حتى توفي عثمان بن سعيد^(١) وغسله ابنه محمد ودفن بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان في قبلة مسجد الذرب يدخل الى موضع القبر في بيت ضيق مظلم فكنا نزوره مشاهرة من وقت دخولي الى بغداد سنة ثمان واربعمائة الى سنة نيف وثلاثين واربعمائة ثم عمره

(١) لم يتيسر لنا الاطلاع على تاريخ وفاته .

الرئيس ابو منصور محمد بن الفرّج وابرز القبر الى براً وعمل عليه صندوقاً تحت سقف ويتبرك جيران المحلة بزيارته ويقولون هو رجل صالح وربما قالوا هو ابن دابة الحسين «ع» ولا يعرفون حقيقة الحال وهو كذلك الى يومنا هذا وهو سنة اربع واربعين واربعمئة .

*** (الثاني ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري) ***

روى الشيخ في كتاب الغيبة عن هبة الله بن محمد عن شيوخته قالوا لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد وجعل الامر بعد موته كله مردوداً الى ابنه ابي جعفر والشيعة مجمعة على عدالته وثقته وامانته للنص عليه بالامانة والعدالة والأمر بالرجوع اليه في حياة الحسن العسكري «ع» وبعد موته في حياة ابيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بامانته والتوقيعات تخرج على يده الى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج به في حياة ابيه عثمان (وقال) الشيخ ايضاً لما مضى ابو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص ابي محمد الحسن العسكري «ع» ونص ابيه عثمان عليه بأمر القوائم «ع» قال الحسن العسكري «ع» اشهدوا على ان عثمان بن سعيد العمري وكيله وان ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم (وقال ع) لبعض اصحابه العمري وابنه ثقتان فما اديا اليك فغني يؤديان وما قال لك فغني يقولان فاسمع لهما واطعهما فانها الثقتان المأمونان (وكانت) لابي جعفر محمد بن عثمان كتب في الفقه مما سمعه من ابي محمد الحسن «ع» ومن صاحب «ع» ومن ابيه عثمان عن ابي محمد وعن ابيه علي بن محمد منها كتب الاشربة (وروي) عنه انه قال والله ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه (وقيل) له رأيت صاحب هذا الأمر قال نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول اللهم انجز لي ما وعدتني (وقال) رأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول اللهم انتقم بي من اعدائك (ودخل) على محمد بن عثمان بعض اصحابه فرآه وبين يديه ساجدة ونقاش ينقش عليها آيات من القرآن واسماء الأئمة «ع» على حواشيتها فقال هذه لقبري اوضع عليها او قال اسند اليها وقد فرغت منه وانا كل يوم انزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فاذا كان يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا صرت الى الله ودفنت فيه فكان كما قال (وفي رواية) انه حفر لنفسه قبراً وقال امرت ان اجمع امري فمات بعد شهرين (وكانت وفاته) في آخر جمادى الاولى سنة

خمس وثلاثمائة او اربع وثلاثمائة وتولى هذا الامر نحواً من خمسين سنة^(١) ودفن عند والدته بشارع باب الكوفة في بغداد قيل وهو الآن في وسط الصحراء .

*** (الثالث ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي) ***

اقامه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه قبل وفاته بسنتين او ثلاث سنين فجمع وحوه الشيعة وشيوخها وقال لهم ان حدث علي حدث الموت فالامر الى ابي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد امرت ان اجعله في موضعي بعدي فارجعوا اليه وعولوا في اموركم عليه (وفي رواية انهم سألوه ان حدث امر فمن يكون مكانك فقال لهم هذا ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل له والثقة الأمين فارجعوا اليه في اموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك امرت وقد بلغت (وكان) محمد بن عثمان العمري له من يتصرف له ببغداد نحو من عشر انفس منهم الحسين بن روح وكلهم كان اخص به من الحسين بن روح وكان مشايخ الشيعة لا يشكون في ان الذي يقوم مقام محمد بن عثمان هو جعفر بن احمد بن متيل او ابوه لما رأوه من الخصوصية به وكثرة وجوده في منزله حتى انه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً الا ما اصلىح في منزل جعفر او ابيه بسبب وقع له ويأكله في منزل احدهما فلما وقع الاختيار على ابي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع ابي جعفر محمد بن عثمان ومنهم جعفر بن احمد بن متيل قال جعفر لما حضرت محمد بن عثمان الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله واحديثه وابو القاسم بن روح عند رجله فقال لي امرت ان اوصي الى ابي القاسم الحسين بن روح فقممت من عند رأسه واخذت بيد ابي القاسم واجلسته في مكاني وتحولت الى عند رجله (وفي رواية) ان الحسين بن روح كان وكيلاً لمحمد بن عثمان سنين كثيرة ينظر له في كل املاكه وكان خصيصاً به وكان يدفع اليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل اليه من الوزراء

(١) هكذا حكاه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة عن ابي بصير هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب بن بنت ابي جعفر محمد بن عثمان العمري ولا يخفى ان هذه المدة هي من حين ولادة الصاحب (ع) وهي سنة ٢٥٥ الى وقت وفاة محمد بن عثمان وهي سنة ٣٠٥ مع ان محمد بن عثمان لم يتول السفارة من حين ولادة الصاحب (ع) بل بعد وفاة أبيه عثمان فلا بد ان ينقص من هذه المدة خمس سنين من ولادة الحجة (ع) الى حين وفاة العسكري (ع) وينقص منها مدة سفارة عثمان بن سعيد الى حين وفاته وتولي ولده السفارة بعده .
- المؤلف -

والرؤ وساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم فتمهدت له الحال في طول حياة محمد بن عثمان الى ان اوصى اليه (وقال) الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة كان ابو القاسم رحمه الله من اعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية (وتوفي) ابو القاسم الحسين بن روح في شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة ودفن في النوبختية في الدرب النافذ الى التل والى درب الأجر والى قنطرة الشوك .

*** (الرابع ابو الحسن علي بن محمد السمرى) ***

اوصى اليه الحسين بن روح فقام بما كان اليه (روى) الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة بسنده عن احمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد السمرى قدس الله روحه ابتداء منه رحمهم الله فقال الشيخ ابو الحسن علي بن محمد السمرى قدس الله روحه ابتداء منه رحمهم الله علي بن الحسين بن بابويه القمي (وهو والد الصدوق) فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر انه توفي في ذلك اليوم (وفي رواية) انه كان يسألهم عن خبر علي بن الحسين بن بابويه فيقولون قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذي قبض فيه فسألهم فذكروا مثل ذلك فقال لهم أجركم الله فيه فقد قبض في هذه الساعة فأثبتوا التاريخ فلما كان بعد سبعة عشر يوماً أو ثمانية عشر ورد الخبر بوفاته في تلك الساعة (وروى) الشيخ في كتاب الغيبة ايضاً بسنده ان السمرى اخرج قبل وفاته بايام الى الناس توقيعاً (نسخته) بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمرى اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال الراوي) فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك فقال الله امر هو بالغه (وكانت) وفاته في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين او تسع وعشرين وثلثمائة ودفن في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربيع باب المحول قريباً من شاطئ نهر ابي عتاب .

قال الشيخ في كتاب الغيبة قد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة (منهم) ابو الحسين محمد بن جعفر الأسدي خرج في حقه توقيع : محمد بن جعفر العربي فليدفع اليه فانه من ثقاتنا

(وفي توقيع آخر) ان اردت ان تعامل احداً فعليك بأبي الحسين الأسدي بالري (ومنهم) احمد بن اسحاق وجماعة خرج التوقيع في مدحهم : احمد بن اسحاق الأشعري وابراهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة بن اليسع ثقات (وقال) الطبرسي في اعلام الورى اما غيبته القصرى فهي التي كانت سفراؤه فيها موجودين وابوابه معروفين لا يختلف الامامية القائلون بامامة الحسن بن علي فيهم (فمنهم) ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري ومحمد بن علي بن بلال وابو عمرو عثمان بن سعيد السمان وابنه ابو جعفر محمد بن عثمان وعمر الأهوازي واحمد بن اسحاق وابو محمد الوجنائي وابراهيم بن مهزيار ومحمد بن ابراهيم في جماعة اخرى (اقول) الظاهر ان السفارة العامة للأربعة المتقدم ذكرهم اما من عداهم ممن ذكرهم الطبرسي فكانت لهم سفارة في امور خاصة والله اعلم ومن الغريب انه لم يذكر معهم الحسين بن روح والسمرى .

وهناك جماعة مذمومون ادعوا السفارة كذبا واقتراء (قال) الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة (اولهم) المعروف بالشريعي (وروى) انه كان من اصحاب الهادي ثم العسكري وهو اول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه وكذب على الله وعلى حججه « ع » ونسب اليهم ما لا يليق بهم وهم منه براء فلغته الشيعة وتبرأت منه وخرج التوقيع بلعنه والبراء منه ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد (ومنهم) محمد بن نصير النيمري ادعى بعد الشريعي مقام ابي جعفر محمد بن عثمان العمري وفضحه الله بما ظهر منه من الالحاد والجهل ولعن ابي جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه فلما بلغه ذلك قصد ابا جعفر ليعتذر اليه فلم يأذن له وكان يدعي انه رسول نبي ارسله الهادي عليه السلام ويقول فيه بالربوبية ويبيح المحارم وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوي اسبابه ويعضده (وقيل) لمحمد بن نصير وهو في مرض الموت مثقل اللسان لمن هذا الأمر من بعدك فقال بلسان ضعيف ملجلج احمد فلم يدرك من هو فافترقوا بعده ثلاث فرق فرقة قالت انه احمد ابنه وفرقة قالت انه احمد بن محمد بن موسى بن الفرات وفرقة قالت انه احمد بن ابي الحسين بن بشر (ومنهم) ابو طاهر محمد بن علي بن بلال كانت عنده اموال للامام « ع » وامتنع من تسليمها الى محمد بن عثمان العمري وادعى انه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه . (ومنهم) ابو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر (كان) وجيهاً عند بني بسطام لأن الحسين بن روح كان جعل له منزلة عند الناس لأنه كان في اول امره من الشيعة وصنف كتباً على مذهبهم ثم ارتد فكان عند

ارتداده يحكي كل كذب وبلاء وكفر لبني بسطام ويسند الى الحسين بن روح فيقبلونه فبلغ ذلك الحسين بن روح فأنكره واعظمه ونهى بني بسطام عنه وامرهم بلعنه فلم ينتهوا لأنه كان يموه عليهم بأنني اذعت السر فعوقبت بالابعاد لأن الأمر عظيم لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او مؤمن ممتحن فبلغ ذلك الحسين بن روح فكتب الى بني بسطام بلعنه والبراءة منه فأطلعوه عليه فبكى بكاءً شديداً وقال ان لهذا القول باطناً عظيماً وهو ان اللعنة الابعاد فمعنى قوله لعنه الله باعده عن العذاب والنار والآن قد عرفت منزلتي ومرغ خدي على التراب وقال عليكم بالكتمان حتى انه قال لهم ان روح رسول الله انتقلت الى محمد بن عثمان العمري وروح امير المؤمنين انتقلت الى الحسين بن روح وروح فاطمة انتقلت الى ام كلثوم بنت محمد بن عثمان حتى ان ام كلثوم دخلت على ام ابي جعفر بن بسطام فانكبت على رجليها تقبلها فأنكرت ام كلثوم ذلك فبكت ام ابي جعفر وقالت كيف لا افعل وانت مولاتي فاطمة فقالت وكيف ذاك فقالت ان الشيخ يعني الشلمغاني خرج الينا بالسر قالت وما السر قالت اخذ علينا كتماننا وخاف العقوبة ان اذعته فأعطتها موثقاً ان لا تخبر احداً واستثنت في نفسها الحسين بن روح فأخبرتها فقالت هذا كذب واخبرت الحسين بن روح فقال هذا كفر والحاد قد احكمه هذا الملعون في قلوب هؤلاء ليجعله طريقاً الى ان الله تعالى حل فيه وظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعنه والبراءة منه ولما اشتهر امره ولم يمكنه التلبس قال في مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة اجمعوا ببني وبين الحسين بن روح فان لم تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والا فجميع ما قاله في حق وبلغ ذلك الراضي لأنه كان في دار ابن مقله فأمر بقتله فقتل في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة (ومنهم) ابو بكر محمد بن احمد بن عثمان البغدادي بن اخي محمد بن عثمان العمري وقد كان ابودلف الكاتب ادعى النيابة لأبي بكر البغدادي فسئل ابو بكر عن ذلك فأنكره وحلف عليه ثم مال الى ابي دلف فتبرأت منه الشيعة وحكي انه توكل لليزيدي بالبصرة فبقي في خدمته مدة طويلة وجع مالا عظيماً فسعي به الى اليزيدي فقبض عليه وصادره وضربه على ام رأسه حتى نزل الماء في عينيه فمات ضريراً (قال) ابن قولويه اما ابو دلف الكاتب لا حاطه الله فكنا نعرفه ملحداً ثم اظهر الغلو ثم جن وسلسل ثم صار مفوضاً (ومن الغلاة) احمد بن هلال الكرخي كان من اصحاب العسكري ثم تغير وانكر بايعة محمد بن عثمان فخرج التوقيع بلعنه .

ايما حجة الله الذي ليس جاريا بغير الذي يرضاه سابق اقدار

ويا من مقاليد الزمان بكفه وناهيك من مجد به خصه الباري
اغث حوزة الايمان واعمر ربوعه فلم يبق منها غير دارس آثار

المجلس الثالث

في الأخبار الواردة في المهدي «ع» من طريق أهل السنة ومنها يعلم ان الأخبار بخروجه متواترة والاجماع عليه من كافة المسلمين حاصل (وقد) صنف ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي كتاباً سماه البيان في اخبار صاحب الزمان وله ايضاً كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب قال في كتاب البيان اني جمعت هذا الكتاب وعريته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به أكد (وجمع) الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني صاحب كتاب حلية الأولياء المشهور اربعين حديثاً في امر المهدي اوردها صاحب كشف الغمة بحذف الأسانيد مقتصراً على ذكر الراوي عن النبي (ص) ونحن نوردها كذلك وذكر في حلية الأولياء ايضاً جملة من اخبار المهدي وذكر غيرها كثيراً من اخبار المهدي مثل صاحب مشكاة المصابيح ودرر السمطين وجواهر العقدين وكنوز الدقائق وغيرها ونحن ننقل ذلك بالواسطة من كتاب البيان واربعين الأصفهاني وغيرها مرتبة كل حديث مع ما يناسبه فنبتدىء احاديث صاحب البيان بقولنا الكنجي واحاديث ابي نعيم الأربعين بقولنا الأربعون وغيرها باسم الكتاب المنقول عنه وان كان نقلنا عن الكل بالواسطة (الكنجي) باسناده عن زر بن حبيش وفي نسخة عن زر بن جيش عن عبد الله عن النبي (ص) لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي (مشكاة المصابيح) عن ابن مسعود مثله ثم قال رواه الترمذي وابو داود^(١) (قال الكنجي) وفي رواية يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي رواه الترمذي في جامعه (وقال ع) لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب

(١) هو أبو داود السجستاني صاحب كتاب السنن من أكابر محدثي أهل السنة وعلمائهم . - المؤلف -

رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي اخرجه ابو داود في سننه (وباسناده) عن حذيفة عن النبي (ص) لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله (قال) هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله (الأربعون) بسنده عن حذيفة مثله (قوله) وخلقه خلقي بضم الخاء لأنه ورد في بعض الروايات يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق والظاهر ان الأول بضم الخاء والثاني بفتحها كما لا يخفى (الأربعون) بسنده عن حذيفة خطبنا رسول الله (ص) فذكر ما هو كائن ثم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي فقام سلمان فقال من اي ولدك هو فقال من ولدي هذا وضرب بيده على منكب الحسين (وبسنده) عن حذيفة سمعت رسول الله (ص) يقول : ويح هذه الأمة من ملوك جابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين الا من اظهر طاعتهم فالؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه فاذا اراد الله عز وجل ان يعيد الاسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء ان يصلح امة بعد فسادها فقال (ص) يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الاسلام لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب (وبسنده) عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) لا تنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجل من اهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جوراً يملك سبع سنين (وبسنده) عن ابن عمر عنه (ص) لا تقوم الساعة حتى يملك من اهل بيتي من يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً (وبسنده) عن ابي هريرة عنه (ص) لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك فيها رجل من اهل بيتي (الكنجي) بسنده عن علي عليه السلام عن النبي (ص) لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً هكذا اخرجه ابو داود في سننه (جواهر العقدين) رواه ابو داود واحمد والترمذي وابن ماجة (الكنجي) بسنده عن الحافظ محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الأبري في كتاب مناقب الشافعي انه ذكر هذا الحديث وقال فيه وزاد زائدة^(١) في روايته حتى يبعث الله رجلاً مني او من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي (قال الكنجي) وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه ولم يذكر واسم ابيه اسم ابي وذكر ابو داود في معظم روايات الحافظ والثقات من نقلة الأخبار اسمه

(١) اسم الرجل الذي روى الحديث وزاد فيه هذه الزيادة .

اسمي فقط والذي روى واسم ابيه اسم ابي فهو زائدة وهو يزيد في الحديث وان صح فمعناه واسم ابيه اسم ابي اي الحسين لأن كنيته ابو عبد الله فأريد بالاسم الكنية كناية عن انه من ولد الحسين دون الحسن (واجاب) ابن طلحة الشافعي بهذا الجواب ايضاً ومهد له مقدمتين (الأولى) شيوع اطلاق الأب على الجد الأعلى كقوله تعالى ﴿ ملة ابيكم ابراهيم واتبعت ملة آبائي ابراهيم ﴾ الآية وفي حديث الاسراء هذا ابوك ابراهيم (الثاني) ان الاسم يطلق على الكنية (روى) البخاري ومسلم ان رسول الله (ص) سمى علياً ابا تراب ولم يكن اسم احب اليه منه وقال النبي (ومن كذاك فقد اسماك للعرب) انتهى قيل ويمكن ان يراد ان اسم الحسن العسكري اي كنيته ابو محمد واسم ابي النبي (ص) اي كنيته ابو محمد (ثم) قال الكنجي ويحتمل ان يكون الراوي توهم في قوله ابني فصحفه فقال ابي فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات (اقول) احتمال التصحيف قريب جداً لتقارب الكلمتين في الحروف وكون الخط القديم اكثره بدون نقط (وقد) ارد هذا المضمون ايضاً اصحابنا في كتبهم .

(روى) الشيخ في كتاب الغيبة بسنده عن ابن مسعود عن النبي (ص) لا تذهب الدنيا حتى يلي امتي رجل من اهل بيتي يقال له المهدي (وبسنده) عن ابي هريرة عن النبي (ص) لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجلاً من اهل بيتي يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً (الكنجي) بسنده عن سعيد بن المسيب كنا عند ام سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول المهدي من ولد فاطمة (وبسنده) عنه عنها (رض) سمعت رسول الله (ص) يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة اخرجته الحافظ ابو داود في سننه وقال صاحب جواهر العقدين اخرجته مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب المصابيح وآخرون (كنوز الدقائق) للمناوي المصري قال رسول الله (ص) يا فاطمة اما المهدي فمناك اخرجته الحاكم (الأربعون) الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه عليهم السلام قال النبي (ص) لفاطمة « ع » المهدي من ولدك (الكنجي) عن علي عليه السلام عن النبي (ص) المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة . (واورده) في جواهر العقدين لاحد وابن ماجة وغيرهما عن علي عليه السلام رفعه (غاية المرام) عن ابي نعيم في حلية الاولياء عنه (ص) المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة او قال في يومين (الكنجي) عن انس بن مالك سمعت رسول الله (ص) يقول نحن ولد عبد

المطلب سادات اهل الجنة انا وحمة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي اخرجهم ابن ماجة الحافظ في صحيحه (جواهر العقدين) اخرجهم ايضاً ابو نعيم والثعلبي وصاحب الاربعين والحموي والحاكم والديلمي (اقول) وفي رواية الديلمي انا معشر بني عبد المطلب سادة اهل الجنة الخ (الكنجي) عن ثوبان عن النبي (ص) يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم (الى ان قال) فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي اخرجهم الحافظ ابن ماجة القزويني في سننه (وباسناده) عن ثوبان ايضاً نحوه الا انه قال ثم نجي الرايات السود فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي (قال) هذا حديث حسن المتن وقع الينا عالياً من هذا الوجه (الاربعون) مثله (الكنجي) عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي (ص) يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه هذا حديث حسن صحيح روته الثقات والابنات اخرجهم الحافظ ابو عبد الله بن ماجة القزويني في سننه (كنوز الدقائق) عن ثوبان عن النبي (ص) اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدي رواه احمد والبيهقي في دلائل النبوة (وعن علي) عن النبي (ص) يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطن او قال يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله (ص) وجب على كل مؤمن نصره او قال اجابته رواه ابو داود (الكنجي) عن علقمة بن عبد الله في حديث ان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعه رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤها جوراً فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج (اقول) وهذا الحديث في سنن ابن ماجة (الكنجي) روى ابن اعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ويحاً للطالقان فان الله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم ايضاً انصار المهدي في آخر الزمان (قال) وعن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً . زيد الشاك^(١)

(١) زيد هو راوي الحديث عن الخدري فانها في كتاب الكنجي مسندة ونحن نقلناها عن كشف الغمة بحذف الاسناد كما عرفت في صدر هذا المجلس - المؤلف -

قلنا وما ذاك قال سنين فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحني له في ثوبه ما استطاع ان يحمله قال الحافظ الترمذي حديث حسن (الاربعون) عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) ثلأ الأرض ظلماً وجوراً فيقوم رجل من عترتي فيملأها قسطاً وعدلاً يملك سبعاً او تسعاً (الكنجي) وقد روي من غير وجه ابي سعيد عن النبي (ص) وعن ابي سعيد ان النبي (ص) قال يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه امتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتي الأرض اكلها (كنوزها خ ل) ولا تدخر منه شيئاً والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ (مشكاة المصابيح) عن ابي سعيد ذكر رسول الله (ص) بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتي واهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطرها شيئاً الا صبته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح (كتاب فضل الكوفة) لمحمد بن علي العلوي عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) يملك المهدي امر الناس سبعا او عشرة اسعد الناس به اهل الكوفة (الاربعون) بسنده عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) لثملأن الأرض ظلماً وعدواناً ثم ليخرجن رجل من اهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وعدواناً (الكنجي) عن ام سلمة يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هارباً الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث الشام فتحسف بهم البيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب^(١) فيبعث اليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخبية لمن لم يشهد غيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبهم (ص) ويلقي الاسلام بجرانه الى الأرض^(٢) فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون (مشكاة المصابيح) رواه ابو داود ورواه احمد وابو يعلى والبيهقي كما في جواهر العقدين (الكنجي) قال ابو داود قال بعضهم عن هشام تسع سنين وقال بعضهم سبع سنين هذا سياق

(١) هو السفيني

(٢) الجران الصدر كناية عن قوة الإسلام وثباته واستقراره كالجمل الذي يلقي بجرانه الى الأرض - المؤلف -

الحفاظ كالترمذي وابن ماجة القزويني وابي داود (قال) وعن ابي هريرة قال رسول الله (ص) كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم قال هذا حديث حسن صحيح متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهري رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (قال) وعن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله (ص) يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله لهذه الأمة قال هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه (وقال) في موضع آخر رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده والحافظ ابو نعيم في عواليه (اقول) اورده ابو نعيم في الأربعين وقال فيقول اميرهم المهدي (ثم قال الكنجي) وان كان الحديث المتقدم قد اول فهذا لا يمكن تأويله فانه صريح في ان عيسى عليه السلام يقدم امير المسلمين وهو يومئذ المهدي عليه السلام فيظل تأويل من قال معنى وامامكم منكم اي يأتاكم بكتابكم (ثم) ذكر ما حاصله ان هذه الاحاديث الدالة على ان عيسى يصلي خلف المهدي ويجاهد بين يديه ويقتل الدجال مما ثبتت طرقها وصحتها عند اهل السنة والشيعة ووقع عليها الاجماع من كافة اهل الاسلام وهي تدل على ان المهدي افضل من عيسى (الى ان قال) وما يزيد هذا القول ما رواه الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسى وانه قيل له يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل بهم عيسى بن مريم صلى الله عليه فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم قال هذا حديث حسن صحيح ثابت اخرجه ابن ماجة في كتابه عن ابي امامة الباهلي وهذا مختصره (وباسناده) عن ابي امامة في حديث قيل فاين العرب يومئذ يا رسول الله قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح قال هذا حديث حسن هكذا رواه الحافظ ابو نعيم الاصفهاني (جواهر العقدين) عن حذيفة رفعه يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليهما السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي له تقدم صل بالناس فيقول انما اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي اخرجه الطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث عقبة بن عامر في امامة المهدي نحوه (الاربعون) بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه (كتاب الفتن) للحافظ نعيم بن حماد بسنده عن هشام بن محمد المهدي الذي

يؤم عيسى بن مريم (سنن الترمذي) عن مجمع بن جارية الانصاري عن النبي (ص) يقتل ابن مريم الدجال بباب لد (الكنجي) عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الأنف يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين قال هذا حديث ثابت حسن صحيح اخرجه الحافظ ابو داود السجستاني في صحيحه ورواه غيره من الحفاظ كالطبراني وغيره (مشكاة المصابيح) رواه الحموي وابن الجوزي وقال ابن الجوزي الاجلى الذي انحسر الشعر عن جبهته الى نصف رأسه والقنا احديداً في الانف (الاربعون) بسنده عن ابي سعيد الخدري المهدي منا اهل البيت رجل من امتي اشم الانف يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً (الكنجي) ذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الالف واللام^(١) باسناده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) المهدي طاموس اهل الجنة (الكنجي) باسناده عن حذيفة بن اليمان عن النبي (ص) المهدي من ولدي وجهه كالقمر (كالكوكب خ ل) الدرر اللؤلؤ عن عربي والجسم جسم اسرائيلي^(٢) يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل السماوات واهل الارضين والطير في الجو يملك عشرين سنة (جواهر العقدين) اخرجه الروياني والطبراني وابو نعيم الديلمي في مسنده (الكنجي) باسناده عن حذيفة عن رسول الله (ص) المهدي رجل من ولدي لوته لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الايمن خال كأنه كوكب دري يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل الارض واهل السماء والطير في الجو قال هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله عن جم غفير من اصحاب الثقفي وسنده معروف عندنا (الاربعون) بسنده عن حذيفة عنه (ص) المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدرر (الكنجي) باسناده عن ابي امامة الباهلي في حديث فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي ابن اربعين سنة^(٣) كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان^(٤) كأنه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن

(١) كتاب الفردوس مرتب على الحروف

(٢) مر في المجلس الاول ان معناه انه مثل اجسام بني اسرائيل في الطول وعظم الجنة - المؤلف -

(٣) اي يحسبه الراي ابن اربعين كما جاء في روايات اصحابنا ان الناظر اليه يحسبه ابن اربعين سنة اودونها

(٤) العباءة القطوانية بالتحريك عباءة بيضاء قصيرة الحمل نسبة الى قطوان موضع بالكوفة منه الاكسية

- المؤلف -

القطوانية

الشرك قال هذا سياق الطبراني في معجمه الاكبر (قال) وعن عبد الرحمن بن عوف عن النبي (ص) ليعثن الله رجلا من عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة يملأ الارض عدلا ويفيض المال فيضاً (قال) هكذا اخرج الحافظ ابو نعيم في عواليه قال وعن ابي هريرة عن النبي (ص) لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها (قال) هذا سياق الحافظ ابي نعيم وقال هذا هو المهدي بلا شك وفقاً بين الروايات (قال) وعن ابي هارون العبيدي اتيت ابا سعيد الخدري فقلت له هل شهدت بديراً قال نعم قلت الا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله (ص) في علي وفضله قال بلى اخبرك ان رسول الله (ص) مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة « ع » تعودته وانا جالس عن يمينه فلما رأت ما به من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها ما يبكيك يا فاطمة قالت اخشى الضيعة يا رسول الله فقال يا فاطمة اما علمت ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منهم اباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى الي فأنكحته واتخذته وصياً اما علمت انه بكرامة الله اياك زوجك اغزهم علماً واكثرهم حلماً واقدمهم سلماً فاستبشرت فأراد ان يزيد لها مزيد الخير كله الذي قسمه الله لمحمد وآل محمد فقال لها يا فاطمة ولعلي ثمانية اضراس^(١) يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه (وولده خ ل) الحسن والحسين وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا ست خصال^(٢) لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابنك ومنا مهدي الامة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين فقال من هذا مهدي الامة (قال) هكذا اخرج الدارقطني صاحب الجرح والتعديل (الاربعون) بسنده عن علي بن هلال عن ابيه نحوه لكنه قال اعطانا الله عز وجل سبع خصال وزاد فيها ومنا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وقال بعد ذكر الحسين والذي بعثني بالحق ان منها مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن

(١) لا يخفى ان الذي ذكر منها ستة الا ان يجعل الايمان بالله ورسوله اثنين والسبطان اثنين

(٢) لا يخفى انها خمس وسيأتي في رواية الشيخ في غيبته عدها سبعة بزيادة ومنا من له جناحان خضيان يطير بها في الجنة وهو ابن عمك جعفر مع انها ست كما ستعرف وكذلك ما يأتي بعد هذا بلا فصل عن الاربعين مع انها فيه ايضا ست

- المؤلف -

وانقطعت السبل واغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فبيعت الله عند ذلك منها من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في اول الزمان ويملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً (الحديث) (جواهر العقدين) عن عباية بن ربعي عن ابي ايوب الانصاري قال رسول الله (ص) لفاطمة منا خير الانبياء وهو ابوك ومنا خير الاوصياء وهو بعلك ومنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي وهو من ولدك اخرجته الطبراني (الكنجي) باسناده عن ابي نضرة كنا عند جابر (الى ان قال) قال رسول الله (ص) يكون في آخر امتي خليفة يجيئ المال حثياً لا يعده عدا (قال الراوي) قلت لابي نضرة وابي العلاء اتريان انه عمر بن عبد العزيز قال لا (قال) هذا حديث حسن صحيح اخرجته مسلم في صحيحه (وباسناده) عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال رسول الله (ص) من خلفائكم خليفة يجثو المال حثياً لا يعده عدا (قال) هذا حديث ثابت صحيح اخرجته الحافظ مسلم في صحيحه (قال) (وعن) ابي سعيد وجابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده هذا لفظ مسلم في صحيحه قال (وعن) ابي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) ابشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل يملاً الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحاً فقال رجل ما صحاحاً قال بالسوية بين الناس ويملاً الله قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادي يقول من له في المال حاجة فما يقوم الا رجل واحد فيقول انا فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمر ان تعطيني مالا فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره وابرزته ندم فيقول كنت اجشع امة محمد نفساً اعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه فيقال له انا لا نأخذ شيئاً اعطيناه فيكون كذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده او قال ثم لا خير في الحياة بعده قال هذا حديث حسن ثابت اخرجته شيخ اهل الحديث في مسنده (يعني احمد بن حنبل) قال وفي هذا الحديث دلالة على ان المجمل في صحيح مسلم هو هذا المبين في مسند ابن حنبل وفقاً بين الروايات (اسعاف الراغبين) نحوه قال اخرج احمد والماوردي وفيه ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي وفيه ايضا يلبث في ذلك ستاً او سبعة او ثمانياً او ستين (الاربعون)

باسناده عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) يخرج المهدي في امتي يبعثه الله غياثا للناس تنعم الامة وتعيش الماشية وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا (الكنجي) باسناده عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئا قال هذا حديث حسن اخرجه ابو نعيم الحافظ (وباسناده) عن عبد الله بن عمر قال رسول الله (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله (فاتبعوه خ) (قال) هذا حديث حسن ما رويناه عاليا الا من هذا الوجه قال (وعن) عبد الله بن عمر عن النبي (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه قال هذا حديث حسن روته الحفاظ والأئمة من اهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما (وباسناده) عن جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) قال سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من اهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا (قال) هكذا رواه الحافظ ابو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه الاكبر (الاربعون) مثله الا انه قال ثم يخرج رجل من اهل بيتي (الكنجي) باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) تنعم امته في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته (قال) هذا حديث حسن المتن رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الاكبر (الاربعون) مثله (الاربعون) عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) يكون من امتي المهدي ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تنعم امتي في زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط البر والقاجر يرسل الله السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من نباتها (الكنجي) باسناده عن عبد الله بن عمر قال رسول الله (ص) يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كربة قال هذا حديث رزقناه عاليا اخرجه ابو الشيخ الاصفهاني في عواليه (اقول) عن شهاب الدين فضل الله في كتابه المعتمد انه ليس في اليمن قرية بهذا الاسم (وباسناده) عن علي عليه السلام قلت يا رسول الله امنا آل محمد المهدي ام من غيرنا فقال (ص) لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا كما اصبحوا بعد عداوة الشرك اخوانا في دينهم قال حديث حسن عال رواه الحفاظ في كتبهم الطبراني في المعجم الاوسط وابو نعيم في حلية الأولياء وعبد الرحمن بن حماد في عواليه

(الاربعون) مثله (الأربعون) باسناده عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) يخرج رجل من اهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله البركة من السماء وتخرج له الارض بركتها وتملأ به الارض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس انتهى ما اورده محمد بن يوسف الكنجي الشافعي من الاحاديث في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان وما اورده ابو نعيم الحافظ الاصفهاني صاحب حلية الأولياء من الاربعين حديثاً وما نقلناه عن غيرهما .

واورد السمهودي الشافعي في جواهر العقدين ومحمد خواجه بارساي البخاري في فصل الخطاب ومحمد بن ابراهيم الحموي الشافعي في فرائد السمطين والصبان في اسعاف الراغبين عدة احاديث في المهدي عليه السلام من طرق اهل السنة نذكر منها ما يأتي زيادة على ما اوردناه في تضاعيف ما مر (جواهر العقدين) حدث قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب احق المهدي قال نعم هو حق هو من اولاد فاطمة قلت من اي ولد فاطمة قال حسبك الآن (ولأحد) لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً ثم يخرج من عترتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (وعن عائشة) عن النبي (ص) انه قال المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي اخرجه بصير نصر (ظ) بن حماد (وعن علي ع) اذا قام قائم آل محمد (ص) جمع الله له اهل المشرق وأهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قرع الخريف^(١) فاما الرفقاء فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن أهل الشام اخرجه ابن عساكر (انتهى جواهر العقدين) .

(فرائد السمطين) بالاسناد الى جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي (ص) من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد (ص) ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر (وعنه) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم علي وآخرهم ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلح خلف المهدي وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب (وعن عباية بن ربعي) عن ابن عباس عن النبي (ص) أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم

(١) القرع جمع قزعة كقصب وقصبة وهي القطع من السحاب المتفرقة وأضيف الى الخريف لأن سحابه يكون متفرقاً والمراد انهم يجتمعون من أماكن متفرقة .
- المؤلف -

علي واخرهم المهدي (انتهى فرائد السمطين) .

(اسعاف الراغبين) جاء في روايات انه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فيذعن له الناس ويشربون حبه وانه يملك الأرض شرقها وغربها وان الله تعالى يمدّه بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من أعوانه وان جبرئيل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وقد تواترت الأخبار عن النبي (ص) بخروج المهدي وانه من أهل بيته وانه يملأ الأرض عدلاً وانه يساعد عيسى (ع) على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه (وفي بعض الآثار) انه يخرج في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع وان السنة من سنه تكون مقدار عشر سنين وانه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الأرض خراب الا يعمر (انتهى اسعاف الراغبين) .

(فصل الخطاب) عن نوف راية المهدي مكتوب فيها البيعة لله (فصل الخطاب) عن بعض كبار العارفين يعني الشيخ محيي الدين بن العربي في ذكر المهدي قال يكون معه ثلثمائة وستون رجلاً من رجال الله الكاملين يبايعونه بين الركن والمقام أسعد الناس به أهل الكوفة ويقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويعصل في القضية يخرج على فترة من الدين ومن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله (ص) كان يحكم به أو أعداؤه الفقهاء المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطونه ورغبة فيما لديه يبايعه العارفون بالله تعالى من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي وله رجال يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة .

هو السيد المهدي من آل أحمد هو الوابل الوسمي حين يجود

(انتهى فصل الخطاب)

(وفي البحار) صنف بعض علماء الشيعة كتاباً وقفت عليه سماه كشف المخفي في مناقب المهدي وروى فيه مئة وعشرة أحاديث^(١) من طرق رجال المذاهب الأربعة

- المؤلف -

(١) لا يخفى انها مائة وسبعة أحاديث .

تركت نقلها بأسانيدها والفاظها كراهة التطويل وسأذكر أسماء من رواها لتعلم مواضعها من صحيح البخارى ثلاث أحاديث من صحيح مسلم أحد عشر حديثاً من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان من الجمع بين الصحاح الستة لزيد بن معاوية العبدري أحد عشر حديثاً من كتاب فضائل الصحابة مما أخرجه الحافظ عبد العزيز العكبري من مسند أحمد بن حنبل سبعة أحاديث من تفسير الثعلبي خمسة أحاديث من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة أحاديث من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث من كتاب مسند فاطمة الزهراء للحافظ أبي الحسن علي الدارقطني ستة أحاديث من مسند أمير المؤمنين (ع) له ثلاث أحاديث من كتاب المبتدا للكسائي حديثان فيها ذكر المهدي والسفياني والدجال من كتاب المصابيح لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء خمسة أحاديث من كتاب الملاحم لأبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادري أربعة وثلاثون حديثاً من كتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بابن مطبق ثلاثة أحاديث من كتاب الرعاية لأهل الرواية لأبي الفتح محمد بن اسماعيل بن إبراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث خبر سطیح رواية الحميدي من كتاب الاستيعاب لأبي عمرو يوسف بن عبد البر النميري حديث واحد .

خليفة رب العالمين وظله	على ساكني الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذي من بذيله	تمسك لا يخشى عظامم أوزار
امام هدى لاذ الزمان بظله	والقى اليه الدهر مقود خوار

المجلس الرابع

في ذكر من قال بوجود المهدي ووافق الشيعة من علماء أهل السنة وهم كثيرون نذكر منهم جماعة (الأول أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن أبي الحسن القرشي النصيبي الشافعي في كتابه مطالب السؤل في مناقب آل الرسول) وهذا الرجل قد أثنى عليه علماء أهل السنة وذكروه بكل جميل (فذكره) تقي الدين أبو بكر أحمد بن قاضي شهيد المعروف بابن جماعة الدمشقي الأسدي في طبقات فقهاء الشافعية على ما نقل عنه وقال انه كان أحد الصدور والرؤساء المعظمين ولد سنة ٥٨٢ وتفقه وشارك في العلوم وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف ترسل عن الملك وساد وتقدم وسمع الحديث الخ (ومدحه) أبو عبد الله ابن أسعد اليميني المعروف باليافعي في مرآة الجنان في حوادث سنة ٦٥٠ فيما حكى عنه (وقال) عبد الغفار بن إبراهيم العكي الشافعي فيما نقل عنه أنه أحد العلماء المشهورين (وذكره) وبالغ في مدحه جمال الدين عبد الرحيم بن حسن علي الأسنوي الشافعي في طبقات الشافعية على ما حكى عنه (أما) كتابه مطالب السؤل فهو كتاب مشهور معروف وكونه من تأليفه مشهور معلوم أيضاً حتى ان ابن تيمية اعترف بانه له في كتابه منهاج السنة على ما حكى عنه مع انكاره جملة من الأحاديث المستفيضة .

قال في الكتاب المذكور الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته (الى أن قال) فاما مولده فبسر من رأى في ثالث وعشرين من

رمضان سنة ٢٥٨ للهجرة وأما سبه أبا وأماً فأبوه الحسن الخالص الى آخر ما تقدم وأمه أم ولد تسمى صقيل وقيل حكيمة وقيل غير ذلك ثم أورد عدة أخبار ورواية في المهدي من طريق أبي داود الترمذي والبغوي ومسلم البخاري والثعلبي ثم اعترض بانها لا تدل على انه محمد بن الحسن العسكري (وأجاب) بان الرسول (ص) لما وصفه وذكر اسمه ونسبه ووجدنا تلك الصفات والعلامات موجودة في محمد بن الحسن العسكري علمنا انه هو المهدي ثم اعترض بعدة اعتراضات وأجاب عنها وقد ذكرنا ملخصها في كتابنا البرهان على وجود صاحب الزمان فليرجع اليها من أرادها (الثاني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابيه البيان في أخبار صاحب الزمان وكفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) .

ويعبر عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة بالامام الحافظ واحتج بروايته ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري على ما نقل عنه (أما كتابه البيان) فذكره صاحب كشف الظنون فقال البيان في أخبار صاحب الزمان للشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ وأورده بتمامه علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة وقال ان مؤلفه حمله هو وكتاب كفاية الطالب الى صاحب السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوي الحسيني سقى الله عهده صوب العهد فقرأنا الكتابين على مصنفهما المذكور في مجلسين آخرهما يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ بربيل (وكتاب البيان) يشتمل على خمسة وعشرين باباً أربع وعشرون منها في كل باب عدة أحاديث في أحوال صاحب الزمان من طريق أهل السنة وقد أوردناها بتمامها في المجلس الخامس والباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته الى الآن وانه لا امتناع في بقاءه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من أولياء الله والدجال وإبليس اللعين من أعداء الله الى آخر ما ذكره (وقال) في كفاية الطالب على ما حكى عنه في الباب الثامن من الأبواب الملحقه بابواب الفضائل بعد ذكر تاريخ ولادة الحسن العسكري (ع) ووفاته ان ابنه هو الامام المنتظر .

(الثالث نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي في الفصول المهمة في معرفة الأئمة) وقد ذكره في التراجم بكل وصف جميل (فن) شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي المصري تلميذ الحافظ بن حجر العسقلاني انه قال في

كتابه الضوء اللامع في أحوال أهل القرن التاسع علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله
 نور الدين الأسفاتي الغزي الأصل المكي المالكي ويعرف بابن الصباغ ولد في العشر
 الأول من ذي الحجة سنة ٧٨٤ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة في الفقه وألفية
 ابن مالك وعرضها على الشريف عبد الرحمن الفارسي وعد معه جماعة ثم قال
 وأجازوا له وأخذ الفقه عن أولهم والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدي وسمع
 على الزين المراغي سداسيات الرازي وله مؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الأئمة
 وهم اثنا عشر والعبر فيمن سفه النظر أجاز لي ومات في سابع ذي القعدة سنة خمس
 وخسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة ساعه الله وإيانا (وعن) أحمد بن عبد القادر العجيلي
 الشافعي انه ذكره معظما في ذخيرة المال في مسألة الخثي (وعن) جماعة من الاعلام
 انهم نقلوا عن كتابه المذكور معتمدين عليه مثل عبد الله بن محمد المطيري المدني
 الشافعي من النقشبندية من كتابه الرياض الزاهرة ونور الدين علي السمهودي
 في جواهر العقدين وبرهان الدين علي الحلبي الشافعي في سيرته المعروفة
 وعبد الرحمن الصفوري في زينة المجالس وغيرهم (قال) في الفصول
 المهمة الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم الحجة الخلف الصالح بن أبي
 محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل امامته وذكر طرف
 من أخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر لقبه وكنيته وغير ذلك مما يتصل به ثم ذكر
 بعض الأخبار الواردة في ذلك ثم ذكر انه ولد بسر من رأى ليلة النصف من شعبان
 سنة ٢٥٥ من الهجرة قال وأما نسبه أبا وأما فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن
 الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر
 الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي
 طالب رضي الله عنهم وأما أمه فأم ولد يقال لها نرجس خير أمة وقيل اسمها غير
 ذلك ثم ذكر انه غاب سنة ٢٧٦ من الهجرة ثم قال وهذا طرف يسير مما جاءت به
 النصوص عليه الدالة على الامام الثاني عشر عن الأئمة الثقات والروايات في ذلك
 كثيرة والأخبار شهيرة وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم
 يتركوا منها شيئا ثم ذكر جملة من تلك الأخبار ثم نقل عن محمد بن يوسف الكنجي
 الشافعي ما ذكره في الباب الخامس والعشرين من كتاب البيان في أخبار صاحب
 الزمان وقد تقدم نقله (وقال) في الفصول المهمة أيضا في ذيل ترجمة والده عليهما
 السلام (ما لفظه) وخلف أبو محمد الحسن رضي الله عنه من الولد ابنه الحجة
 القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفي مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف

السلطان ان يطلبه من الشيعة وجبهم والقبض عليهم (الرابع الفقيه الواعظ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي^(١) بن عبد الله البغدادي الحنفي المعروف بسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة) لأنه ابن بنت العالم الواعظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي (عن) ابن خلكان^(٢) انه قال في أثناء ترجمة أحوال جده المذكور وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تفسير القرآن الكريم وتاريخاً كبيراً رأيته بخطه في أربعين مجلداً سماه مرآة الزمان وتوفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤ بدمشق بجبل قاسيون ودفن هناك (الى ان قال) وكان أبوه عتيق الوزير عون الدين بن هبيرة فزوجه الحافظ بن الجوزي ابنته فولدت شمس الدين المذكور فلهذا ينسب الى جده لا الى أبيه^(٣) رحمه الله انتهى (وعن) محمود بن سليمان الكفوي في اعلام الأخيار انه قال بعد ذكر نسبه وولادته . وتفقه وبرع وسمع من جده لأمه وكان حنبلياً تحبب في صغره لتربية جده ثم دخل الى الموصل ثم رحل الى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وتفقه بها على جمال الدين الحصري وتحول حنفيّاً لما بلغه ان قزغلي بن عبد الله كان على مذهب الحنفية وكان اماماً عالماً فقيهاً جيداً نبهاً يلتقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه وبالغ في مدائحه وفضائله في كلام طويل (وذكره الياضي) في المرآة وابن الشحنة في روضة المناظر وتاج الدين في كفاية المتطلع وغيرهم كما حكي عنهم (قال) سبط ابن الجوزي المذكور في كتابه تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة بعد ترجمة الحسن العسكري (ع) (ما لفظه) ذكر أولاده منهم محمد الامام (فصل) هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر

(١) بضم القاف والزاي وسكون العين المعجمة وكسر اللام وبعدها ياء مشاة من تحت أصله قزأوغلي بكسر القاف وسكون الزاي وضم الهمزة وهو لفظ تركي معناه ابن البنت المسمى بالعربية سبطاً وبالفارسية دختر زاده .

(٢) لم أجد ذلك في نسختي من تاريخ ابن خلكان .

(٣) يدل كلام ابن خلكان ان أباه الذي تزوج بت ابني العرج بن الجوزي ويدل عليه أيضاً اشتهاره بسبط ابن الجوزي ومقتضى هذا ان يكون قزغلي لقباً له لا لأبيه حيث ان معناه كما عرفت في الحاشية السابقة ابن البنت ولكن الذي صرح به ابن خلكان والكفوي كما سمعت انه لقب لأبيه لا له فلينظر ذلك .

ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة وصاحب الزمان والقائم المنتظر والتالي وهو آخر الأئمة ثم ذكر بعض الروايات الواردة فيه ثم قال وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين محمد وأبو القاسم قالوا أمه أم ولد يقال لها صقيل (ثم) حكى عن السدي اجتماعه مع عيسى بن مريم وتقديم عيسى له في الصلاة (وعلل) هو ذلك بوجهين (الأول) انه يخرج عن الامامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً (والثاني) لثلاثا يتدنس وجهه لا نبي بعدي بغبار الشبهة الى آخر ما ذكره وختم كلامه بذكر جماعة طالت أعمارهم .

(الخامس الشيخ الاكبر محيي الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي المدفون بصالحية دمشق في 'الفتوحات المكية') وكتاب الفتوحات كصاحبه مشهور معروف (وحكى) الشعراني في اليواقيت والجواهر عن الفيروزبادي صاحب القاموس مدحا كثيراً في الشيخ محيي الدين وثناء عظيماً عليه منه قوله كان الشيخ محيي الدين بحرأ لا ساحل له ولما جاور بمكة شرفها الله تعالى كان البلد اذ ذاك مجمع العلماء والمحدثين وكان الشيخ هو المشار اليه بينهم في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم يتسارعون الى مجلسه ويتبركون بالحضور بين يديه ويقرأون عليه تصانيفه قال ومصنفاته بخزائن مكة الى الآن اشدق شاهد على ما قلناه وكان اكثر اشتغاله بمكة بسماع الحديث واسماعه وصنف فيها الفتوحات المكية كتبها عن ظهر قلب جواباً لسؤال سألته عنه تلميذه بدر الحبشي ولما فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظمة فأقامت فيها سنة ثم أنزلها فوجدتها كما وضعها لم يبتل منها ورقة ولا لعبت بها الرياح مع كثرة امطار مكة ورياحها وما أذن للناس في كتابتها وقراءتها الا بعد ذلك (وحكى) عنه ايضاً في أوائل اليواقيت والجواهر انه كان يقول لم يبلغنا عن احد من القوم انه بلغ في علم الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محيي الدين أبداً (وقال الفيروزبادي) واما كتبه رضي الله عنه فهي البحار الزواجر التي ما وضع الواضعون مثلها ومن خصائصها ما واطب احد على مطالعتها الا وتصدر لحل المشكلات في الدين ومعضلات مسائله وهذا الشأن لا يوجد في كتب غيره ابداً وهذا يسير من ثنائه عليه واستيفأؤه يطول به المقام وقد نقلناه في كتاب البرهان على وجود صاحب الزمان (وحكى) في اليواقيت والجواهر الثناء عليه من جماعة كثيرة من العلماء منهم الشيخ كمال الدين الزملكاني وقطب الدين الحموي وصالح الدين الصفدي وقطب الدين الشيرازي وفخر الدين الرازي والامام السبكي وغيرهم ممن

يطول الكلام بتعدادهم وذكر ثنائهم عليه (اما عبارة الفتوحات) المصرحة بالمطلوب فهي ما نقله عنها الشعراني في اوائل المبحث الخامس والستين من اليواقيت والجواهر (بما هذا لفظه) وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات واعلموا انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الارض جوراً وظلماً فيملأها قسماً وعدلاً ولو لم يكن من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن ابي طالب والده حسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(١) يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام يشبه رسول الله (ص) في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون احد مثل رسول الله (ص) في اخلاقه والله تعالى يقول ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحشي له في ثوبه ما استطاع ان يحمل يخرج على فترة من الدين يزعم الله به ما لا يزعم بالقرآن يسمي الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً فيصبح عالماً شجاعاً كريماً يمشي النصر بين يديه يعيش خمساً او سبعا او تسعاً يقفوا اثر رسول الله (ص) لا يخطيء له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نواب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفاً من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم واهله ويقيم الدين واهله وينفخ الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته بضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله (ص) حياً لحكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص عن الرأي يخالف في غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد ائمتهم مجتهداً (قال الشعراني) واطبال يعني الشيخ محيي الدين

(١) ليس في الاصل المنقول عنه ذكر وآله في جميع المواضع كما هي عادة الكثيرين في استعمال الصلاة البتراء المنهي عنها .
- المؤلف -

في ذكر وقائعه معهم ثم قال يعني الشيخ محيي الدين (واعلم) ان المهدي اذا خرج يفرح به المسلمون خاصتهم وعامتهم وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى ينزل عليه عيسى بن مريم (ع) بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئاً على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتحنى له الامام عن مكانه فيتقدم فيصلي بالناس يأمر الناس بستته (ص) يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي طاهراً مطهراً وفي زمانه يقتل السفيناني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البداء فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يحشر على نيته وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه وقد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله (ص) وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء فاختفى الى أن يجيء الوقت الموعود فشهداؤه خير الشهداء وأمانؤه أفضل الأمناء (قال الشيخ محيي الدين) وقد استوزر الله له طائفة خبأهم الله تعالى له في مكنون غيبه (الى أن قال) وهم من الأعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء (الى أن قال) يفتحون مدينة الروم بالتكبير فيكبرون التكبيرة الأولى فيسقط ثلثها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثالث فيفتحونها من غير سيف (الى أن قال) ويقتلون كلهم الا واحداً منهم في مرج عكا في المأدبة الالهية التي جعلها الله تعالى مائدة للسباع والطيور والهوام .

(السادس نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي وقيل الشافعي صاحب شرح كافية ابن الحاجب المشهور) .

(في شواهد النبوة)

قال صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية بعد ذكر الطريقة النقشبندية وذكر جملة من مشائخها (ما لفظه) ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن أحمد الجامي اشتغل أولاً بالعلم الشريف وصار من أفاضل عصره ثم صحب مشايخ الصوفية وتلقن كلمة التوحيد من الشيخ العارف بالله تعالى سعد الدين الكاشغري وصحب الخواجه عبيد الله السمرقندي وانتسب اليه أتم الانتساب (الى ان قال) وكان مشتهراً بالعلم والفضل وبلغ صيت فضله الى الآفاق حتى دعاه

السلطان بايزيد خان الى مملكته وأرسل اليه جوائز سنية (الى أن قال) وحكى المولى الأعظم سيدي محي الدين الفناري عن والده المولى علي الفناري وكان قاضياً بالعسكر المنصور للسلطان محمود خان أنه قال لي السلطان يوماً ان الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون والصوفية والحكماء ولا بد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف فقلت له لا يقدر على المحاكمة بينهم الا المولى عبد الرحمن الجامي فأرسل السلطان اليه رسولا مع جوائز سنية والتمس منه المحاكمة المذكورة فكتب رسالة حكم فيها بين هؤلاء الطوائف في مسائل ست منها مسألة الوجود وأرسلها الى السلطان ثم عد من مصنفاته شرح الكافية وشواهد النبوة بالفارسية ونفحات الانس بالفارسية وسلسلة الذهب طعن فيها على طوائف الرفضية (الى ان قال) وكل تصانيفه مقبولة عند العلماء الفضلاء (وأثنى) عليه ثناء بليغاً محمود بن سليمان الكفوي في اعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار على ما حكى عنه وقال عن كتابه شواهد النبوة انه كتاب جليل معروف معتمد (وفي كشف الظنون) شواهد النبوة فارسي مولانا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي وذكر انه ترجمه غير واحد من العلماء (وعن) صاحب تاريخ الخميس انه قال في أوله انه انتخبه من الكتب المعبرة وعد منها شواهد النبوة (وقد) روى الجامي في شواهد النبوة على ما حكى عنه أخباراً في ولادة المهدي وبعض معجزاته هذا ملخص ترجمتها ، روي عن حكيمة عمة أبي محمد الزكي (ع) انها قالت كنت يوماً عند أبي محمد (ع) فقال يا عمة باتي الليلة عندنا فان الله تعالى يعطينا خلفاً فقلت يا ولدي ممن فاني لا أرى في نرجس أثر حمل أبداً فقال يا عمة مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها الا في وقت الولادة فبت عنده فلما انتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت وقلت في نفسي قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمد (ع) فناداني من مقامه لا تعجلي يا عمة فرجعت الى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها وهي ترتعد فضممتها الى صدري وقرأت عليها قل هو الله أحد وانا أنزلناه وآية الكرسي فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت ثم أضاء البيت فرأيت الولد على الأرض ساجداً فأخذته فناداني أبو محمد من حجرته يا عمة اثيني بولدي فأتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال تكلم يا ولدي باذن الله تعالى فقال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نغن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ ثم رأيت طيوراً خضراً أحاطت به فدعا أبو محمد (ع) واحداً منها وقال خذه واحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه فان الله بالغ أمره فسألت أبا محمد (ع) ما هذا الطير وما هذه الطيور فقال هذا

جبرئيل وهؤلاء ملائكة الرحمة^(١) ثم قال يا عمّة رديه الى امه كي تقرر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون فرددته الى أمه ولما ولد كان مقطوع السرة محتونا مكتوبا على ذراعه الأيمن جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (قال) وروى غيرها انه لما ولد جثا على ركبتيه ورفع سبابته الى السماء وعطس وقال الحمد لله رب العالمين (وروي) عن آخر قال دخلت على أبي محمد (ع) فقلت يا ابن رسول الله من الخلف والامام بعدك فدخل الدار ثم خرج وقد حمل طفلا كأنه البدر في ليلة تمامه في سن ثلاث سنين فقال لولا كرامتك علي لما أريتك هذا الولد اسمه اسم رسول الله (ص) وكنيته كنيته هو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً (وروي) عن آخر قال دخلت يوماً على أبي محمد (ع) فرأيت عن يمينه بيتاً أسبل عليه ستر فقلت يا سيدي من صاحب هذا الأمر بعدك فقال ارفع السترفرغته فخرج صبي في غاية النظافة على خده الأيمن خال وله ذوائب فجلس في حجر أبي محمد (ع) فقال أبو محمد (ع) هذا صاحبكم ثم قام من حجره فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وأنا أنظر اليه ثم قال لي قم وانظر من في البيت فدخلت البيت فلم أر فيه أحداً (وروي) عن آخر قال بعثني المعتضد مع رجلين وقال ان الحسن بن علي (ع) توفي في سر من رأى فأسرعوا في المسير واهجموا على داره فكل من رأيتم فيها فأتوني برأسه فذهبنا ودخلنا داره فرأينا داراً نضرة طيبة كأن البناء فرغ من عمارتها الساعة ورأينا فيها ستراً فرفعناه فرأينا سرداباً فدخلنا فيه فرأينا بحراً في أقصاه حصير مفروش على وجه الماء ورجلا في أحسن صورة عليه وهو يصلي ولم يلتفت الينا فسبقتني أحد الرجلين فدخل الماء فغرق واضطرب فأخذت بيده وخلصته فأراد الآخر ان يتقدم اليه فغرق فخلصته فتحيرت فقلت يا صاحب البيت المَعذرة الى الله واليك فاني والله ما علمت الحال ولا علمت الى أين جئنا وقد ثبت الى الله مما فعلت فلم يلتفت الينا أبداً فرجعنا وقصصنا عليه القصة فقال اكتموا هذا والا أمرت بضرب أعناقكم (انتهى شواهد النبوة) وليس مثل هذا بمستبعد ولا مستغرب من قدرة الله تعالى وكرامة أوليائه عليه وقد انطق الله تعالى عيسى (ع) في المهد وكتب مشائخ الصوفية مشحونة بامثال ذلك في حق أقطابهم وأعيانهم كالشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ محيي الدين بن العربي وعبد الوهاب الشعراني وغيرهم وقد قال الشيخ الأكبر محيي

(١) كان هنا نقصاً .

الدين بن العربي في الفتوحات المكية كما حكاه عنه الشعراني في الكبريت الأحمر الذي انتخبه من مختصرها وبرهان الدين الحلبي في انسان العيون على ما حكى عنه قلت لابنتي زينب مرة وهي في سن الرضاعة قريباً عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع حليته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت؛ تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحاج الشامي فلما خرجت لملاقاتها رأيتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل أن تراني أمها هذا أبي وضحكت ورمت بنفسها الي وقد رأيت أي علمت من أجاب أمه بالتسميت وهو في بطنها حين عطست وكان اسمه الشيخ عبد القادر بدمشق وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي الثقات بذلك انتهى المحكي عن الفتوحات (وذكر) بعضهم ان الذين تكلموا في المهدي ثلاثة عيسى (ع) والولد الذي شهد ببراءة يوسف (ع) وبنت الشيخ محيي الدين بن العربي فكيف يصدقون بأمثال هذه الكرامات ولا يعيرون على معتقدها واذا ذكر ذاكر كرامة لأهل بيت النبوة قابلوها بالانكار أو الاستبعاد ونسبوا معتقدها الى الغلو .

(السابع الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري العارف المشهور في اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر) .

وهذا الكتاب كصاحبه مشهور معروف وقد طبع بمصر عدة مرات وعليه عدة تقاريض لجماعة من العلماء وهو شرح لما اغلق من الفتوحات المكية وله سواه من الكتب الميزان في المذاهب الأربعة ولواقح الأنوار القدسية الذي اختصره من الفتوحات المكية والكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر منتخب منه (قال) الشعراني في الجزء الثاني من اليواقيت والجواهر (ما لفظه) المبحث الخامس والستون في بيان ان جميع اشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي (الى ان قال) وهو من أولاد الامام حسن العسكري ومولده (ع) ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم (ع) فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ٩٥٨ سبعمائة سنة وست سنين هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك

شيخنا سيدي علي الخواص^(١) رحمه الله تعالى (وقال) الشعراfi في الطبقات المسمى باللواقح على ما حكى عنه بعد ذكر سياحة حسن العراقي انه قال وسألت المهدي عن عمره فقال يا ولدي عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة ولي عنه الآن مائة سنة قال الشعراfi فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنهما .

(الثامن السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله ابن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف في روضة الاحباب في سيرة النبي (ص) والآل والاصحاب)

وهو كتاب فارسي ذكره صاحب كشف الظنون فقال روضة الاحباب فارسي لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي اليسابوري المتوفى سنة الف في مجلدين بالتماس الوزير مير عليشير بعد الاستشارة مع استاذه وابن عمه السيد اصيل الدين عبد الله (وعن) تاريخ الخميس انه عده في اول كتابه من الكتب المعتمدة (قال في روضة الاحباب) على ما حكى عنه ما ترجمته كلام في بيان الامام الثاني عشر محمد بن الحسن عليهما السلام الميلاد السعيد لذلك الذي هو در صدف الولاية وجوهر معدن الهداية في منتصف شعبان سنة ٢٥٥ في سامرة وقيل في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٢٥٨ وام تلك الدرة العالية ام ولد اسمها صيقل او سوسن وقيل نرجس وقيل حكيمة وذلك الامام ذو الاحترام متوافق في الكنية والاسم مع خير الانام عليه وآله تحف الصلاة والسلام ويلقب بالمهدي المنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان وكان عمره عند وفاة أبيه الاعظم على اقرب الروايات الى الصحة خمس سنين وروي ستنان واعطاه الله الحكمة والكرامة في حال الطفولية مثل يحيى بن زكريا سلام الله عليهما واوصله في وقت الصبا الى مرتبة الامامة الرفيعة وغاب في سرداب سر من رأى سنة مائتين وخمس وستين او ست وستين على اختلاف القولين في زمان الخليفة المعتمد ثم ختم كلامه بابيات فارسية في خطاب المهدي (ع) وطلب ظهوره

(التاسع الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجة بارسا الحنفي في فصل الخطاب)

(١) بتشديد الواو كتمار ولبان صانع الخوص ورق النخل

عن الكفوي في اعلام الاخيار انه قال في حقه قرأ العلوم على علماء عصره وكان مقدماً على اقرانه وحصل الفروع والاصول وبرع في المنقول وكان شاباً قد اخذ الفقه عن قدوة بقية اعلام الهدى الشيخ الامام العارف الرباني ابي طاهر محمد بن علي بن الحسن الطاهري ثم ذكر سلسلة مشايخه في الفقه وانه اخذ من صدر الشريعة واناهاها الى الامام الاعظم ابي حنيفة قال وهو اعز خلفاء الشيخ الكبير خواجه بهاء الدين نقشبند الخ (قال) صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية بعد ذكر الطريقة النقشبندية واناها تنتهي الى الشيخ العارف بالله خواجه بهاء الدين النقشبندي وذكر جملة من مناقبه ومحاسن طريقته (ما لفظه) ومن جملة مشايخ هذه الطريقة الشيخ العارف بالله تعالى خواجه محمد بارسا البخاري وهو من جملة اصحاب خواجه بهاء الدين المذكور (وقال) شيخه له بمحضر من اصحابه الامانة التي وصلت الي من مشايخ طريقتنا هذه وجميع ما اكتسبته في هذه الطريقة سلمتها كلها اليك فقبل خواجه محمد بارسا وقال شيخه في آخر حياته في غيته المقصود من ظهري وجوده وربيتي بطريق الجذبة والسلوك فلو اشتغل بذلك لتتور منه العالم (ووهب) له شيخه صفة الروح في وقت وقصته مشهورة (ووهب) له ايضاً في وقت آخر بركة النفس وكان مظهراً لمضمون قوله عليه السلام ان من عباد الله تعالى من لو اقسام على الله لأبره (ولقنه) الذكر الخفي واذن له في تعليم آداب الطريقة للطالبين (ثم قال) انه مر في طريقه للحج بصغانيان وترمذ وبلخ وهراة وزار المزارات كلها واكرمه علماء تلك البلاد ومشايخها وعظموه غاية التعظيم ورأوا مشاهدته وخدمته غنيمة عظيمة ثم ذكر انه توفي بالمدينة المنورة وصلى عليه المولى شمس الدين الفناري ودفن بجوار قبر عباس رضي الله عنه (اما) كتابه فصل الخطاب فهو كتاب معروف مشهور ذكره في كشف الظنون فقال فصل الخطاب في المحاضرات للحافظ الزاهد محمد بن محمد الحافظي من اولاد عبيد الله النقشبندي البخاري المعروف بخواجه بارسا المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٨٢٢ وترجمته لابي الفضل موسى بن الحاج حسين الازنبيقي وامير بادشاه محمد البخاري نزيل مكة (قال) في فصل الخطاب على ما حكى عنه (ما لفظه) ولما زعم ابو عبد الله جعفر بن ابي الحسن علي الهادي رضي الله عنه انه لا ولد لانيه ابي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وادعى ان اخاه الحسن العسكري رضي الله عنه جعل الامامة فيه سمي الكذاب وهو معروف بذلك وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد رضي الله عنهما معلوم عند خاصة اصحابه وثقات اهل (ويروى) ان حكيمة بنت ابي جعفر

محمد الجواد عمة ابي محمد الحسن العسكري كانت تحبه وتدعوه له وتتضرع الى الله ان ترى له ولداً وكان أبو محمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها نرجس فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ دخلت حكيمة عند الحسن العسكري فقال لها يا عمة كوفي الليلة عندنا لأمر فأقامت كما رسم فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة فوضعت نرجس المولود المبارك فلما رآته حكيمة اتت به ابا محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وهو مختون مفروغ منه فأخذه وامر يده على ظهره وعينييه وادخل لسانه في فمه واذن في اذنه اليمنى واقام في الاخرى ثم قال يا عمة اذهبي به الى امه فذهبت به وردته الى امه قالت حكيمة ثم جئت من بيتي الى ابي محمد الحسن العسكري (رض) فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما اخذ بمجامع قلبي فقلت سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقه الي فقال أي عمة هذا المنتظر هذا الذي بشرنا به قالت حكيمة فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك قالت ثم كنت اتردد الى ابي محمد الحسن العسكري فلا أرى المولود فقلت له يوما يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا قال استودعناه الذي استودعته ام موسى (ع) ابنها (وذكر) في حاشية الكتاب كما حكى عنه حكاية المعتضد العباسي المتقدم نقلها عن الجامي في شواهد النبوة وبعض علامات قيام المهدي (ع) (الى ان قال) والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصي ومناقب المهدي (رض) صاحب الزمان الغائب عن الاعيان الموجود في كل زمان كثيرة وقد تظاهرت الاخبار على ظهوره واشراق نوره يجدد الشريعة المحمدية ويجهاد في الله حق جهاده ويظهر من الادناس اقطار بلاده زمانه زمان المتقين واصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب واخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق الى تحقيقه به ختمت الخلافة والامامة وهو الامام من لدن مات ابوه الى يوم القيامة وعيسى (ع) يصلي خلفه ويصدق على دعواه الى ملته التي هو عليها والنبي (ص) صاحب الملة .

(العاشر العارف عبد الرحمن من مشائخ الصوفية في مرآة الأسرار) .

وهو الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الهندي الدهلوي والدالشاه صاحب عبد العزيز صاحب التحفة الاثني عشرية وكتاب الانتباه على ما قيل (قال) في كتاب مرآة الاسرار على ما حكى عنه (ما ترجمته) ذكر من هو شمس الدين والدولة وهادي جميع الملة القائم في المقام المطهر الاحدي الامام بالحق ابو القاسم محمد بن

الحسن المهدي رضي الله عنه وهو الامام الثاني عشر من أئمة اهل البيت امه ام ولد اسمها نرجس ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة ٢٥٥ وعلى رواية شواهد النبوة في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٢٥٨ في سر من رأى المعروفة بسامرة وهذا الامام الثاني عشر موافق في الكنية والاسم لحضرة ملجأ الرسالة عليه السلام القابه الشريفة المهدي والحجة والقائم والمتنظر وصاحب زمان وخاتم الاثني عشر وكان عمره حين وفاة والده الامام حسن العسكري (ع) خمس سنين وجلس على مسند الامامة وكما اعطى الحق تعالى يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكمة والكرامة في حال الطفولية وأوصل عيسى بن مريم الى المرتبة العالية في زمن الصبا كذلك هو في صغر السن جعله الله اماما وخوارق العادات الظاهرة له ليست قليلة بحيث يسعها هذا المختصر (وروى) ملا عبد الرحمن الجامي عن حكيمة اخت الامام علي النقي وذكر ما تقدم عن شواهد النبوة ثم حكى عن محيي الدين ابن العربي في الباب الثلثمائة وثمانية وستين من الفتوحات المكية ما تقدم نقله وقال انه بين في ذلك المحل من الكتاب المذكور احوال الامام المهدي (ع) مفصلة فمن ارادها فليطالعها هناك (ثم قال) وذكر مولانا عبد الرحمن الجامي الصوفي المشرب الشافعي المذهب تمام احوال الامام محمد بن الحسن العسكري وكمالاته وكيفية ولادته واختفائه مفصلة في كتاب شواهد النبوة على الوجه الاكمل مروية عن ائمة اهل بيت العترة وارباب السيرة (قال) وذكر صاحب كتاب المقصد الاقصى ان حضرة الشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين صنف كتابا في حق الامام المهدي وذكر اشياء كثيرة في حقه بحيث لا يمكن لاحد الاتيان بمثل ما أتى به من الاقوال والتصرفات (قال) وحيث يظهر المهدي يجعل الولاية المطلقة ظاهرة بلا خفاء ويرفع اختلاف المذاهب والظلم وسوء الاخلاق حيث وردت اوصافه الحميدة في الاحاديث النبوية انه في آخر الزمان يظهر ظهوراً تاماً ويطهر تمام الربع المسكون من الظلم والجور ويطهر مذهب واحد وبوجه الاجمال اذا كان الدجال القبيح الافعال قد وجد وظهر وبقي حياً مخفياً وكذلك عيسى (ع) وجد واختفى عن الخلق فابن رسول الله (ص) اذا اختفى عن نظر العوام وظهر جهاراً في وقته المعين له بمقتضى التقدير الالهي مثل عيسى والدجال فليس ذلك بعجيب من اقوال جماعة من الأكابر وأئمة اهل بيت رسول الله (ص) وانكار ذلك من باب التعصب ليس فيه كثير ضرر انتهى .

(الحادي عشر الشيخ حسن العراقي)

قال الشعراني في الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الانوار في طبقات الاخيار في الجزء الثاني منه (ومنهم) العارف بالله سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى المدفون بالكوم خارج باب الشريعة بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشري ترددت اليه مع سيدي ابي العباس الحريشي وقال اريد ان احكي لك حكايتي من مبتدأ امري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر كنت شاباً من دمشق وكنت صانعاً وكنا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوماً الهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا وراثي فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصاً يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى ان يجمعني عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة السنة اذا بشخص جلس خلفي وحس على كتفي وقال لي قد استجاب الله دعائك يا ولدي مالك انا المهدي فقلت تذهب معي الى الدار فذهب وقال اخل لي مكاناً اتفرد فيه فأخليت له مكاناً فأقام عندي سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوماً وتفطر يوماً وتصلي كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شاباً امرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا وراثي وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة ايام خرج فودعته وقال لي حسن ما وقع لي قط مع احد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك تعمراً طويلاً وقد تقدم قول الشعراني ان حسن العراقي اخبره انه سأل المهدي عن عمره لما اجتمع به وان علي الخواص وافقه على عمر المهدي وبالع الشعراني في طبقاته في الثناء على علي الخواص وتعداد مناقبه حتى انه قال انه كان امياً وكان يتكلم على معاني الكتاب والسنة كلاماً تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو واثبات فاذا قال قولاً لا بد ان يقع على الصفة التي قال بل كان يجبر الشخص بواقعه التي اتى لأجلها قبل ان يتكلم الى غير ذلك .

(تنبيه) انا وان كنا لا نعلم صحة جميع ما ادعي من مشاهدة بعض مشايخ الصوفية لصاحب الزمان (ع) بل نعلم ان بعض ما ادعوه من ذلك هو من جملة خرافاتهم وتمويهاتهم الا انا اوردنا ذلك حجة على من يستنكر ويستبعد وجود صاحب

الزمان (ع) وغيبته بل ينسب الامامية في اعتقادهم ذلك الى الحق حتى قال بعضهم انهم عار على بني آدم وقال آخر ان من اوصى الى احمق الناس صرف الى من يقول بغيبة المهدي كما مر في ما مضى ومع ذلك لا يستنكر ولا يستعظم ان يكون الشيخ علي الخواص وهو ابي ينكشف له اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات ويخبر بما في النفوس ويطلع على الغيب والشيخ محيي الدين بن العربي يجتمع بالانبياء والمرسلين في مكة المكرمة ويخاطبهم ويخاطبونه ويطوف بالكعبة وتطوف به حقيقة وتتكلم ابتته في المهدي كما حكى ذلك كله الشعراني في البواقيت والجواهر عن الفتوحات ويعتقد لأمثال هؤلاء اعظم الكرامات ومع ذلك فهو ينسب الامامية الى الحق باعتقاد ما يعتقده هؤلاء ويخبرون به عن انفسهم من وجود صاحب الزمان والاجتماع به ليس هذا بانصاف .

(الثاني عشر ابو محمد احمد بن ابراهيم البلاذري في الحديث المسلسل) .

عن السمعاني في الانساب الكبير ان المشهور بهذا الانتساب ابو محمد احمد بن ابراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري الحافظ كان حافظاً فهدما عارفا بالحديث ثم عدد جماعة ممن سمع منهم ثم قال وابو محمد الواعظ الطوسي المذكور كان واحد عصره في الحفظ والوعظ ومن احسن الناس عشرة واكثرهم فائدة (الى ان قال) وكان ابو علي الحافظ ومشايننا يحضرون مجالسه ويفرحون بما يذكره على الملأ من الأسانيد ولم اراهم غمزوه قط في اسناد او اسم او حديث وكتب بمكة عن إمام أهل البيت عليهم السلام ابي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام (الى ان قال) قال الحاكم استشهد باطهران سنة ٣٣٩ انتهى (والبلاذري) المذكور روى حديثاً عن المهدي (ع) مشافهة من جملة الاحاديث المسلسلة (والمسلسل) هو ما تتابع فيه رجال الاسناد على صفة او حالة واحدة (هذا) الحديث ذكره الشاه ولي الله الدهلوي والد عبد العزيز المعروف بشاه صاحب مؤلف التحفة الاثني عشرية في الرد على الامامية الذي وصفه ولده المذكور على ما حكى عنه بخاتم العارفين وقاصم المخالفين سيد المحدثين سند المتكلمين المشهور بالفضل المبين حجة الله على العالمين الخ (قال) الشاه ولي المذكور في كتاب النزهة على ما حكى عنه ان الوالد روى في كتاب المسلسلات قلت شافهني ابن عقلة باجازة جميع ما يجوز له روايته ووجدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلاً بانفراد كل راو من رواته بصفة عظيمة تفرد بها (قال ره) اخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي اخبرنا حافظ عصره جمال الدين

الباهلي (انا) مسند وقته محمد الحجازي الواعظ (انا) صوفي زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني (انا) مجتهد عصره الجلال السيوطي (انا) حافظ عصره ابو نعيم رضوان العقبي (انا) مقري زمانه الشمس محمد بن الجزري (انا) الامام جمال الدين محمد بن محمد الجمال زاهد عصره (انا) الامام محمد بن مسعود محدث بلاد فارس في زمانه (انا) شيخنا اسماعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته (انا) عبد السلام بن ابي الربيع الحنفي محدث زمانه (انا) ابو بكر عبد الله بن محمد بن شابور القلانسي شيخ عصره (انا) عبد العزيز (ثنا) محمد الادمي امام اوانه (انا) سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان نادرة عصره (ثنا) احمد بن محمد^(١) بن هاشم البلاذري حافظ زمانه (ثنا) محمد بن الحسن بن علي المحجوب امام عصره (ثنا) الحسن بن علي عن ابيه عن جده عن ابي جده علي بن موسى الرضا عليهم السلام (ثنا) موسى الكاظم (ثنا) ابي جعفر الصادق (ثنا) ابي محمد الباقر (ثنا) ابي علي بن الحسين زين العابدين السجاد (ثنا) ابي الحسين سيد الشهداء (ثنا) ابي علي بن ابي طالب سيد الاولياء (اخبرنا) سيد الانبياء محمد بن عبد الله (ص) اخبرني جبرئيل سيد الملائكة قال قال الله تعالى سيد السادات ﴿ انا انا الله لا اله الا انا من اقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي ﴾ قال الشمس بن الجزري (احد سلسلة السند) كذا وقع هذا الحديث من المسلسلات السعيدة والعهدية في علي البلاذري (وعن الشاه) ولي المذكور ايضاً في رسالة النادر من حديث سيد الاوائل والاواخر (ما لفظه) حديث محمد بن الحسن الذي يعتقد الشيعة انه المهدي عن آبائه الكرام وجد في مسلسلات الشيخ محمد بن عقلة المكي عن الحسن العجيمي (وفي تاريخ الجبرقي) في حوادث ذي الحجة سنة ١٢١٥ في ترجمة الشيخ عبد العليم المالكي انه سمع علي الشيخ علي الصعيدي جملة من الصحيح والموطأ والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقلة انتهى بما دل على ان كتاب مسلسلات ابن عقلة الذي فيه الحديث المذكور من الكتب المشهورة .

(الثالث عشر ابو محمد عبد الله بن احمد محمد بن الخشاب المعروف بابن الخشاب في كتاب تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم) .

وابن الخشاب عالم مشهور قال ابن خلكان انه العالم المشهور في الادب والنحو

(١) لعل صوابه ابو محمد لما عرفت من انه احد بن ابراهيم بن هشام ويكنى ابا محمد .

والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن العزيز بالقراءات الكثيرة قال وكان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى وببالغ السيوطي في طبقات النحاة في الثناء عليه وقال كان ثقة في الحديث صدوقا نبیلا حجة (وكتابه) المذكور معروف مشهور ينقل عنه مشاهير العلماء (روى) فيه بسنده عن الرضا (ع) الخلف الصالح من ولد ابي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدي (بسنده) عن جعفر بن محمد (ع) الخلف الصالح من ولدي هو المهدي اسمه محمد وكنيته ابو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لامة صقيل قال لنا ابو بكر الدارغ وفي رواية اخرى بل امة حكيمة وفي رواية ثالثة نرجس ويقال بل سوسن وروى بسنده عن بعض اصحاب التاريخ ان ام المنتظر يقال لها حكيمة (١) والله اعلم بذلك (قال) وهو ذو الاسمين الخلف ومحمد يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس تدور معه حيثما دار تنادي بصوت فصيح هذا هو المهدي .

والقائلون بوجود المهدي (ع) من علماء اهل السنة كثيرون وفيما ذكرناه منهم كفاية ومن اراد الاستقصاء فليرجع الى كتابنا البرهان على وجود صاحب الزمان ورسالة كشف الاستار للفاضل المعاصر النوري رحمه الله تعالى .

يا صاحب الامر ادركنا فليس لنا ورد هني ولا عيش لنا رغد
طالت علينا ليالي الانتظار فهل يا ابن الزكي لليل الانتظار غد
فاكحل بطلعتك الغرا لنا مقللا يكاد يأتي على انسانها الرمـد

مدائح المهدي عليه السلام واستنهاضه

قال الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي قدس الله روحه وسماها وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان :
سرى البرق من نجد فهيج تذكري عهوداً بحزوى والعذيب وذى قار
وهيج من أشواقنا كل كامن واجج في أحشائنا لاعج النار
ألا يا ليلات الغوبر وحاجر سقيت بهام من بني المزن مدرار

(١) كان القول بان اسمها حكيمة اشتباه نشأ من اسم حكيمة عمه العسكري (ع) التي حضرت ولادة المهدي (ع) .
- المؤلف -

ويا جيرة بالمأزمين خيامهم
خليلي مالي والزمان كأنما
فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي
وعادل بي من كان أقصى مرامه
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي
واني امرؤ لا يدرك الدهر غايي
أعاشر أبناء الزمان بمقتضى
وأظهراني مثلهم تستفزني
ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب
واني سخي بالدموع لوقفه
وما علموا اني امرؤ لا يروعي
وحطب يزيل الرُوع أيسر وقعه
تلقيته والحتف دون لقائه
ولم أبدعه كي لا يساء لوقعه
ومعضلة دهاء لا يهتدى لها
تشيب النواصي دون حل رموزها
أجلت جواد الفكر في حلياتها
فأبرزت من مستورها كل غامض
أأضرع للبلوى وأغضي على القذى
إذا لا وري زندي ولا عزجاني
ولا بل كفى بالسماح ولا سرت
ولا انتشرت في الخافقين فضائي
خليفة رب العالمين وظله
هو العروة الوثقى الذي من بذيله
امام هدى لاذ الزمان بظله
علوم الورى في جنب أبحر علمه
فلوزار افلاطون أعتاب قدسه
رأى حكمة قدسية لا يشوبها
باشراقها كل العوالم أشرق

عليكم سلام الله من نازح الدار
يطالبني في كل وقت باوتار
وأبدلني من كل صفو باكدار
من المجد ان يسمو الى عشر معشاري
يؤثره مسعاه في خفض مقداري
ولا تصال الأيدي الى سبر أغواري
عقولهم كي لا يفوهوا بانكار
صروف الليالي باحتلاء وامرار
باسمر خطار وأحور سحر
على طلل بال ودارس أحجار
توالي الرزايا في عشي وابكار
كؤد كوخز بالأسنة سعار
بقلب وقور في الهزاهز صبار
صديقي ويأسى من تعسره جاري
طريق ولا يهدى الى ضوئها الساري
ويحجم عن أغوارها كل مغوار
ووجهت تلقاها صوائب أنظاري
وثقفت منها كل قسور سوار
وأرضى بما يرضى به كل غوار
ولا بزغت في قمة المجد أقماري
بطيب أحاديثي الركاب وأخباري
ولا كان في المهدي رائق أشعاري
على ساكني الغبراء من كل ديار
تمسك لا يخشى عظامم أوزار
والقى اليه الدهر مقود خوار
كغرفة كف أو كغمسة منقار
ولم يعيشه عنها سواطع أنوار
شوائب أنظار وأدناس أفكار
لما لاح في الكونين من نورها الساري

وصاحب سر الله في هذه الدار
وليس عليها في التعلم من عار
على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
وسكن من أفلاكها كل دوار
بغير الذي يرضاه سابق أقدار
وناهيك من مجد به خصه الباري
فلم يبق منها غير دارس آثار
عصوا وتمادوا في عتو واصرار
رواها أبو شعيبون عن كعب الأحبار
بآرائهم تخبيط عشواء معشار
وأضجرها الأعداء أية اضجار
وطهر بلاد الله من كل كفار
وبادر على اسم الله من غير انظار
وأكرم أعوان وأشرف أنصار
يخوضون أغمار الوغى غير فكار
كدر عقود في ترائب ابكار
ويعنوها الطائي من بعد بشار
كغانية مياسة القدم معطار
بنفحة أزهار ونسمة أسحار
أحاديث نجد لا تمل بتكرار

امام الورى طود النهى منبع الهدى
ومنه العقول العشر تبغي كمالها
همام لو السبع الطباق تطابقت
لنكس من أبراجها كل شامخ
أيا حجة الله الذي ليس جاريا
ويا من مقاليد الزمان بكفه
أغث حوزة الاسلام واعمر ربوعه
وأنفذ كتاب الله من يد عصبة
يجيدون عن آياته لرواية
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا
وأنعش قلوبا في انتظارك قرحت
وخلص عباد الله من كل غاشم
وعجل فداك العالمون بأسرهم
تجد من جنود الله خير كتائب
هم من بني همدان أخلص فتية
أيا صفوة الرحمن دونك مدحة
بني ابن هان^(١) ان أتى بنظيرها
اليك البهائي الحقير يزفها
تغار اذا قيست لطافة نظمها
اذا رددت زادت قبولاً كأنها

* * *

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله

كم الصبر فت حشى الصابر
اليك من النفر الجائر

أقائم بيت الهدى الطاهر
وكم يتظلم دين الاله

(١) هو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر المشهور لا ابن هاني الأندلسي كما توهم المنيني في شرح القصيدة .
لان أبا نواس أشهر وأشعر .

نهزك لا مؤثراً للعودة
ونوقظ عزمك لا بائناً
ونعلم انك عما تروم
ولم تحش من قاهر حيث ما
ولا بد أن نرى الظالمين
بيوم به ليس تبقي ظباك
ولو كنت تملك أمر النهوض
وانا وان ضرستنا الخطوب
ولكن نرى ليس عند الاله
فلو تسأل الله تعجيلة
لوافتك دعوته في الظهور
وسكن أمنك منا حشى
الام وحتام تشكو العقام
وكم تتلظى عطاشى السيوف
أما للعودة من آخر
وقدها تميت ضحى المشرقين
يردن بمن لا بغير الحمام
وكل فتى حنيت ضلعه
يحدثه أسمر حاذق
بأن له ان يسر مستمى
أولئك آل الوغى الملبسون
هم صفوة المجد من هاشم
كواكب منك بليل الكفاح
لهم أنت قطب وغى ثابت
ظماء الجياد ولكنهم
وتسمى سيوفهم الماضيات
فان سدود السمر حكوا السما
وان جردوا البيض فالصافنات
فثمة طعن قنالا ثقيل

على وثبة الأسد الخادر
بمقلة من ليس بالساهر
لم يك باعك بالقاصر
سوى الله فوقك من قاهر
بسيفك مقطوعة الدابر
على دارع الشرك والحاسر
أخذت له أهبة النائر
لنعطيك جهد رضى العاذر
أكبر من جاهك الوافر
ظهورك في الزمن الحاضر
بأسرع من لمحة الناظر
غدت بين خافقي طائر
لسيفك أم الوغى العاقر
الى ورد ماء الطلى الهامر
أثرها فديتك من نائر
بظلمة قسطلها المائر
أو دركه الوتر بالصادر
على قلب ليث شرى هاصر
يزجر عقاب الوغى الكاسر
تأ لطن العدى أوبة الظافر
عدوهم ذلة الصاغر
وخالصة الحسب الفاخر
تحف بنيرها الباهر
وهم لك كالفلك الدائر
رواء المشقف والباتر
لدى الروع بالأجل الحاضر
وسدوا الفضاء على الطائر
تعوم ببحر دم زاخر
أسنتها عشرة العائر

وضرب يؤلف بين النفوس
 ألا أين أنت أيا طالباً
 وأين المعد لمحو الظلال
 ويا ابن الأولى ورثوا كابرا
 ومدحهم مفخر المادحين
 ومن عاقدوا الحرب ان لا تنام
 تدارك بسيفك وتر الهدى
 كفى أسفاً ان يمر الزمان
 وان ليس أعيننا تستضيء
 على ان فينا اشتياقاً اليك
 عليك امام الهدى عزماء
 لك الله حلمك غر البغاة
 وطول انتظارك فت القلوب
 فكم ينحت الهم أحشاءنا
 وكم نحن في لهوات الخطوب
 ولم تك منا عيون الرجا
 أصبراً على مثل حزن المدى
 أصبراً وسرب العدى راتع
 نرى سيف أولهم منتضى
 وحين البطان التقت حلقتاه
 عجبنا إليك من الظالمين

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله أيضاً يستغيث بصاحب الزمان عجل الله فرجه
 في شدة وقعت على أهل العراق في عهد عمر باشا والي بغداد الذي أراد أخذ
 العسكر من جميع العراق ففرجها الله عنهم .

يا غمرة من لنا بمعبرها
 يطفح موج البلا الخطير بها
 وشدة عندها انتهت عظما
 ضاقت ولم يأتها مفرجها
 موارد الموت دون مصدورها
 فبغرق العقل في تصورها
 شذائد الدهر مع تكثرها
 فجاشت النفس من تحيرها

وملة الله غيرت فغدت
لم صاحب الأمر عن رعيته
ما عذره نصب عينه أخذت
يا غيره الله لاقرار على
سيفك والضرب ان شيعتكم
مات الهدى سيدي فقم وأمت
لم يشف من هذه الصدور سوى
فالله يا ابن النبي في فئة
ماذا لأعدائها تقول اذا
كيف رقاب من الجحيم بكم
ترضى بأن تسترقها عصب
ما غر أعداءنا برهم
مهلاً فله في بريته

تشكو الى الله من مغيرها
أغضى فغضت بجوراً كفرها
شيعته وهو بين أظهرها
ركوب فحشائها ومنكرها
قد بلغ السيف حز منحرها
شمس ضحاها بليل عثيرها
كسرك صدر القنا بموغيرها
ما ذخرت غيركم لمحشرها
لم تنجها اليوم من مدمرها
حررها الله في تبصرها
لم تله عن نايا ومزهرها
وهو مليء بقصم أظهرها
عوائد جل قدر أيسرها

(خاتمة)

فيها امران (الأول) في ذكر الوفيات المشتمل عليها هذا الكتاب تبة على حسب
الشهور بحسب اختلاف الروايات والأقوال سهل معرفتها في كل شهر وهذا
جدولها .

(المحرم)

في ١٠ منه سنة ٦١ مقتل الحسين عليه السلام .
في ١٢ منه او ١٨ أو ١٩ أو ٢٢ أو ٢٥ سنة ٩٥ وفاة السجاد (ع)

(صفر)

في ٢٨ منه سنة ١١ وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
في ٢٨ منه او ٧ سنة ٥٠ وفاة الحسن عليه السلام .
في ٣٠ منه او ١٧ سنة ٢٠٣ وفاة الرضا عليه السلام .

(ربيع الأول)

في ٨ منه او ١ أو ١٢ سنة ٢٦٠ وفاة الحسن العسكري (ع) على المشهور . فيه
سنة ١١٤ وفاة الباقر عليه السلام .

(ربيع الثاني)

في ١٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء عليها السلام .

فيه سنة ١١٤ وفاة الباقر عليه السلام .

فيه سنة ٢٦٠ وفاة الحسن العسكري عليه السلام .

في ٢٥ منه سنة ٥٠ وفاة الحسن بن علي عليهما السلام .

(جمادى الأولى)

في ١٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء عليها السلام على الأصح

(جمادى الثانية)

في ٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء (ع) على المشهور .

في ٢٠ منه سنة ١١ وفاة الزهراء (ع) على رواية .

في ٢٥ أو ٢٦ أو ٢٧ منه سنة ٢٥٤ وفاة الهادي عليه السلام

(رجب)

في ٣ منه سنة ٢٥٤ وفاة الهادي عليه السلام .

في ٢١ منه سنة ١١ وفاة الزهراء عليها السلام عن ابن عباس

في ١٥ منه سنة ١٤٨ وفاة الصادق عليه السلام .

في ٢٤ أو ٢٥ أو ٥ أو ٦ منه سنة ١٨٣ وفاة الكاظم (ع)

(شعبان)

ليس فيه وفاة .

(رمضان)

في ٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء (ع) على قول الوافدي والمدائني وصاحب

الاستيعاب .

في ٢١ منه سنة ٤٠ وفاة امير المؤمنين (ع) على المشهور أو ١٩ أو ٢٣ منه .

٢١ منه سنة ٢٠٣ وفاة الرضا (ع) .

(شوال)

فيه سنة ١٤٨ وفاة الصادق (ع) -

(ذو القعدة)

في ١١ منه سنة ٢٢٠ أو في أواخره وفاة الجواد (ع)

في ٢٣ منه سنة ٢٠٣ وفاة الرضا (ع) .

(ذو الحجة)

في ٧ منه سنة ١١٤ وفاة الباقر عليه السلام .

في ٣٠ منه سنة ٢٠٣ وفاة الرضا (ع) .

في ٦ منه سنة ٢٢٠ وفاة الجواد (ع) أو في ٥ منه أو في أواخره .

(الامر الثاني) من الخاتمة في ذكر مصادر هذا الجزء من المجالس السنية (اعلم) ان الذين صنفوا في احوال الأئمة الاثني عشر او مع النبي (ص) والزهاء (ع) من علماء اهل السنة والشيعة كثيرون ينسب عددهم عن الحصر وجملة من كتبهم وصلت اليها وبعضها لم يصل اليها ولكن نقلنا عنها بالواسطة ونحن نذكر اسماء الكتب التي نستمد منها هذا الجزء وفي جملتها الكتب المصنفة في احوال النبي والزهاء والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين .

(الكتب التي أخذنا منها هذا الجزء بغير واسطة) .

١ - الاختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان في احوال الأئمة الاثني عشر .

٢ - الارشاد له .

٣ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب ليوسف بن عبد البر المالكي .

٤ - الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الشافعي .

- ٥ - إعلام الوري بأعلام الهدى للفضل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيان في أحوال النبي والزهاء والأئمة الاثني عشر .
- ٦ - اثبات الوصية لعلي بن أبي طالب لعلي بن الحسين المسعودي .
- ٧ - أمالي الصدوق المعروف بالمجالس .
- ٨ - أمالي الشيخ محمد بن الحسن الطوسي .
- ٩ - أسباب النزول للواحدي .
- ١٠ - اكمال الدين للصدوق .
- ١١ - ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري للقسطلاني .
- ١٢ - الاقبال لابن طاوس .
- ١٤ - البحار للعلامة المحدث محمد باقر بن محمد تقي المجلسي .
- ١٤ - البيان في أخبار صاحب الزمان لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي .
- ١٥ - تاريخ محمد بن جرير الطبري .
- ١٦ - تحف العقول من كلام النبي (ص) والأئمة الأحد عشر في المعاني الطوال والقصار للحسن بن علي بن شعبة الحلبي .
- ١٧ - تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة ليوسف قزاغلي الحنفي المعروف بسبط ابن الجوزي في أحوال الأئمة الاثني عشر .
- ١٨ - تذكرة الفقهاء للعلامة الحسن بن المطهر الحلي .
- ١٩ - تلخيص الشافي للشيخ محمد بن الحسن الطوسي في الامامة .
- ٢٠ - حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني .
- ٢١ - حواشي الكافي لملا صالح المازندراني .
- ٢٢ - الخرايج والجرايج لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي .
- ٢٣ - الدروس للشهيد محمد بن مكّي العاملي الجزي .
- ٢٤ - ديوان الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي مخطوط .
- ٢٥ - الدمعة الساكبة لملا باقر الشوشتري الكتبي في أحوال النبي والزهاء والأئمة الأحد عشر .
- ٢٦ - الدرر والغرر للسيد المرتضى المعروف بالأمامي .
- ٢٧ - روضة الواعظين للشيخ محمد بن علي بن أحمد الفارسي المعروف بالفتال .
- ٢٨ - سنن ابن ماجة القزويني .
- ٢٩ - سنن أبي داود .

- ٣٠ - سنن النسائي .
- ٣١ - سيرة ابن هشام .
- ٣٢ - السيرة الحلبية .
- ٣٣ - السيرة النبوية لزيني دحلان مفتي الشافعية .
- ٣٤ - الشافي في الامامة للسيد المرتضى .
- ٣٥ - شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي .
- ٣٦ - شرح صحيح مسلم للنووي .
- ٣٧ - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي المكي .
- ٣٨ - عيون أخبار الرضا للصدوق .
- ٣٩ - غاية المرام للسيد هاشم البحراني في النصوص على امامة أمير المؤمنين والأئمة الاثني عشر من طرق أهل السنة والشيعة .
- ٤٠ - غيبة الشيخ أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني من تلاميذ الكليني .
- ٤١ - غيبة الشيخ الطوسي محمد بن الحسن .
- ٤٢ - الفائق للزنجشيري الحنفي المعتزلي .
- ٤٣ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة لعلي بن الصباغ المالكي في الأئمة الاثني عشر .
- ٤٤ - الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني .
- ٤٥ - الكامل لابن الأثير .
- ٤٦ - كتاب صفين لنصر بن مزاحم المنقري .
- ٤٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لملا كاتب حلبي .
- ٤٨ - كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن عيسى الأربلي في الأئمة الاثني عشر .
- ٤٩ - كشف اليقين للعلامة الحسن بن المطهر الحلي في الامامة
- ٥٠ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي .
- ٥١ - كفاية النصوص على الأئمة الاثني عشر للخزار .
- ٥٢ - مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني
- ٥٣ - مقتضب الأثر في النص على الاثني عشر لابن عياش .

٥٤ - المناقب لابن شهر آشوب المازندراني في أحوال النبي والزهراء والأئمة الاثني عشر .

٥٥ - مطالب السؤل في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي في أحوال الأئمة الاثني عشر .

٥٦ - مصباح المتهجد للشيخ محمد بن الحسن الطوسي .

٥٧ - مصباح الكفعمي للشيخ ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي نسبة الى كافر عيما .

٥٨ - المحجة فيما نزل في القائم الحجة للسيد هاشم البحراني .

٥٩ - معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي .

٦٠ - مسند الامام أحمد بن حنبل .

٦١ - نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين (ع) جمع السيد الرضي .

٦٢ - وفاء الوفا باخبار دار المصطفى للسهمودي .

٦٣ - ينابيع المودة للقندوزي الحنفي .

(الكتب التي أخذنا منها هذا الجزء بواسطة)

٦٤ - اسعاف الراغبين للصبان المصري .

٦٥ - اثار العزم الساكن الى أشرف الأماكن لأبي الفرج ابن الجوزي .

٦٦ - الأربعون للحافظ أبي نعيم الأصفهاني صاحب حلية الأولياء .

٦٧ - تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم لابن الخشاب النحوي البغدادي .

٦٨ - التذكرة لابن حمدون .

٦٩ - جواهر العقدين للسهمودي المصري .

٧٠ - ربيع الأبرار للزنجشيري الحنفي المعتزلي .

٧١ - سرور أهل الايمان لبعض أصحابنا .

٧٢ - صحيح الترمذي .

٧٣ - صفوة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي .

٧٤ - فصل الخطاب لمحمد خواجه البخاري .

٧٥ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والزهراء والسبطين للشيخ محمد بن ابراهيم الجويني الحمولتي الشافعي الخراساني

- ٧٦ - الفتوح لابن أعثم الكوفي .
 ٧٧ - الفائق للزخشي الحنفي المعتزلي .
 ٧٨ - الفردوس لابن شيرويه الديلمي .
 ٧٩ - كنوز الدقائق للشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري .
 ٨٠ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي .
 ٨١ - كتاب الآل لابن خالويه النحوي .
 ٨٢ - كتاب الذرية الطاهرة للدولابي .
 ٨٣ - كشف المخفي من مناقب المهدي لبعض أصحابنا .
 ٨٤ - كتاب الغيبة للشيخ محمد بن الحسن الطوسي .
 ٨٥ - كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد .
 ٨٦ - معجم الطبراني .
 ٨٧ - المناقب لموفق بن أحمد الخوارزمي .
 ٨٨ - المناقب لأبي بكر الخوارزمي .
 ٨٩ - المناقب لأبي المعالي الفقيه المالكي .
 ٩٠ - المجالس للشيخ المفيد .
 ٩١ - معراج الوصول في معرفة آل الرسول لجمال الدين الزرندي المدني .
 ٩٢ - معالم العترة النبوية ومعارف الأئمة من أهل البيت الفاطمية للحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنايذي نسبة الى جنابذ اسم بلد .
 ٩٣ - نثر الدر للأبي .

الى غير ذلك من الكتب والمؤلفات

والى هنا انتهى ما أردنا ذكره في المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية ولم نأل جهداً في ترتيبه وتهذيبه وتنقيحه وتبويبه وأخذ من المصادر الموثوقة والمصنفات المشهورة فجاء بحمده تعالى فريداً في بابيه ظاهر المزية على أتراكه جامعاً للفوائد والشوارد مع التوسط بين الأطناب والايجاز والله تعالى هو المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم مقبولاً عند النبي وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم وحجابا بيني وبين نار الجحيم وسبباً للغفران في يوم الدين وكان الفراغ من تأليفه

بقرية شقراء من جبل عامل في الليلة السابعة عشرة من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ خمس وأربعين بعد الثلاثمائة وألف من الهجرة مع تراكم الأشغال وتشتت الأحوال وفقد المساعد وكان الفراغ من إعادة النظر فيه ثانياً والزيادة عليه وتهيئته للطبع للمرة الثانية عصر يوم الأحد ١٧ رجب المرجب سنة ١٣٦٨ بمدينة بيروت والحمد لله الذي وفق لإكماله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

* * *

فهرس

(الجزء الخامس من المجالس السنية)

صفحة	
٥	المقدمة
٧	النبي ﷺ احواله ووفاته
٣٥	مراثيه
٤٢	الزمراء عليها وعلى ابينا افضل الصلاة والسلام احوالها
	ووفاتها
٩٩	مراثيها
١٠٩	امير المؤمنين علي عليه السلام احواله وشهادته
٢٠١	مدائح
٢٢٠	مراثيه
٢٣٦	الحسن بن علي عليها السلام احواله ووفاته
٢٧١	مراثيه
٢٧٨	زين العابدين علي بن الحسين عليها السلام . احواله
	ووفاته

صفحة	
٣٠٨	مراثيه
٣١١	محمد بن علي الباقر عليها السلام . احواله ووفاته
٣٢٦	مراثيه
٣٣٠	جعفر بن محمد الصادق عليها السلام احواله ووفاته
٣٦٨	مراثيه
٣٧١	موسى بن جعفر الكاظم عليها السلام احواله ووفاته
٣٩٤	مراثيه
٣٩٦	علي بن موسى الرضا عليها السلام احواله ووفاته
٤٣٩	مراثيه
٤٤٣	محمد بن علي الجواد عليها السلام . احواله ووفاته
٤٥٩	مراثيه
٤٦٢	علي بن محمد الهادي عليها السلام احواله ووفاته
٤٧٣	مراثيه
٤٧٦	الحسن بن علي العسكري عليها السلام احواله ووفاته
٤٨٧	مراثيه
٤٨٩	المهدي صاحب الزمان عجل الله فرجه . احواله
	وجميع ما يتعلق به
٥٢٩	مدائح
٥٣٥	جدول الوفيات على حسب الشهور
٥٣٧	مصادر الكتاب



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

